اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

جامعة الكوفة – كلية الاداب
قسم اللغة العربية

التوابع في نهج البلاغة
دراسة نحوية دلالية

رسالة قدمتها إلى
مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة
وداد حامد عطشان السلامي
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها - اللغة

بإشراف
الأستاذ الدكتور
عبد الكاظم محسن الياسري

١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

صدق الله العلي العظيم
(آل عمران ٣١)

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع
الى الفلك الجارية في اللجج
الغامرة أهل البيت –عليهم
السلام- واسأل اللّه تعالى بهم أن
نكون
من الناجين .

الباحثة

شكر وعرفان

لا يسعني وانا اقدم هذا الجهد الجهيد –في ظل ظروف صعبة كـــؤود– الا ان اتقـــدم بفائق الشكروالتقدير الى أستاذي المشرف الدكتور عبد الكاظم محسن الياسري الذي سقاني من نبع الابوة معينا، وكان لي مشرفا ومُعينا ومرشدا امينا، والشكر والعرفان لكلٍ من أ.د.علـــي ناصر غالب ، و أ.د.صباح عباس السالم، وأ.م.د.محمد عبد الزهرة الشريفي، وأ.د.علي كاظم اسد الخفاجي، و أ.د. علي المشري، وأ.م.د. جواد كاظم عناد ، وأ.م.د. حافظ كوزي، وم.د. حيدر الجمالي، ود. ايمان عبد دخيل، و م.د. مهدي حارث، وم.د.مديحة السلامي، وم.فضيلة الاسدي، ولكل زملائي في قسم الدراسات العليا، ومن مد لي يد العون، مقدما تسهيلا او ممهدا طريقا.

واتقدم بالشكر لموظفي مكتبة كلية الاداب، ومكتبة الحكـــيم العامـــة، ومكتبـــة امـــير المؤمنين –عليه السلام– ، والمكتبة الحيدرية، والجامعة الاسلامية، وكلية التربية للبنـــات، والمكتبـــة الادبية،لما أبدوه من تعاون وتسهيل فلهم مني أجمل كلمات الشكر والوفاء.

واتقدم بالشكر الخاص الى الشيخ محمد جعفر الكرباسي واسرته الكريمة لما قدموه من دعم ومعونة علمية، ود. سيروان عبد الزهرة الجنابي –اخي الذي لم تلده امـــي – واســـرته النبيلة ،واشكرللدكتورة الفاضلة رقية عباس مهدي ولأولادها حسنين، وتقى، وضحى، سماحهم لي بالانتفاع بمكتبة الشيخ الشهيد هادي محسن الجصاني –رحمه الله–.

وارجو ان يصل صوت الشكر الى د. منعم سلمان الموسوي سندي على بعد الـــزمن والمسافة عرفانا بقديم احسانه ومعونته.

وبعد فانا مدينة لاسرتي الطيبة التي كانت لي سندا في ايام المحنة، فهم الالهام الذي يدفعني الى السير والمواصلة في سبل النجاح التي تنأى بالانسان عن ظلمة الجهـــل وحيـــرة الفراغ الى ضياء العلم وتحقيق الذات، فاسأله سبحانه ان يشملهم برحمته ورضاه.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١-٧
التمهيد : مفهوم« التوابع » في اللغة والاصطلاح	٨-٣٣
مفهوم« التوابع » في اللغة	٨
مفهوم« التوابع » في الاصطلاح	١١
١- مفهوم« التوابع » عند النحويين	١١
٢- مفهوم« التوابع » عند البلاغيين	١٤
٣- مفهوم« التوابع » عند الاصوليين	١٨
صلة التابع الدلالية بين المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي	٢١
**الفصل الأول : « النعت »	٢٤-١٤٠
النعت في اللغة والاصطلاح	٢٤
النعت في اللغة	٢٤
النعت في الاصطلاح	٢٥
صلة النعت الدلالية بين المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي	٢٧
المبحث الأول : دلالات النعت	٢٩
المطلب الأول : دلالة التخصيص	٣١
المطلب الثاني : دلالة التوضيح	٣٤
المطلب الثالث : دلالة المدح والثناء	٣٨
المطلب الرابع : دلالة الذم	٤١
المطلب الخامس : دلالة التوكيد	٤٣
انواع النعت	٤٥
الاول: النعت الحقيقي.....	٤٦
الثاني: النعت السببي ٤٦	
المبحث الثاني :سمات النعت عند النحويين	٥١
المطلب الأول : المطابقة.....	٥١
الفرع الأول : المطابقة في الإعراب	٥١
الفرع الثاني : المطابقة في التعريف والتنكير	٥٨

الفرع الثالث : المطابقة في التذكير والتأنيث ٦٤
الفرع الرابع : المطابقة العددية ٨١
المطلب الثاني : النعت بين الاشتقاق والجمود ٩٠
الفرع الأول : الاسم الموصول ٩١
الفرع الثاني : اسم الإشارة ٩٣
الفرع الثالث : النعت بـ « ذو» و« ذات» ٩٤
الفرع الرابع :النعت بالمصدر ٩٤
الفرع الخامس :ما جاء على نسق النسب ٩٧
المبحث الثالث : أساليب النعت في النهج ٩٧
الفرع الأول : النعت المفرد ٩٨
الفرع الثاني : النعت الجملةً أو «الجملة النعتية» وخصائصها ١٠٩
أولاً :خصائص الجملة النعتية ١١٠
ثانياً : أقسام الجملة النعتية في النهج ١١٢
أ- الجملة الاسمية ١١٣
١- جملة اسمية تبدأ بضمير يوجب مبتدأ ١١٣
٢- جملة اسمية تبدأ باسم ١١٤
٣- جملة اسمية تقدم فيها الخبر على المبتدأ ١١٦
٤- جملة اسميةمصدرة بأحد النواسخ ١١٧
ب- الجملة الفعلية ١١٩
١- الجملة الفعلية الماضية ١٢٠
٢- الجملة الفعلية المضارعية ١٢٢
أولا:جملة نعتية فعلهامضارع مثبت.....١٢٢
ثانيا:جملة نعتية فعلهامضارع منفي.....١٢٤
جـ- شبه الجملة.....١٢٥
١- النعت بالجار والمجرور ١٢٧
٢- النعت بالظرف ١٢٩
د- جملة الشرط ١٣١
المطلب الثاني: حذف النعت أو المنعوت ١٣٤

الفرع الأول: حذف المنعوت «الموصوف» ١٣٥
الفرع الثاني: حذف النعت ١٣٨
الفصل الثاني : التوكيد ..... ١٤١ - ١٧٣
التوكيد في اللغة والاصطلاح ١٤١
التوكيد في اللغة ١٤١
التوكيد في الاصطلاح ١٤٢
صلة التوكيد الدلالية بين المعنى اللغوي و المفهوم الاصطلاحي..... ١٤٣
أنواع التوكيد ١٤٤
المبحث الأول : توكيد اللفظي ١٤٥
المطلب الأول : توكيد الاسم ١٤٨
أولاً : توكيد المفعول به ١٤٨
أ- توكيد التحذير ١٤٨
ب- توكيد الاغراء ١٥١
ج - توكيد الإغراء بلفظ التحذير ١٥٤
د- توكيد الإغراء بتحريك الهمة ١٥٥
ثانياً : توكيد المفعول المطلق ١٥٥
أ- توكيد الإغراء ١٥٦
ب- توكيد التحسر و الترغيب ١٥٦
ثالثاً : توكيد الضميرين ١٥٧
أ- توكيد الضمير المتصل بالمفصل ١٥٨
ب- توكيد الضمير المستتر بالمفصل ١٦٠
المطلب الثاني : توكيد اسم فعل ١٦١
أ- توكيد اسم فعل ماض «هيهات» ١٦٢
ب توكيد اسم فعل مضارع «آه» ١٦٣
المطلب الثالث : توكيد الحرف ١٦٤
توكيد حرف «النداء» و «المنادى» ١٦٤
المطلب الرابع : توكيد الجملة ١٦٤
المبحث الثاني : التوكيد المعنوي ١٦٥

المطلب الأول : التوكيد المعنوي بلفظة «عين» ١٦٨
المطلب الثاني : التوكيد المعنوي بلفظة «كل» ١٧٠
الفصل الثالث : «البدل» و«عطف البيان » ١٧٥- ١٩٨
المبحث الأول : «البدل» ١٧٥
البدل في اللغة والاصطلاح ١٧٥
البدل في اللغة ١٧٥
البدل في الاصطلاح ١٧٥
صلة البدل الدلالية بين المعنى اللغوي و المفهوم الاصطلاحي ١٧٧
العامل في البدل ١٧٩
معاني البدل ١٧٩
أنواع البدل من حيث المعنى ١٨٠
المطلب الاول: بدل كل من كل ١٨٠
دلالات بدل كل من كل ١٨١
١- دلالة التوضيح ١٨٢
٢- دلالة المدح والذم ١٨٣
٣- دلالة التفصيل ١٨٤
٤- دلالة التفخيم ١٨٧
٥- دلالة التوكيد ١٨٨
المطلب الثاني : بدل بعض من كل ١٩٠
المطلب الثالث : بدل الاشتمال ١٩٥
المطلب الرابع : البدل المباين ١٩٨
المبحث الثاني :عطف البيان ١٩٩-٢١٤
عطف البيان في اللغة والاصطلاح ١٩٩
عطف البيان في اللغة ١٩٩
عطف البيان في الاصطلاح ١٩٩
صلة عطف البيان الدلالية بين المعنى اللغوي و المفهوم الاصطلاحي ٢٠١
المطلب الأول : سبب تسمية البيان عطفاً عند النحاة ٢٠١
المطلب الثاني :علاقة عطف البيان بالتوابع الأخر ٢٠٢

المطلب الثالث : العلاقة بين عطف البيان والبدل المطابق ٢٠٤
المطلب الرابع :شروط عطف البيان ٢٠٨
المطلب الخامس : دلالات عطف البيان في النهج ٢١٠
دلالة التوضيح ٢١٠
الفصل الرابع :عطف النسق ٢١٥-٣٣٠
مفهوم عطف النسق في اللغة والاصطلاح ٢١٥
مفهوم « العطف» في اللغة ٢١٥
مفهوم « النسق» في اللغة ٢١٥
مفهوم عطف النسق في الاصطلاح ٢١٦
صلة عطف النسق الدلالية بين مفهومي «العطف» و « النسق» في اللغة والاصطلاح..٢١٨
عدد الحروف ٢١٩
العامل في العطف ٢٢٠
المبحث الأول: دلالة الحروف التي تشرك المعطوف مع المعطوف عليه مطلقا أي لفظا
وحكماً ودلالتها الجمع، وهي : « الواو ، والفاء ، وثم ، وحتى» ٢٢٠
المطلب الأول : دلالة « الواو» ٢٢١
الفرع الأول : دلالة الجمع ٢٢٣
اولاً : « الواو» تدل على الجمع بين المتعاطفين والسياق يدل على الزمن الواحد ٢٢٣
ثانياً : «الواو» تدل على الجمع بين المتعاطفين ، والسياق يدل على الزمن المتعدد ...٢٢٥
الفرع الثاني :عطف المترادفين ٢٣٥
عطف الجمل المترادفة ٢٤٦
الفرع الثالث : اقتران « واو» العطف بـ« إما» ٢٥٠
الفرع الرابع :اقتران « واو» العطف بـ «لكن» ٢٥١
الفرع الخامس:اقتران«واو»العطف بـ«لا» إن سبقت بنفي ٢٥١
عطف الجمل بـ« الواو» ٢٥٣
اولاً :عطف جملة اسمية على جملة اسمية بـ« الواو» ٢٥٣
ثانياً :عطف جملة فعلية على جملة فعلية بـ« الواو» ٢٥٦

أ- عطف جملة فعلية فعلها ماض على أخرى فعلها ماضٍ بـ« الواو» ٢٥٨
ب- عطف جملة فعلية مضارعية على جملة فعلية مضارعية بـ« الواو» ٢٦٠
المطلب الثاني : دلالة العطف بـ « الفاء» ٢٦٢
الفرع الأول : دلالة الترتيب ٢٦٢
أولاً : الترتيب المعنوي ٢٦٣
ثانياً : الترتيب اللفظي والذكري ٢٦٥
الفرع الثاني : دلالة التعقيب ٢٦٧
الفرع الثالث : دلالة السببية ٢٧٠
المطلب الثالث : « ثم» ٢٧٤
الفرع الأول : دلالة التشريك مع الترتيب والتراخي ٢٧٥
الفرع الثاني : دلالة الترتيب بلا مهلة ٢٧٨
الفرع الثالث : دلالة « ثم» على البعد المعنوي ٢٧٩
أولا : دلالة الاستبعاد ٢٨٢
ثانيا: دلالة التدرج في درج الارتقاء ٢٨٤
المبحث الثاني : الحروف التي تشرك المعطوف مع المعطوف عليه لفظاً وحكماً ودلالتها
احد المتعاطفين ، وهي « أو ، وأم ، وإما» ٢٩٠
المطلب الأول : « أو» ٢٩٠
الفرع الأول : دلالة « أو» في عطفها مفرد على مفرد ، وجملة على جملة ٢٩٤
أولاً : دلالة « أو» في عطفها مفرد على مفرد ٢٩٤
ثانياً : دلالة « أو» في عطفها جملة على جملة ٢٩٥
أ- دلالة « أو» في عطفها جملة فعلية فعلها ماضٍ على جملة فعلية فعلها ماضٍ.....٢٩٥
ب- دلالة « أو» في عطفها جملة فعلية مضارعية معطوفة بـ« أو» على جملة فعلية مضارعية ٢٩٧
جـ - دلالة « أو» في عطفها جملة اسمية على جملة اسمية ٢٩٨
ثالثاً : دلالة « أو» في عطف جملة الشرط ٢٩٨
أ- مجيء « أو» في جملة الشرط بعد «إن» ٢٩٨

ب- مجيء « أو» في جملة الشرط بعد « لو» ٣٠٠
جـ - مجيء « أو» في جملة الشرط بعد « إنا» ٣٠٠
رابعا: دلالة « أو» في عطفها للجمل المستفهم عنها ٣٠١
الفرع الثاني : الدلالات التي تفيدها التسوية بـ« أو» في النهج ٣٠٢
اولاً : دلالة التقسيم وتفصيل الاجمال ٣٠٢
ثانياً : دلالة التخيير ٣٠٥
ثالثاً : دلالة « أو» في رفع توهم رجحان أحد المتعاطفين على الآخر ٣٠٦
رابعاً: دلالة « أو» على بيان شمول الحكم ٣٠٧
خامساً : دلالة « أو» على التسوية بين فضين لتعليقهما بحكم ٣٠٨
المطلب الثاني : « أم» ٣٠٩
الفرع الأول : « أم» المتصلة ٣١٠
اولاً : دلالة التسوية ٣١٠
أ- دلالة « أم» في عطف فعل على فعل ٣١١
ب- دلالة « أم» في عطف جار ومجرور على جار ومجرور ٣١٢
ثانياً : دلالة « أم» على طلب التعيين ٣١٣
أ- دلالة « أم» في عطف جملة مضية على مضية ٣١٤
ب- دلالة « أم» في عطف مفرد على مفرد ٣١٤
جـ- دلالة « أم» في عطف جار ومجرور على جار ومجرور ٣١٤
د- دلالة « أم» في عطفها جملة اسمية على ما قبلها ٣١٥
الفرع الثاني : دلالة « أم» على الاضراب ٣١٧
اولاً : دلالة « أم» المنقطعة من حيث ماقبلها ٣١٨
أ- دلالة « أم» المنقطعة بعد استفهام بالهمزة ٣١٨
ب- دلالة « أم» المنقطعة بعد استفهام بغير الهمزة ٣١٩
ثانياً : دلالة « أم» المنقطعة من حيث مابعدها ٣٢١
أ- دلالة « أم» المنقطعة وبعدها جملة فعلية مضية ٣٢١

ب- دلالة « أم» المنقطعة وبعدها جملة فعليةمضارعية.....٣٢١
جـ- دلالة « أم» وبعدها « جار ومجرور» ٣٢٢
المبحث الثلث : دلالة الحروف التي تشرك المتعاطفين في اللفظ لا الحكم ، وهي : « لا، وبل، ولكن وبل، ولكن» ٣٢٤
مطب: دلالة «لا» العاطفة ٣٢٤
الخاتمة واهم النتائج ٣٣١-٣٣٨
مصادر ومراجع البحث ٣٣٩-٣٤٣

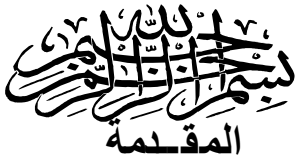

المقـدمة

الحمد لله حمدا كثيرا دائما أبدا كما هو اهله وكما يستحقه، حمدا يصعد اليه اوله اوله ولا ينفد اخره، رباً يفيض على من دونه علما وقدرة، فتعطفنا عليه الفطرة والفكرة، والفكرة، وصلى الله على اعظم تابع لخالق وخير متبوع لمخلوق، محمدٍ خاتم الانبياء والمرسلين والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعدُ:

فقد شغفني نهج البلاغة حبا فقيدتني روائعه، وأسرتني محاسنه منذ أمد بعيد؛ فغدوت فغدوت شديدة التعلُّق به، أحسُّ بصلة وثيقة بيني وبينه، لوثاقة صلته بالنص القرآني ذلك ذلك الكلام المعجز الذي (لاَ تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَ لاَ تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ وَلاَ تُكْشَفُ اَلظُّلُمَاتُ إِلا بِهِ)[1] إذ يشغل هذا التعبير المقدس المكانة الأسمى والأهمية المثلى في حياة المسلمين، فإذا

المسلمين، فإذا كان هذا التعبير المعجز نصا هاديا للبشرية متفردا بالإعجاز؛ فإن النهج نص

النهج نص هادٍ للبشرية تفرد بقربه من حدِّ الاعجاز ؛ لانه (فوق كلام المخلوق ودون كلام كلام الخالق)[2]، وهذه الوسطية منحته سمة خصوصية لا تدانى؛ إذ لا يقترب منه نص إبداعي نص إبداعي أنتجته عقول البشر ولا يكاد، فالنهج (وليد القرآن الكريم ومن كلمات وليد وليد البيت العظيم –الكعبة المعظمة-)[3] ، وكتاب الله الناطق[4] .

ومن هنا كان الإبداع مشغلة كلامه - **u** - لانه مَشْرَعُ الفصاحة وموردها، ومنشأ ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه ظهر مكنونها، وعنه أُخِذَت قوانينها، وعلى نهجه تمنطق كل قائل تمنطق كل قائل وخطيب، و بكلامه توسل كل واعظ وبليغ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وتقدم وقصروا، وتقدم وتأخروا؛ لان كلامه - **u** - فيه مسحة من العلم الإلهي، وعليه عبقة من كلام عبقة من كلام النبوة[5]، فاستلهم النهج من القرآن مضامينه وبيانه، وأشرقت ألفاظه بشموس بشموس جنانه لتزيح ظلمات النفوس وتطلق العقول من حلق القيود، فكان النهج بهذا مزجاً من

---

(١) نهج البلاغة: ٢٨٨/١.

(٢) شرح نهج البلاغة:ابن ابي الحديد:٢٤/١.مصادر نهج البلاغة:عبد الله نعمة الجزائري: ٢٥/١ -٢٦.

(٣)في رحاب نهج البلاغة: مرتضى مطهري: ٣٤.

(٤)قال امير المؤمنين- **u** -:(هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق).وسائل الشيعة:الحر العاملي:٣٤/٢٧. العاملي:٣٤/٢٧.

(٥) ينظر : شرح النهج: ٤/١.

مزجاً من خصوصيات التعبير المقدس وسمات الكلام النبوي البليغ معا[٦]؛ فهو يدوم ويتجدد ما ويتجـ ـدد مـ ـا دام القـ ـرآن دائمـ ـا متجـ ـددا، وللامـ ـام - **u** - بعدُ شخصية مميزة اضفت على تلكم الكلمات روحا وروعة وخلودا.

لهذا كان داعي الاختيار لجوجاً ودعوى الدراسة ملحة؛ فقد وجدتُ طباق سماوات تتعالى بروائع تتعالى بروائع تأخذ بالألباب سحرا، وعيونا من العلم تتفجر بالمعاني الكريمة قدرة وإبداعا، ولغة ولغة تهيمن على الأرواح عزيزة، وعالماً يزخر بجمال النص فريدا، تتملكُ المتلقيَ جملُهُ وتراكيبُهُ، وتأسرُ وتراكيبُهُ، وتأسرُ السامعَ مفرداتُهُ وألفاظه وتداعيات تلك الجمل والألفاظ بنائياً ودلالياً في داخله؛ داخله؛ فجذبتني اليه تلك القدرات التي لم تستحوذ على قلوب الناس وعقولهم من جهة الإيمان به فحسب؛ به فحسب؛ لانه الكلام الحق للإمام أمير المؤمنين- **u** -؛ بل كان الانبهار به أيضاً من جهة «الرفعة «الرفعة الصياغية والسمو الدلالي»، لهذا كنت كلما تغوَّرت فيه ازداد إيماني بهذا المنطلق وازددت وازددت يقينا باني قد نشرت جناحي في أفق لا حدود له ولا نهاية لامتداده، بيد ان إصرار النفس وإلحاح النفس وإلحاح الرغبة عليها كان دافعي الأساس في هذه الدراسة المطولة، فذهبتُ أجول في كلام الإمام - كلام الإمام - **u** -، متنقلة بين نصوصه ناظرة في ظواهره الخطابية وبنائها، فشدتني إليه ظاهرة نحوية ظاهرة نحوية قد تبنّاها الإمام كثيرا في نصوص نهجه، وقد وردت مرارا على لسانه بطريقة عزَّ نظيرها عزَّ نظيرها يطويها وينشرها بإتقان عجيب وبراعة فائقة، ألا وهي ظاهرة «التوابع»، ومن الواضح الواضح للمتتبع أو الدارس اللغوي ما لهذه الظاهرة من اثر بالغ في كشف نواحي الكلام وبيان دلالاته دلالاته بدقة، اذ تعد من وسائل بيانات الكلام و قيوده التي تضيء من إبهام المطلق، فهي تسهم في في الكشف عن غموضه ببيانٍ تامٍ تارة وبإيضاح لجانب من جوانبه الدلالية تارة أخرى، وفي الوقت نفسه الوقت نفسه تعمل بعض هذه التوابع على تفسير المجمل من الألفاظ والتراكيب وتحديد المراد منه، منه، وإزاحة الغموض والتردد عنه، وأن فيها القدرة على تخصيص العام في الخطاب وتشخيص مدلولاته بدقة وتشخيص مدلولاته بدقة للمتلقي.

---

(٦) قال: (أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتِ الباب).مناقب الامام علي بن ابي طالب: ابن المغازلي: ٨٠، شواهد التنزيل: الحاكم النيسابوري: ١/٨١-٨٢، بحار الأنوار: العلامة المجلسي: ٣٨/ ١٨٩، ٤٠/ ٨٧، ١٨٩، ٤٠/ ٨٧، ٢٠٣، ٢٠٤، وسائل الشيعة:٣٤/٢٧، مناقب آل ابي طالب : ابن شهر آشوب المازندراني: ١١١/٢. المازندراني: ١١١/٢.

وعلى الرغم من اهمية نص نهج البلاغة وعلو مكانته فانه لم يأخذ مكانه الحقيقي من حيث دراسة هذه حيث دراسة هذه الظاهرة –على أثرها وأهميتها في الكشف عن المعنى- إلا ما قامت به الباحثة «أصيل الباحثة «أصيل الموسوي» من دراستها للتأكيد – تابعاً - ضمناً في رسالتها الموسومة بـ «أساليب «أساليب التأكيد في نهج البلاغة-دراسة دلالية»؛ فاجتمعت الدواعي والدوافع لهذا كله لاختيار موضوع موضوع «التوابع في نهج البلاغة– دراسة نحوية دلالية» عنوانا لرسالتي لنيل درجة الماجستير في الماجستير في اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب جامعة الكوفة.

وإذا كان من منهجيات الدراسة ان تكون هناك فرضيات تقوم عليها فإن فرضيات هذه الدراسة قد الدراسة قد قامت على الآتي :

اولا: أرادت الباحثة ابتداءً تحديد مفهوم جامع مانع للتوابع، وبيان التباينات التي وقع بها النحاة وغيرهم في تحديدهم لهذا المفهوم وإيضاح مدى توفيقهم في بلوغهم المراد في تكامل مفهوم مفهوم التوابع.

ثانيا : سعت الباحثة لبيان التوافقات والافتراقات بين أنماط هذه التوابع وذلك من خلال دراستها دراستها في النهج وتشخيص نقاط التشابه والاختلاف فيها ميدانا وتطبيقا، وقد كانت لدى الباحثة رغبة الباحثة رغبة ملحة للوقوف على مظاهر التوافق والتباين بين البدل من جهة وعطف البيان من جهة من جهة أخرى وكان منشأ هذه الرغبة هو ما لهذين التابعين من حيز نقاش وتباين آراء في مدونات النحو مدونات النحو العربي قديما وحديثا فأرادت الباحثة ان تكون لها نظرتها واسهامتها في هذا الجانب الجانب علَّها تصل إلى قناعة في هذا الصدد.

ثالثا : ان الغاية الأساس والفرضية المثلى التي بنت عليها الباحثة دراستها هذه هي بيان الوجهة الوجهة النظرية للتوابع في ميدانها التنظيري «كتب النحاة» وبيان آراء النحاة في هذه التوابع وحدودهم لها وإيضاح إسهاماتهم الدلالية في الكشف عمَّا لهذه التوابع من اثر بالغ في تشخيص المعنى تشخيص المعنى وتحديد مراد المتكلم بدقة عالية ، هذا على الجانب التنظيري من الدراسة اما على اما على الجانب التطبيقي الميداني فقد سعت الباحثة بكل ما أوتيت من قدرة منه تعالى إلى بيان بيان الوجه الدلالي لكل تابع من التوابع في كلام الإمام - **u** - في النهج، وتحديد الطرائق التي التي استعمل بها الإمام تلك التوابع، وهل استثمرت نصوص النهج جميع أنواع التوابع، وما المقياس المقياس الذي يحدد استعمال الإمام لتابع ما في موضع واستعماله لتابع آخر في موضع آخر، أو استعماله أو استعماله لتابعين مختلفين في موضع واحد.

رابعا : أرادت الباحثة من دراستها هذه التحقق من مدى مطابقة ما تطابق عليه الناس -في حق نهج حق نهج البلاغة- للواقع اللغوي والنحوي للنهج وهو مقولتهم : ان كلام الإمام دون كلام الخالق وفوق الخالق وفوق كلام المخلوق.

وقد اعتمدت في دراستي على كتاب «شرح نهج البلاغة» لابن ابي الحديد بتحقيق الأستاذ محمد أبو الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، لما امتاز به هذا الكتاب من ضبط النصوص ودقة في إخراجها وحسن إخراجها وحسن ترتيبها، ابتداءً بالخطب فالكتب، ثم الرسائل، وانتهاء بالحكم والمواعظ؛ لذا وقع وقع الاختيار على هذا الكتاب دون غيره.

اما في الجانب التنظيري فقد اعتمدت القواعد النحوية وآراء النحاة وخلطتُ بين الجانب التنظيري والجانب التطبيقي في هذا العمل العلمي، فجاءت الدراسة نحوية دلالية، وعملت على الربط بين الربط بين القاعدة النحوية والجانب الدلالي مبينة مدى توافقها مع نص النهج حينا وعدم توافقها معه توافقها معه حينا آخر، معتمدة في كل هذا جملة من المظان القديمة و الحديثة ذات الصلة المباشرة المباشرة بموضوع الدراسة.

وقد بُنيَتْ الرسالة على أربعة فصول تأسيساً على طبيعة الدراسة، يسبق هذه الفصول الأربعة تمهيدٌ الأربعة تمهيدٌ ويتلوها خاتمة بأهم نتائج البحث.

وتناولت في التمهيد مفهوم «التوابع» في اللغة والاصطلاح، فأما المفهوم في اللغة فقد استلهمته من بطون المعجمات العربية، اما في الاصطلاح فقد تتبعت هذا المفهوم في كتب النحويين وبينت النحويين وبينت تباين آرائهم فيه وفي عدد مصاديقه في الخطاب اللغوي، ثم تناولت مفهوم التوابع التوابع عند البلاغيين، ثم عند علماء الاصول لاستكمال المفهوم من جوانبه كافة وصولا إلى مفهوم متكامل مفهوم متكامل للتوابع.

اما الفصل الأول فقد خصصت مباحثه الثلاثة بدراسة النعت، فأخذت مفهومه لغة تارة واصطلاحا تارة واصطلاحا تارة أخرى، بعدها دخلت على بيان دلالاته في النهج والطرائق التي ورد فيها، ثم بينت نوعي بينت نوعي النعت، وقد خصصت النعت السببي بدراسة مفصلة لبيان روعة هذا النوع من النعت وطريقة النعت وطريقة استعمال الإمام - **u** – له، ثم درست المطابقة بين النعت والمنعوت تحت عنوان عنوان «المطابقة في الإعراب، والتعريف والتنكير، والتذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع»، والجمع»، ثم نظرت إلى النعت من حيث الاشتقاق والجمود، ومن حيث الإفراد والتركيب، فدرست في النعت فدرست في النعت المفرد: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، واسم التفضيل. التفضيل.

وأعقبت هذه الدراسة بدراسة موضوع النعت الجملة وتناولت فيه بدايةً مفهوم الجملة وتقسيمها وتقسيمها وخصائص جملة النعت، وقسمتها على جملة اسمية، وجملة فعلية، وجملة ظرفية، وجملة الشرط، وجملة الشرط، وقد قدمت الاسمية على نظيراتها، لكون الاسم أوّل أقسام الكلام، بعدها أنهيت الفصل الفصل بدراسة ظاهرة حذف النعت والمنعوت من الكلام.

اما الفصل الثاني فجاء للحديث عن التوكيد فيه، ولم أخالف نهجي الأول في طريقة الدراسة، الدراسة، فتطرقت إلى المفهوم اولا في اللغة والاصطلاح، ثم ذكر قسميه وبينت دلالاتهما، وقد ورد الفصل ورد الفصل الثاني اصغر حجما من غيره؛ نظراً إلى قلة استعمال الإمام - **u** - له، إذا ما نظرنا إلى نظرنا إلى ذلك قياسا إلى النعت والعطف.

اما الفصل الثالث فقد خصصته لدراسة البدل وعطف البيان، وضممت عطف البيان إلى البدل نظرا البدل نظرا لتشابه مباحث عطف البيان والبدل، إذ أجاز النحاة ان يكون عطف البيان بدلاً في أكثر من أكثر من موضع، فابتدأت بذكر مفهوم البدل في اللغة والاصطلاح، ثم بينت أقسامه، وفصلت القول في بيان القول في بيان دلالة كل قسم من أقسامه مطبقةً ذلك على ميدان دراستي «النهج» موضحةً الإفادات الإفادات الدلالية لكل قسم فيه مع وضوح ما لهذا النوع من التوابع من قيمة عالية في بيان المراد المراد وتحديد عموم اللفظ بدقة.

أعقبت ذلك بمفهوم عطف البيان لغة واصطلاحا مع بيان الفارق بين هذا التابع وسائر التوابع التوابع الأخر، ثم ذكرت أدلة المحدثين في جعلهم عطف البيان من البدل أو أنهما موضوع واحد، وقد واحد، وقد جاء حجم الفصل موازناً للفصل الثاني نظراً لقلة استعمال الإمام - **u** - للبدل وعطف البيان قياسا إلى استعماله للنعت والعطف؛ اذ وردا بكثرة واضحة في واضحة في النهج .

اما الفصل الرابع فقد عُني بدراسة العطف حصرا، فقمت بإيضاح مفهومه في اللغة والاصطلاح والاصطلاح كعادتي، ثم عرضت إلى اختلاف النحاة في تحديد عدد حروف العطف والعامل في العطف، ثم درست في العطف، ثم درست الحروف ودلالاتها في مباحث ثلاثة، فابتدأتُ بحروف العطف التي تشرك في اللفظ تشرك في اللفظ والمعنى ودلالتها الجمع، وهي «الواو، الفاء، ثم، حتى»، وأعقبت ذلك في الحروف الحروف التي تشرك في اللفظ والمعنى ودلالتها احد الشيئين أو الأشياء، وهي«أو، أم، أما» تلاها تلاها الحديث عن حروف العطف التي تشرك في اللفظ دون المعنى، وهي « لا ، بل، لكن»، وقد شغل حرف وقد شغل حرف «الواو» في هذه الدراسة مساحة اكبر من غيره، وهذا وضع طبيعي بناءً على كثرة وروده على كثرة وروده في النهج قياساً لنظائره من الحروف الأخر، فضلاً عمّا تتضمنه سياقات النهج من دلالات

النهج من دلالات متنوعة مع هذا الحرف، وقد جاء فصل العطف موازنا في الحجم للفصل الأول تأسيساً على الأول تأسيساً على كثرة الورود كما سبق.

ثم انتهيت إلى حصيلة الدراسة وهي جملة من الثمرات والنتائج التي لخَّصتُها واثبتُها في نهاية في نهاية هذا البحث تحت عنوان الخاتمة .

اما المنهج الذي اتبعته في هذه الرسالة فقد كان متمثلا بذكر الجانب التنظيري للتابع من حيث حيث مفهومه وأقسامه ووجوهه ودلالاته التي حددها النحاة له، ثم انتقل إلى انتقاء النص الذي ينطوي ينطوي على التابع المعني بالحديث والتحليل في الفصل المخصص لدراسته، ثم اشرع في بيان دلالات ذلك دلالات ذلك التابع رابطة النظرية بالتطبيق، وبهذا يكون جوهر العمل العلمي في هذه الدراسة هو ربط هو ربط «التصور النحوي» للتابع بمعنى ذلك التابع في النص «الجانب الدلالي» له، وتداعيات دلالة وتداعيات دلالة التابع على مستوى النص الوارد فيه عموماً ، ثم اذكر الشواهد النظيرة لهذا النص، النص، فإذا استوفيت ذكر تلك النظائر أقوم بإدراج سائر الشواهد الأخر المشابهة في الهامش تحاشياً تحاشياً من إثقال المتن بكثرة النصوص المستشهَد بها.

وقد أقدِّم ذكر الشاهد في ضمن هامش العبارة الاولى إذا ورد بقلة، وأشير في الهامش الخاص الخاص بالنص المختار إلى مصدره من متن «شرح نهج البلاغة» لابن ابي الحديد بعنوان «نهج البلاغة» «نهج البلاغة» يليه الجزء والصفحة.

ولما كان هذا الشرح اقرب الشروح إلى روح النص-فيما احسب- وأكثرها استعمالا في البحث ميزته البحث ميزته من الشروح بعبارة «شرح النهج».

وقد تبين لي أن تكرار عدد من النصوص حينما يتوافر فيها عدد من التوابع يعد إظهارا لعملها إظهارا لعملها في السياق العام للنص، وبياناً لارتباط هذه الدلالات بعضها ببعض لبناء صورة دلالية صورة دلالية متكاملة للنص، وقد يحدث ان اكرر النص عندما تتكرر فيه دلالات معينة ضئيلة الورود، ضئيلة الورود، فكررت نصوصا معدودة وقليلة جدا في هذا الصدد.

وقد اعتمدت في ذكر الحادثة التي قيل فيها النص المستشهد به –على الوجود الدلالي للتابع- للتابع- غرض إيضاح المسلك الدلالي لعموم النص من مظان كثيرة كان من أهمها:

«شرح نهج البلاغة» لابن ابي الحديد، و«مصباح السالكين» لكمال الدين البحراني، و« شرح نهج شرح نهج البلاغة» للشيخ محمد عبدة ، و«منهاج البراعة» للراوندي، و«منهاج البراعة» للخوئي، وقد للخوئي، وقد احتاج إلى معرفة المعطى المعجمي لبعض ألفاظ النص المستشهد بهِ فأركن إلى جملة من جملة من المعجمات العربية كان منها : «المجمل في اللغة» لابن فارس، و«مفردات ألفاظ القرآن القرآن الكريم» للراغب الاصفهاني، و«مختار الصحاح» للرازي، و«لسان العرب» لابن منظور، و«المعجم

منظور، و«المعجم الوسيط» الذي صدر عن مجمع اللغة العربية في القاهرة وغيرها؛ حسبانا مني بان مني بان هذه المظان سواء التي تذكر الحادثة المتعلقة بالنص المستشهد به أم تلك التي توضح معاني معاني بعض مفرداته؛ لها الأثر البالغ في تحديد دلالة التابع مضمونياً داخل النص.

وفي نهاية المطاف نقول: انه لا يخفى على كل ذي بصر ما يواجه اليوم الباحث العراقي من صعوبات العراقي من صعوبات وعقبات كؤود تحول في كثير من الأحيان إلى إرجاء إتمام البحث العلمي ومع هذه العلمي ومع هذه الكثرة الحائلة فقد عملت الباحثة بجهد وجد آملة بفضل الله تعالى تذليل تلك العقبات، العقبات، وقد فعل بفضله وكرمه، فله الحمد والشكر تارتين: تارة على تسهيل الأمور وتيسير الصعاب، الصعاب، وتارة أخرى على هدايتي لاختيار هذا الميدان موضوعا لدراستي، وله كل الفضل والمنة فيما والمنة فيما وفقت به وسددت إليه وما توصلت إليه من نتاج ونتائج من دراسة نصٍ ضرب جذوره في الدنيا جذوره في الدنيا وأثمرت أغصانه في الآخرة **{إِلَيهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَملُ الصالِحُ يَرْفَعُهُ}**[٧].

البـــــاحثــة

وداد حامد عطشان السلامي

النجف الاشرف/ كلية الآداب

أيلول /٢٠٠٧م

(٧) سورة فاطر :١٠ .

التمهيد

التوابع

مفهوم«التوابع» في اللغة و الاصطلاح

مفهوم التوابع في اللغة

التوابعُ جمعٌ مفرده «تابع» أو«تابعة»[٨]، وهو اسم فاعل، يقول الخليل«ت ١٧٥هـ»:(التابعُ: ١٧٥هـ»:(التابعُ: التالي، ومنه التّبع والمتابعة، والاتّباع، يتبعه: يتلوه تَبِعه يتبعُهُ تبعاً)[٩]. وتابع الخليل في هذا المعجميون مع لحاظ الاتساع في ذكر معاني اللفظة[١٠]، فالاتباع هو(التُلُوُّ والقفْو)[١١] والقفْو)[١١]لمتقدمٍ،(وتبعتُ الشيءَ تبوعاً: سرتُ في أثره)[١٢]، وتقول تبعتُ القومَ(إذا مشيت خلفهم، أو أو مرّوا بك فمضيت معهم)[١٣].

وتُعدُّ التوابع قيداً من قيود المطلق[١٤]، فـ(تقييد الألفاظ يمنع الاختلاط ويزيل الالتباس)[١٥]، الالتباس)[١٥]، فالقيد يلحق المطلق فيوضّح المعنى ويبيّنه للسامع بياناً لالبس فيه. ويقال:(تبعه إذا إذا لحقه)[١٦]، وقولك تابعتُ فلاناً(يفيد أنّه تقدّم منه شيء اقتديت به فيه)[١٧]، ومنه قوله تعالى:{إِنَّا تعالى:{إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً}[١٨]، فتبعاً أي(تابعين:جمع تابع على تبع كقولهم خادم وخدم وغائب وغيب أو ذوي وغيب أو ذوي تبع. والتبعُ: الأتباع، يقال: تبعهُ تبعاً)[١٩]. كذلك قوله تعالى: { ولا تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ }[٢٠] يقال ذلك : (إذا اقتدى به واستن بسُنِّتِه أي لا تقتدوا بآثاره)[٢١]، و(لا تكونوا على

---

(٨) ينظر : أساس البلاغة : جار الله الزمخشري : ٦٥ ، أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد : سعيد الشرتوني : ٧٣/١ ، الشرتوني : ٧٣/١ ، الصرف : حاتم صالح الضامن : ٢٧٤ .

(٩) العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٧٨/٢ .

(١٠) ينظر : كتاب الجيم : أبو عمرو الشيباني : ٤٦ ، «الصحاح» تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حّماد حّماد الجوهري : ٩٢٣/٢-٩٢٤ ، متن اللغة : الشيخ أحمد رضا : ٣٨٥/١ .

(١١) مقاييس اللغة : أحمد بن فارس :٣٦٣/١ .

(١٢) لسان العرب : ابن منظور : ٢٧/٨ «تبع» .

(١٣) المصدر نفسه : ٢٧/٨ «تبع»، ينظر: القاموس المحيط: مجد الدين الفيروزآبادي: ٦٥٠.

(١٤)وقد ذكر اللغويون التوابع ضمناً في كتبهم كما في باب المطلق والمقيّد في كتاب«الصاحبي»إذ قال: (أمّا الإطلاق الإطلاق فان يذكر الشيء باسمه لا يقرن به صفة...،والتقييد ان يُذكر بقرين من بعض ما ذكرناه،فيكون ذلك القرين ذلك القرين زائداً في المعنى).الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها:ابن فارس:١٩٤.

(١٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : الفيوّمي : ٨٦/٢ .

(١٦) مفردات الفاظ القرآن الكريم: الراغب الأصفهاني : ١٦٣ .

(١٧) الفروق في اللغة : أبو هلال العسكري : ٢٩٤ .

(١٨) سورة إبراهيم : ٢١ ، سورة غافر : ٤٧ .

(١٩) الكشاف : الزمخشري :٢/ ٥٤٨ ، ينظر : البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي : ٤٦٩/٧ .

(٢٠) سورة الأنعام : ١٤٢ .

على سيرته وصفته وهي الإباء والاستكبار)[٢٢]، وذكر أبو حيان التابع معنىً للتبيع[٢٣]، والتبيع ولد ولد البقرة إذا كان يتبعها وهي متبع[٢٤]، والتابع هو جنيٌّ والتابعة جنية يتبعان الإنسان[٢٥] (حيث ذهب) ذهب) [٢٦] فيؤثران فيه.

يقول الحريري «ت ٥١٦ هـ »:(تقول جاءت الخيل متتابعة، إذا جاءت بعضها في اثر بعض بلا بعض بلا فصل...)[٢٧]، وقال ابن مالك «ت ٦٧٢ هـ» في باب تتابع الشيء به :(ترادفت، وتواصلت، وتتابعت، وتواصلت، وتتابعت، وتوالت، وتواترت، وتعاقبت...)[٢٨] .

وقد وردت لفظة التابع في المثل العربي كثيراً يقول المرزوقي « ت ٤٢١هـ»:(حكى الأصمعي أنّهم يقولون: أَتْبِع الفرس لجامهَا واتبع الدلَو رشاءَها أي تمَّمْ ما بقي عليك من أمِركَ، ويضرب أمِركَ، ويضرب باستكمال المعروف)[٢٩]، فالتابع هو المتمِّم للمتبوع وبه يكمل معناه، وبتلك المعاني استعملها الناطقون باللغة العربية، يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب- u - في خطبة خطبة له :(وَ لَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اِتِّبَاعَ اَلْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاَقِهِ عَلَماً، وَ يَأْمُرُنِي بِالاِقْتِدَاءِ بِهِ)[٣٠]، فنرى عملية التأثرُ في اتّباع الإمام - u -للرسول ﷺ [٣١]، فالمتبوع «محمد» ﷺ يؤثّر في التابع «علي» - u - إذ يُقِّرب[٣٢] له في كلّ يومٍ من اخلاقهِ دليلاً واضحاً يهديه، واضحاً يهديه، ويأمره بالاقتداء به، فنفهم من ذلك أنّ التابع ينصِبغُ بِصبغةِ المتبوع الذي يأخذ غيره من غيره من خصائصه باتباعه له، فالإمام- u - أورد لفظة «اتبعه» بمعناها الأصل الذي وضعت له وضعت له وهو ما تواترت عليه معجمات اللسان العربي. ونجده في هذا النص ينبّه على أثر المتبوع المتبـ وع فـ ي التـ ابع، فـ المتبوع هـ و الشـ يء

---

(٢١) روح البيان : إسماعيل حقي البروسوي : ٢٧٢/١ .
(٢٢) المصدر نفسه : ٣٢٧/١ .
(٢٣) ينظر : تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : أبو حيان الأندلسي : ٧٧ ، غريب القرآن المسمىّ بـ «نزهة «نزهة القلوب في تفسير القرآن العزيز»: العزيز السجستاني : ٥٤ .
(٢٤) ينظر : جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد: ٢٤٣/١ .
(٢٥) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير : ١٣٣/١ .
(٢٦)القاموس المحيط : ٦٥٠.
(٢٧) درّة الغواص في أوهام الخواص : أبو محمد القاسم بن علي الحريري : ٦ ، الألفاظ الكتابية : عبد الرحمن بن عيسى الرحمن بن عيسى الهمداني : ٢٦ .
(٢٨) الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة : ابن مالك : ١٤٢ .
(٢٩)الأمثال:الأصمعي:٢٦،ينظر: المستقصى في أمثال العرب: الزمخشري: ٣٢-٣٣، دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة النحو والصرف واللغة والرسم:مصطفى جواد:١٢٣.
(٣٠)نهج البلاغة : ١٩٧/١٣ .
(٣١) ينظر: تولي الإمام -وحدة التعيين وتعددية الاجتهاد: شهاب الدين الحسيني : ٣٠ .
(٣٢)(الرفع تقريبك الشيء من الشيء). لسان العرب : ٨/ ١٢٩ «رفع» .

الأساس والتابع يلحقه، مكملاً ومبيّناً لمعنى المتبوع أو مشاركاً أو مؤكداً له[*].وفي موطن أخر قال - قال - **u** - مخاطباً أهل الوحشة[**]:(أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ[٣٣] سَابِقٌ، وَ نَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لاَحِقٌ)[٣٤] أي متقدمين متقدمين سابقين لنا وأكّد هذا التقدم بـ«سابق»، ثم قال: نحن تابعون لكم لاحقون بكم وأكد هذا الإتباع بـ«لاحق»، وأكدّ بالجملة الثانية مضمون الأولى، وهو حتمية ورود الأحياء مورد الموتى ولحاقهم الموتى ولحاقهم بهم. فنلحظ هنا قوّة الترابط بين التابع والمتبوع واجتماعهما في مضمونٍ دلالي واحدٍ دلالي واحدٍ لأداء معنى واحد إذ لا بدّ من ورود التابع مورد المتبوع في الأمر الذي يعرض له. له.

وجاء في كتاب ٍأرسله - **u** - إلى عمرو بن العاص[٣٥] «ت٤٣هـ»:(فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا تَبَعاً لِدُنْيَا اِمْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ، مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ، يَشِينُ اَلْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَ يُسَفِّهُ اَلْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ، فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ، وَ طَلَبْتَ فَضْلَهُ؛ اِتِّبَاعَ اَلْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ)[٣٦] إذ يوبِّخ الإمام- **u** -«عمراً» لاتباعه رجُلاً بهذه الصفات، الصفات، فالتابع يأخذ الفضل من المتبوع لأنّ للمتبوع الصدارة عليه، فموقع المتبوع هو الأقوى في نسيج الأقوى في نسيج التركيب الاجتماعي في العلاقة بين الرجلين المذكورين[***].

وقال عامر بن الظرب العدواني مخاطباً قومه:(وإنّي لم أكنْ حليماً حتّى اتّبعتُ الحكماء)[٣٧]، [٣٧]، فلولا اتباع «الحكماء» لما صار حليماً، فالحلم من صفات الحكماء، وقد انتقل أثر الحلم إليه بهذا الإتباع ، وهو أمرٌ صيِّره جُزءاً منهم بل مُشاركاً لهم في الحلم .

نصِل ممّا مرّ إلى أنّ التابع في اللغة هو التالي اللاحق لمتقدم سابقٍ عليه، فيكُمِّله، ويُتمّمه، في حين يهيِيء له المتبوع ذلك الأمر ويُعِدّهُ له، فيردان مورداً واحداً، ويؤديّان الغرض نفسه.

مفهوم « التوابع» في الاصطلاح :

١- مفهوم «التوابع» عند النحويين

(*)ولا يخفى عن احد أنّ أمير المؤمنين- **u** -كان تابعاً مُطابقاً للمتبوع« الرجل الرسالي» محمدﷺ. وقد جمع الإمام كُل ما ذكرتُ من وظائف التوابع، فقد كان مُكملاً ومبيّناً ومشاركاً ومؤكداً لما جاء به ﷺ، جاء به ﷺ، وبذلك كان أعظم تابعٍ لأعظم متبوع عرفته البشريّة .

(**)أي الموتى .

(٣٣)الفارِطُ:هو المتقدم السابق. ويقال:رجل فَرَطٌ وقوم فرطُ ورجل فارِطٌ، والفارِط والفَرَطَةُ، المتقدِّمُ إلى الماء يتقدم يتقدم الواردةَ فيهيِّئ الأرْسانَ والدِّلاءَ ويملأ الحياض ويستقي لهم. ينظر:لسان العرب:٣٦٦/٧«فَرَطَ».

(٣٤) نهج البلاغة : ٣٢٢/١٨ .

(٣٥) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني: ٢/٣، تأريخ عمرو بن العاص: حسن إبراهيم حسن: ١٨/١٧. حسن: ١٨/١٧.

(٣٦) نهج البلاغة : ١٦/ ١٦٠.

(***) ونسيج تركيب الجملة في العلاقة بين التابع والمتبوع قياساً على ذلك .

(٣٧) البيان والتبيين : الجاحظ : ٤٠١/١ .

حينما وضع سيبويه «ت١٨٠ هـ» كتابه في القرن الثاني الهجري لم تكن التوابع وقتذاك قد جُمِعت قد جُمِعت في باب نحوي واحد، وليس في كتابٍ مدوّن خلال القرنين الثاني والثالث الهجريّين ما يُشير إلى ما يُشير إلى هذا التبويب، وقد عبّر سيبويه عنها بقوله :(هذا باب مجرى النعت على المنعوت، والشريك والشريك على الشريك، والبدل على المبدل منه، وما أشبه ذلك)[٣٨] .

ويبدو للمتتبّع أنّ ابن السّراج «ت٣١٦هـ» كان أوّل من استعمل لفظة «تابع» بمعناها الاصطلاحي النحوي، وأنّه أوّل من ابتدع هذا التقسيم في قوله: (هذه توابع الأسماء في في إعرابها)[٣٩]، وقد سار النحاة على النهج الذي اختطه من بعده.

ولعلّ الرماني«ت٣٨٤هـ» أوّل من حدّه بمعناها النحوي في قوله: (التوابع هي الجارية على إعراب على إعراب الأوّل)[٤٠]. فابن السّراج اشار إلى تصنيف التوابع، ولم يكن في نيته التعريف بها مفصلا، على مفصلا، على حين نجد انّ الرماني قد حدّها تحديداً خاصاً بها دون الإشارة إلى تقسيماتها كما رأينا في رأينا في قوله المتقدم. وتبعه ابن بابشاذ «ت ٤٦٩ هـ» بقوله: التابع (هوالجاري على ما قبله في في إعرابه)[٤١] .

وذكر الزمخشري«ت٥٣٨ هـ» التوابع بقوله: (هي الأسماء التي لا يمسَّها الإعراب إلا على سبيل التبع على سبيل التبع لغيرها)[٤٢]، فنلحظ انّ النُحاة بدأوا يحترزون بزيادة قيود للتعريف إذ لم يكن حدّ حدّ التابع جامعاً مانعاً .

وقد حدّه ابن يعيش«ت٦٤٣هـ»بقوله:(التوابع هي الثواني المساوية للأوّل في الإعراب بمشاركتها له بمشاركتها له في العوامل)[٤٣]،وقال موضحّاً ذلك: ومعنى قولنا«ثوان» أي الفروع في استحقاق الإعراب، الإعراب، لأنَّها لم تكن المقصودة، وإنّما هي من لوازم الأوّل كالتتمة له[٤٤].

وقال ابن الناظم «ت٦٨٦هـ» في شرحه الألفية في حدّ التابع:(هو المشارك لما قبله في إعرابه إعرابه الحاصل والمتجّدد)[٤٥]، وهذا الحدّ جامعٌ لأفراد التوابع الخمسة إلا أنّه ليس مانعاً، ومن هنا قام هنا قام الخلاف اللفظي بين طائفة من العلماء في تعريف التابع حين امتنع جمهور النُحاة من تعريفه،

---

(٣٨)الكتاب: سيبويه: ١/ ٤٢١ .
(٣٩)الأصول في النحو : أبو بكر بن السّراج : ١٧/٢ ، ينظر : الموجز في النحو: ابن السّراج :٦١ ، مصطلحات نحوية : مصطلحات نحوية : السيد علي حسن مطر ، مجلة تراثنا ، ع«١»، لسنة ١٤٢١ هـ : ١٧٠ .
(٤٠)الحدود «ضمن رسائل في النحو واللغة»: الرُمَاني : ٣٩ .
(٤١)شرح المقدمة المحسبة : ابن بابشاذ : ٤٠٧/٢ .
(٤٢)المفصل في علم العربية: الزمخشري : ١١٠.
(٤٣) شرح المفصل : ابن يعيش : ٢١٨/٢ .
(٤٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢١٨/٢ .
(٤٥) شرح الفية ابن مالك: ابن الناظم : ١٨٨.

تعريفه، وقال أبو حيان «ت٧٥٤هـ»:(ولم يحدّه جمهور النحاة لأنّه محصور بالعدّ)[٤٦]، فلهذا لا يحتاج إلى يحتاج إلى حدّ.

ثم عدَّل ابن هشام «ت٧٦١هـ» حدّ التوابع بقوله: (التوابع عبارة عن الكلمات التي لا يمسّها الإعراب إلا على سبيل التبعِ لغيرها)[٤٧].

ويظهر أنّ حدّ الأشموني «ت٩٠٠هـ» أفضل الحدود السابِقة عليه إذ عرّف التابع بقوله: (هو: المشارك (هو: المشارك لما قبله في إعرابه الحاصِل والمتجدد غير خبرٍ. فخرج بالحاصل والمتجدد خبرُ المبتدأ، خبرُ المبتدأ، والمفعول الثاني، وحالُ المنصوب، وبغير خبر «حامض» من قولك:«هذا حُلوٌ حامِضٌ»)[٤٨]. حامِضٌ»)[٤٨] .

وشرح الفاكهي «ت٩٧٢هـ» عبارة اللفظ المشارك لما قبله في إعرابه، وقال:(«في إعرابه» ولو إعرابه» ولو محلاً من رفع ونصب وجر وجزم...)[٤٩]. ولربّما أراد بهذه الإشارة إلى الجمل التي تساق نعتاً التي تساق نعتاً فلا يكون إعرابها ظاهراً بل مُقدراً محلا.

وقد اختلف العلماء في العامل في التوابع،ويمكن تلخيص ما ذهبوا إليه على النحو الآتي:

أ- العامل في التابع، العامل في متبوعه[٥٠]، مثال ذلك في النعت:« قام زيدٌ الظريفُ»، فـ«زيدٌ» فـ«زيدٌ» مرفوع بـ«قام» معمولاً له، و«الظريف» مرفوع بـ«قام» ايضاً معمولاً له على سبيل التبعية، سبيل التبعية، لأنه نعتٌ لزيد. وهذا قول البصريين، وهو رأي ابن الحاجب «ت٦٤٦هـ»[٥١]، وابن مالك[٥٢]، وابن مالك[٥٢]، ونسب إلى سيبويه[٥٣]، وخصَّ الجمهور ذلك بغير البدل، وقالوا: إنَّ العامل فيه محذوف من محذوف من جنس الأوّل، وجزم به شرح شذور الذهب[٥٤] .

ب- العامل في التابع التبعية نفسها[٥٥]، فقولك: «الظريف(*)» مرفوعاً، في حال كونه نعتاً، يكون يكون تابعاً لمنعوته، والعامل فيه كونه تابعاً.

---

(٤٦) ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي: ١٩٠٧/٤ .
(٤٧) شرح قطر الندى وبل الصدى «النبراس»: ابن هشام: ٣١٥ .
(٤٨) شرح الأشموني: الأشموني : ٢٩٥/٤ .
(٤٩) شرح الحدود النحوية: جمال الدين الفاكهي: ١٧٥ .
(٥٠) ينظر : شرح الرضي على الكافية : رضي الدين الاستربادي : ٢٢٥/٢ ، الفرائد الجديدة : جلال الدين السيوطي : السيوطي : ٧١١/٢ ، شرح الأشموني: ٢٩٦/٤ .
(٥١) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٢٢٥/٢ .
(٥٢) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ابن مالك : ١٦٣ .
(٥٣) ينظر : ارتشاف الضرب : ١٩٢٦/٤ .
(٥٤) ينظر : شرح شذور الذهب : ابن هشام الأنصاري : ٤٢٨ ، شرح الحدود النحوية : ١٧٦ .
(*) في المثال المتقدم .
(٥٥) ذكر السيوطي انه قول الخليل وسيبويه والأخفش والجرمي. ينظر : همع الهوامع شرح جمع الجوامع : السيوطي : السيوطي : ١١٤/٣ ، المحرر في النحو : عمر بن عيسى الهرمي: ٩٦٠/٢ ، حاشية الخضري على ابن عقيل : الخضري : عقيل : الخضري : ٥١/٢.

ويرى الدكتور تمّام حسّان انّ التبعية قرينة معنوية، يقول:(وأمّا التبعية فهي ... قرينة معنوية معنوية عامة، يندرج تحتها أربع قرائن هي النعت والعطف والتوكيد والإبدال، وهذه القرائن المعنوية المعنوية تتضافر معها قرائن أُخرى لفظية)[٥٦]، فهي علاقة سياقية معنوية تربط بين التابع والمتبوع ولا والمتبوع ولا يمكن التسليم بوجود معنى نحوي يطلق عليه «التبعية المعنوية»؛ والدليل على هذا وجود هذا وجود حالات بين التوابع الخمسة لا تتحقق فيها هذه التبعية المعنوية، منها بعض حالات عطف النسق، عطف النسق، فجمهور النحاة متفقون على أن أحرف النسق: «لا» و«بلْ» و«لكن» تشترك في اللفظ لا في اللفظ لا في المعنى[٥٧]. فلا وجود هنا لتابع معنوي، من هنا تُدرس الظاهرة إعرابياً من خلال دراسة دراسة المعاني النحوية القائمة بين التوابع ومتبوعاتها وتأثير العامل فيهما.

أمّا عدد التوابع فهو(خمسة أقسام بالاستقراء: «نعت» ويرادفه الوصف والصفة «وعطف البيان» «وعطف البيان» لما قبله «وتوكيد» لفظي أو معنوي «وبدل وعطف نسق»)[٥٨].

وأطلق بعضهم[٥٩] العطف وجعله شاملاً للبيان،فتكون الأقسام أربعة، وقيل: انّ ذلك غير صحيح، لأنّ صحيح، لأنّ عطف البيان حكمه ان يكون بالمعارف دون النكرات وله مواضع ينفرد بها[٦٠]،وبعضهم فصّل في وبعضهم فصّل في التوكيد، فيكون عددها ستة[٦١].

ونميل إلى جعلها أربعة أقسام، فـ(عطف البيان يشبه البدل في الصورة، وأكثر مسائله محتملة محتملة له، فلا ينبغي ان يحال بينهما في الذكر)[٦٢]. لذا لم يظهر للرضي«ت٦٨٦هـ» فرقٌ جليٌّ بين بدل كل جليٌّ بين بدل كل من كل وبين عطف البيان إذ يقول: (بل لا أرى عطف البيان الا البدل)[٦٣](*)،ولأنه ليس البدل)[٦٣](*)،ولأنه ليس عطفاً[٦٤] يمكن ضمَّه إلى البدل، ويظهر لنا من قول الرضي أنّه لم يُنكر وجود وجود الفرق بينهما إلا أنّه أنكر ظهور هذا الفرق واتّضاحه ليصدُق فيهما الفصل على هذا النحو وجعلهما

---

(٥٦) اللغة العربية معناها ومبناها : تمام حسان : ٢٠٤ .
(٥٧) ينظر: حاشية الصبّان على الأشموني : الصبّان : ٩٠/٣ .
(٥٨) شرح الحدود النحوية : ١٧٧ ، ينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى «النبراس» : ٣١٥ .
(٥٩) وهو الزجاجي. ينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى «دار الاعتصام»:٣٨٦، شرح جمل الزجاجي:ابن عصفور الإشبيلي : عصفور الإشبيلي : ١٩٢/١ .
(٦٠) ينظر : الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل : أبو محمد عبد الله البطليوسي :١٠٤ .
(٦١) ينظر : ألفية الآثاري «كفاية الغلام في إعراب الكلام » : زين الدين شعبان الآثاري : ١٠٠ .
(٦٢) شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية: ابن هشام الأنصاري: ٢١٧/٢ .
(٦٣) شرح الرضي على الكافية : الرضي : ٣٠٢/٢ .
(*)وقد تقدم الرضي في ذلك الكوفيون فقد ادمجوا البابين في مبحث واحد ، أطلقوا عليه مصطلحي «الترجمة» و «الترجمة» و «التفسير»، ويظهر ذلك في عدم تفرقتهم بين عطف البيان والبدل. ينظر : معاني القرآن : الفرآء الفرآء :١٦٨/١ ، ٥٨/٢ ، ٦٩، ١٠٤ ، ١٧٨ ، ٢٧٣ ، ١٠٣/٣، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : أبو بكر ابن : أبو بكر ابن الأنباري : ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٥٦٦ .
ويؤكد ذلك قول الأعلم الشنتمري في «شرح الجمل» عن عطف البيان : (هذا الباب يُتَرجِمُ له البصريون ولا يُتَرجم البصريون ولا يُتَرجم له الكوفيون). الأشباه والنظائر : السيوطي : ١٢٢/٢ .
(٦٤)ينظر : في النحو العربي- قواعد وتطبيق : مهدي المخزومي : ١٩٣ .

النحو وجعلهما تابعين اثنين لا واحداً وإلا لعبّر عن ذلك بقوله «فرقاً» فحسب، وقد وافق الدكتور فاضل الدكتور فاضل السامرائي الرضي فيما ذهب إليه إذ يقول: (والحق فيما أرى ان هذا ضرب من التعسف، ولا من التعسف، ولا أرى عطف البيان إلا البدل، ولا داعي لادعاء الفروق بينهما، ويمكن الاكتفاء بباب واحد الاكتفاء بباب واحد هو البدل أو البيان)[٦٥]، ثم يقترح ان يندرج عطف البيان بباب البدل تأسيساً على على الأولى، إذ يقول: (واصطلاح البدل أولى، وذلك لتعدد أنواعه: بدل بعض واشتمال، وبدل إضراب وغلط إضراب وغلط ونسيان، فإنّ كلمة «بدل» أدل على المعنى من كلمة «بيان» ولا سيما في البدل المغاير المغاير وإن كان يمكن ان يطلق عليه «بيان» بتأول)[٦٦].

ونرى أنّ في رأي الرضيِّ ومن تابعَهَ يُسراً كبيراً على المُتعلِمين والدارسين للُغّة العربية. العربية.

٢- مفهوم التوابع عند البلاغيين

عُني البلاغيون ببيان المعاني التي يؤديها التابع ولا شك في انّ العناية بالتوابع ضرورة في في الدرس البلاغي لما لها من أثر ٍكبير في بيان المعنى، فقد بلغ من أهميتها أن عُرّفت البلاغة ببعضها، البلاغ ة ببعض ها، فقي ل: إنّ البلاغ ة ه ي (معرف ة الفَصْ ل م ن الوص ل)[٦٧]، إذ لهما محلٌ عظيمٌ في علم المعاني ويقعان منه في الرتبة العلياء[٦٨].

انّ التوابع موضوع نحوي فإذا كان كذلك فلسائل ان يسأل، لم تعنى البلاغة به وبغيره من القيود؟ من القيود؟ يقول عبد القاهر الجرجاني«ت٤٧١هـ»: (واعلم أنّا لم نوجب المزية من أجل العلم بأنفس بأنفس الفروق والوجوه فنستند إلى اللغة ولكنّا أوجبناها للعلم بمواضعها، وما ينبغي أن يصنع فيها، فيها، فليس الفضل للعلم بأنّ الواو للجمع والفاء للتعقيب بغير تراخ «وثم» له بشرط التراخي... التراخي... ولكن لأن يتأتى لك إذا نظمت شعراً وألفت رسالة أن تحسن التخيّر وان تعرف لكلٍّ من ذلك لكلٍّ من ذلك موضعه)[٦٩].

---

(٦٥)معاني النحو : فاضل السامرائي : ٢٠٨/٣ .
(٦٦)المصدر نفسه : ٢٠٨/٣ .
(٦٧) ينظر : البيان والتبيين :٨٨/١ ، اساليب البيان في القرآن : السيد جعفر الحسيني : ١١٤ .
(٦٨) ينظر :نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: فخر الدين الرازي :١٦٣ -١٧٠، التبيان في علم البيان المطلع على المطلع على إعجاز القرآن :الزملكاني : ١٢٨، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز :العلوي: ٣/ :العلوي: ٣/ ٣٠٤ .
(٦٩) دلائل الإعجاز : الجرجاني : ٢٤٦ .

وتؤكد الدراسات النحوية أنّ التابع أحد أنظمة التراكيب اللغوية، التي تدخل في مباحث علم علم المعاني «البلاغة» في تأليف الكلام وكيفيات الجمل وطريقة نظمها، فمباحثه موزعة بين المدلولات المدلولات العقلية المسماة: بخواص التركيب[٧٠].

وقد نثر البلاغيون التوابع في بطون كتبهم موزعة في موضوعاتٍ مُتفرِّقةٍ[٧١]. ولم أجد–في حدود في حدود اطلاعي– حدّاً مستقلاً للتابع عندهم، وإنّما ذكروه في ضمن القيود التي تحدُّ من إطلاق الكلام إطلاق الكلام والمفصلات التي توضح إبهامه وتبين إجماله، يقول الجرجاني: المقيّد هو ما حصر معناهُ بشيءٍ حصر معناهُ بشيءٍ يحدده ويجعله في حكم نوع برأسه[٧٢]، وعنى بـ«الشيء» القيد الذي يلحق العبارة ويحدّد العبارة ويحدّد معناها.

وذكر السكاكي «ت٦٢٦هـ» في الأحوال المقتضية لأنواع التفاوت في المسند كونه مقيداً العبارة العبارة (بنوع قيد، نحو: ضربت يُوم الجمعة، وزيدٌ رجلٌ عالمٌ، وعمرو أخوك الطويل، أو غير مُقيد)[٧٣]. غير مُقيد)[٧٣].

وقد فصَّل السكاكي هذا الأمر، فهو يرى أنّ الحالة المقتضية لتقييد المسند هي: (إذا كان المراد المراد تربية الفائدة كما إذا قيدته بشيء مِمّا يتصل به نحو: المصدر كنحو: ضربت ضرباً شديداً...)[٧٤]، شديداً...)[٧٤]، فالقيْدُ يُعيّن المعنى وزيادة القيود على المُسند تزيدُ الفائدة في المعنى أكثر [٧٥] (لأنّ (لأنّ زيادة التقييد يوجب زيادة التخصيص وهي موجبة لازدياد الغرابة المستلزمة لزيادة الفائدة)[٧٦] الفائدة)[٧٦] ويزداد إيضاحاً وتخصيصاً، فتكون فائدته أتم وأكمل[٧٧] بتقييده، مما لو كان من دون قيد، قيد، وهو حالة يختص علم المعاني ببحثها ورصدها وكشف أسرارها الفنية في الأساليب[٧٨].

وقد تكلّم السكاكي على التوابع في مفتاحه فذكرها تبعاً مقدِّماً الحال التي تقتضي وصف المعرف، المعرف، وقال في تمثيله انَّك بيّنت الموصوف بالوصف، وكشفته كشفاً كأنّك حدَّدته[٧٩]، فـ(الوصف للكشف

---

(٧٠) ينظر : في اللغة ودراستها : د. محمد عيد : ٣٤٧ .
(٧١) ينظر:مفتاح العلوم:السكاكي: ٢٨٢-٢٨٦، وباب الفصل والوصل:٣٥٧ – ٣٨٢ ، المطول: التفتازاني :٢١٩-٢٣٨، ٣٨٣ :٢١٩-٢٣٨، ٣٨٣، ٤٣٣ -٤٨٢ ، الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح : جلال الدين القزويني : ٣٧-٤٠ ، مختصر المعاني : ٤٠ ، مختصر المعاني : التفتازاني : ٥٨ – ٦٣ ،١٤٥ – ١٦٧ ،١٧٦-١٧٧، جوهر الكنز :ابن الأثير : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ .
(٧٢)ينظر: دلائل الإعجاز : ١٨٧.
(٧٣)مفتاح العلوم : ٣٠٥ .
(٧٤)مفتاح العلوم: ٣٠٩ .
(٧٥)ينظر : التبيان في علم المعاني والبديع والبيان : شرف الدين حسن بن محمد الطيبي :٩٩ .
(٧٦)حسن الصنيع في المعاني والبيان والبديع : محمد البسيوني البياني : ١٩ .
(٧٧)ينظر: جواهر البلاغة : احمد الهاشمي «ط ١٠» : ١٦٣ .
(٧٨)ينظر:التقييد بالمفعولات في القرآن الكريم : ياسين عبد الله نصيف، كلية الآداب ، جامعة المستنصرية،«رسالة المستنصرية،«رسالة دكتوراه»،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م:٤١،علم المعاني تأصيل وتقييم:حسن طبل: ١٢٠
(٧٩) مفتاح العلوم : ٢٨٢ .

فـ(الوصف للكشف والإيضاح)[٨٠]، فهو(التابع المخصوص لانّه المبين الكاشف)[٨١]، وقد يأتي(مخصصاً)[٨٢] أو يأتي(مخصصاً)[٨٢] أو مدحاً له(*) أو ذماً [٨٣]، وقد يرد للتأكيد [٨٤].

ويرى العلويّ أنّ التوابع تشترك كُلها في الإيضاح عن متبوعها وتبيينه فضلاً عن الصفة، فبيان ما الصفة، فبيان ما يقتضي تخصيصه يكون (بالتأكيد، وعطف البيان، والبدل، والعطف عليه(**)،فهذه الأمور عليه(**)،فهذه الأمور كلها متفقة في كونها موضحة له ومبينة) [٨٥].

وأمّا التوكيد فقد يأتي (لدفع توهم التجوز، أو سهو أو عدم الشمول)[٨٦].

وأمّا بيان المسند إليه فـ (لإيضاحه باسم مختص به)[٨٧] ،وقد كثر الجدل في هذا التابع إذ إنّ إنّ التوابع معلومة الهوية بوضوح إلا عطف البيان فانّه لم يحدّد بتعريف سالم من النقد[٨٨].

وأمَّا الغرض من الإبدال من المسند إليه فهو(إذا كان المراد نية تكرير الحكم، وذكر المسند إليه فهو توطئة للمسند إليه لزيادة التقرير والإيضاح)[٨٩].

وذكر البلاغيون الأبدال الثلاثة: «بدل كل من كل»، و«بدل بعض من كل»، و«بدل الاشتمال»[٩٠].
الاشتمال»[٩٠].

فأما بدل الغلط فقد سكت عنه السكاكي (لأنّه لا يقع في فصيح الكلام)[٩١]، وقيل: (إنّما يكون في يكون في بداية الكلام وفيما يصدر على جهة الذهول)[٩٢].

وأمّا العطف فلتفصيل المسند إليه مع اختصار، فيرد على جهة الاقتصاد للعامل[٩٣].

وعرض الجرجاني لوظيفة التابع النحوية عندما عرض لفكرة النظم، فقال: (إنّ لا نظم في الكلم ولا في الكلم ولا ترتيب حتّى يعلق بعضُها ببعضٍ، ويبنى بعضُها على بعض. وتجعل هذه بسببٍ من تلك...وإذا كان

---

(٨٠) مختصر المعاني : ٥٩ .
(٨١) حاشية الشريف الجرجاني على المطول بذيل المطول : الشريف الجرجاني :٢١٩ .
(٨٢) المطول: التفتازاني: ٢٧ .
(*) أي المسند
(٨٣)ينظر : مفتاح العلوم: ٢٨٣ .
(٨٤)ينظر:الإيضاح: القزويني:٣٧ ،الطراز: ٢٦٧/٣،المعجم المفصّل في علوم اللغة و«الالسنيات» : محمد التونجي وراجي التونجي وراجي الأسمر :٦٥٤/٢ .
(**)أي المسند إليه
(٨٥)الطراز : ٣/ ٢٦٧ .
(٨٦)تلخيص المفتاح : ٢٧ .
(٨٧)تلخيص المفتاح: ٢٧ ، المطول : ٢٢٧ – ٢٣٠ .
(٨٨) ينظر : الوشاح على الشرح المختصر لتلخيص المفتاح : الكرمي : ١/ ١٤٤ .
(٨٩) مفتاح العلوم : ٢٨٥ .
(٩٠) ينظر : المطول : ٢٣١ -٢٣٣ ، مختصر المعاني : ٦٠ -٦١ .
(٩١) المطول : ٢٣١ ، ينظر : حاشية الشريف الجرجاني : ٢٣١ .
(٩٢) الطراز : ٢٦٨/٣ -٢٦٩ .
(٩٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٦٩/٣ .

من تلك...وإذا كان كذلك فبنا أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء وجعل الواحدة منها بسببٍ إلى صاحبتها ما معناهُ وما محصوله. وإذا نظرنا في ذلك علِمنا أنْ لا محصول لها غير أن تعمد إلى اسمٍ إلى اسمٍ فتجعله فاعلا لفعلٍ أو مفعولاً. أو تعَمد إلى إسمين فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر أو تُتبع الاسم تُتبع الاسم اسماً على أن يكون الثاني صفةً للأول أو تأكيداً له، أو بدلاً منه أو تجيء باسم بعد تمام تمام كلامِكَ على أن يكون الثاني صفةً، أو حالاً، أو تمييزاً)[٩٤].

ينظر لدراسة البلاغيين للتوابع على أنّها دراسة دقيقة تعمقت في فهم أسرار المعاني التي التي تُسِبغُها هذه القيود وأدوات التفصيل على المعاني المطلقة أو المجملة المتَّسمة بالسّعة لتأتي على على وفق ما أراد المتكلم بها من أغراض، وجاءت هذه الدراسات مجلِّية ومُفِهمة للراغب في فهم اللغة فهم اللغة العربية وسبر أغوارها، فهي المكمّلة للدراسات النحوية بل هي الامتداد الطبيعي لها، وهل وهل البلاغة الا معاني النحو [٩٥].

٣- مفهوم التوابع عند الأصوليين

إنّ الهدف من علم الأصول هو التعُّرف على تلك الأسس التي بنيت عليها أحكام الشرع[٩٦]، فدراسته [٩٦]، فدراسته تُعين على فهم العلوم الأُخر[*]، ذلك أنّ ايّ باحث في أي علمٍ من العلوم يحتاج إلى بيان إلى بيان دلالات الألفاظ، ما يؤخذ منها بالمنطوق، وما يؤخذ من المفهوم، وكذلك فهم الألفاظ التي ترد التي ترد مرة مطلقة ومرة مقيدة، وتارةً مجملة وأخرى مُفصّلة فضلاً عن العموم والخصوص وما يتصل بهما من وما يتصل بهما من أبحاث ذات تأثيرٍ كبير في تقعيد بعض القواعد الأصولية وفي استخراج الفروع الفقهية الفروع الفقهية من تلك الأصول، فهم يعتمدون ذلك في أحكامهم، ولذا شغل هذا الجانب اللغوي أذهان أذهان الأصوليين واحتل مكانة بارزة في كتبهم وتآليفهم[٩٧]، فينبغي للذي يتصدى لاستنباط الفقه العلم الفقه العلم التام باللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، وجاءت بها السنة النبوية.

ولم نقف على تعريف للتابع في مصنفات الأصوليين بيد أنّهم درسوها قيداً من القيود التي ترفع التي ترفع الإبهام وتحصر المعنى وتحدّ من إطلاقه، وقد حد السمرقندي «ت٥٣٩هـ» المقيّد بانه (ما يتعرض

---

(٩٤) دلائل الإعجاز : ٩٨ .

(٩٥) ينظر : الطراز : ٣/٢٦٩-٢٧٠ .

(٩٦)ينظر : منتهى السؤل في علم الأصول : سيف الدين أبو الحسن الآمدي : ١/٤ .

(*)كالتفسير والحديث والفقه وغير ذلك.

(٩٧)ينظر:إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول:الشوكاني:١٣٩، تهذيب الأصول تقريراً لبحث آية الله روح الله الخميني:جعفر السُبحاني:٢/٣٥،أصول الفقه الإسلامي: محمد مصطفى شلبي: ١/٤٠٨،اثر الدلالة النحوية واللغوية الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الاحكام من ايات القرآن التشريعية:عبد القادر السعدي:٦٣-٦٤.

بانه (ما يتعرض للذات الموصوفة بصفة)[٩٨]، في حين أن الآمدي«ت٦٣١هـ»نظر اليه على انه ما دلّ على انه ما دلّ على شائع في جنسه مع تقييده بوصف من الأوصاف[٩٩]، مفصلا القول فيه[١٠٠].

وقال الأصوليون: إنّ المخصص للعام امّا ان يستقل بنفسه وإمّا ان لا يستقل بل يتعلق معناه باللفظ معناه باللفظ الذي قبله فهو المتصل، وجعلوا المتصل أقساماً منها: الصفة، ثُم زيد على هذه الأقسام الأقسام بدل بعض من كل[١٠١].

ونقل الشوكاني«ت١٢٥٠هـ»عن بعضهم: (ولا خلاف في اتصال التوابع وهي النعت والتوكيد والعطف والتوكيد والعطف والبدل)[١٠٢]، فـ(الألفاظ المقيدّة للعموم تابعة لمدخولاتها)[١٠٣].

وقال التاج السُّبكي«ت٧٧١هـ»:(والتابع لا يفيد وحده شيئاً، بل شرط كونه مفيداً تقدّم الأوّل عليه، الأوّل عليه، كذا قاله الإمام فخر الدين الرازي)[١٠٤].

ومن التوابع التي حظيت بعنايةٍ بالغة عند الأصوليين الصفة، ولكنها لم تكن بمعزلٍ عن غيرها، غيرها، فالمراد بالصفة عندهم الصفة المعنوية على ما حقّقه علماء البيان لا مجرد النعت المذكور في المذكور في علم النحو[١٠٥]، فـ(ينبغي ان يراد بها الأعم من النعت النحوي)[١٠٦]، فقد توسعوا في دلالة في دلالة العبارة إذ إنّهم أطلقوها على «القيد» وليس على ما يُعرف بـ«النعت النحوي» أو«الوصف أو«الوصف التابع»، وإنمَّا أطلقت على كل حالةٍ من الحالات المعتبرة قيداً للحكم سواءً أكانت نعتاً نعتاً نحوياً أم حالا أو تمييزاً، أو ظرفاً، أو غير ذلك[١٠٧].

---

(٩٨) ميزان الاصول: السمر قندي: ٥٦٣/١.
(٩٩) ينظر: الإحكام في أصول الاحكام : علي محمد الآمدي : ٣/٣-٤ .
(١٠٠) المصدر نفسه: ٣/٣-٤
(١٠١) ينظر:المحصول في علم الاصول:فخر الدين الرازي:القسم الثالث:٧٢،مباديء الوصول الى علم الاصول:العلامة الاصول:العلامة الحلي:١٢٩،إرشاد الفحول:١٤٥،تفسير النصوص في الفقه الإسلامي:محمد أديب صالح:٢٠٧، القاعدة صالح:٢٠٧، القاعدة الكلية- إعمال الكلام أولى من إهماله وأثرها في الأصول: الشيخ محمود مصطفى: ٣٦٢. ٣٦٢.
(١٠٢) ارشاد الفحول : ١٥٣ .
(١٠٣) تهذيب الأصول : ٤/٢ .
(١٠٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها : السيوطي : ٤١٥/١ .
(١٠٥) ينظر : إرشاد الفحول: ١٥٣، ١٨٠ .
(١٠٦) شرح الشيخ احمد بن قاسم الشافعي على شرح جلال الدين الشافعي على « الورقات في الأصول » لإمام الحرمين عبد لإمام الحرمين عبد الملك الجويني على هامش « إرشاد الفحول » : ١١١ .
(١٠٧) ينظر: أصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد : مصطفى الزُّلمي: ٢٣٨/٢، البحث النحوي عند الأصوليين: مصطفى جمال الأصوليين: مصطفى جمال الدين : ٢٨٩ ، وما بعدها ، مباحث التخصيص عند الأصوليين والنحاة : محمود سعد : ١٨٧ . محمود سعد : ١٨٧ .

ويرى بعض الأصوليين أنّ الصفة في قوله تعالى: {فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مؤْمِنَةٍ}[١٠٨] هي من باب تقييد المطلق تقييد المطلق[١٠٩] وتحديد الحكم تحرير الرقبة وإيضاحه تشخيصاً.

إنّ تعّمق الأصوليين في البحث وراء الفروق الدقيقة أغنى مباحثهم بدراسات عميقة في القضايا القضايا اللغوية والنحوية فالعناية باللغة من الوسائل التي تعين على فهم النص فهما دقيقاً تتحدد تتحدد به الفكرة تحديداً واضحاً، فلم يقف الأصولي عند المعنى الظاهر من اللفظ، وانّما تعمق في البحث في البحث عن تحديد الدلالة التي يخلص إليها من خلال القرائن التي توضح المقصد،فالصفة والبدل والعطف والبدل والعطف لها شديد الصلة بعلم النحو، وكذلك صلتها بعلم المعاني، فقد يكون تابعاً كالصفة كالصفة مثلاً سبباً في الإجمال لترددهُ بين الألفاظ الواردة في النظم[١١٠] ،وقد يكون غياب التابع في في العبارة سبباً في الإطلاق أو الإجمال أو العموم[١١١] .

وقد تناول الأصوليون «البدل» في مسألة التخصيص بالبدل، وقد عنوا بذلك «بدل بعض من كل» من كل» نحو «أكلت الرغيف ثلثه»، و «أُكرم القوم علماءهم»، ومنه قوله سبحانه: {ثُمَّ عَمُواْ وَصُمُّواْ كَثِيرٌ وَصُمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ}[١١٢] وقد جعل البدل من أدوات التخصيص جماعة من أهل الأصول منهم ابن الحاجب وشراح الحاجب وشراح كتابه[١١٣] .

ويلحق ببدل بعض من كل بدل الاشتمال لأنّ كلّ واحد منهما فيه بيان وتخصيص[١١٤]، فمسألة البدل من فمسألة البدل من القضايا التي أثارت جدلاً عند الأصوليين[١١٥] فضلاً عن النُحاة، ويتناول الأصوليون لفظة الأصوليون لفظة «كل» في العموم لما لها من أهمية فيه، فليس بعدها في كلام العرب كلمةٌ اعمُّ منها بل اعمُّ منها بل هي أقوى صيغ العموم، وهي دالة على العموم سواء أكانت مبتدأ بها أم تابعة[١١٦].

---

(١٠٨) سورة النساء : ٩٢ .
(١٠٩) ينظر: نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول : جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي: ٤٤٢/٢ .
(١١٠) ينظر: التصور اللغوي عند الأصوليين : أحمد عبد الغفار : ١٦١ .
(١١١) قضايا لغوية قرآنية - دراسات نظرية وتطبيقية في المنهج الأصولي لتحليل النص القرآني:عبد الأمير زاهد: ٩٩، زاهد: ٩٩، ١٢٧ -١٢٨.
(١١٢) سورة المائدة : ٧١ .
(١١٣) ينظر : إرشاد الفحول : ١٥٤ -١٥٥ ، ينظر : أصول الفقه: محمد الخضري : ١٧٤-١٧٥ .
(١١٤) ينظر : إرشاد الفحول : ١٥٤ -١٥٥ .
(١١٥) فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في الفقه بذيل «المستصفى من علم الاصول للغزالي»: عبد العلي الانصاري: الانصاري: ٣٤٤/١ .
(١١٦)ينظر :ارشاد الفحول:١١٨ .

ولم تقتصر عنايتهم على الصفة فقد درسوا الحروف دراسة دقيقة، وظهرت هذه العناية واضحة جليّة واضحة جليّة عند بعضهم[١١٧].

من هنا يكون مفهوم التابع عند الأصوليين قيداً – وهو احد القيود المُهمَّة في التركيب- يُسلِّط يُسلِّط ضوءاً كاشفاً في العبارة فيوضِّحها لدى السامع ويرى احد الباحثين أنّ عملية إنتاج العبارة العبارة المُقيَّدة أصعب منها في المطلقة إذ تُعدُّ عملية الإنتاج اللغوي في التقييد أصعب منها في الإطلاق؛ وذلك لكونها في حاجة إلى دقة تفكير، وتشخيص ذهني في اختيار الألفاظ المناسبة، وتركيبها في وتركيبها في الخطاب الكلامي في كيفيّة تؤدي إلى المعنى المراد ترسُّمه عند المتلقي، وهذه العملية العملية تتطلب تشابكاً فكرياً وتضافُراً لمجموعة تصورات لدى المتكلم حتى ينقل الصورة مشخَّصةً للمتلقي مشخَّصةً للمتلقي بتعبير يتّسم بالضبط خالٍ من الإبهام الذي يكتنف المطلق، فالتقييد يعدّ مرحلةً متقدمةً متقدمةً ومتطورة في مسار اللغة بوصفها ظاهرةً اجتماعية[١١٨].

وبهذا يتحقق التسالم بين علماء النحو وأرباب البلاغة والأصول على أنَّ التوابع هي قيود ترد في قيود ترد في التركيب بعد متبوعها لتضييق نطاق دلالته وتحديدها مقاربةً للإيضاح والبيان فجميع فجميع التوابع تمثّل أدواتَ بيان وكشف لمعنى المتبوع في التركيب اللغوي.

وعلى الرغم من وجود التوافق بين العلماء على أن التوابع هي بيانات للمتبوع فإنَّ ثمّة بياناً بياناً بين اولئك العلماء في حيثية تناول موضوع المتبوعات في مدوّناتهم التخصصية ويظهر هذا التبيان هذا التبيان جليّاً بين النحاة والأصوليين إذ اعتنى الأصوليون بشكلٍ كبير ببيان وظيفة التابع من من الناحية الدلالية فأكّدوا أنَّ التابع يأتي في الخطاب لبيان ماهية المتبوع المُطلَق وبنوا الحكم الشرعي على أساس التابع بعد إيضاحه للمتبوع على حين نجد أن النُحاة قد عُنوا بالصنعة النحوية في النحوية في أثناء تناولهم لموضوع التوابع، إذ ركّزوا على أنّها تردُ بعد متبوعها وأنّها موافقة له في له في الإعراب والتثنية والجمع والإفراد وغير ذلك مع إشارتهم لوظيفة التابع الدلالية في ضمن كلامهم، ضمن كلامهم، فكانوا منظرين أكثر مما هم مطبّقين.

ويبدو أنَّ مرجع عناية علماء الأصول بمسألة التابع بصورة أكبر من عناية النُحاة يعود إلى إلى ارتباط الحكم الشرعي وما يترتب عليه بدلالة التابع ومدى إيضاحه للمتبوع، فالعمل يكون على أساس على أساس القيد والمطلق بعد تقييده، فمناط بناء الحكم يتركز على البيان الدلالي للمتبوع تأسيساً تأسيساً على معرفة التابع، على حين كان النحاة أقل اهتماماً بهذا الشأن، لأنّه خارج عن نطاق تخصصهم تخصصهم المعرفي.

---

(١١٧)ينظر: فواتح الرحموت: ٢٢٩/١ -٢٤٢ ، الإتقان في علوم القرآن :السيوطي : ٣١٩/٢ – ٣٢٣ .

(١١٨)ينظر:الإطلاق والتقييد في النص القرآني-دراسة دلالية:سيروان عبد الزهرة الجنابي، كلية الآداب، جامعة الكوفة جامعة الكوفة بأشراف: أ.د.عبد الأمير زاهد،«رسالة ماجستير»،١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م:١١٢ -١١٣.

صلة التابع الدلالية بين المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي

ذهب علماء اللغة إلى أنّ معنى التابع في اللغة هو التالي لسابقٍ متقدَّم عليه المُقتدي بسيرته وصفته، فهو الثاني اللاحق بالأوّل، السائر في أثره، الذي يعقبه ويكمّله ويتمّمه، وقد جعله النحاة والبلاغيون والأصوليون قيداً(*) للمطلق الذي تقدمه، والقيد هو «القرين» الذي يعطي زيادةً يعطي زيادةً في المعنى، ويبدو انّ هذا المعنى شديد الصلة بالمفهوم الاصطلاحي له، ذلك بأنّ دلالته في دلالته في الاصطلاح تعني (التالي)(١١٩)،الذي يجري على إعراب الأول«المتبوع»، أي على اثره وصفته. اثره وصفته. فالعلاقة بين الدلالة اللغوية للفظة والدلالة النحوية «الاصطلاحية» واضحة تماماً إذ يبدو إذ يبدو أنَّ النحاة تصوروا دلالة المصطلح في أصله الأوّل –الدلالة اللغوية-، فالثقافة العربية في ذلك في ذلك الوقت المبكر من تاريخها الممتد(كانت شديدة التماس المصطلح من اساس لِغويّ قريب الدلالة على قريب الدلالة على المقصود،فطبيعة الإطلاق الرمزي والإشاري والافتراضي عند اختيار المصطلحات هي من سمات المصطلحات هي من سمات المراحل المتأخرة في تاريخ العلوم)(١٢٠)، بما فيها علوم اللغة والنحو. والنحو.

وإذا كان التابعُ يبيِّن المتبوع ويوضِّحه،فقد يُشاركه في دلالته فيكون قسيماً له، ويؤكده، على على حين يهييء له المتبوع تلك الدلالة الأساس، فيكون التابع كالفرع له، فيظهر في نسيج الكلام جزءاً الكلام جزءاً مُتمماً للفائدة، مؤثراً ومتأثراً في آن واحد، وبناءً على ذلك يتَّضحُ لنا أنّ التابع في دلالته دلالته العامة من أدوات البيان أو التوكيد أو كلاهما معاً(*).

ومن هنا نفهم موقع التابع في تركيب الكلام، وطريقة فهم النحاة لهذه المفردة النحوية فإنّ فإنّ دراسة مضمون التركيب اللغوي في ضوء الإطار الشكلي الذي اعتمده النُحاة في إقامتهم مفهوم مفهوم الجملة على اساس العلاقة الثنائية بين طرفي الإسناد من جهة، وبينهما وبين عناصر التكميل من التكميل من جهة أخرى تُظهر نمطين متمايزين من الدلالة هما:

١- دلالة أساسية.

٢- دلالة تكميلية(١٢١) .

ففي مثل قول الإمام علي- **u** -:(ألا وإنَّ الخَطَايا خَيْلٌ شُمُسٌ ...)(١٢٢) تظهر هاتان الدلالتان، الدلالتان، إذ يعمل النظام النحوي على إنشاء علاقة الإسناد بين المسند إليه «الخطايا»،

(*)كما جعلوه مُخصّصاً للعام ، ومفصلا ومبيِّناً للمجمل المتقدِّمين عليه ايضاً .

(١١٩)ينظر : البهجة المرضية : السيوطي : ٥١ .

(١٢٠)بلاغة العطف في القرآن الكريم : عفت الشرقاوي: ٤٩ .

(*) كما سنبين ذلك في فصول البحث القادمة .

(١٢١)ينظر: دلالة الأنساق البنائية قي التركيب القرآني : عامر عبد محسن السعد ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، البصرة ، باشراف: أ.د. عبد الحسين المبارك، « رسالة دكتوراه» ، ١٤١٦ هـ -١٩٩٥ م : ١٣١ .

والمسند«خيل» وعلاقة التبعَّية بين احد طرفي الإسناد خبر«انَّ»، والصفة «شمس»، وقد اتَّخذت الدلالة اتَّخذت الدلالة مسارين يتعاونان في إنتاج المعنى، فالتركيب اللغوي في هذه العبارة يتكون من دلالتين دلالتين :

(١٢٢) ينظر : نهج البلاغة : ٢٧٢/١ .

١- دلالة أساسية : «الخطايا خيلٌ» .

وفي هذا المسار من الدلالة لا يمكن الاستغناء عن احد الطرفين إذ انّ المستويين: التركيبي التركيبي والدلالي يتطلبان حضورهما وذلك لاستلزام كل واحد منهما الآخر، وبغيرهما لا يستقل التركيب يستقل التركيب بنفسه، ولا تجنى ثمرةُ معناه [١٢٣] .

٢- دلالة تكميلية :«شُمُسٌ».

يمكن الاستغناء عنه على المستوى التركيبي من دون ان تفقد الجملة وجودها النحوي،فهو النحوي،فهو مسار «ثانوي»، وبذلك لا يكون حضوره جبرياً كما الأوّل بيد أنّ المعنى يقتضي وجوده بما له وجوده بما له من وظيفة بيانية مميّزة للمتبوع .

فقد جاءت الصفتان في كلامه- **u** -للوقوف على الموصوف «الخطايا»، فالتخصيص هنا يقرب إلى هنا يقرب إلى الأذهان حقيقيتهُ، وبذلك يكشف التابع عن قيمته الدلالية مفيداً مما تقرر له نحوياً، وهو نحوياً، وهو يقوم بوظيفته بما يُحقّق زيادة بالفائدة. فقد حدّد النحو طبيعة العلاقات التي يرتبط بها التابع والمتبوع، كما أنّه قام بتعيين الدور الوظيفي لكل منهما، فصار من الواضح تعيين الكلمة الكلمة التي تتعلق بأخرى في السلسلة الكلامية[١٢٤] .

وإذا كان التابع مكمِّلاً لمتبوعه في المعنى-بحسب النظرية التي درس النحاة بها التابع- فقد فقد بيّن باحثُ حديث انّ بعض التبع قد يأتي في طائفة من العبارات(عمدة واساساً تقوم عليه الفائدة الفائدة المتوخاة من الخبر) [١٢٥] .

---

(١٢٣) ينظر : الخصائص : ابن جني : ١ / ١٧ .

(١٢٤) ينظر : بنية اللغة الشعرية : كوهن : ١٧٧ .

(١٢٥) النعت في القرآن الكريم : فاخر هاشم الياسري ، كلية الآداب ، جامعة البصرة، باشراف: أ.د. عبد الحسين الحسين المبارك، «رسالة دكتوراه»، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م : ٢٧ .

الفصل الأول

النعت

النعت في اللغة والاصطلاح

النعت في اللغة

إذا ما شئنا البحث عن المعنى المعجمي للفظة النعت فإننا سنجدها في مادة «نعت» في المعجمات العربية؛ يقول ابن فارس«ت٣٩٥ هـ»في معنى النعت: هو(...وصفك الشيء بما فيه من حسن)[١٢٦]، فيه من حسن)[١٢٦]، ثم يستطرد بقوله: (وكُلّ شيءٍ جّيدٍ بالغٍ فهو نَعْتُ)[١٢٧]، فنجد انه يرى بأن النعت هو النعت هو الوصف، ويربط معنى النعت بالشيء الحسن، فكل وصف حسن فهو نعت.

ومن معاني النعت التي ذكرها الزمخشري: (شيءٌ نعتٌ: جيدٌ بالغٌ. وفرسٌ نعْتٌ: بليغٌ في في العِنْق)[١٢٨]، وقال ايضاً: (وانتعتت المرأة بالجمال...: اتصفت)[١٢٩].

وجاء في «لسان العرب»:(والنّعْتُ: وَصْفُكَ: الشيءَ، تنعَتُه بما فيهِ وتُبالِغُ في وَصْفِهِ؛ والنعتُ: ما والنعتُ: ما نُعِتَ به، نَعَته يَنْعَتهُ نعتاً: وصفه. ورجل ناعِتٌ من قَوم نُعَّاتٍ ...ونَعَتُّ الشيء وتَنَعتُّه إذا وتَنَعتُّه إذا وَصَفْته)[١٣٠]، وجاء فيه ايضاً (النعتُ من كلِّ شيءٍ: جيّده)[١٣١]. فنلحظ أنّ ابن منظور لم يبتعد منظور لم يبتعد كثيراً عن ابن فارس في نظرته لمعنى النعت؛ ذلك إذا لم يكن يطابقه تماماً.

في ضوءِ ما تقدّم يظهر بجلاء أنّ المادة اللغوية للنعت تشير إلى معنى الوصف والاتصاف بحسن والاتصاف بحسن وجودة.

أمَّا معنى «الصفة» اللغوي فقد جاء في العين أنّ (الوصَف: وصْفك الشيء بحليته ونَعْتِهِ)[١٣٢]. ونَعْتِهِ)[١٣٢]. وقال الراغب الاصفهاني «ت٥٠٢ هـ» : (الوصْفُ: ذِكْرُ الشيء بحليته ونعته)[١٣٣]، فـ (وصْفَ ونعته)[١٣٣]، فـ (وصْفَ الشيءَ له وعليه وَصْفاً وصِفَةً: حلاه...، وقيل الوصْفُ: المصْدر، والصِّفَة: الحليةُ... والصِّفَة: الحليةُ... وتواصَفُوا الشيء مِنَ الوصْفِ... واتّصفَ مِنَ الوصْف، واتّصَفَ الشيء أي صَارَ مُتواصِفاً)[١٣٤]. أي صَارَ مُتواصِفاً)[١٣٤].

---

(١٢٦) مقاييس اللغة: ٥/ ٤٤٨ «نعت».
(١٢٧) مجمل اللغة: ابن فارس : ٦٥٤ «نعت»، مقاييس اللغة: ٤٤٨/٥ «نعت».
(١٢٨) أساس البلاغة: ٦٧٢ «نعت».
(١٢٩) المصدر نفسه: ٦٧٢ «نعت».
(١٣٠) لسان العرب: ٢/ ٩٩ «نعت».
(١٣١) المصدر نفسه: ٢/ ٩٩ «نعت».
(١٣٢) العين: ٧/ ١٦٢ «وصف».
(١٣٣) مفردات الفاظ القرآن الكريم: ٨٧٣ «وصف».
(١٣٤) لسان العرب: ٩/ ٣٥٦ «وصف» .

ومن هنا يتحقق لنا أنّ الصفة مرادفة للنعت، وقد ذكر صاحب «القاموس»: (وصَفَه يصِفُهُ وَصْفاً يصِفُهُ وَصْفاً وصِفةً: نَعَتَهُ)[١٣٥]، لذا (النعتُ والوصفُ مصدران بمعنًى واحد، والصفة تطلق مصدراً بمعنى مصدراً بمعنى الوصف، واسماً لما قام بالذات من المعاني كالعلم والسواد)[١٣٦]، فهما يتعاقبان في في المعنى[١٣٧] غير ان من العلماء من جعل معنى النعت هو الوصف الحسن فقط، على حين نحسب ان الوصف نحسب ان الوصف والنعت مترادفان بناءً على رأي صاحب القاموس المحيط.

النعت في الاصطلاح

لم يُعِّرف سيبويه النعت تحت هذه اللفظة تحديداً بل ذكر ألفاظ النعت، والوصف، والصفة، وهذه والصفة، وهذه عنوانات لهذا المصطلح النحوي[١٣٨] (*)، وقد حدَّه من جاء بعده، فنجد الرماني يقول: انّه يقول: انّه (قولٌ له بيان زائد على بيان الاسم الجاري عليه مختص به)[١٣٩]، وحدّه ابن جنّي «ت ٣٩٢هـ» «ت ٣٩٢هـ» بقوله: (الوصف لفظ يتبع الاسم الموصوف تحليةً له، وتخصيصاً ممّن له مثل إسمه، بذكر معنىً في إسمه، بذكر معنىً في الموصوف أو في شيءٍ من سببه)[١٤٠]. وعنى بقوله «أو في شيءٍ من سببه» النعت سببه» النعت السببي.

وقد حدّه الزمخشري بأنّه: (الاسم الدال على بعض أحوال الذات) [١٤١].

أمّا ابن يعيش فقد حدّه بقوله: (والصفة لفظ يتبع الموصوف في إعرابه تحليةً وتخصيصاً له بذكر وتخصيصاً له بذكر معنىً في الموصوف أو في شيءٍ من سببه)[١٤٢]، وبهذا نجده قد تقارب كثيراً في هذا كثيراً في هذا المفهوم من قول ابن جني في تعريفه للنعت، وقول ابن يعيش ان النعت «لفظ» جنس عام جنس عام يشمل الاسم والجملة والظرف، وهذا أفضل من قول الزمخشري بأنّه «اسم»، فالاسم ليس بجنس لها، فالاسم ليس بجنس لها، فقد تكون الصفة بالجملة أو الظرف[١٤٣].

وحَّده ابن عصفور «ت ٦٦٩ هـ» فقال: انه (اسم أو ما هو في تقديره من ظرف، أو مجرور، أو مجرور، أو جملة يتبع ما قبله، لتخصيص نكرةٍ أو إزالة اشتراكٍ عارضٍ في معرفة، أو مدح، أو ذمٍ، أو مدح، أو ذمٍ، أو ترحّم، أو تأكيد بما يدلّ على حليَته كـ «طويل»، أو نسبه، كـ «قرشي» أو فِعْلِهِ،

---

(١٣٥) القاموس المحيط : ٧٩٣ «وصف».
(١٣٦) المصدر نفسه : ٧٩٣«وصف».
(١٣٧) ينظر : شرح ألفية ابن معطٍ : عبد العزيز القوّاس: ١/ ٧٤٥ .
(١٣٨) ينظر : الكتاب : ٤٢١/١، ١٩٤/٢، ٤٢٥/١ ، ١٩٣/٢.
(*) إذ لم تكن المصطلحات قد استقرت في عصره. ينظر: سيبويه حياته وكتابه: خديجة الحديثي:١٢٩، سيبويه إمام سيبويه إمام النحاة: علي النجدي: ١٧١ .
(١٣٩) الحدود: الرماني: ٣٩ .
(١٤٠) اللمع في العربية: ابن جني: ١٦١ .
(١٤١) المفصّل: ١١٤ .
(١٤٢) شرح المفصل: ابن يعيش: ٢/ ٢٣٢ .
(١٤٣) ينظر : شرح المفصل: ابن يعيش: ٢/ ٢٣٢ .

فِعْلِهِ، كـ«قائم»، أو خاصّة من خواصّه، وذلك أن تصفه بصفةٍ سببيَّة)[١٤٤]، وعدّه بعضهم أحسن تعريفات أحسن تعريفات النعت[١٤٥]، لانه كان ادق من غيره في تحديد معنى النعت وتعداد دلالاته.

ولابن مالك حدّان للنعت :

الأول: قوله (هو التابع المقصود بالاشتقاق وضعاً أو تأويلاً)[١٤٦].

الثاني: هو ما ورد في أرجوزته في قوله:

(فالنعت تابعٌ متمٌ ما سبقْ بوسمهِ أو وسمِ مابهِ اعتلقْ) [١٤٧]

فهو(التابع، المكّمل متبوعه: ببيان صفه من صفاته... أو من صفات ما تعلق به، وهو سببيه)[١٤٨].

ثم جاء أبو حيان، فعّرفه بقوله: (النعت هو التابع المشتق أو المقدّر بالمشتق، نحو: قام زيدٌ زيدٌ الفاضل، وجاء زيدٌ الأسد)[١٤٩].

وزاد ابن هشام على هذا الحد قيداً احترازياً إذ لاحظ أنّه غير مانع، فحدَّه بأنّه (التابع المشتق أو المؤول به، المباين للفظ متبوعه)[١٥٠]. وحدَّه في أوضح المسالك بإنّه (التابع الذي يكمّل يكمّل متبوعه، بدلالته على معنى فيه، أو فيما يتعلق به)[١٥١].

ويظهر ممّا تقدّم أنّ الحد الأخير هو افضلها، ونخلص من حدود النحاة إلى حدٍّ أقرب إلى مفهوم إلى مفهوم النعت هو: أنّه تابعٌ يأتي اسماً، أو ما هو في تقديره من ظرف أو مجرور أوجملة، فيكمّل فيكمّل بدلالته على معنى فيه، أو فيما يتعلّق به، دالاً على تخصيص نكرة، أو توضيح معرفة مشتركة، أو مشتركة، أو مدح أو ذم، أو ترحم أو تأكيد، وحكمهُ المطابقة في الإعراب، والتعريف والتنكير، والتأنيث والتنكير، والتأنيث والتذكير[١٥٢].

صلة النعت الدلالية بين المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي

---

(١٤٤) المقّرب: ابن عصفور: ٢٤٠، ينظر: شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور: ١٩٣/١ .
(١٤٥) ينظر :حاشية الملوي على شرح المكودي: الملوي: ١١٩ .
(١٤٦) تسهيل الفوائد: ١٦٧ .
(١٤٧)ألفية ابن مالك: ابن مالك: ٣٥ .
(١٤٨)شرح ابن عقيل على الألفية: ابن عقيل: ١٩١/٢ .
(١٤٩)شرح اللمحة البدرية: ٢١٧/٢ .
(١٥٠) شرح قطر الندى وبل الصدى«النبراس»: ٣١٦ .
(١٥١)أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام: ٤/٣ .
(١٥٢)ينظر :التوطئة: أبو علي الشلوبين: ١٦٩ ، شرح المفصل: ابن يعيش:٢٤٤/٢، أوضح المسالك:٥/٣.

عند النظر إلى المعنى المعجمي للنعت نجده يدل على وصف الشيء بصورة حسنة، إذ يقول ابن منظور: يقول ابن منظور: (النعت في كل شيءٍ: جّيده)[١٥٣] على حين نجد ان من اللغويين من ساوى بين معنى الوصف بين معنى الوصف ومعنى النعت ولم يرَ انّ الوصف اعم من النعت على انّه يكون للشيء الحسن والسيء على الحسن والسيء على حدٍ سواء، ونميل إلى المساواة والقول بالترادف ما بين النعت والوصف، فيكون معنى فيكون معنى النعت هو وصف الشيء سواء أكان الوصف حسناً أم سيئاً.

وإذا ما شئنا الربط بين المعنى المعجمي والمفهوم الاصطلاحي للنعت فانّا نجد مجموعة تقارب مجموعة تقارب بينهما، فالنحاة يعرفونه بأنّه التابع والوصف، ذلك بان وصف الشيء هو تبعٌ له، ويرى له، ويرى النحاة أنّ النعت يدل على معنى في المتبوع ويكمل معناه، وهذا يتفق تماماً مع قول اللغويين اللغويين من أنّ النعت هو وصف الشيء لأنّ وصف الشيء لا بدَّ من ان يبيّن جهة منه أو خصلة من خصاله، خصلة من خصاله، فيكون في هذه الجهة أو الخصلة بيانٌ للموصوف؛ فلولا الصفة لما بان معنى الموصوف معنى الموصوف «الجهة أو الخصلة».

وقد أخذ البصريون والكوفيون مصطلح النعت وكذلك ما يتصل بالوصف عن الخليل بن احمد[١٥٤] بيد بن احمد[١٥٤] بيد أنَّ الأمر اختلف فيما بعد فقد أكثر الكوفيون من استعمال النعت[١٥٥] فنسب إليهم، إليهم، وأكثر البصريون من استعمال الوصف[١٥٦] فنسب إليهم، فلا صحة لما ذهب إليه بعض القدامى[١٥٧] القدامى[١٥٧] والمحدثين[١٥٨] من انّ الوصف والصفة من مصطلحات البصريين، وانّ النعت مصطلح كوفي، فالنعت مصطلح كوفي، فالنعت مصطلح بصريُّ المولد والنشأة[١٥٩]، كما الوصف والصفة من مصطلحاتهم ايضاً. مصطلحاتهم ايضاً.

وقد استعمل الإمام - **u** - لفظة «وصف» ومشتقاتها أكثر من «٦٠» مرة[١٦٠]، في حين استعمل حين استعمل لفظ «نعت» في موردين فقط، وهما قوله - **u** -: (اَلَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَ لاَ نَعْتٌ لاَ نَعْتٌ مَوْجُودٌ)[١٦١]، وقوله - **u** -: (وَ أَعْجَزَ اَلأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ وَ قَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ

---

(١٥٣)لسان العرب : ٩٩/٢ « نعت».
(١٥٤)ينظر:الكتاب:١٩٥/٢،مكانة الخليل بن احمد الفراهيدي في النحو العربي:جعفر نايف عباينة:١٦٣. قال سيبويه:(وتقول:يا أيُّها الرجلُ... والرجل نعت«يعني صفة لأيّ ... وهو قول الخليل».
(١٥٥)ينظر: معاني القرآن: الفراء: ٤٢٨/١، ٣١٣، مجالس ثعلب: ثعلب: ٤٤/١ .
(١٥٦) ينظر: الكتاب: ١٢/٢، ١٩، ٢٧، ٢٩، ٤٩، ٥٠، ٥٩، المقتضب: المبرد: ٣١٢/٣، ٢٥٨، الأصول:٢٢/٢، ٢٤، ٢٥ . الأصول:٢٢/٢، ٢٤، ٢٥ .
(١٥٧)ينظر: همع الهوامع: ١١٧/٣، نحو القراء الكوفيين: خديجة احمد المفتي: ٣٤٠ .
(١٥٨)ينظر: مدرسة الكوفة : د. مهدي المخزومي: ٣١٤ ، المدارس النحوية : د. شوقي ضيف : ٢٠٢ .
(١٥٩)ينظر: ابن الحاجب النحوي – آثاره ومذاهبه : طارق عبد عون الجنابي : ١٢٣ .
(١٦٠)المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: كاظم محمّدي ومحمد دشتي: ١٣٢٦- ١٣٢٨ .
(١٦١)نهج البلاغة: ٥٧/١ .

نَعْتِهِ)[١٦٢]، ونرى فيهما تعاقب الكلمتين في المعنى لذلك ارتأى باحثٌ حديث أنّهَما (يدلان على الاتصاف الاتصاف بالخصال والتحلي بها على وجه العموم ولا فرق بينهما)[١٦٣].

وقد أشرت إلى أنّ سيبويه استعمل عبارة«الصفة»مرادفة لعبارة«النعت»[١٦٤]، وينبغي لي أن لي أن أنبّه على أنَّ سيبويه لم يقتصر في إطلاقها على النعت بل وسَّع من نطاق استعمالها، فأطلقها على فأطلقها على «الحال»[١٦٥]، و«التمييز»[١٦٦]، فـ (هما وصفان)[١٦٧]، ويُعّرف النحاة الحال بقولهم (وصف (وصف هيأة الفاعل أو المفعول به)[١٦٨]، وأطلقوا «الصفة» على اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، والتي يطلق عليها «المشتقات»[١٦٩].

وقد نبّه النحاة على أنَّ الحال والخبر أنماط وصفية عامّة غير تابعة (فإنَّها صفات وإنْ لم تتبع لم تتبع شيئاً، لكنّه يصحّ تبعيتها وضعاً)[١٧٠]، وأنَّ النعت نمط وصفي خاص، فهو وصف (جرى تابعاً)[١٧١]، (جرى تابعاً)[١٧١]، ويتّضح من ذلك فهم النحاة الدقيق للفرق بين الصفة بالاعتبار العام، والصفة بالاعتبار الخاص[١٧٢]. فتكون عبارة «النعت» أكثر تحديداً في الاستعمال من عبارة «الصفة» أو «الوصف»، وان إردافها باحداهما يكون على سبيل التفسير والتوضيح والتأكيد[١٧٣]، لذا فتفضيل فتفضيل بعضهم لأن يخلص مصطلح «النعت» لمفهوم الوصف الخاص (حتى لا يحدث خلط بين المفهومين ولا تداخل بين المفهومين ولا تداخل في المصطلحات)[١٧٤]، وهو أمرٌ أراهُ جديراً بالنظر لما فيه من فصل دقيق بين فصل دقيق بين المفهومين(*).

المبحث الأّول: دلالات النعت

---

(١٦٢)المصدر نفسه: ٢٧٥/٩ .
(١٦٣)النعت في القرآن الكريم: ١٧ .
(١٦٤) ينظر: الكتاب: ٧/٢ ، ٣٣ ، التوابع في كتاب سيبويه: عدنان محمد سلمان: ١٥٣ .
(١٦٥) ينظر: الكتاب:٣٩٧/١، ١٢١/٢ .
(١٦٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٢١/٢ .
(١٦٧) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢٢٨/٢ .
(١٦٨)مقدمة في النحو: أبو عبد الله محمد الصقلي: تح : احمد خطاب عمر، مجلة المورد ع «٢»، ١٩٨٣م: ٦٦ ، شرح ٦٦ ، شرح الاشموني: ٥/٣ ، حاشية الصبان: ١٦٩/٢.
(١٦٩)ينظر: اشتقاق أسماء الله: الزجاجي: ٤٨٧، شرح المراح في التصريف: العيني:١١٥، شرح التصريح: الازهري: ٣١٠/٢، الازهري: ٣١٠/٢، الوحيد في النحو والإعراب والبلاغة والإملاء وقواعد القراءة: كمال أبو مصلح : ١٠ -١١ . ١٠ -١١ .
(١٧٠)شرح الرضي على الكافية: ٢٣١/٢ .
(١٧١)المصدر نفسه: ٢٢٨/٢.
(١٧٢)ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٢٢٨/٢، النعت في القرآن الكريم : ١٩ .
(١٧٣)ينظر: النعت في القرآن الكريم : ١٨ .
(١٧٤)الجملة الوصفية: شعبان صلاح:٣٢ ، ينظر: موجز الأحرفية أو الفوارق بين القواعد القديمة والنهج الجديد: يوسف الجديد: يوسف السودا:٤٢ -٤٣ .
(*) ولم افصل بينهما في البحث لِما أُعْتِيدَ عليه، وهو مُعاملتُهما بمعنًى واحد .

ذكر سيبويه في كتابه سبع دلالات للنعت، هي: التحلية، والمبالغة، والتوكيد، والتبعيض، والتبعيض، والمدح، والذم، والترحم[١٧٥]. وقد ميّز جمهور النحاة المتأخرون بين هذه الدلالات ما يدخل ما يدخل على النكرة، وما يدخل على المعرفة المشتركة، وكذلك ما يدخل على المعرفة التي لا تشترك تشترك بغيرها، وهذا ما لا نجده عند سيبويه[١٧٦]، فالتطَور الدلالي والتّعمُّق في تناول المسائل النحوية النحوية عبر الزمن أمرٌ طبيعي، ونجد في تعريف ابن عصفور[١٧٧] للنعت تحديداً لوظائف النعت النحوية في النعت النحوية في التركيب وكشفاً عن أهم دلالاته أو معانيه الوظيفية داخل الجملة المعيّنة. وقد أمكن وقد أمكن أحد الباحثين القول إنّ «النعت» بابٌ نحويٌ، وإنّ الوصف أو «النعتية أو الوصفيّة» هي وظيفته هي وظيفته في الكلام[١٧٨]. وهي معنى تركيبي أي انّه المعنى الذي لا يحضُر في الذهن عند سماع اللفظ سماع اللفظ منفرداً، بل عند سماعِهِ ضمن الجملة[١٧٩].

وللنعت دلالة خاصة في التركيب إذا ما قسناه بالدلالة في التوابع الأُخَر، وقد وقف النحاة عند النحاة عند الجوانب الأساس التي تخصّ هذا الموضوع، فأشار سيبويه إلى الناحية الإعرابية مبيّناً أنَّ مبيّناً أنَّ التابع حالةٌ من حالات إجراء الاسم على ما قبله، وعليه فقد قال:(هذا باب مجرى النعت على النعت على المنعوت والشريك على الشريك والبدل على المُبَدل منه وما أشبه ذلك)[١٨٠]، فإذا اشتركت اشتركت التوابع في التماثل في العلامة الإعرابية فإنّ العلامة الإعرابية ليست حدّاً فاصلاً للفارق للفارق الدلالي، فالنعت مكمّلٌ للكلمة الأولى في المعنى[١٨١]، يقول سيبويه في جرِّ النعت مثل المنعوت المنعوت بعد تمثيله للنعت بقوله: «مررتُ برجلٍ ظريفٍ» بأنهَّما كالاسم الواحد[١٨٢](من قِبل انّكَ لم تُرِد انّكَ لم تُرِد الواحد من الرجال الذين كل واحدٍ منهم رجلٌ، ولكنّكَ أردت الواحِدَ من الرّجال الذين كلّ واحد الذين كلّ واحد منهم رجلٌ ظريف)[١٨٣]، وبهذا لا يفهم المعنى إلا بالتابع والمتبوع معا، فأنت تقول:

---

(١٧٥)ينظر: الكتاب:١٢/٢، ٤٣٣/١، ٧٤/٢، ٧٥ ، التوابع في كتاب سيبويه : ١٢، ٢٦٦ .

(١٧٦)ينظر: الكتاب: ٤٢١/١ – ٤٢٢ ، شرح الرضي على الكافية: ٢٣٢/٢، الكواكب الدرية: ٨٥/١، التقييد بالتوابع في بالتوابع في القرآن الكريم: شاكر شنيار بديوي، كلية الآداب، جامعة بغداد، بإشراف د. فاضل السامرائي، ١٤١٧ هـ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م: ٥٧ .

(١٧٧)ينظر: المقرب: ٢٤٠، ص٢٦من هذا البحث .

(١٧٨)ينظر: النعت في القرآن الكريم : ٢٨ .

(١٧٩)ينظر: البحث النحوي عند الأصوليين: ٢٠٤ .

(١٨٠)الكتاب: ٤٢١/١ .

(١٨١)ينظر: النعت في القرآن الكريم: ٢٠ .

(١٨٢)ينظر: الكتاب:٤٢١/١.

(١٨٣)المصدر نفسه: ٤٢٢/١ .

تقول: (استشر عاقِلاً نصيحاً)[١٨٤]. ليس المستشار، أو من رغبتَ في أن يستشار إلا ما أفهمت بالكلمتين: بالكلمتين: «عاقلاً نصيحاً»، وكذلك الآية الكريمة: { وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ }[١٨٥].

أما التوابع الأُخَر فالأوّل دالٌّ على معناه مستقلٌ بإفهامهِ، والثاني (دالٌ على معنى الأوّل مع حَظٍّ الأوّل مع حَظٍّ من البيان والإيضاح يجيء من قرن الكلمتين احداهما إلى الأخرى)[١٨٦].

وقد ذكر النحاة جملة من دلالات النعت[١٨٧]، وعُنوا ومن قبلهم الناطقون باللغة على أن تأتي تأتي هذه الدلالات في إطار النظام النحوي ذلك بأنّ (كلمات اللغة في وظيفتها الدلالية متعددة الأبعاد الأبعاد تبعاً لموقعها من البنى التركيبية ومن وراء ذلك الموقع موقف يتخذه المتكلم من أدواته التعبيرية وهو ما يجعل رصيدَ اللغة لا متناهياً في دلالته بحكم حركة المدّ والجزر الواقعة بين حقولها حقولها المعنوية طبقاً لما تستوعبه الدوال سواء المنصوص عليها بالفعل في ما عُرفَ عن مستعملي اللغة، مستعملي اللغة، أو الكامنة بالقوة وراء المنصوص عليه بحكم ما قد يستحدثه كل متكلم عند تصرفه في تصرفه في قوالب اللغة)[١٨٨].

ومن هنا يمكن الكشف عن القيمة الدلالية لنسق التابع النحوي في نص نهج البلاغة للوقوف على للوقوف على الحقيقة التي استثمرت فيها اللغة كل الامكانات المتاحة في هذا الباب مثلما هو الحال في الحال في الأبواب الأُخَر، ليصبح النص إبداعا فوق إبداع المخلوق ودون إبداع الخالق[١٨٩].

وسأذكر أهم دلالات النعت التي وردت في نهج البلاغة (والتنكيرُ أوّلُ والتعريف بعد، فالمنكور فالمنكور الاسم الشائع في جنسه، والمعروف: المخصوص من النكرات ما هو إلى المعارف اقرب)[١٩٠]، لذا اقرب)[١٩٠]، لذا ابتدأتُ بدلالة نعت النكرة.

المطلب الأول : دلالة التخصيص [١٩١]

---

(١٨٤)إحياء النحو: إبراهيم مصطفى: ١١٨ .
(١٨٥)سورة النساء: ٩٢ .
(١٨٦)إحياء النحو: ١٢٠ .
(١٨٧) ينظر:المقرب:٢٤٠، شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور:١٩٣/١، همع الهوامع: ١١٧/٣، شرح شذور الذهب: ٤٣٢. شذور الذهب: ٤٣٢.
(١٨٨)اللسانيات ومراتب اللغة: د. عبد السلام المسدي، مجلة الأقلام، ع «٧»، ١٩٨٦ م:٢٧.
(١٨٩)قال دكتور إبراهيم السامرائي: (وليس من شك انّه استوعب أدب القرآن وأدب الحديث فهو يغترف منهما، فأنت تجد منهما، فأنت تجد الآية أو الحديث مندرجاً في كلامه كأنّه شيء من مادته). في نهج البلاغة دراسة ومعجم: د. إبراهيم ومعجم: د. إبراهيم السامرائي:٤٠.
(١٩٠) اشتقاق أسماء الله : ٤٦٦ .
(١٩١) قال الزملكاني:(تجيء الصفة للتقييد كقوله تعالى: {فتحريرُ رقبةٍ مؤمنة}. «سورة النساء: ٩٢»، ولمجرد المدح ولمجرد المدح كالأوصاف الجارية على اسم الله –عز وعلا-) «البرهان الكاشف:١٤٤». ويبدو لنا واضحاً أنّه يعني بصفة واضحاً أنّه يعني بصفة التقييد الصفة التي تحدّ الاطلاق، وتُخصِّص الاسم، من دون دلالة أخرى كالمدح، أو الذم، أو أو الذم، أو الإبهام وإلا فكل هذه الدلالات في حقيقة الأمر هي قيود.

انّ التخصيص يعني تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات، ومثاله: «هذا رجلٌ عالمٌ»، فقولك: فقولك: «هذا» مبتدأ، و«رجل» خبره، و«عالم» نعت مخصص لهذا الرجل من غيره بالعلم، لأنّه قد خرج لأنّه قد خرج بقولك «عالم» من رجل آخر ليس بعالم [١٩٢]، وتكون بقولك «عالم» قلّلت الاشتراك ورفعت الاشتراك ورفعت الاحتمال[١٩٣]، وأخرجت الاسم من نوع الرجال العام إلى نوع أخصَّ منه[١٩٤]، فقيدت المعنى منه[١٩٤]، فقيدت المعنى المطلق بالصفة. فإذا قلت «جاءني رجلٌ» فإنّه يتناول كل ذكر بالغ من بني آدم بني آدم بطريق الوضع، فإذا قلت «صالح» فقد أخرجت من ليس بصالح[١٩٥]، فـ(خصصته بفرد من الأفراد بفرد من الأفراد المُتَّصفة بالصلاح)[١٩٦] دون غيرها، وهي صفة تُميّزهُ من غيره[١٩٧]، وكلما زدت نعتاً نكرة زدت نعتاً نكرة زادت دلالة التخصيص تخصيصاً[١٩٨] وتحديداً.

ومن النعت المخصص قوله - u - :(وَ طَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ)[١٩٩]، فقد نعت الإمام - u - «يد» بـ «جذّاء» وخصّصها بصفة تميّزها، فقد خصّصها خصّصها بفردٍ من الأفراد المتّصف بالقطع [٢٠٠].

انّ هذه الصفة تصور لنا الإمام - u - وقد سُلب حقّه ويده جذّاء، وقد أحاط به أعداؤه فأنّى لهُ أن فأنّى لهُ أن يصول بها؟! فكأنّ المكائد قد قَطَعَت يده وكأنّه يواجه الآخر بالعدم، وبهذه الاستعارة الاستعارة البليغة عبَّر الإمام - u - عن وحدته وتفرده في هذا المخاض، وباستعماله الصفة«جذّاء» الصفة«جذّاء» تكتمل الصورة في ذهن المتلقّي عن مدى قسوة الألم الذي كان يعانيه الإمام - u - ، u -، فإنَّ اليد المقطوعة توحي بضعفه بإزاء المقابل وبانعدام وجود المُعين البتة. وهو أمر أوجد أوجد حالةً من اليأس في نفسه- u - .

واستعار لالتباس الأمور واختلاطها وعدم تمييز الحق فيها من الباطل لفظة «الطخية»[٢٠١] إذ «الطخية»[٢٠١] إذ لايُهْتدى فيها للمطلوب[٢٠٢]، ونعتها بـ «عمياء» (تأكيداً لظلام الحال واسودادها، واسودادها، يقولون: مفازة عمياء، أي يعمى فيها الدليل)[٢٠٣]، ووصف بذلك شدّة الأمر وصعوبته، فماذا

---

(١٩٢) ينظر: شرح المفصل : ابن يعيش :٢/٢٣٢-٢٣٣ ، المحرر:٢/٩٦١ .
(١٩٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٢/٢٣١ .
(١٩٤) ينظر: شرح المفصل : ابن يعيش : ٢/٢٣٢ ، شرح اللمحة البدرية : ابن هشام : ٢/٢٨٨ .
(١٩٥) ينظر : الكواكب الدرية : ٢/٨٥ .
(١٩٦) ينظر: المطول : ٢٢١ .
(١٩٧) ينظر: جواهر البلاغة «ط١٢»: ١٥٨ .
(١٩٨) ينظر: معاني النحو : ٣/١٧٦ .
(١٩٩)نهج البلاغة : ١/١٥١ .
(٢٠٠)فالجذاء هي المقطوعة، والجذّ قطعٌ وحيٌّ مستأصِلُ-أي سريع -، وقيل: هو القطع المستأصل فلم يُقَيِّدْ بوحاء. ينظر: بوحاء. ينظر: لسان العرب:٣/٤٧٩ «جذذ ».
(٢٠١)والطخيةهي(الظُّلْمةَ.وليلةٌ طخياء شديدةُ الظُّلمة قد وارى السحاب قمرها).لسان العرب:١٥/٥ «طخا».
(٢٠٢) ينظر: مصباح السالكين : ١/٢٥٥ .
(٢٠٣) شرح النهج: ١/١٥١ ، ينظر : نهج البلاغة : محمد عبدة: ١/٢٦ .

وصعوبته، فماذا يصنع الإمام - u - بعد أن بويع غيره بالخلافة؟ يقول: إنّه أجال الفكر فوجد نفسه واقفاً بين محذورين: إمَّا أن ينهض بحقّه ونهوضه من غير جدوى لعدم الناصر، ويرى في ذلك إراقة في ذلك إراقة للدماء، وتفتيتاً لوحدة الإسلام والمسلمين، وإمّا أن يَسْكُت ويصبر حرصاً على هيبة الدين هيبة الدين وإيثارا لمصلحته في ظرفٍ لا يهتدي فيه الناس إلى الحق[٢٠٤] فاختار الصبر لإنّه كما يقول-- كما يقول- u - :أحجى[٢٠٥]، وقد جاء استعمال الصفة المؤكدة، للدلالة على عظم محنته- u -، فمن أشقّ فمن أشقّ المشاقّ على العالِم الربانّي (الصبر على معاينة الخلق على شدّة وجهالة وضلالة)[٢٠٦]. وضلالة)[٢٠٦].

ونلحظ عناية الإمام - u - في إحداث التوازن الصوتي بين مفاصل الكلام، فقد أنهى العبارة العبارة الأولى بـ«جذّاء»، فجاء بـ«عمياء» في آخر العبارة الثانية لتتسق العبارتان، فكلاهما على على صيغة «فعلاء» فضلاً عمّا لحرف المد «آ» في النعتين من موقع في أذن السامع، فهو الغاية في إيصال الغاية في إيصال الآلام المُعْتَلِجة في داخِلِهِ وإظهارها لتتكامل الشكوى في الصورة التي نقل لنا فيها فيها حيرته في اختيار أمرٍ من أمرين كليهما يصعب على النفس قبوله.

ونظير ذلك قوله - u - في وصف أهل الدنيا[٢٠٧]: (... فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلاَبٌ عَاوِيَةٌ، وَ سِبَاعٌ[٢٠٨] سِبَاعٌ[٢٠٨] ضَارِيَةٌ، يَهِرُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَ يَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَ يَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا)[٢٠٩]، فقد خصّص الإمام - u - لفظة «كلاب» بـ«عاوية»[٢١٠]، والكلاب جمع مفرده «كلب»، وهو اسم يطلق على (كُلّ سَبُعٍ عَقُورٍ... وقد غَلب الكلبُ على غَلب الكلبُ على هذا النوع النابح)[٢١١]، فلو تركت بلا وصف لكانت تنطبق على كل كلب بيد انه- - انه- u - نعتها بـ «عاوية»، فخصص المراد من هذه الـ «كلاب»، فعواء الكلاب رمزٌ للعداء والشجار للعداء والشجار فيما بينها، فدلت الصفة على التعادي والتباغض.

---

(٢٠٤) ينظر:«أسباب قعوده- u -عن المطالبة بحقه» ليالي بيشاور «مناظرات ومحاورات »: السيد محمد الموسوي الموسوي الشيرازي:٩٩٧/٢ – ١٠٠١،المراجعات : السيد عبد الحسين شرف الدين:٢٥٠-٢٥٤.

(٢٠٥) ينظر : شرح النهج : ١٥١/١ .

(٢٠٦) شرح الخطبة الشقشقية: الشيخ محمد رضا الحكيمي: ١٥٠ .

(٢٠٧)وقد جاء ذلك خلال نصيحته لأكبر بنيه في معرض التنفير من الدنيا وتحذيره من الإخلاد إليها.ينظر:شرح النهج : إليها.ينظر:شرح النهج : ٨٩/١٦ .

(٢٠٨)والسبعُ(يقُع على مالَهُ ناب من السباع ويَعْدُو على الناس والدواب، فيفترسها مثل الأسد والذئْب والنِّمر والفَهْد وما والفَهْد وما أشبهها...). لسان العرب : ١٤٨/٨ «سبع» .

(٢٠٩)نهج البلاغة:٨٩/١٦ .

(٢١٠)«عاوية» من عوى الكلب إذا(لَوىَ خَطْمَهُ ثُمَّ صَوَّت. وقيل مدَّ صَوْتُه ولم يُفصِح). لسان العرب:١٠٧/١٥«عوى». العرب:١٠٧/١٥«عوى».

(٢١١)المصدر نفسه: ٧٢٢/١ « كلب » .

وكذلك ميز - u - الـ «سباع» بـ«ضارية»[٢١٢]، ليخصصها بالعداوة والنهش والقسوة. فقد أراد فقد أراد - u - أن يصف أهل الدنيا بالتُناحِر والصراع الدائم على حُطامها و حرامِها. وقد وصفهم اولاً وصفهم اولاً بـ «كلاب عاوية» وأخّر «سباع ضارية»، وذلك ليُبيّنَ حقارة أهل الدنيا وضعفهم فعدل - u - فعدل - u - عن السباع في العبارة الأولى لما فيها من قوةٍ وسطوة، ثم ذكرها ليُبّين شدَّة هذا الصراع الصراع والتنافر، ووحشيَّة المُتصارعين من أجل الدُنيا، واعتيادهم هذه الحال.

ونلحظ التوازن بين فقر الكلام في عطفه - u - «سباع ضارية» على «كلاب عاوية»، وهو تناسب عاوية»، وهو تناسب عفوي إذ لا يتكلف الإمام - u - صناعته وإنّما يجيءُ عفو الخاطر، قال الدكتور الدكتور إبراهيم السامرائي: (وأريد أن أشير إلى عناية الإمام - u - بنظم ألفاظه، فقد جعلها اثنين اثنين وكل اثنين منهما فصلت بالتناسب والتقفية)[٢١٣].

ومنها قوله - u -:(فَإِنَّ اَللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ اَلْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً)[٢١٤]، فنجد هنا أنّه وَصَفَ النكرة «أحد» ودلالاتها العموم بشبه الجملة الجار والمجرور»[*] « من العرب»، فخصّص هذا العموم وميّزه من غيره، والتقديرُ: ليس احدٌ عربيٌ أو منسوب إلى عربيٌ أو منسوب إلى العرب يقرأ كتاباً حين بعث الله تعالى محمداً ﷺ بالرسالة، وهي كناية عن شركهم عن شركهم وانقطاعهم عن الرسالات السماوية وضلالهم، إذ لا دليل يهديهم الطريق إلى الله تعالى. كما انّ تعالى. كما انّ فيه تنزيه للرسول ﷺ من انّه قد قرأ كتاباً من الكتب السماوية السالفة حتى يقتبس يقتبس منها فيضع القرآن، ففي هذا التخصيص للعام بالنعت درءٌ للرسول عن اتهامه بأنّه قد جاء بالقرآن جاء بالقرآن من عنده. كذلك نجد في العبارة توجيهاً دلالياً إلى عظم النصب الذي لاقاه الرسول من العرب الرسول من العرب حين كانوا جهلة فلا يقرأون كتاباً، ولا يعرفون ثقافة، غير الجهل والعنف والظلم. والظلم.

ومنه ايضاً قوله - u - :(وَ أَمَّا أَهْلُ اَلْمَعْصِيَةِ، فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ ...فِي نَارٍ لَهَا كَلَبٌ وَ لَجَبٌ)[٢١٥]، وقد جاءت الجملة الاسمية صفة لـ «نار»، فخصّصت هذه النار وأخرجتها من عموم نيرانٍ أُخر،

---

(٢١٢)و«ضارية»جمع «ضارٍ»، والضاري من السباع ما ضري بالصيد ولهج بالفرائس؛ والضراوَةُ: العادة، يقال: ضَري الشيءُ يقال: ضَري الشيءُ بالشيء، إذا اعتادَهُ فلا يكاد يَصْبرُ عنه. وضَرِيَ الكَلْبُ بالصيد إذا تطعّم بِلحْمهِ ودَمِه. ينظر: مختار ينظر: مختار الصحاح: أبو بكر الرازي: ٣٨٠ «ضرا»، لسان العرب: ٤٨٢/١٤ «ضرا».

(٢١٣)في نهج البلاغة دراسة ومعجم: ١٤٠، ينظر: تاريخ الأدب العربي – أدب صدر الإسلام «نقد وتحليل»:السيد جعفر وتحليل»:السيد جعفر الحسيني: ١٥٤.

(٢١٤) نهج البلاغة : ١١٤/٧ .

(*) يرى عدد من النحاة في هذا الموضع تقدير محذوف صفة، ولرجّت الحيث عن ذلك إلى موضعه.

(٢١٥)نهج البلاغة : ٢٠٢/٧ .

عموم نيرانٍ أُخر، فهذه النار تمتاز بالشدّة والغضب[٢١٦]، ودلّ التنكير على عِظَمِ هذا الغضب، يُقال: كَلِب يُقال: كَلِب عليه كَلَبا إذا غَضِبَ فأشبه الكَلِبَ، والكَلْبُ الكَلِب هو الذي إذا أكل لَحْمَ الإنسان أخذه –أي –أي الإنسان– لذلك سُعارٌ وداءٌ شِبْه الجنون فيعوي عواءَ الكَلِب، ويُمّزق ثيابهُ عن نفسهِ، ويَعْقِرُ من أصاب، ويَعْقِرُ من أصاب، ثُمَّ يصيُر أمرهُ إلى أن يأخذه العُطاش فيهلك من شدة العطش، ولا يشرب[٢١٧]، فأيُّ شّرً بعد يشرب[٢١٧]، فأيُّ شّرً بعد هذا الشَّر؟! وهو الوقوع في نار هذه صفتها![*]، وعطف على «كلب» لفظة «لجب» «كلب» لفظة «لجب» لتتكامل صورة هذه النار، فهي ذات صوت وصياح وجلبة[٢١٨]، وأفاد التنكير كذلك التنكير كذلك الإيحاء بعظمة هذه الأصوات مِمَّا يُثير الرُّعْب في قلب السامع.

ونجد ذلك في مواضع كثيرة من النهج[٢١٩].

المطلب الثاني: دلالة التوضيح

يستعمل المُتكلّم الصفة الدالة على التوضيح لاحتياجه إليها، يقول الجُرجاني: (إذا وقعت وقعت الحاجة في العلم إلى الصفة كان الاحتياجُ إليها من اجلِ خيْفة اللبس على المخاطب.

تفسير ذلك انَّك إذا قلت جاءني زيدٌ الظريف فإنَّك إنَّما تحتاج إلى أن تصَفه بالظريف إذا كان فيمن يجيء فيمن يجيء إليك واحدٌ آخر يسمى زيداً فأنت تخشى إنْ قلتَ: جاءني زيد: ولم تقل «الظريف» أنْ يلتبس «الظريف» أنْ يلتبس على المخاطب فلا يدري أهذا عنيتَ أم ذاك. وإذا كان الغرضُ من ذكر الصفة إزالة الصفة إزالة اللبس والتبيين كان مُحالاً أن تكون غير معلومة عند المخاطب وغَير ثابتة لأنّه يؤدي إلى أنْ يؤدي إلى أنْ تروم تبيينَ الشيء للمخاطب بوصفٍ هو لا يعلمه في ذلك الشيء وذلك مالا غايةَ وراءه في غايةَ وراءه في الفساد)[٢٢٠].

وقد ورد في «كشف المُشكل» أنّ النعت يرد في الخطاب لأشياء[*] منها: (إزالة إشتراكٍ عارضٍ في إشتراكٍ عارضٍ في معرفة)[٢٢١]، فالتوضيح بالنعت يعني رفع الاشتراك العارض في المعارف نحو: «هذا زيدٌ المعارف نحو: «هذا زيدٌ الطويلُ»، فهذا النعت «الطويل» أخرج «زيداً» من الاشتراك مع غيره، وأظهر غيره، وأظهر المراد به أي: وضَّحه بصفة المنعوت فيما إذا كان هناك زيدٌ أو زيود، فقد أخرجته بصفة أخرجته بصفة «الطويل» من زيد «القصير» ورفعت عنه الالتباس بغيره، وفصلت بين المتشابهين. فيسبق

---

(٢١٦)لها كَلَبٌ أي أنّ لها غضبا. ينظر : لسان العرب : ٧٢٣/١ « كلب » .

(٢١٧)وقيل: هو جنون الكلاب. المصدر نفسه: ٧٢٢/١ « كلب » .

(*)على أنّ مُصابها لا يهلك فيرتاح كما يحدثُ في الدنيا، فهو يمّزقُ نفُسه بنفسه من شَّدةِ ما يلقى من العذاب، ويلازمه ويلازمه العطش إلى الأبد .

(٢١٨)ينظر: لسان العرب : ٧٣٥/٢ «لجب» .

(٢١٩)ينظر: نهج البلاغة : ٤٤/٧ ، ٤٥ /٧ ، ٢٢٧/٧ ، ١٥٦/١٣ ، ١٦٣/١٥ .

(٢٢٠)دلائل الإعجاز: ٣٤٦-٣٤٧ .

(*) والأشياء هي الأغراض التي يؤتى بالنعت للدلالة عليها.

(٢٢١) كشف المشكل:علي بن سليمان اليمني:٦١١/١-٦١٢.

المتشابهين. فيسبق الذهن إلى معرفته، ويزيل الاشتراك العارض في«زيد»[٢٢٢]، بل إنَّك بيّنته (وكشفته (وكشفته كشفاً كأنَّكَ حدَّدته)[٢٢٣]، وقد عدّ بعض النحاة دلالة الإيضاح الوظيفة الأصل في دلالة النعت[٢٢٤]، النعت[٢٢٤]، فالتوضيح إذن يرفع الاشتراك اللفظي الواقع في المعارف، على سبيل الاتفاق، فهو يجري مجرى يجري مجرى بيان المجمل وتقييد المطلق. ويرى أكثر النحويين أنّ التوضيح لرفع الاحتمال في المعارف في المعارف كما التخصيص يقلّل الاشتراك في النكرات[٢٢٥]، وقال بعضهم: (أطلق النحويون أنّ الصفة أنّ الصفة للتوضيح في المعارف، واني لأراها للتخصيص في أسماء الأجناس. يؤيده أنّ الحقيقة الكليّة لو الحقيقة الكليّة لو أُريدت باسم الجنس من حيث هي هي كان الوصف نسخاً، فتعين أن يكون معنيّاً بها معنيّاً بها الخاص، ثم الصفة تأتي مبيّنة لمراد المتكلّم وهذا بعينه واردٌ في الاستثناء)[٢٢٦]، لذا لم لم يجد بعضهم وجهاً مقبولاً في تقييد الجمهور بدلالة نعت النكرة على «التخصيص» وبدلالة نعت المعرفة نعت المعرفة على «التوضيح» لأنَّ ما كان مَخصّصاً لابد من كونه موضِّحاً، وما كان موضِّحاً لابدَّ من كونه لابدَّ من كونه مخصّصاً[٢٢٧]. ولهذا فضّل بعضَهُم دمج الدلالتين: التخصيص، والتوضيح في دلالة واحدة تحت اسم دلالة واحدة تحت اسم واحد هو دلالة التخصيص[٢٢٨]، ولا نميل إلى هذا الرأي لأنَّ التخصيص هو عملية اخراج التخصيص هو عملية اخراج بعض ما وقع عليه حكم العام فيكون التخصيص مُحدِّداً لجزء من العام. العام.

أمَّا التوضيح فهو عملية كشف المبهم من خلال تضييق نطاق المعرفة عن طريق تشخيصها عن غيرها تشخيصها عن غيرها من الماهيات المشتركة معها، وهذا أقرب إلى تقييد المطلق منه إلى تخصيص العام؛ تخصيص العام؛ من هنا يظهر أنَّ التوضيح يغاير التخصيص بالحيثية وإن كان يشاركه في الغاية العامة الغاية العامة وهي التحديد[٢٢٩].

وممَّا ذكر للتوضيح قوله - u -:(وَ سَيُبْتَلَى أَهْلُكِ بِالْمَوْتِ اَلأَحْمَرِ، وَ اَلْجُوعِ اَلأَغْبَرِ!)[٢٣٠]، فقد وضّح وضّح النعت «الأحمر» المنعوت المعرفة «الموت»، وكشف عن حقيقته وابان المراد منه، ومثله ومثله النعت«الأغبر» فقد كشف عن ماهية هذا الجوع. قال ابن أبي الحديد: الأغبر: كناية عنْ المحْل،

---

(٢٢٢) ينظر: شرح المقّدمة المحسبة: ٤١٣/٢، شرح المفصل:ابن يعيش:٢٣٢/٢، همع الهوامع: ١١٧/٣.
(٢٢٣) مفتاح العلوم : ٢٨٢ .
(٢٢٤) ينظر : شرح عيون الإعراب : ٢٢٨ .
(٢٢٥) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور: ١٩٤/١، شرح التصريح: ١٠٨/٢ .
(٢٢٦) البرهان الكاشف : ١٤٥ .
(٢٢٧) ينظر:فلسفة المنصوبات في النحو العربي:عائد كريم علوان الحريزي،كلية دار العلوم،جامعة القاهرة،«رسالة القاهرة،«رسالة دكتوراه» ، ١٩٧٥ م : ٣٥٩ .
(٢٢٨) ينظر: المصدر نفسه : ٣٥٩.
(٢٢٩) ينظر :الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني: سيروان عبد الزهرة الجنابي ، كلية الآداب، جامعة الكوفة، الكوفة، باشراف : أ. د. عبد الكاظم الياسري : ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م : ١٨٧- ١٨٨ .
(٢٣٠) نهج البلاغة: ١٠٣/٧ .

المحْل، وسمَّى الموت الأحمر لشدَّته. ومنه الحديث «كنّا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول الله» ﷺ، ووصف ﷺ، ووصف الجوع بالغُبرة، لأنّ الجائع يرى الآفاق كأنَّها مغبرَّة ومظلمة[٢٣١][٢٣٢] إشارة منه- u - إلى u إلى عظيم البلاء الذي سيتعرض له أهل البصرة.

وكما رأينا في أمثلة سابقة إنسجام الموسيقى المنبعثة من الأوزان التي يِختمُ بِها فقار كلامه كلامه - u - ، فنرى أنّه جاء بـ «الموت» وقبالتهُ «الجوع» وهما متقاربان فالأول على وزن«فَعْل» وزن«فَعْل» والآخر على وزن «فُعْل»، وكذلك النعت «الأغبر» جاء مُساوِقاً للنعت «الأحمر»، وكلاهما على وكلاهما على وزن«الأفْعَل»، وقد أوضحت الصيغة أن الهلاك والجوع سيصلان إلى الغاية، فشدتُهما عظيمة، فشدتُهما عظيمة، وقسوتهما لا حدود لها، وبهذا افادت الصفتان «الأحمر والأغبر» انه ليس موتاً اعتيادياً موتاً اعتيادياً ولا جوعاً من النوع المألوف، فأفاد النعت هنا معنى لا يتم بغيره البتة، فالتوضيح للمنعوتين صوّر لنا موتاً وجوعاً شديدين لمدينةٍ منكوبةٍ في مستقبل أيّامها ببلاغةٍ قلّ نظيرُها.

ويصف - u - الجّنة، فيقول: (وَ لَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ ...، وَ فِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ [٢٣٣] اَللُّؤْلُؤِ اَلرَّطْبِ فِي فِي عَسَالِيجِهَا وَ أَفْنَانِهَا)[٢٣٤]، وهنا استعمل «الرطب» وهو من أبنية الصفة المشبهة نعتاً لـ «اللؤلؤ»، «اللؤلؤ»، وقد جاء النعتُ مُعرّفاً ليتسق مع منعوته فيكشف لنا عن مزية من مزايا ماهيّة هذا اللؤلؤ، اللؤلؤ، فمن جملة ما يُذْهلُ الفكر في الجنة -وكُلّ ما فيها مُذهل– تعليقُ كبائس اللؤلؤ الرطب في في عساليجها[٢٣٥].

إنّ استعماله لـ«الرطب» نعتاً أعطى ملحظاً دلالياً عن طبيعة بدائعِ الجّنة، واحسب أنّه - u - أنّه - u - يصفُ كروم الجنَّة، ولربَّما أراد وصف الشجر بصورةٍ عامة فتكونُ ثمارُ هذه الجنّة مخلوقة من مخلوقة من لؤلؤٌ رطب والحاجة التي دعت إلى وصفه بالرطوبة أي الليونة هي صلابةِ اللؤلؤ الدّنيوي الدّنيوي وقوته، فلؤلؤ الجنّة نِاعمٌ لا يؤذي يد اللامس مُعلَّق على غصن حديث الظهور، وهذه الصفات على وجه الصفات على وجه الديمومة والاستمرار، فالنعومة ملازمة للؤلؤ وهكذا يضلُّ العذق صالحاً للزينة بأبهى للزينة بأبهى صورة وللأكل بأشهى منظر، إنّ وصفاً بهذا المستوى لا ترقى إليه التصورات الذهنية الذهنية للمخلوقات الدنيوية، فحقّ لِلفكر أن يُذهل ويندهش بإزاء هذا المشهد العذب المُبهر.

---

(٢٣١) ينظر: شرح النهج : ١٠٤/٧ ، والحديث في شرح النهج : ١٩/ ١١٦ .

(٢٣٢) وقيل: انّه (مأخوذ من لون السبع كأنّه سبع إذا اهوى إلى الناس)، فيمزقهم ويفتك بهم. منهاج البراعة: الراوندي: ٢٩/٣ .

(٢٣٣)والكبائس جمع كبلسة، وهي (العِنْقُ التام). مجمل اللغة : ٥٦٩ «كبر».

(٢٣٤) نهج البلاغة : ٢٧٧/٩ .

(٢٣٥) أي في أغصانها، والعُسْلوج: ما لان وأخضَّر من قُضبان الشجر والكَرْم أوّل ما ينبت.ينظر: لسان العرب : ٣٢٥/٢ « العرب : ٣٢٥/٢ « عسلج ».

ونظيره قوله- **u** -: (الغِنَى الأكْبَرُ اليَأسُ عَمّا فِي أيْدِي النَّاسِ)[٢٣٦]، وقد جاءت هذا لفظة «الأكبر» المعرفة بـ «ألـ» نعتاً لـ «الغنى»، فأفادت إيضاح هذا الغنى وكشفَت عن حقيقته، فإنّ فإنّ اليأس عمّا في أيدي الناس يُكْسِبُ الإنسان نفساً راضيةً وقانعة بما لديها، فهو أعظم الغنى وأشرفه. وأشـ رفه. فـ إذا اعتقـ دَ النـ اس انّ الغنـ ى بالمـ ال والجـ اه والسـ طوة فـ إن الإمام - **u** - اوضح بـ«الأكبر» ماهيّة الغنى الحقيقي لانّ صفة «الأفعل» التفضيلية تفيد معنى الصفة معنى الصفة على وجه الاطلاق[٢٣٧]، فنفهم بهذا أن غاية الغنى ومنال قصده انّما يتحقق بعدم الطمع فيما الطمع فيما بين ايدي الناس البتة، وبهذا يكون الغنى هو القناعة والرضا بالمقسوم.

ويذكر الإمام- **u** - هذه الصفة في موضع آخر لتكشف لنا عن حقيقة «الفقر» في قوله -- **u** - :(اَلْفَقْرُ اَلْمَوْتُ اَلأكْبَرُ)[٢٣٨]، فقد نعت الإمام - **u** - «الموت» بـ «الأكبر» ليوضّح ماهيّة هذا هذا الموت فهو أشدّ إيلاماً، وأطولُ زمناً من الموتِ المعروفِ إذ إنّ الإنسان يموت في آخر عُمْره مرّة ً واحدةً عُمْره مرّة ً واحدةً وفي الفقر يموت آلاف المراتِ، ولهذا استعمل الإمام صفة الكبر للموت على صيغة صيغة «الأفعل» لإظهار ديمومة صفة الموت في الفقر على وجه الاستمرار، فالفقر يذل الفقير و يقتلُ و يقتلُ روحه،[٢٣٩]، فهو الموتُ الأكبر بصورةٍ مُطلقة، فلا يُدانيه موتٌ آخر قياساً إلى ميتات الدنيا. الدنيا.

ان الأمثلة التي تناولناها أوضحتْ دلالةِ النعت المعرفة، فهو كما يقول السكاكي كاشفٌ للمنعوت كاشفٌ للمنعوت بألطف عبارة وكأنه تحديدٌ له[٢٤٠].

ولهذا النعت نظائر كثيرة في النهج [٢٤١] .

المطلب الثالث : دلالة المدح والثناء

يأتي النعت احياناً لمدح المنعوت، أي الثناء عليه ببيان صفة كماله وذلك إذا تعّين المنعوت المنعوت عند المخاطب[٢٤٢]، ولا يُراد بها التوضيح والتمييز، فعندما يكون المنعوت معروفاً لدى

---

(٢٣٦)نهج البلاغة : ٢٤٦/١٩ .

(٢٣٧) ينظر:«افعل» التفضيل معناها ومبناها:سيروان عبد الزهرة الجنابي، مجلة دراسات إسلامية، بيت الحكمة، الحكمة، ع«١٤»، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م: ٧٠ .

(٢٣٨) نهج البلاغة : ١٨/ ٣٨٦ .

(٢٣٩)قال الإمام - **u** - في موطن اخر: (وَ اَلْفَقْرُ يُخْرِسُ اَلْفَطِنَ عَنْ حَاجَتِهِ، وَ اَلْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ).نهج البلاغة: ٨٧/١٨، البلاغة: ٨٧/١٨، ينظر: ٢٢٧/١٩

(٢٤٠) ينظر: مفتاح العلوم: ٢٨٢ .

(٢٤١) ينظر: نهج البلاغة: ١٠٢/٦ ، ٤٢٤/٦ ، ٢٨٨/٧ ، ١٨١/٩ ، ٢٠٣/٩ ، ٧٦/١٨ .

(٢٤٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢٢٣/٢.

لدى المخاطب، فإنّه لا يحتاج إلى ذلك، نحو قوله تعالى: **{** بِسمِ اللهِ الرحمَنِ الرَحيم **}**[٢٤٣]، وقد وردت هذه

وردت هذه الدلالة في النهج في مواضع عدّة منها قوله - **u** - : (اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلاَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَ اَلاْخِرِ اَلاْخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ)[٢٤٤]، فقد جاء النعت «الأول» والمعطوف عليه «الآخر» نعتين للفظ الجلالة «الله»[٢٤٥]، للدلالة على المدح والثناء.

قال أبو القاسم الزجاجي «ت ٣٣٧ هـ»: (اعلم ان الصفات في كلام العرب على ضربين إذا كان ضربين إذا كان الاسم عند من يخاطبه ملتبساً بغيره ممن يشركه في بنيته فهو حينئذٍ محتاج إلى الوصف إلى الوصف ووصفه إيضاح له وتبيينٌ، وإذا كان الاسم معروفاً عند من تخاطبه اما بتقديم معرفته به معرفته به وتحصيله إيَّاه أو بشهرته، كان مستغنياً عن النعت، وكانت نعوته ثناءً عليه، ومدحاً أو ذماً أو ذماً فصفات الله عز وجل كلها ثناءٌ عليه ومدحٌ له مدحَ بها نفسه، ونبّه العباد عليها وتعّبدهُم بوصفه بوصفه بها لأنّه عز وجل ليس كمثله شيء ولا يحتاجُ إلى الصفات إيضاحاً كما يحتاج غيره، وإنما يمدح غيره، وإنما يمدح بصفاته ويثنى بها عليه)[٢٤٦]، فجاء النعت « مدحاً له»[٢٤٧] تعالى، فهو القديم الذي كان قبل كُلّ شيء، فلا أّول قبله، والذي يبقى بعد هلاك كُلّ شيء فلا آخر له، فهو الأول بلا بداية، بلا بداية، والآخر بلا نهاية، وصفاتهُ تستوجب حمده، و (الحمدُ والمدحُ أخوان، وهو الثناء والنداء على والنداء على الجميل من نعمة وغيرها)[٢٤٨] ،وهو تعالى اهل للحمد.

ونظير ذلك قوله - **u** - :(اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَ اَلظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ)[٢٤٩]، وقد وقد جاء النعت «المتجلي» مدحاً لمنعوته اسم الجلالة«الله» جل وعلا، وثناء عليه.

فالإمام - **u** - يمدح «الله» تعالى بـ (ظهور آياته ودلائله الدّالّةِ عليه ووضوحها وبيانِها)[٢٥٠]، وتجليه تعالى بأفعاله التي تؤدي إلى العلم به ومعرفته، فهو مدرك بالعقول والدلائلِ، والدلائلِ، وبخلقه الخلق دلّهم على وجودهِ، وأكَّد - **u** - قوله هذا بما بعده فهو الظاهُر لقلوبهم (بما (بما أودعها من الحجج الدالَّة عليه)[٢٥١].

---

(٢٤٣) سورة الفاتحة: ١ .
(٢٤٤) نهج البلاغة: ٩٦/٧ .
(٢٤٥)أخذ المعنى- **u** -من قوله تعالى: **{**هوَ الأوّل والآخِرُ والظاهِر والباطنُ وهو بكلّ شيءٍ عليمٌ**}**. «سورة الحديد»: ٣ «سورة الحديد»: ٣ .
(٢٤٦) اشتقاق أسماء الله : ٤٧٦ ، ينظر : البرهان الكاشف : ١٤٤ .
(٢٤٧) الإيضاح: القز ويني : ٣٧
(٢٤٨) الكشاف : ٨/١ .
(٢٤٩) نهج البلاغة: ١٨١/٧ .
(٢٥٠) اشتقاق أسماء الله : ٣٦٣ .
(٢٥١) شرح النهج :١٨١/٧.

ومما جاء نعتاً للمدح قوله - u - :(إِنَّ اَلَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ اَلنَّبِيِّ اَلأُمِّيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ...)[٢٥٢] فقد نعت «النبي» بـ «الأمي»، وقد دلت «الأمي» على مدح للرسول محمد ﷺ وثناء عليه، ذلك بإنّ لفظة «النبي» إذا أُطلِقتْ دلَّت عليه ﷺ خاصةً، فلمّا نُعِتَت بـ«الأمي» بـ«الأمي» كان النعت مدحاً له ﷺ على أحد هذين الوجهين:

١- أن تُحمل لفظة «الأمي» على معنى الرجل الذي لا يعرف القراءة والكتابة فتكون دلالة النعت دلالة النعت على تنزيهه ﷺ عن أن يكون قد كَتَبَ القرآن بيده وإشارةً إلى علوّ شأن القُرآن إذ القُرآن إذ إنّه كلام الخالق تعالى، فمحمدٌ ﷺ نبيٌّ حقاً والقرآنُ معجزة إلهيّة أنزلها الربّ الربّ تعالى عليه.

٢- حمل لفظة «الأمي» على معنى النبيّ المنسوب إلى أمّ القرى، فتكون دلالتها التشريف للرسول ﷺ للرسول ﷺ بوصفه منسوباً إلى الأرض المقدسة التي احتوت بيت الله المعظم والتي نزل بها القرآن نزل بها القرآن الكريم، وانطلق الدين الإسلامي من حجراتها فغَدت محجَّةً لعباد اللهِ وموئلاً للناس. وموئلاً للناس.

ونظيَر ذلك قوله - u - : (وَ اَلسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهِ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ اَلطَّيِّبِينَ اَلطَّاهِرِينَ...)[٢٥٣]، فقد نعت «رسول الله» و«آله» -صلوات الله عليهم- بـ «الطيبين الطاهرين»، واحسب أنهما صفتان دالتان على المدح والثناء عليهم، فإذا قُلْتَ: إنّ الطيبة الطيبة والطهارة ليستا حكراً عليهم من بين المؤمنين عامةً والأنبياء خاصة، فهي صفةٌ عامّة؟[٢٥٤]، يُجابُ عامّة؟[٢٥٤]، يُجابُ على ذلك أنَّها إذا كانت بهذا اللِحاظ فهي صفةٌ للكشف عن الماهيّة ألا أنَّها صفة للمدح صفة للمدح بلحاظٍ آخر، واقصُد من ذلك آية التطهير في قوله تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عنكُمُ الرِجسَ الرِجسَ أَهلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطهِيراً}[٢٥٥]، فقد نقل عن بعض الصحابة أنّ الآية (نزلت في خمسة، في النبي النبي صلى الله عليه واله وسلم وعلي وفاطمة والحسنين عليهم السلام)[٢٥٦] و(لا يشاركهم فيها

---

(٢٥٢) نهج البلاغة : ٩٨/٧ .
(٢٥٣) نهج البلاغة : ١١٧/١٧.
(٢٥٤) سورة النحل: ٣٢، سورة النور: ٢٦، ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي: ٥٧١. الباقي: ٥٧١.
(٢٥٥) سورة الأحزاب : ٣٣ .
(٢٥٦)أسباب النزول: الواحدي : ٢٣٩ ، ينظر تخريج الحديث في كتب الصحاح والمسانيد وغيرها، في متن وهامش: كفاية وهامش: كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: فخر الدين الكنجي: ٣٧١-٣٧٩ .

فيها غيرهم)[٢٥٧]، قال بعضهم: (وفيها قصران فقد قصر الإرادة في إذهاب الرجس والتطهير وقصر إذهاب وقصر إذهاب الرجس والتطهير في أهل البيت)[٢٥٨] - F - .

وكانت هذه العبارة خاتمة لبعض كُتبه - u - سلم فيها على النبي، وصلى عليه وعلى آله - آله - صلوات الله عليهم أجمعين – ذكراً وتعظيماً ووفاءً لهُ.

ومنها ايضاً قوله - u - : (اَللَّهُمَّ ... اِجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَ نَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْ دِكَ وَ رَسُ ولِكَ. اَلْخَ اتِمِ لِمَ ا سَ بَقَ، وَ اَلْفَ اتِحِ لِمَ ا اِنْغَلَ قَ)[٢٥٩]، فقد نعت محمد ﷺ بـ «الخاتم» وعطف عليه «الفاتح»، وهما صفتان أفادتا المدح والثناء، لاختصاصهما لاختصاصهما بالنبيﷺ.

ويدعو له ﷺ بـ (ما عظم من رحمته وكمال جوده على النفوس المستعدة لها)[٢٦٠]، وبما زاد من وبما زاد من بركاته لاستحقاقه الرحمة وزيادة البركات، فهو العبدُ والرسول وهي جهات للاستحقاق، وهو للاستحقاق، وهو ايضاً الخاتم لما سبقه من الملل ، والفاتح بشرعه وهدايته للخلق ما انغلق من سبيل الله سبيل الله قبله بِظُلَمِ الجاهلية[٢٦١]، (وظاهر كون ذلك جهة استعدادٍ منه لقبول الرحمةِ ودرجات الكمال)[٢٦٢].

وتاسيسا على قول الزجاجي المتقدم يكون معيار تحديد وظيفة النعت إذا ورد بعد لفظ معرفة معرفة اعتماده على معرفة المتلقي بالمنعوت، فإن جهل المنعوت كان النعت للإيضاح وإن عرف المنعوت عرف المنعوت ابتداءً كان النعت للمدح أو الذم.

ولهذه الدلالة نظائر أُخَر في النهج[٢٦٣].

المطلب الرابع : دلالة الذم

تقع هذه الدلالة في النعت إذا كان المنعوت معلوماً للمخاطب[٢٦٤] ايضاً، إذ لا يراد به إزالة إزالة اشتراك ولا تخصيص موصوف، وإنّما تُذكر للذم والتحقير[٢٦٥].

---

(٢٥٧) تفسير الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي: ٣١٧/١٦ .
(٢٥٨) المصدر نفسه : ١٦/ ٣١٥ .
(٢٥٩) نهج البلاغة : ١٣٨/٦.
(٢٦٠) مصباح السالكين: ١٩٨/٢ .
(٢٦١) ينظر : نهج البلاغة : صبحي الصالح : ١١٠-١١١ .
(٢٦٢) مصباح السالكين: ١٩٨/٢ .
(٢٦٣) ينظر : نهج البلاغة : ٣٩٢/٦، ١٤٧/٩، ٦٢/١١، ١١٥/١٣، ٢٠/١٧.
(٢٦٤) ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٢٣٢/٢ .
(٢٦٥) ينظر: شرح المفصل: ابن يعيش: ٢٤٧/٣، و شرح الرضي على الكافية: /٣٠٣ ، البرهان : ١٤٤.

ومّما ورد في النهج من كلامه - u - يحمل هذه الدلالة قوله - u - : (وَ تَجْمَعُ هَذِهِ اَلدَّارَ حُدُودٌ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ ... وَ اَلْحَدُّ اَلرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى اَلشَّيْطَانِ اَلْمُغْوِي)[٢٦٦]، فجاءت هنا لفظة «المغوي»[٢٦٧] في في هذا النص نعتا لـ«الشيطان» للدلالة على الذمَّ، فهو أوّل من غوى وضلَّ وأوّلُ من أغوى واليه تنتهي واليه تنتهي الغواية، فلو أطلقت الصفة من غير موصوفٍ لانصرفت إليه، وقد يبدو للمتلقي أنّ الشيطان الشيطان ليس هو المغوي الوحيد في هذه الدنيا، وهذا ما يدل عليه استعمال لفظة «غوى» في القرآن[٢٦٨]، وللحديث عن ذلك نقول: إنّ الشيطان هو سيّدُ العُصاة والمُتمردين على وجه الاطلاق، وكما الاطلاق، وكما قلنا فيما تقدم: إنّه أوَّل من غوى وأغوى، فأيّة صفةٍ يوصف بها تخرجُ إلى دلالة الذم على دلالة الذم على الرغم من مشاركة غيره له في هذه الصفة، فالله تبارك وتعالى لا يورد صفاته على سبيل صفاته على سبيل الإيضاح، وإنّما على سبيل الذم، فتكون الصفات المشتركة ذمّاً لإنّه رَمْزٌ للشَّر فيبلغ عنده للشَّر فيبلغ عنده الغاية ويصِلُ إلى النهاية، قياساً إلى الأوصاف التي مُدِح بها الله تعالى مع مشاركته مشاركته المخلوق فيها، (فصفات الله عز وجل كلها ثناءٌ عليه ومدحٌ له مدحَ بها نفسه)[٢٦٩].

وإذا كان الله تبارك وتعالى ليس كمثله شيءٌ فتنصرف الدلالة إلى المدح، فالشيطان - تعالى الله عن تعالى الله عن مشابهة مخلوقاته- كان مع الملائكة في العبادة،وليس منهم في الجنس، وخرج بمعصيته عنهم بمعصيته عنهم ودخل مع البشر وليس منهم، فيكون بذلك كائناً مُميّزاً مخصوصاً بكلِّ ذم.

وقد عبّر الإمام - u - في تفصيل حدود هذه الدار المبنية عن زهده وخوفه من أن يكون القاضي يكون القاضي قد ابتاعها بمالٍ حرام، فقال: إنّ حدَّها الرابع ينتهي إلى غواية الشيطان، لبيان أنَّ شروع أنَّ شروع باب هذه الدار يكون في هذا الحد، مما يجعل دخول الشيطان وأتباعه أمراً سهلاً ميسّراً. ميسّراً.

ونظير ذلك قوله - u - عندما سُئِل عن الخوارج: (...مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: الشَيْطَانُ المُضِلُّ وَالنَّفْسُ الأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ)[٢٧٠]، فـ«المضل» نعتٌ لـ «الشيطان» دلّ على ذِمِه، فالغواية فالغواية والإضلال من أعمال الشيطان التي يحاول بها صرف العباد عن خالِقِهم، وهما نتيجة طبيعية طبيعية لِكِبرهِ وحسده الإنسان، وعصيانه ربَّهُ، ولذا طُرد من رحمته فصار رجيماً[٢٧١]، وأراد الإمام- - الإمام- u - أنّ الشيطان قد تمكّنَ من الخوارج بعد ان بثَّ سمومه في أنفُسهم فوجد أنفُسا قابلة لهذه

---

(٢٦٦) نهج البلاغة: ٢٧/١٤، من كتاب له u بعثه لأحد قضاته لابتياعه داراً بثمانين ديناراً.
(٢٦٧) والغيُّ هو(الضّلالُ والخيبة). مختار الصحاح : ٤٨٥« غوى » .
(٢٦٨) سورة المائدة: ٦، سورة الأعراف: ٨، ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٦٥٥.
(٢٦٩)اشتقاق أسماء الله : ٤٧٦ .
(٢٧٠)نهج البلاغة: ٢٣٥/١٩.
(٢٧١)قال تعالى: {فَاستَعِذْ بِاللهِ مَنَ الشَيْطانِ الرَّجِيمِ}. «سورة النحل: ٩٨».
(*) في ضوء شرط غالبية النحاة .

قابلة لهذه السموم، فهي «أمّارةُ بالسوء» أي كثيرة الأمر بالسوء، فسهُلتْ غوايتهم وقادهم لحرب الإمام لحرب الإمام - **u** - ، وشبيه الشيء منجذبٌ إليه.

ولم اعثر الا على هذين المثالين نعتاً دالاً على الذم(*)، فيما ظهر لي بعد البحث الدقيق، فإذا فإذا لم يُعدّا دالّين على الذم، يكون النهج خالٍ من نعتٍ دالٌ على الذم، وأرى أنّهما دالان.

المطلب الخامس :دلالة التوكيد

قد تأتي الصفة (لمجرد التأكيد)[٢٧٢]، وقد ذكر النحويون هذه الدلالة لرفع الإيهام[٢٧٣]، فهي فهي لتوكيد المعنى الذي علم من المنعوت[٢٧٤]، أي أنّ المنعوت متضمِّنٌ لمعنى ذلك النعت[٢٧٥]، نحو قوله نحو قوله - u - :(عِلْمُهُ بِالأَمْوَاتِ اَلْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالأَحْيَاءِ اَلْبَاقِينَ)[٢٧٦].

وقد نعت «الأموات» بـ «الماضين» و «الأحياء» بـ«الباقين»، وما الأمواتُ إلا الماضون، وما الماضون، وما الأحياءُ إلا الباقون، وإنّما ذكر النعت هنا لتأكيد إحاطة علمه تعالى وشموله، فقد أشار فقد أشار إلى أنّ علمَهُ غيرُ مستفادٍ من غيره ولا يلحقه تغيير وتجدّد، فعلمه تعالى أزلي أبديّ تامُّ لا تامُّ لا يلحقه نقصان[٢٧٧]، (فهو لا يغيب عن شيء ولا يغيب عنه شيء)[٢٧٨]، وجاء بلفظة «الماضين» هنا «الماضين» هنا للدلالة على عراقة علمهِ المطلق بالاموات كافة، فلو لم يذكرها لربما فُهِم أنّ المراد المراد من«الأموات» الذين ماتوا في عهد الرسول ﷺ على حين أنّ لفظة «الماضين» افادت معنى القدم معنى القدم المطلق، امّا لفظة «الباقين» فقد دلت على استمرارية علمه وبقائه إلى الأبد، وقد بيّن أنّ بيّن أنّ علمه بالاموات شبيه بعلمه بالاحياء، فقد يعلم العالم بحال الاحياء ولكن يصعب عليه العلم بحال العلم بحال الاموات، وأكّد بالصفتين لتزداد دلالة احاطة علمه وثوقاً وقوةً في ذهن السامع.

وقد استعمل للتعبير عن معنى الإحاطة بالعلم التقابلُ بين عبارتي: «الأموات الماضين»، و و «الأحياء الباقين»، وسِرُ بلاغة المقابلة إنّما هو تداعي المعاني فالضِّد أو المُقابل يجلبُ إلى الذهن الذهن ضدهُ أو مقابله، ويستند احدهما إلى الآخر[٢٧٩]، وأراد بهذه المقابلة بيان انّ الأشياء كلها حاضرةٌ عنده فهو محيطٌ بها أوّلاً وآخراً، ولا يشغله عِلمُ شيءٍ عن علم شيءٍ آخر.

ومنه قوله - u - : (فَشَهَادَةُ اِمْرَأَتَيْنِ مِنْهُنَّ كَشَهَادَةِ اَلرَّجُلِ اَلْوَاحِدِ)[٢٨٠]، لمَّا ذكر الإمام - u - انّ شهادة امرأتين كشهادة الرجل أراد أن يؤكد هنا معنى الاثنينيّة في جنس المرأة المرأة المعادلة للواحد من جنس الرجال في الشهادة، فإنّ لفظة «رجل» قد دلّت على الإفراد، فلمّا نعته فلمّا نعته بـ « واحد» نفى بالتوكيد الوهم عن تحديد العدد في هذه الحقيقة الشرعية فلو رفع لفظة لفظة «الواحد» لالتبس الأمر. هل المراد بـ «الرجل» توافق شهادة المرأتين مع الرجل من حيث القيمة

---

(٢٧٢) البرهان الكاشف : ١٤٤ .
(٢٧٣) ينظر : مفتاح العلوم :٣٧٧-٣٧٨، معترك الأقران: ٣٥١/١ .
(٢٧٤) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢٣٢/٢، الكواكب الدرية : ٨٦/٢ .
(٢٧٥) ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٢٣٢/٢، المطول : ٢٢١ .
(٢٧٦) نهج البلاغة : ٢٥٣/٩ .
(٢٧٧) ينظر : مصباح السالكين : ٣٠٠/٣ .
(٢٧٨) التفسير الكبير : الرازي : ٦٧/٢٢ .
(٢٧٩) ينظر: البلاغة الاصطلاحية : عبد العزيز عبده قلقيلة : ٣١٩ .
(٢٨٠) نهج البلاغة: ٢١٤/٦، من كلام له u بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء.

حيث القيمة أم من حيث العدد؟ أي أن شهادة كل امرأة مستقلة تساوي قيمة شهادة رجل، وإذا كانت كانت اثنتان فشهادة كل واحدة تساوي شهادة الرجل وحده من حيث القيمة أم أنّ المراد انّ شهادة الرجل شهادة الرجل الواحد مساوية لشهادة امرأتين معاً، فجاء بـ «الواحد» فحسم الأمر بان المراد التساوي التساوي لا القيمة المضمونية لصحّة الشهادة. والظاهر انّ العاطفة تشغل المرأة عن كثيرٍ من القضايا القضايا وتؤثّر في عملها، وقد يكون ذلك سبباً في النسيان الذي ذكرهُ تعالى عِلّةً لهذه الأثنينية في في الشهادة في قوله تعالى: {فإن لَّمْ يكُونَا رَجُلين فَرجُلٌ وامرأَتانِ مِمَّن ترضَون من الشُّهَدآءِ أن تَضِلَّ إحداهُما فَتُذَكِّرَ إحداهُما الأُخرَى}[٢٨١]، وليس ذلك مُنافٍ للعدل وبخساً لحقّ المرأةِ إذ أنّ الَعَدْل يفرضُ صِحَّة الشهادةِ صِحَّة الشهادةِ لضمانِ حقوق الناس.

ومِمّا ورد في النهج دالّ على التوكيد قوله - **u** -: (لا تُقَاتِلُونَهُمْ حَتّى يَبْدَءُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ بِحَمْدِ اللهِ عَلَى حُجَّةٍ، وَتَرَكُكُمْ إِيّاهُمْ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ حُجّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ)[٢٨٢]، فبعد أن ذكر- **u** - أنَّهم على «حجة» جاء بـ «حجة» ونعتها بـ «أخرى» حين ذكر أنّ بِدء العدو قتالهم حجةٌ، ويُفهم من ويُفهم من سياق الكلام والعطف أنّ الحجّة الثانية هي حّجةٌ أخرى، فَنعْتها بـ«أخرى»، (وأشار إلى أنّ ذلك (وأشار إلى أنّ ذلك حجّة ثانيةٌ عليهم وأومى بالحجّة الأولى إلى قوله تعالى: {فإنْ بَغَتْ إحْدَاهُمَا عَلَى عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الِتي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ}[٢٨٣] وظاهر الأمر أنّ هؤلاء بغاة على الإمام الحق فوجب فوجب قتالهم[٢٨٤].

ونظير ذلك قوله - **u** - في نبي الله سليمان بن داود - **H** -: (... وَ أَصْبَحَتِ اَلدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَ اَلْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً، وَ وَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ)[٢٨٥]، فقد نعت «قوم» بالنعت «آخرون»، ويذكر الإمام - **u** - خلو الديار من سليمان - **u** -، وتعطيل المساكن منه منه لموته، ووراثة غيره لما خلَّف، فلمّا ذكر «قوم» بعد خلو الديار منه عُرِف أنّهم «آخرون» غيره، غيره، ولمَّا ذَكَر «آخرون» أكّد هذا المعنى للدلالة على انتقال الملكية للطرف الآخر بصورة قطعية. قطعية.

---

(٢٨١) سورة البقرة: ٢٨٢ .
(٢٨٢) نهج البلاغة : ١٠٤/١٥.
(٢٨٣) سورة الحجرات : ٩ .
(٢٨٤) ينظر: مصباح السالكين : ٣٨٣/٤ .
(٢٨٥) نهج البلاغة: ٩٢/١٠ .

ومنه ايضاً قوله- **u** -: (أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ البَاصِرِ)[٢٨٦]، فقد جاء بـ«اللمح»[٢٨٧]، ونعته بـ «الباصر» (مبالغة في الإبصار كقولهم : ليلٌ أليل)[٢٨٨].

يقول الإمام - **u** -: قد حان وقت انتفاعك[*] بما تعلمه من معاينة الأمورِ ومشاهدتها، وما وما استقر من حقائق ثابتة بقلبك مثل تحقّق ذي اللمحِ الباصر ما يُبْصِرُهُ وأراد بذلك (ما يعرفه ضرورة ضرورة من استحقاق علي - **u** - للخلافة دوَنه، وبراءته من كُلّ شُبهْة ينسُبها إليه)[٢٨٩].

ونجد مثل ذلك النعت كثيراً في النهج[٢٩٠].

ونصِلُ من خلال الأمثلة التي تناولناها إلى أنّ الصفة تأتي لدلالاتٍ عِدَّة، فتأتي بعد النِكرة لتخصِّصَ النِكرة لتخصِّصَ المنعوتَ وتُميِّزُه من غِيره، وتأتي بعد المعرفة لتكشف عن ماهية المنعوت و تحدده. وقد تحدده. وقد تأتي لدلالات أُخر، كالمدح والذم والتوكيد.

أنواع النعت

قسم النحويون النعت المفرد على قسمين[٢٩١]: نعت حقيقي، ونعت سببي، والأوّل: هو (الجاري على ما (الجاري على ما قبله)[٢٩٢] أي متبوعه، فهو (ما يدلُّ على معنى في نفس منعوته الأصلي، أو فيما هو فيما هو بمنزلته وحكمه المعنوي)[٢٩٣]، وهنا يلزم أن يتبع منعوته في أربعة من عشرة: واحدٌ من أوجه من أوجه الإعراب، وواحدٌ من الإفراد وفرعيه، وواحدٌ من التذكير وفرعه، وواحد من التنكير وفرعه مالم التنكير وفرعه مالم يمنع من تبعية النعت مانع[٢٩٤].

الاول: النعت الحقيقي

وممّا ورد في النهج نعتاً حقيقّياً قوله - **u** - : (لاَ خَيْرَ فِي مُعِينٍ مُهِينٍ، وَ لاَ فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ...)[٢٩٥]، فإن النعت«مُهين» جاء صفة لمنعوته «مُعين» لا إلى شيءٍ آخر، متعلّق لمنعوته ، وكذلك ، وكذلك جاء النعت «ظنين» صفة لـ «صديقٍ» لا إلى غيره.

---

(٢٨٦) نهج البلاغة: ٢٢/١٨.
(٢٨٧)وهو اختلاسُ النظر والنظرة بالَعَجلةِ، والإبصار بنظرٍ خفيفٍ. ينظر: لسان العرب :٥٨٤/٢«لمح ».
(٢٨٨) مصباح السالكين: ٢١٣/٥ .
(*) الكلام موجه إلى معاوية بن أبي سفيان.
(٢٨٩) شرح النهج: ٢٣/١٨ .
(٢٩٠) ينظر: نهج البلاغة: ١١١/٢ ، ١٧٣/٧ ، ٣٠٢/٩ ، ٥٨/١٠ ، ٦٠/١١ ، ١٣١/١٣ .
(٢٩١)ينظر: اللمع:١٦١،شرح المفصل:ابن يعيش:٢٤٣/٢،شرح الاشموني:٢٩٨/٤،حاشية الصبان: ٥٩/٣.
(٢٩٢)شرح الحدود النحوية: ١٧٨ .
(٢٩٣)النحو الوافي: ٤٤١/٣ .
(٢٩٤)ينظر: شرح الحدود النحوية: ١٧٨، شرح قطر الندى«النبراس»: ٣١٨-٣١٩.
(٢٩٥) نهج البلاغة: ١٦/ ١٠٤.

وأراد الإمام - u - التنبيه على اجتناب الاستعانة بالمهين من النّاس عند المهمّات، لأنّ لأنّ المن بالاعانة او اذاعة سر الصديق إهانة وتصغير لشأن المُعان، وبهذا سيفقد العمل صفة الصلاح، الصلاح، كذلك نبّه على مجانبة الصديق الـ«ظنين» أي المراوغ المتَّهم إذ إنّ باطنه مظنَّة الشر لصاحبه، الشر لصاحبه، فقد انتفى عنهما بالنعتين صفة الخيرية، فلا خير في كل صديق يحمل صفة من هاتين هاتين الذميمتين.

ومنه قوله - u - : (وَ شَرِبُوا بِالْكَأْسِ اَلرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ)[٢٩٦] ، فـ «الرويّة» نعتٌ حقيقي للمنعوت «الكأس». وهنا يصف الإمام - u - عبادة الملائكة وولهها إليه تعالى، واستعار «الشرب» واستعار «الشرب» لما تمكن في ذواتهم من عشقٍ ومحبة له، فقد تمكّن العلم بالله تعالى من نفوسهم، نفوسهم، لـ(كمال معرفتهم بالنسبة إلى غيرهم) [٢٩٧]، فغمرهم هذا الفيض والعشق لعلمهم وإخلاصهم وإخلاصهم وطاعتهم، وأصبح جزءاً من تكوينهم. وهذا هو الباعث على تذوقهم حلاوة الذكر.

الثاني: النعت السببي

قد عُرّف النوع الثاني بانه (الجاري على ما بعده)[٢٩٨] ، فهو (ما كان صفة لمتعلق منعوته، مثل منعوته، مثل جائني رَجلٌ فَاضلٌ أبوهُ)[٢٩٩] أي أنّه (يَصِفُ ما لَهُ علاقة بالمنعوت)[٣٠٠]، و(يدلّ على معنى يدلّ على معنى في شيءٍ بعده، لهُ صلة وارتباط بالمنعوت) [٣٠١]، ولإنّه يجري على غيرِ من هو له[٣٠٢] هو له[٣٠٢] وسَمَه النحاة بالوصف المجازي[٣٠٣]، فإذا قيل :«استمعتُ إلى خطيبٍ فصيح لسانُه» يكون يكون «الفصيح» هو اللسان وليس الخطيب من وجهة نظر النحاة أي أنّ النعت لم يجرِ وصفاً على«خطيب»، على«خطيب»، وإنَّما هو وصف للسان الذي هو سببيٌّ للخطيب[٣٠٤]، لذا ذهب عددٌ من الدارسين المحدثين إلى الدارسين المحدثين إلى أنَّ النعت السببي حقه الا يجري على ما قبله، ولكنّه إذا وافقه في التعريف التعريف والتنكير، جرى عليه في إعرابه، وذلك من باب الإعراب بالمجاورة[٣٠٥](*)، وأنَّ حمل مثل هذا حمل مثل هذا النوع على النعت تكلّف وتمحّل لإنّه صفة لما بعده في المعنى[٣٠٦].

---

(٢٩٦)المصدر نفسه: ٤٢٤/٦ .
(٢٩٧)مصباح السالكين: ٣٥٩/٢ .
(٢٩٨)شرح الحدود النحوية: ١٧٩ .
(٢٩٩)دراسات في قواعد اللغة العربية:عبد المهدي مطر:٤٨/٣ – ٤٩،ينظر:شرح عمدة الحافظ: ٥٣٨،٥٣٩. ٥٣٨،٥٣٩.
(٣٠٠)قواعد العرب: انطوان مسعود: ١٨٤/٣، ينظر: المقرّب: ١٤٠ .
(٣٠١)النحو الوافي: ٤٥٢/٣ .
(٣٠٢)ينظر: شرح التصريح: ٢/ ١١٠ .
(٣٠٣)ينظر: المصدر نفسه: ١١٠/٢، شرح الحدود النحوية: ١٧٩ .
(٣٠٤)ينظر: شرح الأشموني: ٣٠٨/٤ ، دراسات في قواعد اللغة العربية : ٤٩/٣ .
(٣٠٥)ينظر: إحياء النحو: ١٢٥ .

أمَّا في الاستعمال اللغوي فقد بدا لبعضهم انّ هذا النمط الوصفي لا يخرج عن دائرة الشواهِد الشواهِد النحويّة إذا ما قيس بالنعت الحقيقي[٣٠٧] ، وإنّه قد ورد قليلاً جدّاً في مواضع من التركيب التركيب القرآني[٣٠٨] . في حين ذكر بعض النحاة، أنّ النعت السببي ومتعلق المنعوت الذي جرى عليه جرى عليه النعت السببي هما في الحقيقة صفة للمنعوت[٣٠٩]؛ ومن هنا رأى احد الباحثين أنّ (النعت (النعت السبي لا يتميّز عن النعت الحقيقي فهو يقدِّم الخدمة نفسها التي يُقدِّمها النعت الحقيقي إذْ يجري يجري وصفاً على منعوته فيميِّزه ويخصِّصه ويدلُّ على معناه)[٣١٠]، فبقولنا: «جاء عليٌّ كريمٌ أبوه»، نكون أبوه»، نكون قد فرّقنا «علياً» هذا وميّزناه من«عليّين» آخرين ليس آباؤهم كِراماً، وهو يُعطي الدلالة الدلالة نفسها في النعت الحقيقي عند القول: «جاء عليٌّ الكريمُ» إلا أنّ النعت السببي يُحْمَلُ على على التركيب الفعلي وكأنَّ التقدير في مثالنا السابق :«كَرُم أبوهُ»، وقد احتوى هذا التركيب على ضميرٍ على ضميرٍ يعود أصالة إلى«علي»، وهو المسمى بالسبب أو الرابط أو العائد[٣١١] . وحملَهُ على التركيب على التركيب الفعلي لإنّه يسلك سلوك الفعل في التركيب إذ يرفعُ في الغالب اسماً ظاهِراً، فقد قرّر قرّر سيبويه أنَّ النعت عندما يرفع ظاهِراً يكونُ بمثابة الفعل أو يقوى قوّة الاسم عند إضافته[٣١٢] والنعت إضافته[٣١٢] والنعت في كليهما (يجري مجرى الصفة التي تكون خالصةً للأوّل)[٣١٣]. وكذلك أوضح المبرد أنّ أوضح المبرد أنّ النعت يقوى قوّة الفعل عند عمله، فقال:(تقول مررتُ برجلٍ قائمٍ أبوهُ، فترفع ألأب ألأب بفعلهِ، وتجري «قائماً» على رجلٍ؛ لأنّه نكرة وصفته بنكرة، فصار كقولك: مررتُ برجلٍ يقومُ أبوهُ)[٣١٤] برجلٍ يقومُ أبوهُ)[٣١٤]، أي أنَّ الموصوف «رجل» قد تخصص وتميّز من رجل ليس بهذه الصفة، وذلك بهذه الصفة، وذلك كما إذا قلت: «مررتُ برجُلٍ قائمٍ»[٣١٥]، وقد حمل بعضهم هذا التركيب على أ نَّهُ على أ نَّهُ (تركيب جملي وصفي أدّى وظيفة النعت كما يحدث في التركيب الاسمي والفعلي)[٣١٦] وحَمْله على

(*) فمجاورة الشيء الشيء تدخله في كثير من احكامه لأجل المجاورة. ينظر: المنصف: ابن جني: ٢/٢، الحمل على الجوار الحمل على الجوار في القرآن الكريم: د. عبد الفتاح احمد الحموز: ٩.

(٣٠٦)ينظر: النحو العربي - قواعد وتطبيق - : ١٨٨ .

(٣٠٧)ينظر: تصنيف الشعر في اللغتين العربية والإنكليزية: مجيد الماشطة، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، ع البصرة، ع «٢٠»، لسنة ١٩٨٢: ٢٢١ .

(٣٠٨)ينظر: النعت في القرآن الكريم: ٣٠٥ .

(٣٠٩)ينظر: المقتضب: ١٥٥/٤.

(٣١٠)ينظر: النعت في القرآن الكريم: ٣٠٤ .

(٣١١)ينظر: المصدر نفسه: ٣٠٤.

(٣١٢)ينظر: الكتاب: ١٨/٢ .

(٣١٣)الكتاب: ١٨/٢ .

(٣١٤)المقتضب: ١٥٥/٤ .

(٣١٥)ينظر: شرح المفصل: ابن يعيش:٢/٢٤٣-٢٤٤.

والفعلي)[٣١٦] وحَمْله على أنّه تركيبٌ فعلي أصلاً هو أسلم وأقرب إلى أذهان الدارسين[٣١٧]، ونحن نميل ونحن نميل إلى هذا الرأي.

وقد ارتضى باحث القول بأن النعت السببي لا يختلف عن النعت الحقيقي لإنّه يلمح أنّ مفهوم مفهوم السببيِّة تأتّى من طبيعة النعت من حيثُ هو تركيب يحتاج إلى سبب أو رابط ليحصل التماسك بينه التماسك بينه وبين منعوته، ولو استغنينا عن هذه التسمية مكتفين بعبارة«نعت» لأصبنا المراد إذ المراد إذ إنَّه يصفُ الاسم الذي قبله –أي قبل النعت- حقيقة وإن بدا ظاهراً انه يصف الاسم الذي الذي بعده[٣١٨].

ومن الأمثلة التي وردت في النهج نعتاً سببيِّاً قوله - **u** - : (وَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إلا اَللَّهُ وَحْدَهُ لاَ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلاَصُهَا، مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا...)[٣١٩] جاءت اللفظة «مُمتحناً» نعتاً لـ«شهادة»، وكذلك جاءت «مُصاصُها» نعتاً لـ «شهادة»، وفي حقيقتهما الدلالية انّ «مُمتحناً» هي نعتٌ «مُمتحناً» هي نعتٌ لـ «إخلاصها»، و«معتقداً» نعتٌ لـ « مُصاصها»، فالأولى هي نعتٌ سببيٌّ للمنعوت سببيٌّ للمنعوت «شهادة»، والأخرى نعتٌ سببيٌّ ثانٍ للمنعوت نفسه، والعائد فيهما الضمير «ها». الضمير «ها».

وقد شهد - **u** - لله تعالى بالوحدانيّة المُطلقة، ونزّههُ عن الشريك ووصف شهادتهُ بهذين بهذين الوصفين، اللذين شعرنا من خلالهما بحقيقَة ما يشْعُر، وهي أنّ كلمة التوحيد قد لازمت قلبه فعبّر قلبه فعبّر عنها بالنُطقِ، ووصف خروجها من أعماقهِ بالخلوصية له تعالى، فإخلاص هذه الشهادة ممتحن الشهادة ممتحن ممحض، فكأنّ إخلاصه للإسلام قد دخل في مراحل عدة للاختبار فنجح في جميع هذه المراحل، جميع هذه المراحل، فحينما يقول الشهادة في هذا اليوم فانّ سمة شهادته هذه خالصة تماماً لله لاشيء لاشيء البتة يخالطه فيها لا من قريب ولا من بعيد، وهذا انّما يعبّر عن شدة اليقين وقوة الإيمان في الإيمان في النفس إلى درجة نقاء الظاهر والباطن معاً دون أي خلل أو اضطراب في أي لحظة من اللحظات لحظة من اللحظات في الحياة.

ونظيرهُ قوله - **u** - :(فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اَللَّهِ؛ فَإِنَّ لَهَا حَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ، وَ مَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ)[٣٢٠]، وقد نعت لفظة «حبلاً» بـ «وثيقا» نعتاً سببياً، وكذلك نعت «معقلاً» بـ «منيعا» نعتاً نعتاً سببياً، والعائد فيهما الضمير «الهاء».

---

(٣١٦)الجملة الوصفية: شعبان صلاح: ١٨٧ .
(٣١٧)ينظر: النعت في القرآن الكريم: ٣٠٤ .
(٣١٨) ينظر: المصدر نفسه:٣٠٤ .
(٣١٩)نهج البلاغة : ١٣٢/١.
(٣٢٠)نهج البلاغة : ١١٠/١٣ .

وهنا يأمُرُ الإمام - **u** - الناس بلزومِ التقوى، فهي الحارس الأمين للإنسان، وهَذا الحارس أقوى الحارس أقوى أنواع الحرس لأنَّه ينطلِقُ من داخِلِ الإنسان فيمنعه عن ارتكاب المعاصي، ويسلُكُ بِهِ سبيل ويسلُكُ بِهِ سبيل الخيرِ والنجاة، لان تقوى الله عروتها مستوثقة متماسكة ومعقلاً محظور الوصول إلى قمته، الوصول إلى قمته، فهو لا يقتحم لان التقوى حرز وحصن للمؤمن، فمن انتهجها غدت له اماناً وقوة من كل وقوة من كل سوء، فهي عصمته ومنعته التي لا تُقهر .

وللنعت السببي نظائر قليلة في النهج(٣٢١)، بيد أن الإمام - **u** - استعمل في وصف يوم يوم القيامة والنار نعوتاً سببيّةً مُتتابعة بلغت «١٢»نعتاً، وذلك في قوله- **u** -:(وَ اِنْصَرَفَتِ اَلدُّنْيَا اَلدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَ أَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا ... فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ اَلْمَقَامِ، وَ أُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ، وَ نَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا، عَالٍ لَجَبُهَا، سَاطِعٍ لَهَبُهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا، بَعِيدٍ خُمُودُهَا، ذَاكٍ وُقُودُهَا، مَخُوفٍ وَعِيدُهَا، عَمٍ قَرَارُهَا، مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا، حَامِيَةٍ قُدُورُهَا، فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا)(٣٢٢) ، وهنا نرى أنّ صفة الضنك الضنك للمقام، والمقام مُتعلق بالموقف وصفة الشدّة للكلب، والعلو للجب، والسطوع للهب، والتغّيظ والتغّيظ للزفير، والتأجّج للسعير، والبعد للخمود، والذكو للوقود، والإخافة للوعيد، والعمى للقرار، للقرار، والظلمة للأقطار، والإحماء للقدور، والفظاعة للأمور. وكُلَّ هذه الموصوفات مُتعلِّقة بـ «النار». بـ «النار».

فالإنسان بعد أن تخرجه الدنيا منها يجد نفسه في هذا الموقف الضيّق من العذاب في الحشر أو الحشر أو دخول جهنّم، ورؤية هذه الأمور العظيمة، فالنار شديد (شرّها وأذاها)(٣٢٣)، عظيمُ صوتها، يخطفُ صوتها، يخطفُ الأبصار لهبها، تزفر بحنق وغيظ على العُصاة الهاوين بها، متزايد سعيرها، وخمودها امرٌ وخمودها امرٌ بعيد المنال على من ولجها، ولا يُهتدى في قرارها لشدة ظلمته، ولعمقه الكبير(٣٢٤)، مُظلمة الكبير(٣٢٤)، مُظلمة في كل جوانبها، لا يبرد حميمها أبداً، وكلّ ما فيها هو مؤلم مروّع، فأيّ نارٍ هي؟!. نارٍ هي؟!.

إنّ الوصف الذي ذكره الإمام - **u** - يُظهر لنا حقيقة النار المروعة التي لا يمكن للعقل البشري البشري تصورها(٣٢٥)، لذا وصفها بهذا النوع من النعت لإظهار صورة النار بتفاصيلها الدقيقة للمتلقي، للمتلقي، فكأنّه يراها عياناً، وهذا يدفعه للبحث عن طريق الخلاص، ولا سبيل للخلاص منها الا بالتقوى

---

(٣٢١)ينظر: المصدر نفسه : ٨٣/١ ، ١٠٢/٧- ١٠٣ ، ١٩٩/١٠ ، ١٦٠/١٦ .
(٣٢٢)المصدر نفسه :١١٠/١٣- ١١١ .
(٣٢٣)شرح النهج : ١١٣/١٣ .
(٣٢٤)ينظر : المصدر نفسه : ١١٣/١٣ .
(٣٢٥)واحسب أنه ما كان حيّ على وجه الحقيقة. ينظر: الصحيفة السجادية الكاملة: علي بن الحسين - **H** -: ١٨٥-١٨٦.

الا بالتقوى (فالتقوى هي سبيل النجاة)[٣٢٦] وهنا أظهر - **u** - قُدرةَ هذا النوع من النعت على نقل صورةٍ نقل صورةٍ ما وتقريبها بالوصفِ إلى واقعها الحيّ فضلاً عمّا لها من جمالٍ خاصٍ.

وبذلك يتبين لنا أن الإمام - **u** - قد استعمل النعت السببي في النهج[٣٢٧]، ولم يرد في النهج النهج فحسب بل إنه ورد في القرآن الكريم[٣٢٨]، فضلا عن اشارة بعض الدراسات إلى أنَّ هذا النمط من النمط من النعت قد شاع في شعر ما قبل الإسلام[٣٢٩]، فإنْ دلّ هذا على شيءٍ فإنّما يدلُّ على خروج هذا خروج هذا النمط الوصفي عن دائرة الشواهد النحوية إلى الاستعمال اللغوي في كلام العرب[٣٣٠]. العرب[٣٣٠].

---

(٣٢٦)تأملات قرآنية حول التقوى : صدر الدين القبانچي : ١٣ .

(٣٢٧)بل إنَّ الإمام - **u** - قد استعمل حالاً سببيّا ايضا. ينظر: نهج البلاغة: ١١١/٢ ، ٧٠/٧ ، ١٣٨/١٦، ٣٤/١٨ ، ٣٤/١٨ ، ٢٨٤/١٨ .

(٣٢٨)منها قوله تعالى: **{**...قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها**}**. «سورة البقرة: ٦٩»، وقوله تعالى: **{**ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها**}**. «سورة النساء: ٧٥ ».

(٣٢٩)ينظر: النعت في الشعر الجاهلي: ٢٤١ .

(٣٣٠)إذ زعم بعضهم أنّه لا يخرج عن دائرة الشواهد النحوية قياساً إلى النعت الحقيقي . ينظر: تصنيف الشعر في الشعر في اللغتين العربية والإنكليزية: ٢٢١ .

المبحث الثاني: سمات النعت عند النحويين

المطلب الأول : المطابقة

من سمات النعت المطابقة بينه وبين منعوته، وهي سمة غالبة في الوصف، وقرينةٌ مُهِمَّةٌ تُسهِمُ في مُهِمَّةٌ تُسهِمُ في ارتباط أجزاء السياق بعضها ببعض إذ إنّ لهذه السمة اثراً كبيراً في عملية التماسك التماسك السياقي.

وقد اشترط النحاة المطابقة بين النعت والمنعوت في طائفة من المسائل، وجعلوا هذه المطابقة المطابقة واجبة في النعت الحقيقي(٣٣١)، فإذا فقدت اللغة هذا الشرط «التطابق» اعتراها النقص ولم ولم تجتمع لها أسباب القّوة(٣٣٢)، فـ (هي المكوِّن الأساس لدلالة النعت الوظيفيّة)(٣٣٣).

وتتمثل هذه المطابقة في :

الفرع الأول: الإعراب.

الفرع الثاني: التعريف والتنكير.

الفرع الثالث: التذكير والتأنيث.

الفرع الرابع: الإفراد والتثنية والجمع.

وسوف نفُصِّل القول في هذه الشروط مع شواهدها في نهج البلاغة.

الفرع الأول : المطابقة في الإعراب

وهي ظاهرة واضحة في العربية بل من ابرز الظواهِر اللغوية فيها، ويُعدُّ الإعراب من أهم من أهم القرائن اللفظية التي يتمُّ بها التمييز بين معاني الألفاظ في السياق اللغوي، فالإعراب (هو (هو الإبانة عن المعاني بالالفاظ؛ الا ترى أنّك إذا سمعت أكرم سعيدٌ أباه، وشكر سعيداً أبوه، علمت علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجاً واحداً لاستبهم احدهما من احدهما من صاحبه)(٣٣٤)، ويرى الزجاجي انّ (الإعراب أصله البيان. يقال: اعرب الرجل عن حاجته إذا عن حاجته إذا أبان عنها، ورجل معرب أي مبين عن نفسه ... هذا أصله. ثم انّ النحويين لمّا رأوا في لمّا رأوا في أواخر الأسماء والأفعال حركات تدلُّ على المعاني وتبيّن عنها، سمَّوها إعراباً أي بياناً. بياناً. وكأنّ البيان بها يكون... والإعراب الحركات المبيّنة عن معاني اللغة. وليس كلّ حركة إعراباً

---

(٣٣١)ينظر: الجمل في النحو: أبو القاسم الزجاجي: ١٣، شرح اللمحة البدرية: ٢١٩/٢، المطالع السعيدة: السيوطي : السيوطي : ٢١٢/٢، جامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني: ٥٣٩.

(٣٣٢)ينظر: أشتات مجتمعات في اللغة والأدب: عباس محمود العقاد: ٨٦.

(٣٣٣)النعت في القرآن الكريم: ٥٦ .

(٣٣٤)الخصائص: ٣٥/١ .

إعراباً كما أنّه ليس كل الكلام معرباً)[٣٣٥]، فهو (الحركات اللاحقة آخر المعربات من الأسماء والأفعال)[٣٣٦].

وعُني النُحاة بإيضاح سبب وجود الإعراب في الكلام، إذ ليس وجوده في الكلام اعتباطاً وإنّما اعتباطاً وإنّما أُتي به للفرق بين المعاني وإذا أخبرت عن الاسم بمعنى من المعاني المفيدة احتيج إلى احتيج إلى الإعراب ليدل على ذلك المعنى[٣٣٧]، فحركة الإعراب في الأصل لمعنى، ودلالتها حينئذ على حينئذ على معنى المعرب ذاتُ فائدة[٣٣٨].

فإنَّ قولهم الإعراب ما اختلف آخره به ليدل على المعاني المعتورة عليه هو بيان لعلّة وضع وضع الإعراب في الأسماء[٣٣٩]، فالرفع علم العمدة، والنصب علم الفضلة، والجر علم الإضافة[٣٤٠]. الإضافة[٣٤٠].

إنّ اهتمام النحاة بالإعراب ناشيءٌ من كونه قرينةٌ مهمّةٌ من قرائن الجملة، تعين على جلاء على جلاء معناها، وتتضافر مع قرائن أُخر في إحكام العلاقات المتشابكة التي تربط أجزائها[٣٤١]، أجزائها[٣٤١]، ليتكامل التصور الدلالي للسياق.

ويقتضي بموجبها أن يكون هناك تطابق بين النعت والمنعوت [٣٤٢] في الحركة الإعرابية، رفعاً الإعرابية، رفعاً ونصباً وجراً، مثال ذلك: «هذا رجلٌ عالِمٌ»، و«تبِعتُ رجلاً عالِماً»، و«تتلمذتُ لرجلٍ و«تتلمذتُ لرجلٍ عالمٍ».

ومما ورد في نهج البلاغة من أمثلة المطابقة في العلامة الإعرابية «الضمّة»، قوله[*] - **u** - - **u** - : (هَكَذَا تَصْنَعُ اَلْمَوَاعِظُ اَلْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا)[٣٤٣][**].

فقد جاءت «البَالغة» نعتاً لـ «المواعظ» وهي نعتٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه «الضمة» لأنّ الصفة لأنّ الصفة على وفق الموصوف في إعرابه[٣٤٤]، والموصوف«المواعظ» مرفوع

---

(٣٣٥) الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي : ٩١ .
(٣٣٦) ارتشاف الضرب: ٨٣٣/٢.
(٣٣٧) ينظر: المفصل: ١٨، الايضاح في علل النحو : ١٣٧-١٣٨ .
(٣٣٨) ينظر: المرتجل: ابن الخشاب: ١٩٧.
(٣٣٩) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤٣/١ .
(٣٤٠) ينظر: المصدر نفسه: ٤٨/١ ، ٤٩ .
(٣٤١) ينظر: العلامة الإعرابية في الجملة : د. محمد حماسة عبد اللطيف: ١٥ .
(٣٤٢) ينظر : التوطئة : ١٦٩ .
(*) وقد سأل الإمام - **u** - همّامٌ، وهو واحد أصحابِهِ عن «صفة الْمُتّقين» وعندما أجابه الإمام - **u** - لم يحتمل همامٌ ذلك، فصُعِقَ صعقةً كانت نفسه فيها، أي اغمى عليه ومات .
(٣٤٣) نهج البلاغة : ١٤٩/١٠ .
(**) وفي رواية أخرى وردت بهذه الصورة(اهكذا تصنعُ المواعِظ البالغة بأهلها؟)،مصباح السالكين: ٤١٣/٣. ٤١٣/٣.
(٣٤٤)ينظر: المفصل: ١١٦ .

وعلامة رفعه الضمة لإنّه «فاعل» للفعل«تصنعُ »، والرفع علم الفاعلية[٣٤٥].

وهنا شخّص الإمام- **u** - المواعظ المؤثرة بوصفها بـ«البالغة»، فهي موعظة متصفة بالبلاغ متصفة بالبلاغ على جهة الثبوت واللزوم، وقد وجدت هذه المواعظ «أهلها» -همّاماً- فانتهت به إلى فانتهت به إلى أبعد مديات التأثُر وهو (انزعاج نفسه وصعوقها)[٣٤٦]، فنفسُ همّام رقيقة ليّنة، فقد كان فقد كان رجلاً(ناسكاً عابدا) [٣٤٧]، ولهذا ضعفت نفسه من خوف الله تعالى ورجائه حتى وصلت إلى درجة وصلت إلى درجة (الاستعداد التام للموت عند سماع المواعظ البالغة)[٣٤٨] .

ونرى كيف اتسقت العبارة، وكيف وجَّهت العلامةُ الإعرابية وجهة الالفاظ في الجملة، فكلَّ مفردٍ له فكلَّ مفردٍ له محلٌ من الإعراب فيها، فالإعرابُ يعني العلاقة، ولحمة النسب بين الكلمات في الجملة. الجملة.

ولهذا نظائر أُخر في النهج[٣٤٩].

ومّما جاء نعتاً مرفوعاً في النهج قوله - **u** - : (إِنَّ اَلدُّنْيَا وَ اَلْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَ سَبِيلاَنِ مُخْتَلِفَانِ)[٣٥٠]، فالنعتان «متفاوتان» ، و«مختلفان» جاءا صفة لـ«عدوان» و«سبيلان»، ولمّا ولمّا جاء المنعوتان مثنيين مرفوعين وعلامة رفعهما الألف طابق النعتان ِ منعوتيهما في ذلك، ويمكن ان ويمكن ان يكون «متفاوتان» خبراً لاسم «إنّ» كما في قوله - **u** - (فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَ أَهْلُهُ طَرِيدَانِ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ، وَ صَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ، فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ، لاَ يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ)[٣٥١]، فـ«منفيان» يُمكن أن تكون خبراً ثانياً وهو الأفضل، ويُمكن ان تكون صفة، ونرى أنّ «منفيان» قد تبعت «طريدان» في علامة «طريدان» في علامة الرفع، وهي الألف لإنّه مثنى، كما تبعت الصفة «مصطحبان» موصوفها «صاحبان» موصوفها «صاحبان» المعطوف على «طريدان» في الرفع بالعلامة نفسها للتثنية إلا أنّ المثال الأوّل فيه الأوّل فيه ميزة أُخرى إذ إنّ «الدنيا»[٣٥٢] و«الآخرة»[٣٥٣] لفظان مؤنثان، و«عدوّان»[٣٥٤] لفظ يجوز فيه يجوز فيه التذكير والتأنيث، وجاء الضمير في لفظ «متفاوتان» دالاً على تثنية المذكر، فيكون عودُ عودُ «متفاوتان» على «عدوان» أفضل لما فيه من جواز التذكير وبذلك تكون العبارة أقوى تطابقاً واشدَّ تطابقاً واشدَّ تماسكاً.

---

(٣٤٥)المفصل : ١٨ ، ينظر : الآراء الراقية الحديثة في تيسير قواعد اللغة العربية وبيان اسرارها : محمد كاظم كاظم المالكي : ١٤٤،دلالة الاعراب لدى النحاة القدماء: بتول قاسم ناصر: ٢٢٧-٢٢٨.

(٣٤٦) مصباح السالكين : ٤١٣/٣ .

(٣٤٧) المصدر نفسه :٤١٣/٣ .

(٣٤٨) شرح النهج : ١٦١/١٠ .

(٣٤٩) ينظر: نهج البلاغة : ٥٧/١ ، ١٠٢/٦ ، ٢٨٥/٧ ، ٢١٥/٨ ، ٢٥٧/٩.

(٣٥٠) المصدر نفسه : ٢٦٤/١٨ .

(٣٥١)المصدر نفسه:١٠٤/٩،ولم اجد في النعتَ المفردَ الذي جاء مثنى مرفوعاً بعلامة الألف الا هذين المثالين. المثالين.

(٣٥٢) ينظر: المذكر والمؤنث: المبرد : ٩٥ .

(٣٥٣) ينظر: المذكر والمؤنث : أبو بكر بن الانباري: ١٧٩ .

(٣٥٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٣ .

وقد استعار الإمام- u - في المثال الأوّل للدنيا والآخرة لفظ «العدوّ» باعتبار ما يجده يجده طالبهما من البُعدِ بينهما إذ إنّ عَمَلَ كُلِّ واحدةٍ منهما يُضادّ ُعَمَلَ الأُخرى، فالرغبة في الأولى تورِثُ الأولى تورِثُ حُبّ البقاءِ والاستمرار في العيش فيها، فينصرفُ الإنسان عن الثانية، فتحوِّل عاشقها إلى طالبٍ عاشقها إلى طالبِ نَهم ٍ للحُطام ِلا يشبعُ ولا يقنع.

امَّا الرغبة(*) في الثانية فهي التي تخلِقُ إنساناً قنوعاً، مُنصِرفاً عن كُلّ ما يُصدّهُ عن ذِكِر اللهِ ذِكِر اللهِ تعالى فيرضى بالبُلْغةِ، ويكدَحُ لبناءِ حياتِهِ الأُخرى وما الدُّنيا عِندَه الا دارُ مجاز، لذا اختلفت لذا اختلفت سبيلهما.

وقد أخبر الإمام- u - في المثال الثاني عن زمان ٍيأتي بعده من صفاتِهِ إعراضُ قرّاء القرآن قرّاء القرآن عن تدبُّر ما فيه والعمل به، وتعامي حفظته عن أوامره ونواهيه، فلا يتبعونها، ولا يلتفتُ ولا يلتفتُ أحدٌ من أهل الدنيا له، ولا لمن التزم بالعمل به بل إنّ أهل َالدُّنيا يؤذون الملازمين له لما له لما يجدون من مخالفة أهوائهم لأوامر القرآن ونواهيه، فهم مطرودون منفيّون (فكأنّ إعراضهم عنهم إعراضهم عنهم إبعاداً لهم ونفياً وطرداً)(٣٥٥)، وقد اصطحبا في طريق الله الواحد لا يجدان مؤوٍ لهما. مؤوٍ لهما.

ومّما جاء نعتاً مرفوعاً في النهج قوله- u -: (قَدْ خَاضُوا بِحَارَ اَلْفِتَنِ، وَ أَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ دُونَ اَلسُّنَنِ، وَ أَرَزَ اَلْمُؤْمِنُونَ، وَ نَطَقَ اَلضَّالُّونَ اَلْمُكَذِّبُونَ)(٣٥٦)، وهُنا النعت «المكذبون» جاء مرفوعاً، مرفوعاً، وعلامة رفعه «الواو» لإنّه جمع مذكّرٍ سالمٍ مُفرده «مكذب» موافقة للفاعل المنعوت «الضالون» «الضالون» الذي جاء مرفوعاً، وعلامة رفعه «الواو» لانه جمع مذكر سالم، والرفع بـ«الواو» فرعٌ على بـ«الواو» فرعٌ على الأصل، فإنّ آثار النحاة تفيد أنّ الإعراب بالحركات هو الأصل، وما عداها فرع عليها عداها فرع عليها أو نائبٌ عنها(٣٥٧).

وقد ذكر الإمام- u - قوماً اتبعوا خُطُوات الشيطان، فصدّهم عن السبيل، واستعار «البحار» «البحار» لما مرّ بالمسلمين من عظيم فتنٍ وحروب، ولمّا سادت الفتنة اعتزل المؤمنون وأحجموا عن وأحجموا عن الكلام صابرين على المحنة والعُزلة خيفةً من شرار الخلق، وعَّم الفساد بنطق أهل الضلالة أهل الضلالة المكذبين، وفعلهم ما يشتهون بلا رادع ولا وازِع.

(*) وهي احدى دوافع الانسان للعمل ولكنها وحدها ليست كافية، والحديث عن الرغبة الصادقة التي يعضدها العمل. العمل.

(٣٥٥) شرح مصباح السالكين: ٢٠١/٣ .

(٣٥٦) نهج البلاغة: ١٦٤/٩ .

(٣٥٧) ينظر: شرح المفصل: ابن يعيش: ١٥٢/١ .

ولإيصال هذا المعنى استعمل الإمام - u - النعت، فدلّ الرفعُ في «المكذبون» على تبعيته تبعيته وكونه صفة للفاعل «الضالّون» ليُتِمَّ وصفهم .

ومّما جاء نعتاً مرفوعاً في النهج قوله - u -: (فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِيءَ، وَلا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي، اِلاّ أَنْ يَكْفِيَ اللهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي، فَإِنَّما أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لارَبَّ غَيْرُهُ)[٣٥٨]، فلفظ «مملوكون» جاء مرفوعاً وعلامة رفعه الواو، لأنّه جمع مذكر جمع مذكر سالم، مفرده «مملوك»، وقد تبِعَ النعتُ في رفعهِ المنعوت «عبيٌد» الذي وقع «خبراً» أي «خبراً» أي مسنداً مرفوعاً للمبتدأ «أنا»، وهو المسند إليه، وقد دل الرفع على كون«عبيد» خبراً، خبراً، كما دلّ على تبعية «مملوكون».

ما الذي يُمكِنُ لإنسانٍ قوله عند ما يسمَعُ شخصاً زاهداً ورِعاً مثلَ علي - u - وهو يقول ذلك! هذا هو شأنُ العظماء، فلن ترى عظيماً إلا وهو مُتّهمٌ لنفسِهِ ولو كان نبَّياً، كان نبَّياً، فالإيمانُ والإخلاصُ يحتاجان إلى عونِ الله وتوفيقه، فالإمام - u - يدين بالملكية لله تعالى، لأنّ تعالى، لأنّ الأرض ومن عليها كلها ملك له سبحانه وحدهُ، والعبدُ لا يملك شيئاً مع سيِّده، فإن أعانَهُ على أعانَهُ على نفسه خَلُص إلى الإيمان، وألا فلا يؤْمَنُ من العبدِ الزللُ، وقد قال ابن أبي الحديد: (فأمّا أن (فأمّا أن يكون الكلام على ظاهره أو يكون قاله على سبيلِ هضمِ النفس، كما قال رسول الله صلى الله عليه صلى الله عليه واله: «ولا أنا إلا أن يتداركني الله برحمته»)[٣٥٩].

وللرفع نظائر أُخر في النهج[٣٦٠].

ونجد التطابق بالعلامة الإعرابية «الفتحة» في قوله - u -: (وَ اَللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ اَلأَقَالِيمَ اَلسَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلاَكِهَا، عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اَللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ)[٣٦١]، فقد جاء لفظ «السبعة» منصوباً وعلامة نصبه الفتحة لوقوعه نعتاً للفظة «الأقاليم» المنصوبة الواقعة مفعولاً به مفعولاً به للفعل «أعطيت»، و(النصب علم المفعولية)[٣٦٢] أي علم الفضلة[٣٦٣]، وقد دلّنا النصب على كون على كون المنعوت ليس عمدة إذ إنّه لم يقع مسنداً أو مسنداً إليه، ثم تبعه التابع في حركته الإعرابية الإعرابية الفتحة، و (هي الحركة الخفيفة المستحبة التي يهرع إليها العربي ما وجد إلى الخفّة سبيلاً)[٣٦٤].

---

(٣٥٨) نهج البلاغة: ١٠٢/١١ .
(٣٥٩) شرح النهج: ١٠٧/١١- ١٠٨ .
(٣٦٠) ينظر: نهج البلاغة: ٣٩٢/٦، ٢١٠/٩، ٩٢/١٠، ١٦٣/١٠، ٢٢/١٨ .
(٣٦١) نهج البلاغة: ٢٤٥/١١- ٢٤٦ .
(٣٦٢) المفصل: ١٨
(٣٦٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٤٨/١ ، معاني النحو: ٢٨/١ .
(٣٦٤) في النحو العربي -نقد وتوجيه: ٨١ .

يقول - **u** - إنّه لو أعطي مُلك الكون، وما تحت السماء من كائناتٍ، وربِّما عنى بذلك بني بذلك بني آدم - **u** - على أن يظلم نملةً في رزقها اليسير «قشرة شعيرة» لما فعل تلك المعصية، المعصية، ويريد بذلك أنّه لن يظلم أحداً من الناس، فهو لا يرى الكون بما فيه مع غضبة الله شيئاً ويجد شيئاً ويجد العذاب مع مرضات الله خيراً له، فالدنيا لا تمثّل مصدر إغراءٍ له لأنه بلغ من الخشية والزهد ان الخشية والزهد ان يراها (َأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا)[٣٦٥].

وممَّا جاء في النهج منصوباً قوله - **u** - : (...ثُمَّ اِخْتَبَرَ بِذَلِكَ [*] مَلاَئِكَتَهُ اَلْمُقَرَّبِينَ؛ لِيَمِيزَ اَلْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ اَلْمُسْتَكْبِرِينَ...)[٣٦٦]، فقد جاءت لفظة «المقربين» منصوبة وعلامة نصبها «الياء» «الياء» لإنَّها جمع مذكّرٍ سالمٌ مفردهُ «مقرّب»، وقد وقعت نعتاً لـ«الملائكة»، ودلنا النصب في في «الملائكة» على أنّه فضلة، فقد وقع مفعولاً به، وكذلك دلّنا النصبُ في «المقرّبين» على تبعيته تبعيته لها.

وهنا يذكر الإمام- **u** - اختبار الله تعالى للملائكة بخلقه آدم- **u** - ليُعرَف المُطيع من العاصي، فقد ذكر قبل هذا أنّه تعالى لبس العزّ والكبرياء واصطفاهما لنفسه، وجعل اللعنة على من من نازعه فيهما من عباده، فإنّ العاصي لأمره منازع له في رداء العزّ والكبرياء، وهذا الاختبار ليعلم الاختبار ليعلم الخلق المتواضع من المستكبر إذ إنّه تعالى عالم بخفايا القلوب.

ولهذه العلامة نظائر أُخر في النهج[٣٦٧].

وقد جاء النعتُ مُطابقاً للمنعوت في علامة الجر، وممّا ورد في النهج مما تطابق فيه النعت النعت والمنعوت قوله - **u** - :(أَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ، حَرِيزٍ، وَ مَانِعٍ عَزِيزٍ)[٣٦٨]، فلفظة «كهف» جاءت مجرورة بحرف الجر «إلى» وعلامة الجر هي الكسرة، هي الكسرة، والكسرة دليلٌ على كون اللفظ فضلة، وهي هنا «منعوت»، وحينما جاءت لفظة«حريز» مجرورة لفظة«حريز» مجرورة دلّ الجرُّ فيها على كونها تابعاً للمنعوت «كهف»، فهي صفةٌ مجرورة وعلامة جرها وعلامة جرها الكسرة، وكذلك جاء النعتُ «عزيز» مجروراً وعلامة جره الكسرة، لإنه نعتٌ لـ «مانع»، وهو لـ «مانع»، وهو معطوف على «كهف».

---

(٣٦٥) نهج البلاغة: ٢٤٦/١١ .
(*) اختبر تعالى عباده باصطفاء العزّ والكبرياء لنفسه من دون خلقه .
(٣٦٦) نهج البلاغة: ١٢٧/١٣.
(٣٦٧)ينظر: نهج البلاغة: ٨٣/١ ، ١١١/٢ ، ٢٨٨/٧، ١٤٧/١٣ ، ١٥٢/١٣، ١٦٣/١٣ .
(٣٦٨)نهج البلاغة: ٦٤/١٦ .

وهنا ينصحُ الإمام ابنه الحسن - H - في أن يُخلِصَ في توكّله على الله، وان يثِق به، فذلك ادعى فذلك ادعى إلى استجلاب نصر الله وحفظه، لانه الحرز الحافظ والمانع من كل سوء ومكروه، فإذا كانت هذه فإذا كانت هذه صفات الله تعالى وجب على العبد ان يرجوه ويتمسك به.

وفي مكانٍ آخر من النهج يقول - u - : (مَا لِلطُّلَقَاءِ وَ أَبْنَاءِ اَلطُّلَقَاءِ وَ اَلتَّمْيِيزَ بَيْنَ اَلْمُهَاجِرِينَ اَلْمُهَاجِرِينَ اَلأَوَّلِينَ وَ تَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ)[٣٦٩]، وهنا جاءت لفظة «المهاجرين» مضافاً إليه مجروراً وعلامة وعلامة جره «الياء»، فالجرُّ دليل الإضافة[٣٧٠]، وجاءت لفظة «الأولين» مجرورة وعلامة الجر فيها الجر فيها «الياء» لانّها جمع مذكر سالم، فدلّ الجرُّ على أنّها تابع لفضلة، فـ«الأولين» صفة لـ«المهاجرين»، وذكر الأولين هنا صفة للمدح والتفاخر بانّهم أول من لبّى نداء الرسول ﷺ وأول من وأول من اطاع فهاجر تاركاً كل شيء خلف ظهره لإعلاء كلمة الحق وازهاق الباطل.

وهنا نجد الإمام - u - يُنْكِرُ على معاوية تعرّضه بالمفاضلة بين كبار المهاجرين الذين الذين سبقوا للإيمان وترتيب درجاتهم وطبقاتهم لإنّه من الطلقاء، وعَنى بذلك أنّه ليس منهم، وأنّه ممن وأنّه ممن حارب الإسلام وأُسِرَ يوم الفتح،ثُم أطلقه رسول الله ﷺ مع من أطلق، أي أنّ قدره يصْغُرُ عن ذلك،فإذا يصْغُرُ عن ذلك،فإذا ما قيس بالمهاجرين الأوائل أينَ سيكون قدرهُ إذن؟!.

وللجرِّ نظائر أُخر من النعوت في النهج[٣٧١].

الفرع الثاني : المطابقة في التعريف والتنكير

صّرح سيبويه قديماً بموافقة بنيَة النعت بنيَة المنعوت تعريفاً وتنكيراً، فقال: (إنّ المعرفة المعرفة لا توصفُ إلا بمعرفة كما أنَّ النكرة لا توصفُ ألا بنكرة)[٣٧٢]، بل إنّ العرب ألزموا نعت النكرة نعت النكرة النكرة وألزموا نعت المعرفة المعرفة[٣٧٣]، وجاء بعده المبرد ليقرر ذلك[٣٧٤]، ووافقه على ووافقه على هذا ابن السَّراج[٣٧٥]، فـ(الصفة هي الموصوف فلذلك لم توصف المعرفة بالنكرة)[٣٧٦]، لان بالنكرة)[٣٧٦]، لان النكرة «الصفة» هي غير المعرفة «الموصوف»، إذ رأى النحاة أنّ النعت هو المنعوت هو المنعوت في المعنى، وأنّهما كالشيء الواحد[٣٧٧]، وانَّ النكرة هي (المشترك بين الشيء وغيره في

---

(٣٦٩)المصدر نفسه: ١٨١/١٥ .
(٣٧٠)ينظر: المفصل: ١٨، معاني النحو: ٢٨/١ .
(٣٧١) ينظر: نهج البلاغة : ٣٠٧/٢ ، ٣٠٥/٦ ، ١١٥/١٣ ، ١١٦/١٣ .
(٣٧٢) الكتاب: ٦/٢ .
(٣٧٣)الكتاب: ١١٢/٢- ١١٣ .
(٣٧٤) ينظر: المقتضب: ١٢٣/٤، ٢٩٨.
(٣٧٥) ينظر: الأصول: ٢١/٢، ٣٢، ٢٧١.
(٣٧٦) شرح اللمع: العكبري: ٢٠٢/١ .
(٣٧٧) ينظر: الأصول: ٣٢/٢ ، شرح المقدمة المحسبة: ٤١٥/٢ .

وغيره في موضعه)[٣٧٨]، لأنها كل ما علق في أول أحواله على الشياع في أمته بحيث يدلّ على واحد لا على واحد لا بعينه[٣٧٩]، والأصل في اللفظة النكرة، اما المعرفة فعارضة فيها[٣٨٠]. فالنكرة ما كان كان شائعا في جنسه، في حين أنّ المعرفة تعني اللفظ (المختصّ بشيءٍ دون غيره بعلامةٍ لفظية)[٣٨١]، فهو(ما وضع ليستعمل في واحد بعينه سواء كان ذلك الواحد كان ذلك الواحد مقصوداً بالوضع كما في الأعلام أو لا كما في غيرها)[٣٨٢]، فنسبة النكرة إلى المعرفة نسبة الإبهام إلى البيان، ولمّا كانت الصفة هي الموصوف استحال الشيء الواحد ان الواحد ان يكون شائعا ومخصوصاً[٣٨٣]، وبذلك تختلف الطبيعتان[٣٨٤]، فوقع من هنا الحظر في ان توصف ان توصف النكرة بالمعرفة أو العكس.

وقد توافق إجماع النحاة مع ما ورد في النهج في لزوم مطابقة النعت منعوته في التعريف التعريف والتنكير.

ومن أمثلة تلك المطابقة في النهج قوله - **u** -: (وَ عَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ اَلنَّشْأَةَ اَلأُخْرَى وَ هُوَ يَرَى اَلنَّشْأَةَ اَلأُولَى)[٣٨٥]، فلفظة «النشأة»[٣٨٦] منعوتٌ مُعرَّفٌ بـ«أل»، ولذا جاء النعت «الأخرى» معرفاً «الأخرى» معرفاً بـ«أل»، وقد كشف النعت عن ماهية هذه النشأة، فحين قال:«النشأة» أشار إلى جنس إلى جنس النشأة بصرف النظر عن الافراد، ثُمّ جاء الوصف المحلَّى بـ«أل»، ليوضّح هذه النشأة بنوعها، النشأة بنوعها، فبالنعت «الأخرى» ضيّق نطاقها، وعيّن نوعها ووضّحه، فالبيانُ والكشفُ هو ما يقتضيه وصف ما يقتضيه وصف المعّرف[٣٨٧]، فالمعرفة أخصّ من النكرة، وكلما كانت أخص كانت أتم دلالة على المراد، على المراد، وبهذا تكون المعرفة اقل احتمالاً لغير المراد من النكرة، لـ (أنّ المعرفة ما دلّ على على شيء بعينه، والنكرة: ما دلَّ على شيءٍ لا بعينه)[٣٨٨].

تعجب الإمام لإنكار الكفار النشأة الأخرى مع لحاظ وجود النشأة الأولى عياناً.

---

(٣٧٨) الحدود: الرماني: ٣٩ .
(٣٧٩) ينظر: المفصل: ١٩٨، الكافية في النحو: ابن الحاجب: ١٢٩/٢، شرح جمل الزجاجي: ابن هشام: ١٦٢، التعريفات: ١٦٢، التعريفات: ٢٦٦.
(٣٨٠) ينظر: أسرار العربية: ابن الأنباري: ٣٤١ ، التحفة السنية بشرح المقدمة الاجرومية:محمد محيي الدين عبد الدين عبد الحميد: ١١١.
(٣٨١)الحدود: الرماني: ٣٨ -٣٩ .
(٣٨٢)الكافية في النحو:ابن الحاجب: ١٢٨/٢، ينظر:اللباب في علم البناء والإعراب: العكبري: ٤٧١/١.
(٣٨٣) ينظر: أسرار العربية: ٢٩٤ .
(٣٨٤) ينظر: شرح اللمع: العكبري: ٢٠٣/١ .
(٣٨٥) نهج البلاغة: ٣١٥/١٨ .
(٣٨٦)وتعني «البعثة». لسان العرب: ١٧٠/١ «نشأ» .
(٣٨٧)ينظر: مفتاح العلوم : ٢٨٢ .
(٣٨٨)البُرهان الكاشف : ١٣٣ .

والنشأة الأولى هي المرة الأولى من الإنشاء، وهي الابتداء للخلق[٣٨٩]، أما النشأة الأخرى فهي الأخرى فهي الإعادة بعد الموت، وكان الكفّار ينكرونها، لذا قالوا **{** مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهْيَ رَمِيمٌ **}**[٣٩٠] فأشار الله تعالى إلى غفلة الإنسان بقوله: **{**وَنَسِيَ خَلْقَهُ**}**[٣٩١]، وذكَّرهم بقوله تعالى: **{**قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ**}** [٣٩٢]، ومن هنا يعجب الإمام - **u** - من إنكار المنكرين لما يراه واضحاً بأدلة بأدلة محسوسة[*]، فمن قَدر على الإيجاد من العدم أقدر على الإعادة بعد السكون والموت. فالنشأة فالنشأة الدنيوية ذاتها هي دليلٌ على النشأة الأخروية، إذ لابدَّ من انطواء صفحة النشأة الأولى المؤقتة، مختومة بالموت، بانفتاح صفحة النشأة الأخرى، التي لا خاتمة لها.

وفي موضعٍ آخر من النهج يخاطب الله تعالى ويدعوه إلى أن يجعل تحياتهِ الجليلة وبركاته وبركاته المتزايدة (عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَ رَسُولِكَ. اَلْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَ اَلْفَاتِحِ لِمَا اِنْغَلَقَ)[٣٩٣]، فنجدُ هنا أنه - **u** - قد نعت «مُحمّد» المُعرّف بالعلمية بـ «عبدك» المُعرّف بِالإضافة، فوافق النعت منعوته في منعوته في التعريف، فدلّ على كشفه –المنعوت-وتوضيحه، فقد ضيق نطاق المعرفة «مُحّمدٍ» ﷺ عن طريق «مُحّمدٍ» ﷺ عن طريق تشخيصها عن غيرها من الماهيات المُشتركة معها، فهو المتصِف بالعبوديّة له بالعبوديّة له تعالى.

ولو تأملنا دلالات تعريف الإضافة في المسند إليه لوجدنا أنّ «عبدك» تتضمن دلالة التعظيم لشأن التعظيم لشأن المضاف[٣٩٤]، فعبودية الإنسان لله شرف له فضلاً عن أنَّها أكثرُ شرافةٍ وكرامة عند المنعوت عند المنعوت لتكامُلِها عنده، ووصوله بها إلى حقيقتها فضلاً عمَّا تُضفيه مباشرة الخطاب «عبدك» من «عبدك» من تثبيتٍ لهذه الحقيقة، وتفخيم لعظمة هذا العبد، فتكون دلالة النعت هنا التعظيم [٣٩٥]، ثمّ

---

(٣٨٩)ينظر: منهاج البراعة: الراوندي : ٣١٦/٣ .
(٣٩٠)سورة يس: ٧٨ .
(٣٩١)السورة نفسها: ٧٩ .
(٣٩٢) سورة يس: ٧٨ .
(*) ذلك أنّ الله تعالى خلق الإنسان وزوده بالمدارك والحواس وأسباب التفكير والمعرفة، واوجده في هذه الدنيا، ليعيش الدنيا، ليعيش قّساوتها، وتعتصره مرارتها، ويكدح فيها، و قد حدَّ من اختياراتهِ بتكاليف وضعها عليه، فحكمة فحكمة الخالق تقتضي أن يكون ثمة غاية من خَلق الإنسان، وإلا كان خلقه مع هذه المشقات والتكاليف لغواً وعبثاً، لغواً وعبثاً، فلا بُدَّ من أن تكون هناك حياة أخرى، كذلك ان الحكمة والعدل الإلهيان يقتضيان إثابة الممتثل لأوامره، الممتثل لأوامره، ومعاقبة العاصي وهو أمرٌ غير مُتحقّق في هذه النشأة الدنيوية.
(٣٩٣) نهج البلاغة: ١٣٨/٦، ينظر: ص٤٠-٤١ من هذا البحث.
(٣٩٤) ينظر: جواهر البلاغة «ط١٢»: ٥٧.

[٣٩٥]، ثمّ إنّ في تعريف النعت مطابقة للمنعوت دلالة تقرب فقد خصّه بانّه عبد الله تعالى وحده، فكأنّه بهذا فكأنّه بهذا يدعو الله لان يراعي عبده الذي خلقه وكلّفه تحمل مسؤولية الدعوة الإسلامية العظيمة التي لا العظيمة التي لا يحتملها احد سواه ﷺ، وقد عطف على«عبدك» «رسولك» والصفة المعطوفة أيضاً معرّفة أيضاً معرّفة بالإضافة وتعني المُشرّف برسالتك. ثُمّ ذكر النعت «الخاتم» وما عُطِف عليه، وهما مُطابقان وهما مُطابقان للمنعوت «مُحمّدٍ» ﷺ لِتعريفهما بـ «أل»، ونلحظ انّ الإمام - **u** - رتب الصفات بحسب الأولوية، فالعبودية لله أولاً، ثم التكليف التكليف بالرسالة ثانياً، ثم الختم بها ثالثاً، فهو عبد الله قبل كل شيء، فشرفه بالرسالة لصفائه، وقربه منه تعالى، وقدّره على حمل مهام الدعوة، ثم ختم به سلسلة الرسل والأنبياء ليزيده كرامة ورفعة كرامة ورفعة بهذا، لأنّهُ آخر من شرفهم تعالى بخطابه وقيادة عباده إلى سبيل الكرامةِ والسعادة. والسعادة.

والإمام - **u** - يطلبُ من الله تعالى ان يُصَلّي على النبي -ﷺ- بأعظم صلواته وأنماها بركة وأنماها بركة لاستحقاق الرسولﷺ ذلك بسبب اتصافه بهذه الصفات.

ولهذا النعت نظائر كثيرةٌ في النهج[٣٩٦].

أمّا في بنية التنكير فإننا نجد في نهج البلاغة هذه الظاهرة واضحة في كثير من المواضع، ومن المواضع، ومن المعلوم أنّ نعت النكرة يُفضي إلى نوعٍ من التخصيص في المنعوت، ففي قوله - **u** - : - **u** - : (أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلاً شَامِلاً، وَ سَيْفاً قَاطِعاً) [٣٩٧]، نجده - **u** - قد وصف الذُلّ بإنّه ذُلّ ذُلّ شامل، وهذا يعني أنّ هذا النوع من الذُلّ لا يقتصِرُ على فئةٍ مُعيَّنة وإنَّما يشملُ الجميع ويعاني منه ويعاني منه كُلّ المُسلمين بعد أميرهم. أما وصفُ السيفِ بأنَّه قاطعٌ؛ فإنّه يدلُّ فيما يَدُلُّ عليه أنَّهم أنَّهم سيلقون القسوة والشدَّة متمثّلةً بالسيف القاطع، ونكّر الصفة للتهويل، وزيادة الإبهام على الرغم الرغم من انّها خصصت السيف بهذه المزية، فسيلاقون ظالماً لا يتوانى عن قطع رؤوسهم، فلا يجدون راحةً ولا فلا يجدون راحةً ولا أماناً ولا كرامةَ من بعد الإمام - **u** - في مُستقبل أيّامهم.

وهناك ألفاظٌ مُبْهمة لا تتعرف مثل «غير»، و«مثل» وقعت نعوتاً في نهج البلاغة، وهي ألفاظٌ وهي ألفاظٌ موغلة في الإبهامِ كما أشار سيبويه، فهو يرى أنّ «غير» لا تتعرف بالإضافة وإنْ أضيفت إلى أضيفت إلى معرفة[٣٩٨]، وكذلك «مثل» لا تتعرف بالإضافة عنده[٣٩٩]، ونظير رأيه ما ذهب إليه المبرد[٤٠٠]،

---

(٣٩٥)قد تأتي الصفة (لمجرد المدح). البرهان الكاشف: ١٤٤، وقد تدل على المدح والتعظيم. ينظر: الكتاب: ٦٥/٢. ٦٥/٢.

(٣٩٦) ينظر : نهج البلاغة : ٢٠٤/٢ ، ١٦٨/٥ ، ٢٦٤/٦ ، ٤١٩/٦ ، ٤٣٧/٦ ، ١٣٧/١٣ ، ٧٢/١٩ .

(٣٩٧) المصدر نفسه: ١٢٩/٤ .

(٣٩٨) ينظر: الكتاب: ٤٢٣/١ .

المبرد[٤٠٠]، فـ «غير» لفظٌ مبهمٌ (ملازمٌ للإضافة والإبهام)[٤٠١]، ولا يكون إلا نكرة، ولا يجمع، ولا يدخله يجمع، ولا يدخله الألف واللام[٤٠٢]، ولا يتعرّف بالاضافة لشدّة إبهامه[٤٠٣]، ويكون (وصفاً للنكرة)[٤٠٤]، للنكرة)[٤٠٤]، فإذا وقع بين ضدين ضعف إبهامُه[٤٠٥].

وعدّها أحد الباحثين نكرة إذا كان منعوتها نكرة ومعرفة إذا كانت تابعة لمعرفة، وكانت هناك هناك قرينة تدلُّ على أنّ المُراد مُغايرة خاصة[٤٠٦].

وقد وردت «غير» مضافة إلى النكرة، إذ جاء منعوتها نكرة في قوله - **u** -: (إِنَّ اَللَّهَ حَرَّمَ حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَ أَحَلَّ حَلاَلاً غَيْرَ مَدْخُولٍ)[٤٠٧]، فقد نعت «حراماً» بـ «غير مجهول»، مجهول»، وقد أفاد النعت تخصيص المنعوت، فالحرام غير المجهول أمرٌ عام، فأسهمت الصفة في تحديد هذا الصفة في تحديد هذا الجزء وإخراجه من غيره، ونظيره النعت «غير مدخول»، فقد أفاد تخصيص النكرة تخصيص النكرة «حلالاً»، وقد استعملت «غير» « نكرة» على وجه التطابق مع منعوتها، والذي أكّد والذي أكّد تنكيرها مجيء متبوعها نكرة، وكذلك مجيئها مضافة إلى نكرة، وهذا ما عليه النحاة. النحاة.

وقد ذكر الإمام - **u** - هذا الكلام بعد أن أمر بلزوم الفرائض من العبادات والحفاظ عليها، عليها، ويقصد به أنّ الله سبحانه وتعالى لم يكَلِّف الإنسان أمراً أعلى من طاقته، إذ لم يكَلّفهُ شيئاً مُبهماً شيئاً مُبهماً عليه، فلا يِعرفُ ما أحلّهُ ممّا حرّمه، فالحرامُ معلومُ المعالم للمُكلَّف (بل هو في غاية غاية الوضوح)[٤٠٨]، والحلال كذلك «غير مدخول» (أي لا عيب فيه ولا شبهة فلا عُذر لمن تركه)[٤٠٩]، لأنّ تركه)[٤٠٩]، لأنّ التكليف بالمبهم محال عقلاً.

أمَّا إذا كان المنعوت معرفه فتكون «غير» معرفة لإضافتها إلى محصّل متميز غير مُبهم ومنه مُبهم ومنه اكتسبت هذا التعريف، كما في قوله - **u** - : (وَ قَطَعَ (*) يَدَ اَلسَّارِقِ وَ جَلَدَ اَلزَّانِيَ غَيْرَ

---

(٣٩٩) ينظر: المصدر نفسه: ٤٢٣/١ .
(٤٠٠) ينظر: المقتضب: ٢٨٩/٤ .
(٤٠١) الإتقان: ٢٠٨/٢ .
(٤٠٢) ينظر: الكتاب: ٤٧٩/٣.
(٤٠٣) ينظر: مغني اللبيب: ابن هشام: ٣١٧/١ .
(٤٠٤) المصباح المنير: الفيومي: ٥٤/٢ «غير» .
(٤٠٥) ينظر: المحيط: الفيروز آبادي: ٤٢٢ «غير»، ينظر: شرح الأشموني: ٤٦٤/٢.
(٤٠٦) ينظر: النعت في القرآن الكريم: ١٧٣ .
(٤٠٧) نهج البلاغة: ٢٨٨/٩ .
(٤٠٨) مصباح السالكين : ٣١٩/٣ .
(٤٠٩) المصدر نفسه : ٣١٩/٣ .
(*) رسول الله ﷺ.

غَيْرَ اَلْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ اَلْفَيْءِ...)[٤١٠] وهنا نجد الإمام- u - قد نعت «الزاني»، وهي لفظة لفظة معرّفة بـ «غير المُحصنِ»، فأفادها النعت كشفاً وتوضيحاً، ففهم بالصفة موضع وقوع الحد، فالجلد الحد، فالجلد على غير المتزوج، اما المحصن فحدّه يختلف إذ يُحدّ بالرجم، فاوضحت الصفة هنا من يقع هنا من يقع عليه الحد حصراً دون غيره.

قال الإمام - u - هذا في تخطِئتهِ للخوارج في تكفيرهم الأمّة الإسلامية إذ يذكّرهم هنا بحجة من بحجة من الحُجج عليهم، وهي أنّ الرسول ﷺ أقام الحد على السارق فقطع يَدَهُ، وجلد الزاني «غير «غير المتزوج»، ثمّ أجرى عليهما حُكم الإسلام مِن المُناكحةِ والميراث، وغير ذلك،وهذا يعني أنّ أنّ الذنب(*)يوجب الفسق دُونَ الكُفْر، والسيرُ على سُنة النبي ﷺ هو ما ينبغي للمسلمين عمله إذ هو إذ هو الحجة والدليل، وقد عضّد قوله - u - بالحجة لـ (انّ الحُجّة البرهانية اقوى دليلاً وأكثر وأكثر شمولاً، وألطف استدعاء، بل وأحق أن تتبع)[٤١١].

وقد جاءت لفظة «مثل» مضافة إلى معرفة، وهو ضمير المخاطبين على صيغة الجمع، وجاء منعوتها وجاء منعوتها نكرة جمعاً أيضاً، وذلك في قوله - u - : (مَا بَالُكُمْ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ؟ مَا طِبُّكُمْ؟ اَلْقَوْمُ رِجَالٌ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ)[٤١٢].

ونجد الإمام - u - قد نعت «رجال» النكرة بـ«أمثالكم»، فأفاد النعت تخصيص هذه النكرة النكرة وحصرها في أضيق نطاقٍ دلالي.

وهنا يُظهر الإمام - u - حيرتهُ وعجبه من تقاعُسِ جيشه عن حرب جُند الشام[٤١٣] ويحُثّهم على ويحُثّهم على القتال وينبههم على أنّهم لا يمتازون بشيء من غيرهم، فُهم رِجالٌ أمثالهم، وأحسبُ أنّ اللفظة وأحسبُ أنّ اللفظة النكرة إذا وقعت صفةً يبقى شيءٌ من دلالتها مُتضمناً في دلالة النعت إذ يشعُر السامع من يشعُر السامع من تنكير اللفظ أنه - u - يُقلّلُ من شأنِ رجال الشام في «أمثالكم» إذ يبدو لنا أنّ أنّ الخوف قد استولى على رجال الكوفة، فرأوهم بصورةٍ أكبر من صورتهم الحقيقية، وقد شجعهم الإمام - شجعهم الإمام - u - على الحرب في تقليل مستوى هذه الصورة وتصغيرها، وهذا من ظلال الدلالة الأولى أي الدلالة الأولى أي دلالة النكرة قبل وقوعها نعتاً.

---

(٤١٠)نهج البلاغة : ١١٢/٨ .
(*)ذنب السارق وذنب الزاني غير المحصنِ.
(٤١١) المبادىء العامة لتفسير القرآن الكريم: أ. د. محمد حسين علي الصغير: القسم الثاني: ٤١ .
(٤١٢)نهج البلاغة: ١١١/٢ .
(٤١٣) ينظر: تاريخ الكوفة: السيد حسين بن السيد احمد البراقي النجفي: ٢٩١.

وجاءت «مثل» نعتاً مضافاً إلى ضمير الغائب، وجاء منعوته انكرة في قوله - **u** - : (كَيْفَ يَصِفُ إِلَهَهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ!)[٤١٤] ، وقد نعت هنا «مخلوق» بـ «مثله»، ولم يُفِد النعت هنا توضيحاً، وإنّما خصّص المنعوت بهذا، فـ«مخلوق» لفظٌ عام والنعت حددّ والنعت حددّ جزءاً منه.

بيّن الإمام - **u** - هنا عدم قدرة الإنسان على صفة مخلوق من مخلوقات الله تعالى لعظم القدرة لعظم القدرة وإحكام الصُنْع، ولطيف التركيب، فالوصفُ محتاجٌ إلى المعرفة أولاً، فإذا عَجَزَ الإنسان عن الإنسان عن معرفة ماهيّة الشيء فهو عن وصفه أعجز، وإذا لم يقدر على صفة المخلوق المدرك بالبصر فلا المدرك بالبصر فلا شك انّه عاجز عن صفة خالقه الذي لا تدركه الابصار بالضرورة.

ولم يرد منعوت «مثل» معرفة في النهج، وبذلك تظل على تنكيرها[٤١٥] على الرغم من اضافتها الى اضافتها الى المعرفة، والنهج بذلك يُساوِقُ القرآن الكريم [٤١٦].

وللنعت«النكرة » نظائر كثيرةٌ في النهج [٤١٧].

الفرع الثالث : المطابقة في التذكير و التأنيث

إنَّ لهذه الظاهرة أهميّة كبيرة في الكلام مما دعا بعضهم إلى أن يوصي الخطيب بمراعاتها، وأن بمراعاتها، وأن يتحفظ بأشكال الألفاظ الدَّالة على المذكّر والمؤنث، فلا يستعمل شكلاً دالاً على التذكير على التذكير في المعنى المؤنث، ولا شكلاً دالاً على التأنيث في المعنى المذكر، و(التذكير والتأنيث في والتأنيث في المعاني إنّما يوجد في الحيوان، ثُمّ قد يتجوّز في ذلك في بعض الألسنة فيعبّر عن بعض عن بعض الموجودات بالألفاظ التي أشكالها أشكال مؤنثة وعن بعضها بالتي أشكالها أشكال مذكرة)[٤١٨].
مذكرة)[٤١٨].

وقد عُني النحويّون بظاهرة «النوع»، واهتمّوا بدراسة هذه الظاهرة ومعرفتها[*]، فهي ظاهرة ظاهرة (مُهمّة في النحو إذ يتوقف عليها أشياءٌ كثيرة في تركيب الجملة، ذلك أنّ الجنس اللغوي يجري على اللغوي يجري على منطقٍ خاص)[٤١٩].

---

(٤١٤) نهج البلاغة : ٢٣٧/٧ .
(٤١٥)إلا أن سيبويه ذكر وروده معرفة. ينظر : الكتاب : ٤٢٣/١ .
(٤١٦) ينظر: النعت في القرآن الكريم: ١٨٥ .
(٤١٧) ينظر : نهج البلاغة : ٥٧/١ ، ٨٣/١ ، ١١٣/١-١١٤ ، ١٧٥/٢ ، ٤٢٥/٦ ، ٤١٣/١٨ .
(٤١٨)تلخيص الخطابة: ابن رشد:٥٦٩، مصطلح التذكير والتأنيث-المذكر والمؤنث الحقيقيان: عصام نور الدين:١٦-١٧. الدين:١٦-١٧.
(*) فقد درسوها ضمن الكتب النحوية، كذلك ألفوا فيها مؤلفات خاصة بها، مثل كتب المذكر والمؤنث للفراء، والمبرد، للفراء، والمبرد، وأبي بكر بن الانباري، والتستري، وغيرهم.
(٤١٩) دروس في كتب النحو: عبده الراجحي: هامش ص ١٠٨.

فالتماسك السياقي يقتضي المطابقة بين أجزاء الكلام من حيث النوع، وكذلك العدد، ويُراعى ذلك ويُراعى ذلك في النعت لإنّه من موارد التطابق، فعدَّوها ضابطاً نحوياً فيه، إذ لا يستقيم الكلام إلا إلا بمراعاتها – المطابقة- ، وإنّ إزالتها بين النعت والمنعوت تذهبُ بعلاقتهما وتقضي على الفائدة من الفائدة من التعبير بإزالة المعنى المقصود(٤٢٠).

ونلحظ أنّ النهج قد راعى التطابق بين النعت ومنعوته في التذكير، حيث نعت الأسماء المذكّرة المذكّرة تذكيراً «حقيقياً» بنعوت يُستدلُّ منها على تذكيرها، ومنها قوله - **u** - :(إِنَّ اَلرَّجُلَ اَلَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلاً لَنَا نَاصِحاً)(٤٢١)، فقد جاء المنعوت «الرجل» مذكّراً(٤٢٢) فجاء نعته «الذي» اسماً موصولاً دالاً على التذكير(٤٢٣)، وكذلك المنعوت الآخر الآخر «رجلاً» جاء نعته «ناصحاً» مُطابقاً له، فقد ذكر أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري «ت ٣٢٨ هـ» : ٣٢٨ هـ» : (أنّ فاعلاً إذا اشترك فيه الرجال والنساء دخلتهُ هاء التأنيث، كقيلك: رجلٌ قائمٌ، وامرأة قائمٌ، وامرأة قائمة... قال الفراء، وأصحابه: الهاء ثبتت في قائمة وقاعدة فرقاً بين المذكّر والمؤنث والمؤنث ...)(٤٢٤).

---

(٤٢٠) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : ٢١٣ .
(٤٢١) نهج البلاغة: ١٦/ ١٤٢ .
(٤٢٢) ينظر: المذكر والمؤنث: المبرد: ٨٤ ، ينظر: البلغة: أبو البركات بن الانباري:٦٣ .
(٤٢٣) ينظر: شرح عمدة الحافظ: ١٤٧ .
(٤٢٤) المذكر والمؤنث: أبو بكر بن الانباري: ١٣٩ .

يصف الإمام - u - الأشتر(*) في حديثه وهو من أبرز قوّاده بالنُّصح والإخلاص له، فقد كان - u - فقد كان - u - (شديد الاعتضاد به، كما كان هو شديد التحقق بولايته وطاعته)(٤٢٥).

ونظير ذلك قوله - u - : (وَ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ اَلرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى اَلْمَرْأَةِ اَلْمُسْلِمَةِ وَ اَلأُخْرَى اَلْمُعَاهِدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَ قُلُبَهَا ... فَلَوْ أَنَّ اِمْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً!)(٤٢٦)، فقد ورد النعت «مُسلِماً» مُذكّراً مُساوِقاً للمنعوت «امرأ» المذكّر(٤٢٧). المذكّر(٤٢٧).

ونشعرُ عند قراءة هذا الكلام أو سماعه بصادق توجّعِ الإمام - u - مِمَّا يقعُ على المُسلمين في المُسلمين في عهده، فبعد أن أغارَ أهل الشام على الأنبار واعتدوا على أهلها ، ولم يسلم منهم حتى حتى المرأة مسلمة كانت أم ذمية يرى أن لا لوم على من مات من المُسلمين محزوناً من فداحة الخطب بل فداحة الخطب بل يرى أنّ ذلك جديرٌ به.

وفي النهج نظائر أُخَر للنعت المُذكَّر تذكيراً حقيقياً(٤٢٨).

ويلحظُ أنَّه ينعت الأسماء المُذكَّرة تذكيراً مجازياً بنعوتٍ تدلُ على تذكيرها، وبذلك تحدث العلاقة تحدث العلاقة بينهما والربط الدلالي كما في قوله- u - :(وَ اِعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إلا وَ يَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَ يَمَلُّهُ، إلا اَلْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لاَ يَجِدُ فِي اَلْمَوْتِ رَاحَةً؛ وَ إِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ اَلْحِكْمَةِ اَلَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ اَلْمَيِّتِ، ... وَ فِيهَا اَلْغِنَى كُلُّهُ وَ اَلسَّلاَمَةُ)(٤٢٩)، فقد جاء بالنعت «الميِّت» مُذكّراً ليُطابق المنعوت «القلب» المذكَّر(٤٣٠)،

يصف الإمام - u - حُبَّ الإنسانِ للحياة على ما فيها من آلام وأحزان وكرهه للموت، (وقد استثنى (وقد استثنى الحياة مِمَّا يُشبعُ منه ويملّ، ثم علَّلَ عدم ملال الحياة بفقدان الراحة في الموت)(٤٣١)،)(٤٣١)، ويرى - u - انّ حبّ الإنسان للحياة حكمة إذ لولا الأمل لما استطاع الإنسان أن يجِدَّ ويجتهِد في

(*)الأشتر النخعي: هو مالك بن الحارث النخعي المعروف بالأشتر، أمير، من كبار الشجعان، أدرك الجاهلية، وسكن الكوفة وسكن الكوفة ، وشهد اليرموك، وذهبت عينه فيها، وشهد يوم الجمل، وأيام صفين مع علي- u -، وولاه «مصر»، فقصدها فمات في الطريق « ت ٣٧ هـ » . الاعلام : خير الدين الزركلي: ١٣١/٦، ينظر: أعيان ١٣١/٦، ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين: ٢٢٤/١٣-٢٢٩.

(٤٢٥) شرح النهج: ١٤٤/١٦ .

(٤٢٦) نهج البلاغة: ٧٤/٢ .

(٤٢٧) ينظر: المذكر والمؤنث: أبو بكر بن الأنباري: ٩٠ .

(٤٢٨) ينظر: نهج البلاغة: ٣١٢/١، ٦/ ١٣٨، ٢٧٧/٧ ، ٢٦١/٩ ، ٩٩/١٠ ، ٦٨/١٦ .

(٤٢٩)نهج البلاغة: ٢٨٧/٨ .

(٤٣٠)ينظر: مختصر المذكر والمؤنث: المفضل بن سلمة: ٥٤، والقلب هو (مضغةٌ من الفؤاد مُعلّقة بالنياط وقال ابن سيدة: وقال ابن سيدة: القلب الفؤاد، مذكّر، صرّح بذلك اللحياني). لسان العرب: ٦٨٧/١ «قلب»، مصطلح المحايد - المذكر المحايد - المذكر والمؤنث المجازيان: عصام نور الدين: ٤٦.

(٤٣١) مصباح السالكين: ١٥٧/٣.

ويجتهِد في هذه الحياة، والحكمة (إن أريد بها الاعتقاد كان علماً)[٤٣٢]، وفي لسان الشريعة هي العلم العلم النافع في الآخرة فحقيقة الحكمة هي العلم الصحيح، والتدبير المحكم، فالإنسان المُدبّر العالم العالم لابُدَّ من سلامة قلبه وأنّه بهذه الحكمة يصلُ إلى غايته، (واستعار للحكمة لفظ الحياة، ووجه ووجه المشابهة كون الحياة بها وجود القلب وبقاءه كما أن الحكمة بها بقاء الإنسان وسعادته في في الدارين، وكذلك استعار لفظ الميِّت للقلب الجاهل باعتبار أنّه غير مطّلع على وجوه مصالحه ومفاسده مصالحه ومفاسده في الدارين غير مهتد لانتفاع أو دفع تضرّر كالميت)[٤٣٣]، فالحكمة التي عناها - u عناها - u - هي عبارة عن المعرفة بالله تعالى وبما في مبدعاته من الاحكام الدالة على علمه علمه الراجعة كلها إلى حكمة الصانع وقدرته وعلمه تبارك اسمه[٤٣٤]، وفيها غنى النفس عن كل شيء كل شيء وكمالها بها، وسلامة النفوس من عذاب الجهل[٤٣٥]، وأكَّد هذا الغنى بـ «كل» لتشتمل هذه لتشتمل هذه الحكمة أنواع الغنى كلها والسلامة.

ومِمَّا ورد في النهج مذكّراً تذكيراً مجازياً قوله- u - : (وَ لَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي اَلإِسْلاَمِ غَيْرَ رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ خَدِيجَةَ وَ أَنَا ثَالِثُهُمَا)[٤٣٦]، فالنعت «واحد» مذكّر تابعٌ للمنعوت «بيت» وهو مذكّرٌ مجازي[٤٣٧]، فقد جاء بنعت يُستدلّ منه على تذكير المنعوت.

إنّ البيت الذي ذكره - u - هو البيت الذي وُلِدَ فيه الإسلام، وكان المنطلق الذي انبثق منه منه إلى مداه الواسِع الرحب. وإنّ استعماله- u - النعت «واحد» للمنعوت «بيت» جاء ليُخَصِّص هذا ليُخَصِّص هذا البيت – بيت النبوة- بهذه الفضيلة، ويؤكِّد وحدته في فضيلة الاجتماع على الإسلام فضلاً عن الإسلام فضلاً عن الإسلام نفسه في حين كان الناس من حوله يعيشون الجهل والضلال والشرك بالله[٤٣٨]، وقد جاء والشرك بالله[٤٣٨]، وقد جاء هذا القول في أثناء ذكره فضائله - u - مؤكّداً فضيلة ملازمته لرسول الله ﷺ لرسول الله ﷺ وتصديقه ومشاركته في أحداث الإسلام المُهمَّة وأسبقيته[٤٣٩] في الإسلام وفي ذلك من الفضيلة ذلك من الفضيلة ما لا يخفى، حيث أنّ السابق إلى تغيير رفكرة اجتماعية – دينيّة مُترسخةٍ في مجتمع كافر إلى أخرى مُغايرة بل مُعاكِسة تقعُ عليه أعباء هذه العملية،

---

(٤٣٢) الحدود -المعجم الموضوعي للمصطلحات الكلامية: قطب الدين أبو جعفر محمد النيسابوري: ٨٠.
(٤٣٣) مصباح السالكين: ١٥٨/٣-١٥٩ .
(٤٣٤) ينظر: الدين الإسلامي بحث في الأصول والمبادىء: السيد حسن علي القبانچي: ٣٦٧-٣٦٨، تأملات في النص القرآني: في النص القرآني: عبد الأمير زاهد: ١١٦-١٢٠.
(٤٣٥)ينظر: مصباح السالكين:١٥٨/٣-١٥٩ .
(٤٣٦)نهج البلاغة : ١٩٧/١٣ .
(٤٣٧)ينظر: المذكر والمؤنث: المبرد: ١٠٠-١٠١، المذكر والمؤنث: التستري: ٥٥ .
(٤٣٨)ينظر: تأريخ الطبري: الطبري: ٤٢٠/٣ .
(٤٣٩) ينظر: مناقب علي بن ابي طالب- u -:٣٢٠،المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري: ١٣٦/٣، بحث حول ١٣٦/٣، بحث حول الولاية: محمد باقر الصدر: ٥٢-٥٥.

العملية، ولابُدّ له من مواجهة المشاقّ والمصاعب الجسيمة، وتقريب الله تعالى لهُم يُشعِرنا بمدى الجهد بمدى الجهد الكبير الذي يبذُلهُ السابقون إليه ، قال تعالى : { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ^ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ^ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ }[٤٤٠] ومن هنا جاء تأكيدهُ - u - اجتماعهم في بيت واحد للدلالة على هذه الفضيلة، وللدلالة على أنّ هذا البيت كما هو واحد، فإنّ ساكنيه تتحقق فيهم هذه الصفة، وهي الوحدة في الوحدة في الإسلام والإيمان والنسب وشدّة التقارب في الروح والعقل والمواقف.

ولهذا النعت نظائر أُخَر في النهج [٤٤١].

ونجد اهتماماً واضحاً في مُراعاة المطابقة بين النعت والمنعوت في الأسماء الدّالة على التذكير التذكير والتأنيث، إذ انّ النعت يأتي ليدلّ على تذكير المنعوت وربطه به دلالياً.

ومن أمثلة ذلك قوله- u - : (وَ إِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي؛ وَ مِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي، وَ إِنِّي لَعَلَى اَلطَّرِيقِ اَلْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً)[٤٤٢]، فقد ورد لفظ «الواضح» هنا نعتاً مذكّراً على زنة «فاعل» دالاً على التذكير، وقد جاء النعت دالاً على التذكير - «الطريق»، وهو ممَّا يذكر ويؤنث، (تقول: «هو الطريق»، و«هي الطريق»...)[٤٤٣]، فدَلَّ النعت على تذكيره، فهو من المنعوتات المجازية، المجازية، فإذا ما نُعِتَتْ يكون النعت عماداً في كشف دلالتها من حيث التذكير والتأنيث بيد أن (التذكير (التذكير فيه أكثر وأجود، وبذلك نزل القرآن)[٤٤٤]، وقد ذكَّر الإمام - u - نعت الطريق في ما يزيد يزيد على الثمانية مواضع[٤٤٥] في حين أنّثها

(٤٤٠) سورة الواقعة: ١٠،١١، ١٢.
(٤٤١) ينظر: نهج البلاغة: ١٤٦/٦، ٣٠/٧، ٨٢/١٠ ، ١٥٦/١٣، ٨٩/١٥، ٢٧٦/١٨.
(٤٤٢) نهج البلاغة: ٧١/٧.
(٤٤٣) المذكر والمؤنث: المبرد: ١١٥، ينظر: مختصر المذكر والمؤنث: ٥٦.
(٤٤٤) المذكر والمؤنث: أبو بكر بن الانباري: ٣٤١.
(٤٤٥) ينظر: نهج البلاغة: ٧١/٧، ٢٨٥/٧، ١٠٤/٩، ١٧٥/٩، ١٧٥ /٩، ٢٦١/١٠، ٨٥/١٦، ١٨١/١٩.

في موضعين[٤٤٦]، وبهذا تكون الغلبة للتذكير على التأنيث في هذه اللفظة من كلام الإمام والنص والنص القرآني معاً.

وقد قصد الإمام- u - في قوله انّه معتمد على كتاب الله تعالى وسنة النبي ﷺ فيما يقول يقول ويفعل، وأراد بقوله: «أَلْقُطُهُ لَقْطاً» (أنّ الضلال غالب على الهدى)[٤٤٧] وانّه (يستخرج الهدى الهدى من بين الأضاليل ويُميّز الحقَّ عن الأباطيل)[٤٤٨]، فقد كان سلوكه- u - في النهج (كما يسلك (كما يسلك الإنسان طريقاً دقيقة، قد اكتنفها الشوْك والعوسج من جانبيهما كليهما فهو يلتقط النهج النهج التقاطاً)[٤٤٩]، فالطريقُ واضِح عنده - u -، وهو أقدر الناس على السير فيه، على الرغم من الرغم من ازدحام الضلالة على هذا الطريق مبتغية في ذلك اخفاء معالمه على السائر فإنّها لا تقوى على تقوى على ذلك، فقد دلّنا على فشلها في مبتغاها – فيما يخص الإمام- فشلاً ابديا وإنّ إيرادهُ - u - - u - لفظة الواضح في هذا الموضع دلّت على الصفَةً المُشبّهة[٤٥٠] من حيث المضمون للدلالة على ثبات للدلالة على ثبات الوضوح صفة لهذا الطريق، الذي يؤكد الامام - u - ثباته عليه بـ«انّ»، و«اللام» و«اللام» في خبرها، ويبدو لنا أن في الطريق الواضح معنى آخر زيادة على ما أكّده من تملّكه البيّنة تملّكه البيّنة من الله تعالى، والمنهاج السديد من النبي، وملازمتهما، إذ نلمح فيهما(*) قدرته العقلية العقلية الفائقة التي تأتي عنصراً ثالثا لتكتمل الاركان الثلاث في تمييز طريق الحق، إذ لا تجتمع هذه تجتمع هذه الاركان في غيره، وبهذا لا يمكن لإنسان غيره أن يقوم مقامه.

وقد وافق استعماله نعت الطريق مذكّراً استعمال القرآن، فقد قال تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيما فاتَّبِعُوهُ}[٤٥١]، فالوضوح المذكَّر يعبّر عن استقامة المنهج ودقّة تحري الفعل الموافق لروح السنة لروح السنة المأثور عن رسوله ﷺ، فكأنه لا يفعل شيئاً إلا وهو على هدًى منه عملاً وعاقبةً .

.

ثُمّ يقول - u - في مكانٍ آخر من النهج: (اَلْيَمِينُ وَ اَلشِّمَالُ مَضَلَّةٌ، وَ اَلطَّرِيقُ اَلْوُسْطَى هِيَ اَلْجَادَّةُ...)[٤٥٢]، فقد وصف «الطريق» بـ «الوسطى»، وهي مؤنث«الاوسط»، وبهذا نجد الإمام - u - قد

---

(٤٤٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٣/١، ٢٨٥/٧ .
(٤٤٧) شرح النهج: ٧٦/٧.
(٤٤٨) في ظلال نهج البلاغة: ٩٧/٢.
(٤٤٩) شرح النهج : ٧٦/٧ .
(٤٥٠) ينظر: الشامل في النحو والصرف والبلاغة والعروض والإعراب: محمد حسن الحمصي: ١٧١.
(*) في لفظتي: «الطريق» ونعتها «الواضح»، ويؤكد ذلك قوله - u - «القطه لقطا».
(٤٥١) سورة الأنعام: ١٥٣ .
(٤٥٢) نهج البلاغة: ٢٧٣/١ .

الإمام - u - قد عامل لفظة «الطريق» هنا معاملة المؤنث تأسيساً على مبدأ المطابقة بين الوصف الوصف والموصوف، ونجده قد أورد النعت «الوسطى» على هيأة التفضيل المعرف ليبين دلالة الاطلاق فيه، دلالة الاطلاق فيه، فدل على انّ الطريق الحق هو أمثل طريق يقتدى ويحتذى فاوصل - u - للمتلقي معنى للمتلقي معنى مفادهُ انّ هذا الطريق الذي يخلو من الانحرافات لا يكون إلا الاعتدال على وجه الاطلاق، الاطلاق، فالاعتدال المؤسَّس على العدالة والصدق انّما هو الطريق السواء الواجب سلوكه مطلقاً إذ لا سبيل مطلقاً إذ لا سبيل للنجاة في غيره فهو «الجادة»، والجادة (هي سواء الطريق...وقيل وسطه، وقيل: هو وقيل: هو الطريق الأعظم الذي يجمع الطريق ولا بُدَّ من المرور عليه)[٤٥٣]فالطريق الوسطى هي أعظم هي أعظم الطرق،وهي الطريق التي لا بُدَّ من المرور عليها لإنّها السبيل الوحيد[٤٥٤]للجواز إلى إلى الجنَّة،والخلاصِ من النار.

وعنى بقوله الوسطى الطريق التي أخذ الله عليهم سلوكها ونصب لهم عليها أعلام الهدى، وميّزها من الهدى، وميّزها من طريق الضلال، والمراد باليمين والشمال هما كُلّ واحد من طرفي الإفراط والتفريط من والتفريط من ذلك الوسط [٤٥٥]. فإنّ من انحرف عن هذه الطريق يميناً أو شمالاً فقد انحرف عن الهدى إلى عن الهدى إلى الضلال.

ولربّما جاء الإمام بالوصف مؤنثاً هنا فجعل المنعوت مؤنثاً دلالياً ليحقق الاتفاق السياقي في النص في النص إذ استعمل جملة ألفاظ مؤنثة هي «اليمين، الشمال، هي، جادة» لذا أورد الصفة مؤنثة وعامل مؤنثة وعامل الطريق على سبيل التأنيث ليتم التناسب مع بقية الألفاظ الأخر تأنيثاً وفي هذا روعة روعة أسلوبية.

وقال - u - في موضع آخر من النهج : (لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى اَلطَّرِيقِ اَلْوَاضِحِ اَلَّتِي لاَ يَهْلِكُ عَلَيْهَا عَلَيْهَا إلا هَالِكٌ)[٤٥٦]، فذكَّر الطريق بنعته بـ «الواضح»، ثُمَّ قال: «التي لا يهلكُ عليها» فأنّثه، فكيف فكيف ذكّرهُ وأنَّثهُ في عبارةٍ واحدة؟ ويبدو أنّ ابن أبي الحديد قد تنبّه على هذه الالتفاتة، فقال: (لأنَّ (لأنَّ الطريق يُذكَّر و يؤنث، نقول: الطريقُ الأعظم والطريق العظمى، فاستعمل اللُّغتين معاً)[٤٥٧]، فلمّا أراد معاً)[٤٥٧]، فلمّا أراد - u - بيان الطريق من حيث هي وحمله لهم عليها وصفها بالمذكّر، بعد تأكيد تأكيد الحمل بالقسم و«قد»، لبيان شدة هذا الوضوح، وقوّة هذا الحمل ووثاقة الدليل «الإمام» -

---

(٤٥٣) لسان العرب : ١٠٩/٣ «جدد» .
(٤٥٤) قال تعالى:{وَأَنَّ هذا صِرَاطِي مُسْتَقِيما فاتَّبعوُهُ ولاَ تتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عنْ سَبِيلِهِ}«الأنعام: ١٥٣». ١٥٣».
(٤٥٥) مصباح السالكين : ٣٠٦/١ .
(٤٥٦)نهج البلاغة : ٢٨٥/٧ .
(٤٥٧) شرح النهج : ٢٨٧/٧ .

u - في دلالته عليها، فهو كما قال تعالى: { وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَا قَومِ اتَّبِعُونِ أَهدِكُم سَبِيلَ الرَّشَادِ }[٤٥٨]، وكما قال تعالى: { وَأَنَّ هذا صِرَاطِي مُسْتَقِيما فاتَّبعوُهُ ولاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عنْ سَبِيلِهِ }[٤٥٩] فهو سدبيل النجاة الأوحد، ولمّا أراد بيان الطريق من حيث هي وهلاك الهالك وصفها بالمؤنث لبيان عدم الثبات على الثبات على الطريق، والانحراف عن الدليل الأمين، وهذا هو سبب هلاك الهالك إذ إنّه كما قال تعالى: قال تعالى: {وإِنْ يَرَوْا سبيل الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سبيلاً}[٤٦٠]، لذا لم ينفِ الإمام - u - الهلاك عن الهالك الهالك بوجود الطريق الواضح والدليل الأمين بل خصّهُ بالهالك لانحرافه هو–الهالك–نفسه، وعنى بذَلك وعنى بذَلك انّه لم يألُ جهداً في نصحهم وتعليمهم .

ومن هنا استعمل النعت المذكّر حيناً، والنعت المؤنث حيناً آخر إظهاراً للفارق بين الطريق الطريق ودليله من جهة، والطريق والهالك من جهة أخرى، فحينما أراد القوّة والثبات وصف بالمذكر، بالمذكر، وحينما أراد الضعف والانحراف وصف بالمؤنث بياناً لهذا الفارق، ولربما تحول من التذكير في التذكير في الوصف إلى التأنيث بـ «التي» لشد انتباه المتلقي حتى يتأمل في المقال ومضمونه علّه ومضمونه علّه يرعوي ويفيء إلى الرشد.

ونظيرهُ لفظ «الريح» في قولـه- u - : (...ثُمّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ الأَجْواءِ، وَشَقَّ الأَرْجاءِ؛ وَسَ كائِكَ الهَ واءِ، فَ أَجْرَى فِيهَ ا مَ اءً مُتَلاَطِم اً تَيَّ ارُهُ، مُتَرَاكِم اً زَخَّ ارُهُ، حَمَلَ هُ عَلَ ى مَ تْنِ اَل رِّيحِ اَلْعَاصِفَةِ...)[٤٦١]، فنجد الامام ينَعَتَ «الريح» بـ«العاصفة»، وهو نعتٌ مؤنث، لان لفظة الريح «مؤنثة»[٤٦٢]، وتُذكَّر إذا جاءت بمعنى (الارَج والنشر)[٤٦٣] .

يقول - u - : انَّ الله جلّ وعلا أوجدَ ماءً في الفضاء الذي خلقهُ في بدء إنشاء الكون، وإنّهُ قد وإنّهُ قد جعل الماء على متن الريح، فاستقلَّ متحركا عليها إذ صارت الريح حاملةً له.

وينعت - u - «الريح» بنعت مذكّر في موضعٍ آخر من النهج في قوله- u - يصفُ أصحاب أصحاب محمدﷺ: (إِذَا ذُكِرَ اَللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، وَ مَادُوا كَمَا يَمِيدُ اَلشَّجَرُ يَوْمَ اَلرِّيحِ اَلْعَاصِفِ، خَوْفاً مِنَ اَلْعِقَابِ، وَ رَجَاءً لِلثَّوَابِ)[٤٦٤] .

---

(٤٥٨)سورة غافر : ٣٨ .
(٤٥٩)سورة الأنعام : ١٥٣ .
(٤٦٠)سورة الأعراف : ١٤٦ .
(٤٦١)نهج البلاغة: ٨٣/١ .
(٤٦٢)ينظر: المذكر والمؤنث: أبو بكر بن الأنباري: ٢١٤، المذكر والمؤنث: التستري : ٧٨ .
(٤٦٣)المذكر والمؤنث: أبو بكر بن الأنباري: ٢١٤، ينظر : المذكر والمؤنث : التستري : ٧٩ .
(٤٦٤)نهج البلاغة: ٧٧/٧ .

فـ «العاصف» امَّا أن يكون نعتاً لـ «يوم» أو نعتاً لـ «الريح»، وأرى أنّها جاءت هنا نعتاً هنا نعتاًلـ «الريح»، قال أبو بكر بن الانباري:(ويقال: ريحٌ عاصِفٌ بغير هاء، وعاصفة، فمن قال: عاصف فمن قال: عاصف بغير هاء، قال العُصُوف لا يكون إلا للريح، وهي أنثى، ومن قال: عاصفة بناه على بناه على المستقبل أي تعصف)[٤٦٥]، ثُمّ عزّزقوله بما جاء في قوله تعالى:{وجَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ}[٤٦٦] [٤٦٦] على معنى قد عصفت، وانقطع العصوف.

وقوله تعالى: {وَلِسُلَيمَانَ الرّيحَ عاصِفَة}[٤٦٧] على معنى تعصِفُ إذا أمرها سليمان - u - بإذن الله بإذن الله عزّ وجل[٤٦٨].

وقال أبو علي الفارسي: إنَّما قال:{وجَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ}؛ لأنّه أُريد به النسب ولم يُجرِ على على الفعل[٤٦٩]، أي معنى ريح عاصفٌ: ذاتُ عصف، وقال بعضهم: وقال: «عاصِفٌ» بالتذكير؛ لأنّ لفظ بالتذكير؛ لأنّ لفظ «الريح» مذكر[٤٧٠].

وقال أحد الباحثين: إنّ نعت الريح جاء في القرآن بالتذكير نظراً إلى اللفظ، ونعتها بالتأنيث بالتأنيث نظراً إلى المعنى، لإنّ العرب تقول ريحٌ عاصِفٌ وعاصِفةٌ[٤٧١]، وقد جاء بهما القرآن كما نطق القرآن كما نطق بهما العرب[٤٧٢]إلا أنّ قول ابن الأنباري في أنّ لفظة «عاصِفٌ» بمعنى قد عصفت لا يُفهم من عصفت لا يُفهم من سياق هذه العبارة، فقد دلّ «عاصِفٌ» على أنّ أصحاب النبيﷺ تَرِقُ قلوبهم، ويبكون قلوبهم، ويبكون بكاءً شديداً عند ذكر الله تعالى « حتّى تَبُلَّ»الدموع صدورهم(*)، وقد شبه اضطرابهم اضطرابهم باضطراب الشجر في يومِ الريحِ العاصفِ، ويستفاد من الفعل «يميد» التجدُّد في ميدان الشجر ميدان الشجر وعملية التجدُّد هذه مرتبطة بالظرف «في يوم ِالريح ِالعاصف ِ» أي أنّها تقع عند العصف عند العصف المباشر للريح، ويستمر الميدان في استمراره، فليس ميدان الشجر من ريح عصفت وانتهى

---

(٤٦٥)المذكر والمؤنث : أبو بكر بن الأنباري: ١٥٥ .
(٤٦٦)سورة يونس : ٢٢ .
(٤٦٧) سورة الأنبياء: ٨١ .
(٤٦٨) ينظر: المذكر والمؤنث : أبو بكر بن الأنباري : ١٥٥ .
(٤٦٩) ينظر: التكملة : أبو علي الفارسي : ٣٤٥ .
(٤٧٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي: ٢٣٧/٨.
(٤٧١) ينظر: معاني القرآن: الفراء: ٤٦٠/١ .
(٤٧٢) ينظر: النعت في القرآن الكريم : ١١٠ .
(*)وقد دلّ الجمع في «أعينهم» على قلة هؤلاء الأصحاب، فليسوا هم الأكثرية في العباد، وإنّما هم القلة القليلة النادرة، فهم كالكبريت الأحمر.

عصفت وانتهى عصفها إذ إنّ الانتهاء يعني السكون، والذي أراده الإمام - u - هو اضطرابهم وتجدُّده عند اضطرابهم وتجدُّده عند ذكره تعالى، وهو أمر يتحقَّق عند الذكر لدلالة «إذا» على ذلك المعنى، ويشتدّ المعنى، ويشتدّ اضطرابهم عند الذكر حتى أنّهم يكادون أن يهلكوا عنده، وكأنّ أرواحهم تكاد أن تزهق أن تزهق لعظيم خشيتهم منه وكبير رجائهم لثوابه تعالى، وهذا المعنى يُفهم منْ سياق الكلام ولا يخفى ما ولا يخفى ما بين المعنيين من فرق.

ويظهر لنا أنّ ثمَّة فرقا بين الريح العاصف والريح العاصفة نلمحه في الاستعمال القرآني لهاتين القرآني لهاتين الصفتين، ففي قوله تعالى: { وَلِسُلَيمَانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجْرِي بِأَمرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا فِيهَا ...}[٤٧٣] نجد أنّه قد وصف «الريح » بـ «عاصفة» لإنّها ريح نفع لا ضرر معه، فوظيفتها هي نقل فوظيفتها هي نقل سُليمان[٤٧٤] - u - في رجوعه إلى حيث يسكن في الأرض المباركة أو في خروجه منها في خروجه منها أو في خروجه منها ورجوعه إليها [٤٧٥].

وقد ذكرت هذه الريح في القرآن مرةً بالعصف وأخرى بالرخاوة، ذكر الزمخشري الفرق بين الذكرين، الفرق بين الذكرين، فقال: (فإن قلت: وصفت هذه الرياح بالعصف تارة وبالرخاوة أخرى، فما التوفيق التوفيق بينهما؟ قلت: كانت في نفسها رخية طيبة كالنسيم، فإذا مرّت بكرسيه أبعدت به في مدّة يسيرة، يسيرة، على ما قال: { غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ }[٤٧٦] فكان جمعها بين الأمرين ان تكون رخاء في في نفسها وعاصفة في عملها، مع طاعتها لسليمان وهبوبها على حسب ما يريد ويحتكم: آية إلى آية إلى آية ومعجزة إلى معجزة)[٤٧٧]، فهي (عاصفة أي شديدة الهبوب)[٤٧٨] لشدة سرعتها، في جريها بأمره، جريها بأمره، قال تعالى: { فَسَخَّرنَا لَهُ الرِيحَ تَجرِى بِأَمرِهِ رُخَآءً حَيثُ أَصَابَ}[٤٧٩]، والرخاء هي ريح (ليّنة (ليّنة طيّبة لا تزعزع)[٤٨٠]، وممّا يقصد - u - بيت المقدس الذي وصف الريح الناقلة إليه بالعاصفة،

---

(٤٧٣) سورة الأنبياء : ٨١ .
(٤٧٤)ينظر : الكشاف : ١٣٠/٣ .
(٤٧٥)ينظر : تفسير الميزان: ١٤/ ٣١٥ .
(٤٧٦)سورة سبأ: ١٢.
(٤٧٧)الكشاف : ١٣٠/٣ .
(٤٧٨)تفسير الميزان: ١٤/ ٣١٥ .
(٤٧٩)سورة ص : ٣٦ .
(٤٨٠) الكشاف : ٩٥/٤ .

بالعاصفة، وإنَّما ذكر أنّها عاصفة (لأنّ تسخير الريح عاصفة أعجب وأدل على القُدرة)[٤٨١] مع ليونة مع ليونة الريح، إذاً فالريح العاصفة هي الرخاء نفسها ذلك أنّها تخلو من الشرِّ والإضرار، وترد في وترد في الخير والمنفعة، قال بعضهم: انّها (كانت في نفسها رخاء طيبة وفي سرعة حركتها كالعاصف)[٤٨٢]، وهنا نلحظ أنّ وظيفة العاصفة هي نقل الشيء من مكان إلى آخر، وأحسب أنّ الريح إذا الريح إذا وردت في القرآن في أمر الخير كالنقل والمنفعة من غير إضرار هي ريح عاصفة، ومنها قوله ومنها قوله تعالى: {وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ }[٤٨٣] فاللواقح هي التي تحمل تحمل اللقاح، ومنه ايضاً قوله تعالى:{وَاللهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ ميّتٍ}[٤٨٤] وإنّما وإنّما يُساق السحاب بالريح العاصفة، وكذلك تُسيَّر الفُلْك،كما في قوله تعالى:{وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوْا مِن فَضْلِهِ}[٤٨٥] فتجري بيُسر كما قال تعالى:{فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا}[٤٨٦].

ونجده كذلك في قوله تعالى: {وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفًا ٨ فَالْعاصِفَاتِ عَصْفًا }[٤٨٧]، و«العاصِفات» جمعٌ جمعٌ مفرده «عاصِفة»، فقد (أقسم سبحانه بطوائف من الملائكة أرسلهنّ بأوامره فعصفن في مضيهنّ كما تعصف مضيهنّ كما تعصف الرياح تخفّفا في امتثال أمره)[٤٨٨]، إذن فالريح العاصفة هي ريحٌ ترد في الخير الخير والمنفعة، وتأتي للدلالة على النقل غالباً.

أمَّا الريح العاصف، فهي الريح الشديدة المهلكة كما في قوله تعالى: { هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى الْبَرِّ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إذا كُنْتُمْ فِي الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ المَوْجُ مِن كُلِّ

---

(٤٨١)تفسير الميزان: ١٤/ ٣١٥ .
(٤٨٢) الانتصاف«على هامش الكشاف للزمخشري»: الإمام احمد بن المنير الاسكندري: ١٣٠/٣ .
(٤٨٣) سورة الحجر : ٢٢ .
(٤٨٤) سورة فاطر : ٩ .
(٤٨٥) سورة الروم : ٤٦ .
(٤٨٦) سورة الذاريات : ٣ .
(٤٨٧) سورة المرسلات : ١ ، ٢ .
(٤٨٨) الكشاف :٦٧٧/٤ .

مَكَانٍ وَظَنّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا الله مُخلِصِينَ له الدّينَ لَئِنْ أَنْجَيتنا مِنْ هَذِهِ لنكونَنَّ منَ الشَّاكِرِينَ } [٤٨٩] ، فنلحظ ان ان الريح الأولى كانت طيبة أي تنقلهم من مكانٍ إلى آخر لقوَّتِها، ثُمّ جاءتهم الريح العاصف وهي وهي (الشديدة الهبوب) [٤٩٠] المهلكة، وحين أتتهم (من جميع أمكنة الموج)[٤٩١]وظنوا الهلاك في قوله: { قوله: { أُحِيطَ بِهِمْ } والاحاطة بهم (كناية عن الإشراف على الهلاك)[٤٩٢]، كان الانقطاع إلى الله تعالى في تعالى في الدعاء سبيلهم الوحيد للنجاة من هذا البلاء.

ونظيره قوله تعالى: { مَثَلُ الذّينَ كَفَرُواْ بِرّبِهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ على شَىْءٍ . . . } [٤٩٣] فقد شبّه ضياع اعمال الكفّار وتبدُّدها بالرماد الذي بدّدته الريح العاصف، فهي تعصف به بقوّة تقضي على اجتماعه وتهلكه، وبهذا يتبين أنّ الريح العاصف هي ريح العاصف هي ريح هلاك أو مظنة هلاك، وترد في الشرّ غالباً.

وقد جاءت دلالة الريح العاصفة في النهج كما جاءت في القرآن، ففي قوله - u -: (يَعْلَمُ عَجِيجَ (يَعْلَمُ عَجِيجَ اَلْوُحُوشِ فِي اَلْفَلَوَاتِ ... وَ تَلاَطُمَ اَلْمَاءِ بِالرِّيَاحِ اَلْعَاصِفَاتِ)[٤٩٤]، فإنّ الرياح العاصفات تُحرِّك الماء وتنقل بعض اجزائه من مكانٍ إلى آخر، والتلاطم يحدثُ نتيجة هذا التحريك الشديد من الرياح الشديد من الرياح العاصفة.

ومنه قوله - u - المتقدم[٤٩٥] فالماء الجاري محمولٌ على متن الريح العاصفة، ويظهر لنا أنّ لنا أنّ هذه الريح تتحرك بسرعة في الأجواء المفتوقة، والأرجاء المشقوقة، فالريح العاصفة هنا تحمل هنا تحمل وتنقل الشيء، ويخلو عملها من الإضرار والإهلاك.

وممّا تقدم نصِلُ إلى أنّ الريح العاصف أقوى وأشد من الريح العاصفة فالتذكير أقوى في في اللغة[٤٩٦]، وأنّها ترد في الشرِّ غالباً، وتتسم بالخشونة في الطبيعة، فهي ريح هلاك أو مظنة هلاك، هلاك، كما ترد «العاصِفة» في الخير والمنفعة غالباً، وتتسم بالليونة أي القوة من غير اضرار وإهلاك،

---

(٤٨٩) سورة يونس : ٢٢ .
(٤٩٠) تفسير الميزان : ٣٤/١٠ .
(٤٩١) الكشاف : ٣٣٩/٢، ينظر: التعبير القرآني: د. فاضل السامرائي: ١٧.
(٤٩٢) ينظر: تفسير الميزان : ٣٤/١٠ -٣٥ .
(٤٩٣) سورة إبراهيم : ١٨ .
(٤٩٤)نهج البلاغة : ١٨٨/١٠ .
(٤٩٥)ينظر: نهج البلاغة : ٨٣/١ .
(٤٩٦)ينظر: الخصائص: ٢٠٧/٢.

وإهلاك، كما تتصف بحمل الشيء ونقله، ويظهر أنّ السبب في اختلاف الدلالتين هو التذكير والتأنيث. والتأنيث.

وقد نعت النهج منعوتات مؤنثة تأنيثاً«حقيقيا» بنعوتٍ مؤنثة، ومن ذلك قوله- u -:

(وَ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ اَلرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى اَلْمَرْأَةِ اَلْمُسْلِمَةِ وَ اَلأُخْرَى اَلْمُعَاهِدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَ قُلُبَهَا...)[٤٩٧]، ونلحظ أنَّ الإمام - u - جاء بلفظ «المرأة»، وهو «مؤنث» قال المبَّرد «ت ٢٨٥هـ» ٢٨٥هـ» :(فالحيوان نحو قولك«جارية»، ونحو قولك «امرأة» فاعلم، فإن هذا القبيل هو الذي يُقال يُقال له تأنيث الحقيقة...)[٤٩٨]، ونعتها بـ «المسلمة»، وهو لفظ مؤنث، فطابق بين النعت والمنعوت. والمنعوت. وقد قال الإمام - u - ذلك عندما انتهى إليه (أنّ خيلاً لمعاوية وردت الأنبار، فقتلوا عاملاً فقتلوا عاملاً له، ... فخرج مُغضِباً يجُرُّ ثوبه، حتى إنتهى الى النخيلة، واتّبعه الناس) [٤٩٩] ، فخطبهم فخطبهم بهذه الخطبة، فقد أثار حفيظته قتل جيش معاوية الأبرياء من المسلمين وانتهابهم أموالهم حتّى أموالهم حتّى ماكان على النساء المُسلمات من زينة فضلاً عن نساء أهل الذِّمَّة.

ونظيره قوله- u - : (وَ مَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي اَللاَّتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ لَهَا وَلَدٌ أَوْ هِيَ حَامِلٌ فَتُمْسَكُ عَلَى وَلَدِهَا وَ هِيَ مِنْ حَظِّهِ)[٥٠٠]، فقد نعت «إمائي» بـ «اللاتي»، و«الإماء» جمعٌ مفرده «أمّة» ، «أمّة» ، وهي من قبيل جارية وامرأة الذي يقال له تأنيث الحقيقة[٥٠١]، و(الأمّة: المملوكة خِلاف الحُرّة خِلاف الحُرّة . وفي التهذيب الأمَةُ المرأة ذات العُبُودة)[٥٠٢]، و«اللاتي» جمع «التي»، وهي اسم موصول اسم موصول دالّ على التأنيث[٥٠٣] ، وأكَّد التأنيث بإعادته «هنّ» في«عليهنّ» على«اللاتي».

يُريد - u - بقوله هذا من كنّ من إمائه* بالصفة التي ذكرها، ولها ولَدٌ أوهي حاملٌ منه، منه، وقسموا تركته (فلتكن أمّ ذلك الولد مبيعة على ذلك الولد، ويُحاسب بالثمن من حصتهِ من التركة، التركة، فإذا بيعت عليهِ عتقتْ عليه)[٥٠٤] ، فتكون بذلك من حظّه.

ولهذا النعت نظائر أُخَر في النهج [٥٠٥] .

---

(٤٩٧)نهج البلاغة : ٧٤/٢ .
(٤٩٨)المذكر والمؤنث : المبرد : ٨٧ .
(٤٩٩)الكامل: المبرد: ٦٥. روى هذه الخطبة عن عبد الله بن حفص التيمي المعروف بابن عائشة .
(٥٠٠)نهج البلاغة : ١٤٨/١٥ .
(٥٠١)ينظر: المذكر والمؤنث: المبرد: ٨٧ .
(٥٠٢)لسان العرب : ٤٤/١٤ «أما».
(٥٠٣)ينظر: شرح عمدة الحافظ: ١٤٧ ، ١٤٨.
(*) يظهرُ أنّهُنَّ لسن كثيرات العدد. فقد جمعهن بـ «الهاء والنون» في «علِيهنَّ»، و(الهاء والنون للجمع القليل). القليل). المذكر والمؤنث: أبو بكر بن الانباري: ٦٨١ .
(٥٠٤) شرح النهج : ١٤٩/١٥ .
(٥٠٥) ينظر : نهج البلاغة : ٢٦٥/١٠ ، ١٧١/١٣ .

ونلحظ أنّ النهج ينعت الأسماء المؤنثة غير العاقلة بنعتٍ دالٍ على تأنيثها كما في قوله - **u** - بِصفُ قوماً: (مَضَوْا قُدُماً عَلَى اَلطَّرِيقَةِ... فَظَفِرُوا بِالْعُقْبَى اَلدَّائِمَةِ، وَ اَلْكَرَامَةِ اَلْبَارِدَةِ) [٥٠٦] ، فقد فقد نعت «العقبى»، وهي لفظ مؤنث تأنيثٌ مجازيٌ[٥٠٧] بـ «الدائمة»، فطابق النعت المنعوت، وكذلك وكذلك لفظ «الكرامة» ، فهو منعوت مؤنث دلّ نعته «الباردة» على تأنيثه.

وقد ذكر ذلك الإمام - **u** - بعد أن عبّر عن رغبته و أمنيته في أنْ يُلحقه الله تعالى بالنبيﷺ بالنبيﷺ وبالصالحين من أصحابه الذين مضوا متقدمين غير مُعرّجين، ففازوا بالجنة، وهي العُقبىالحسنة العُقبىالحسنة الدائمة والكرامة التي (لم تؤخذ بحربٍ ولا عسف) [٥٠٨]،وربَّما عنى- **u** - بـ «الباردة» الساكنة والثابتة والملازمة، وهذا يتفق مع النعت المتقدم وهو لفظ «الدائمة»، فعقباهم ثابتة وكرامتهم كذلك لان الكرامة جزءٌ من العاقبة لهم، من هنا نقول ان لفظة لفظة «باردة» تعني ساكنة ثابتة، وعند النظر في المعجم العربي نجد ما يعضد هذا القول في معنى هذه معنى هذه اللفظة إذ يقول ابن منظور: (وبرد عليه حقٌ: وجب ولزم. وبرد لي عليه كذا وكذا أي وكذا أي ثبت...)[٥٠٩] ، فـ (معنى بارد: ثابت، من قولهم: ما برد في يدي منه شيء، أي ما ثبت)[٥١٠] ، ثبت)[٥١٠] ، فعلى المعنى الأوّل يكون قصْدُهُ - **u** - أنّ الإنسان يعود في الآخرة إلى ثمرات الجنة البريئة الجنة البريئة من كدر الأتعاب[٥١١]، وعلى المعنى الثاني أنّه يصيُر حيثُ لا يطرأ عليه في الجنّة ما يُغيّرُ الجنّة ما يُغيّرُ نعيمُه ومكانتهُ أو يهْدُرُ كرامته فهي ثابتة أبداً، فبعد أن ذكر ثبات النعم ودوامها عامة في العبارة الأولى عاد فخصّص الكرامة بالثبات والملازمة في العبارة الثانية.

ونظير ذلك قوله- **u** - :(اَلْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ، وَ اَلْآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ)[٥١٢] فقد نعت «وراثة» «وراثة» وهي لفظ مؤنث بـ «كريمة» ، فالمنعوت «وراثة» فيه علامة من علامات المؤنث وهي «الهاء» وهي «الهاء» [٥١٣] فجاء النعت «كريمة» مطابقاً للنعت في التأنيث.

فأراد الإمام - **u** - بقوله الحث على الرضا بما تيسّر بعد السعي وبذل الجهد والا يتبرم يتبرم الإنسان بهذا اليسير الذي رزقه الله تعالى به، فالرضا من أسباب سعادته، وأن العلم يكسبه جميل

---

(٥٠٦) نهج البلاغة: ٢٧٧/٧ .
(٥٠٧) ينظر: مختصر المذكر والمؤنث: ٤٣.
(٥٠٨) ينظر : شرح النهج : ٢٧٨/٧ .
(٥٠٩) لسان العرب : ٨٦/٣ «برد» ، ينظر : مفردات الفاظ القرآن الكريم: ١١٧ «برد».
(٥١٠) المذكر والمؤنث : أبو بكر بن الانباري : ٣٧٣ .
(٥١١) ينظر : مصباح السالكين : ٢٠٢/٢ .
(٥١٢) نهج البلاغة : ٩٣/١٨ .
(٥١٣) ينظر : مختصر المذكر والمؤنث : ٤٣، المذكر والمؤنث: التستري : ٤٨ .

يكسبه جميل الذكر بعد وفاته، وقيل: إنّه (فضيلة النفس العاقلة، وهو أشرف الكمالات التي تعتنى بها، تعتنى بها، وبحسب ذلك كان وراثة كريمة من العلماء، بل كان أكرم موروث ومكتسب)[٥١٤].

وقد استعار للآداب لفظ الحلل[٥١٥] المجدّدة لأنَّها تَستُر الإنسان كما تَستُرُ الحُلل، و (باعتبار (باعتبار دوام زينة الإنسان بِها وتجدّد بهائه وحسنه وتهذيب نفسه على استمرار الزمان بلزومها)[٥١٦] بلزومها)[٥١٦] ذلك لأنّ الحُلة تظهر الإنسان بأجمل مظهر في أعين الناس وكذا الحال للأدب فانّه زينة فانّه زينة للمرء تظهره بابهى منظر في عقول الناس ونفوسهم، فالحلة تبلى بالاستعمال وحلل الآداب الآداب الشرعية ومكارم الأخلاق لا يُبليها ذلك بل يزيدها حُسناً وجمالاً وجدّة .

ولهذا النعت نظائِر أُخر في النهج [٥١٧].

وممَّا ورد من هذه المنعوتات المجازية «من دون علامة تأنيث»، فكان النعت الكاشف الرئيس الرئيس لدلالتها لفظة «الدار» التي نُعِتت بـ«الباقية»، وذلك في قوله - **u** - : (...قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ، إِلَى اَلْحَيَاةِ اَلدَّائِمَةِ، وَ اَلدَّارِ اَلْبَاقِيَةِ) [٥١٨] فقد نعت «الدار» (والدار مؤنثة)[٥١٩] بـ«الباقية» وهو نعت مؤنث، فدلَّ على تأنيث الدار.

وهنا أراد الإمام - **u** - بقوله أنّ أهل الدنيا بعد أن ملكوا الأموال والبنين فيها، وبعد تناحرهم عليها انتقلوا إلى القبور، وهم لا يملكون شيئاً إلا أعمالهم مُفارقين جميع ما امتلكوا فيها. فيها.

ونظيره قوله في وصيته لابنه الحسن- **H** -: (وَ إِنَّمَا قَلْبُ اَلْحَدَثِ كَالأَرْضِ اَلْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ)[٥٢٠]، فالمنعوت «الأرض» لفظة «مؤنثة»[٥٢١]، وقد دلَّ النعت«الخالية» على تأنيثها.

يقول الإمام- **u** -: إنّ ضعفه وكبر سنه دفعه إلى أن يكتب له هذه الوصية قبل أن يحول الموت بينه وبين نصحه، فقال (الشبان يحتمل كل شيء ويقبله سريعاً، بخلاف قلوب المشايخ)[٥٢٢] المشايخ) [٥٢٢] فقلب الحدث خالٍ من كثيرٍ من المعارف ومنها العقائد ولديه القدرة والاستعداد لتلقي

---

(٥١٤)مصباح السالكين : ٢٤٠/٥ .

(٥١٥)و«الحلل» جمع مفردة «حُلَّة»، وهي إزارٌ وِرداء، ولا يقال لها حُلّة حتّى تكون من ثوبين. ينظر: مختار الصحاح: مختار الصحاح: ١٥١ «حلل»، ينظر : لسان العرب : ١٧٢/١١ « حلل » .

(٥١٦)مصباح السالكين : ٢٤٧/٥ .

(٥١٧)ينظر:نهج البلاغة: ٢٤٤/٨، ١٨٩/٩، ٢٠٩/٩، ٥٨/١٠، ١٦٣/١٣، ٤٨/١٧، ٥٢/١٧، ٢٤٦/١٧، ٢٧٣/١٨. ٢٧٣/١٨.

(٥١٨)نهج البلاغة : ٢٢٨/٧ .

(٥١٩)المذكر والمؤنث : أبو بكر بن الانباري : ٤٠٩ ، البلغة : ٧٧ .

(٥٢٠)نهج البلاغة : ٦٦/١٦ .

(٥٢١)المذكر والمؤنث: التستري : ٦٠ .

لتلقي ما يُلقى إليه من خير ٍأو شرّ، فيوسم بميسم ما أُلقي فيه ويطبع[*] عليه (فإنه بمنزلة أرضٍ لا أرضٍ لا بناء فيها يسهل الزرع فيها) [٥٢٣] فالأرض إذا كانت قابلة لما يُلقى فيها وخالية من الأبنية الأبنية والزروع أسرعت في إخراج ما أُلقي فيها نافع أوغير نافع، كما هو حال قلب الحدث، وأراد وأراد بالقلب هنا عقل الحدث ونفسه.

ولهذا النعت نظائِر أُخر في النهج [٥٢٤].

وقد يلمح حالاتٌ من عدم الإئتلاف اللفظي بين النعت ومنعوته في بعض سياقات النهج، فتستثنى من فتستثنى من المطابقة في التذكير والتأنيث ويمكن ردّها إلى صورتين:

أ– ما ورد على أوزان يستوي فيها المذكر والمؤنث : وهي أوزان مُعينة منها وزن «فاعل»، فقد جاءت «فاعل»، فقد جاءت لفظة «حامل» نعتاً لـ «امرأة» في قوله - **u** - : (أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ اَلْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ اَلْحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ ...، وَ وَرِثَهَا أَبْعَدُهَا)[٥٢٥]، فـ «الحامل» من الأوصاف المشتقة المختصّة بالنساء لذا لم تدخُل فيها«التاء»[٥٢٦]، و(املصَت المرأةُ و الناقة، وهي وهي مُملِصٌ : رَمتَْ ولدها لغير تمام) [٥٢٧] .

فقد كفَّ أصحاب الإمام - **u** - عن قتال مُعاوية في صّفين بعد أن أمكنهم الله منهُ، فشبههم - **u** - فشبههم - **u** - بالمرأة التي حملت جنيناً إلى الشهر التاسع، ثُمَّ أسقطتهُ ميتاً، وألقته (ألقاء غير غير طبيعي، نحو أن تلقيه لسقطة أو عارض يقتضي أن تلقيه هالكاً)[٥٢٨]، ثُم ّ أنّ هذه المرأة فقدت فقدت زوجها، فقضت حياتها بلا زوج كافل، ولا ولد مُسعد، فإذا هلكت لم يرثها ابنٌ أو زوج، بل ورثها زوج، بل ورثها الأباعد كأبناء العمومة والخؤولة.

ومنها وزن «فَعُول» في قوله - **u** - :(... ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ اَلْفِتْنَةِ اَلرَّجُوفِ، وَ اَلْقَاصِمَةِ اَلْقَاصِمَةِ اَلزَّحُوفِ، فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اِسْتِقَامَةٍ، وَ تَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلاَمَةٍ...)[٥٢٩] ، فـ «فَعُول» وصفٌ لا

---

(٥٢٢)منهاج البراعة: الراوندي : ٩٦/٣ .

(*)أي يصير طبيعة لديه.

(٥٢٣)منهاج البراعة: الراوندي: ٩٦/٣ .

(٥٢٤)ينظر:نهج البلاغة: ١٦٤/٦، ٤٢٤/٦، ٤٥/٧، ٢٠٠/٧، ١٧٧/١١، ١٣٧/١٣، ٢٢/١٧، ٥٩/١٩.

(٥٢٥)المصدر نفسه : ١٢٧/٦ .

(٥٢٦)ينظر : المذكر والمؤنث : الفرّاء : ٥٨ ، مختصر المذكر والمؤنث: ٤٤-٤٥ ، المذكر والمؤنث : أبو بكر بن بكر بن الانباري : ١٣٩، شذا العرف في فن الصرف: احمد الحملاوي: ٨٥ .

(٥٢٧)لسان العرب : ٩٤/٧ «ملص»، ينظر : في التذكير والتأنيث : إبراهيم السامرائي : ٦ .

(٥٢٨)شرح النهج: ١٢٧/٦ .

(٥٢٩)نهج البلاغة: ١٣٧/٩ .

وصفٌ لا تدخله«الهاء» للتأنيث[٥٣٠]، وهو بناءٌ للمبالغة[٥٣١]، ممّا يستوي فيه المذكر والمؤنث، وإن وإن بدا عدم التطابق في اللفظ إلا أنَّ النعت يطابق المنعوت في المعنى.

ويتحدث - **u** - عن هذه الفتنة بعد أن ذكر ظهور فتنةٍ واستفحالها وآثارها السيئة، وبعد أن ذكر أشد أنواع الفتن ضرراً، وهو أن يجعل الحاكم الحكم وراثة في أسرته؛ ثم عطف عليها ذكر عطف عليها ذكر هذه الفتنة وذكر أنّها تقضي على سلطان الأسر التي حكمت بالوراثة (وسمَّاها«رجوفاً» (وسمَّاها«رجوفاً» لشدَّة الاضطراب فيها)[٥٣٢] فهي كثيرة الرجف[٥٣٣]،(وكنى بقصمها عن إهلاك الخَلق فيها) إهلاك الخَلق فيها)[٥٣٤]فهي فتنةٌ كاسرة تسيرُ قُدُماً كسير الدبَّى الذي لا يبقي من الزروع شيئاً ولا يذر، ولا يذر، وعلى تُؤدة كسير الجيوش بعضها إلى بعض، فتزيغ قلوب عن سبيل الحق بعد استقامتها عليه، استقامتها عليه، وتهلك رجالٌ أي تهلك بالمعاصي بعد سلامة منها[٥٣٥]. ونلحظ هذا الإنتقاء غير المتكلَّف غير المتكلَّف للعبارات في لُغته - **u** - في كُلِّ خطبة، فنلحظ هنا هذا التوازي في السجع، وألفاظ السجع وألفاظ السجع إذا جاءت (قليلةٌ فهي أحسنُ و أرقُّ)[٥٣٦] .

ولهذا النعت نظائر أُخر في النهج [٥٣٧] .

ب- ما جاء مصدرا من النعوت: والنعت «المصدر» (صفة لا تُغّير عن حالها)[٥٣٨]، أي أنّه يلزمُ حال يلزمُ حال واحدة هي التذكير فضلاً عن الإفراد، فلا يجري على بنيته أي تغيير عند وصف المؤنث بِهِ، المؤنث بِهِ، فنقول: هذا رجلٌ عدلٌ، وهذه امرأةٌ عدلٌ[٥٣٩]. ويرى ابن جنّي أنّ إفراده وتذكيره أقوى من أقوى من تأنيثه وجمعه لأنّها أجناسُ للمعاني أي أنّها تدلَّ على العموم[٥٤٠].

ونجد أنّ النهج استعمل بعض المصادر بهيأة التذكير نعُوتاً للمؤنث المجازي من ذلك قوله - قوله - **u** - : (وَ لاَ يَكُونَنَّ اَلْمُحْسِنُ وَ اَلْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ)[٥٤١]، فقد استعمل لفظة «سواء»، «سواء»، وهي مصدر على وزن « فَعَال» نعتاً لـ «منزلةٍ»، وهي لفظة مؤنثة، وأراد بها (مستويةً)[٥٤٢]،

---

(٥٣٠)ينظر: المذكر و المؤنث : المبرد : ٦٣ ،المذكر والمؤنث : أبو بكر بن الانباري : ٤٨٦ .
(٥٣١)ينظر: شرح عمدة الحافظ : ٦٧٨ .
(٥٣٢) شرح النهج: ١٤٢/٩.
(٥٣٣)ينظر: مصباح السالكين : ٢٢٥/٢ .
(٥٣٤)المصدر نفسه : ٢٢٥/٢ .
(٥٣٥)ينظر: المصدر نفسه : ٢٢٥/٢ .
(٥٣٦) الطراز: ٢٣/٣ .
(٥٣٧) ينظر: نهج البلاغة : ٥/١١ ، ١١٦/١٣ ، ٨٥/١٦ ، ١٣٨/١٧ .
(٥٣٨) معاني القرآن: «الأخفش الأوسط» سعيد بن مسعدة: ٢٠٤/١، ٢٠٦ .
(٥٣٩) ينظر: المذكر والمؤنث : أبو بكر بن الانباري : ١٣٢ ، الخصائص : ابن جنّي : ٢/ ٢٠٦
(٥٤٠)ينظر: الخصائص: ٢٠٦/٢-٢٠٧ .
(٥٤١) نهج البلاغة : ٤٤/١٧ .

(مستويةً)[٥٤٢]، فجاء بصيغة النهي للنص على عدم مساواة المحسن بالمسيء، فبهذا التساوي يخرج الإنسان يخرج الإنسان عن نطاق العدالة.

إنّ فيما ذكر الإمام - u - أسلوباً من أساليب التربية الذي يُسْهِمُ في بناء المجتمع وتهذيبه، وتهذيبه، وذلك أنّ الإحسانَ إلى المُحِسن يَحُثّه على زيادة إحسانه ويوجّه المُسيء إلى الإحسان فضلاً عن أنّ فضلاً عن أنّ الإحسان إلى المُحِسن هو نوع من أنواع العقوبة التي تقعُ على المسيء لتقصيره فيتحّقق العدل لتقصيره فيتحّقق العدل في ذلك المجتمع انطلاقاً من قوله تعالى: { هَلْ جَزَآءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ }[٥٤٣].

}[٥٤٣].

ولهذا النعت نظائِر أُخر في النهج[٥٤٤].

الفرع الرابع : المطابقة العددية

وقد راعى الإمام- u - التطابق في العدد في صوره الثلاث، وهي : الإفراد، والتثنية، والجمع، والجمع، وسيرد تفصيلها بالآتي :

جاء المنعوت مفرداً، وكان النعت على وفقه في النهج، ومنه قوله - u - : (سَلْ تَفَقُّهاً [٥٤٥]، وَلا [٥٤٥]، وَلا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً؛ فَإِنَّ الجَاهِلَ المُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالعَالِمِ، وَإِنَّ العَالِمِ المُتَعَنِّتَ شَبِيهٌ بِالجَاهِلِ)[٥٤٦] فقد جاء اللفظان «المتعلم»، و«المتعنّت»[٥٤٧] وهما مفردان نعتان للمنعوتين «الجاهل»، و«العالم» المفردين فطابق النعت المنعوت في إفراده، وهنا ينبه الإمام - u - المخاطب على أداء حقِ العالم في العالم في التوقير والتعظيم، وينهى عن السؤال على طريق الإعنات، وأبانَ فضيلة التعلم في تشبيهه تشبيهه الجاهل المتعلم بالعالم، كما أبان رذيلة التعنّت حين شبّه العالم المتعنّت بالجاهل، وهذا من من خلق العلم وطلابه، فهنا يسن الإمام طريقة في التعامل لمن يحمل العلم ولمن يطلبه في الوقت ذاته. الوقت ذاته.

---

(٥٤٢) معاني القرآن : الاخفش : ٢٠٦/١ ، في إعرابه الآية: {قُلْ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم}. من سورة آل عمران : ٦٤ .

(٥٤٣) سورة الرحمن : ٦٠.

(٥٤٤) ينظر : نهج البلاغة : ٥٤/٤ ، ١٣٨/٦ .

(٥٤٥) «التفقّهُ» طلب العلم بالشيء وفهمهُ. ينظر:مجمل اللغة: ٥٠٧«فقه»، مختار الصحاح:٥٠٩ «فقه» .

(٥٤٦) نهج البلاغة: ٢٣٢/١٩ .

(٥٤٧) التعنّت طلب إيقاع الغير في أمرٍ شاق و«المتعّنت» هو طالب الزلة المرتقب لها من الآخر. ينظر: مختار الصحاح : مختار الصحاح : ٤٥٧ «عنت» .

وقد يأتي النعت مطابقاً للمنعوت في العدد فضلاً عن التوكيد ، كما في قوله - **u** : (وَ اِعْلَمْ يَا اِعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لأَتَتْكَ رُسُلُهُ ... وَ لَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ...)[٥٤٨] ، فجاء لفظ «واحد» نعتاً مفرداً مؤكداً لوحدانية المنعوت «إله» الدالة على مفرد، ومخصِّصاً له هذه الوحدة، الوحدة، فالواحد يعني (الفرد الذي لا ثاني له من العدد فالله عزّ وجل الواحد الأول الأحد الذي لا ثاني لا ثاني له ولا شريك ولا مثل ولا نظير)[٥٤٩] فالإمام - **u** - ينصحُ ابنه الحسن - **H** - بالتوحيد ويقيم بالتوحيد ويقيم الأدلّة على صحة ما ذهب إليه، ومنها أنّ جميع الأنبياء والمرسلين دعوا إلى إلهٍ واحد إلهٍ واحد لاند له، ولاشريك، فلو كان له شريك -تعالى عن ذلك عُلُّواً كبيراً- لأتتك رُسُلُ الشريك لتدُلك الشريك لتدُلك عليهِ، فانعدام الرسل يعني انعدام الشريك، لذا هو إلهٌ واحدٌ كما وصف تعالى نفسه في نفسه في القرآن الكريم[٥٥٠] ، ثم انّ صفة «الواحد» تنفي الشريك والنظير معاً، فلو قال «أله لا شريك شريك له» على سبيل المثال لنفى الشركة له في الالوهية، ولكن قد يكن له نظير في الماهية –إن جاز –إن جاز لنا التعبير– على حين أنّ استعماله صفة «واحد» نفى فيها الشركة على الصعيدين «الماهية والمقامية» معاً على حدٍ سواء.

وللنعت المفرد نظائر كثيرة في النهج[٥٥١]، ونلحظ في هذه النظائر المطابقة في المنعوتات المنعوتات والنعت مشتقاً[٥٥٢]كان أم جامِداً، كـ«الاسم الموصول»[٥٥٣]، و«اسم الإشارة»[٥٥٤]، ولفظة ولفظة «ذي»[٥٥٥] بمعنى صاحب.

أما مطابقتهُ في بنية التثنية فقد تجلّت في مواضعٍ معدوداتٍ لا ترقى رقيَّ المطابقة في الإفراد أو الإفراد أو الجمع ، كما في قوله- **u** -: (إِنَّ اَلدُّنْيَا وَ اَلْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَسَبِيلاَنِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ اَلدُّنْيَا وَ تَوَلاَّهَا أَبْغَضَ اَلْآخِرَةَ وَ عَادَاهَا) [٥٥٦] ، فقد جاء لفظ «متفاوتان» مثنى مرفوع وعلامة وعلامة رفعه الألف نعتاً للفظ «عدوّان» المثنى المرفوع، وكذلك النعت «مختلفان» مثنى تبعَ في الرفع في الرفع منعوته «سبيلان» المرفوع، ويصُحُّ إعراب «متفاوتان» خبراً ثانياً لإسم «انَّ» والمعطوف عليه. والمعطوف عليه.

---

(٥٤٨)نهج البلاغة : ٧٧/١٦ .
(٥٤٩)اشتقاق أسماء الله : ١٤٥ .
(٥٥٠)قال تعالى:{اَلذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَاْ لأَ رْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيك„ فِى المُلْكِ}. «الفرقان : ٢» . : ٢» .
(٥٥١)ينظر: نهج البلاغة: ١٤٦/٦ ، ١٣١/١٣ ، ٦٦/١٨ ، ٥٩/١٩ .
(٥٥٢)ينظر: المصدر نفسه : ١١٣/١.
(٥٥٣)ينظر: المصدر نفسه : ٢١٦/٣ ، ٦٢/٧ .
(٥٥٤)ينظر: المصدر نفسه : ٢٤٧/١ .
(٥٥٥)ينظر: المصدر نفسه : ٨٦/١ .
(٥٥٦)نهج البلاغة : ٢٦٤/١٨ ، ينظر : ص٥٣ من هذا البحث .

وأراد الإمام - u - هنا الدنيا التي يعيشها الإنسان مقارفاً للمحرمات، ويحيا فيها على حساب الآخرين، وتولّي الدنيا يعني الانصراف الكامل إليها، واتخاذها ديناً ومعبوداً وقد وصفهما وصفهما بالعداوة والتفاوت (لأنّ عَملَ كلُّ واحدٍ من الدارين مُضادُّ لِعمَلِ الأخرى)[٥٥٧].

ولم يُرِد الإمام - u - الانصراف عن الدنيا بالكُلِّية وإنما قَصَدَ الا يتوجه الإنسان إلى ما ما حلّل الله تعالى له فيها، فيقصُر رغبتهُ عليه، فإنّ العمل فيها والأخذ منها وفق إرادة الله تعالى هو عينُ تعالى هو عينُ ما أمر به تعالى، ثُمَّ انّه يُعطي الإنسان القُدرة على الانتفاع بسبيل الدنّيا من دون دون وقوع تعارض بينه وبين سبيل الآخِرة؛ لأن سبيل الدنيا داع للوصول الى سبيل الاخرة، فيكون قصد فيكون قصد الإمام - u - إنّ اتباع الهوى في الدُّنيا يأخذك بعيداً عن الآخرة، فمن تِبع هواه سار في سار في الطريق الذي وصفه - u - بالعداوةِ للآخر، فالموازنة بين كفتي الدنيا والآخرة مطلوبة، وهذا مطلوبة، وهذا دليل تكامل العبد في وجوده الدنيوي.

ونظير ذلك قوله- u - في وصف الجرادة :(وَ إِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي اَلْجَرَادَةِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ؛ وَ أَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ)[٥٥٨]، فقد وصف المنعوت المثنى «عينين» بـ «حمراوين»، وهو «حمراوين»، وهو مثنى، فوافق منعوته في التثنية، وكذلك النعت «قمراوين» جاء موافقاً للنعت للنعت «حدقتين» في تثنيتهِ.

يصفُ الإمام - u - الجرادة وما خلق الله تعالى في رأسها من عينين لونهما أحمر، وما أسرج لها وما أسرج لها من حدقتين، (أ ي جعلهما مضيئتين كما يُضيء السراج)[٥٥٩]، وهنا أراد الإمام - u - - u - بوصفه عجيب خلق الجرادة، أن يعظ الناس بما يرونه من قدرةِ الله في خلقها، فينبههم على عظيم على عظيم قُدرتهِ تعالى في خلق هذا الكائن الصغير ليستشعروا الخوف من عذابه الشديد لانّه قادر على كل قادر على كل شيء. فإنّ التفكير في حقيقة هذا الإبداع الذي أبدعه تعالى من حولهم يِصلُ بهم إلى التفكُّر إلى التفكُّر بقدرته وعظمته ومديات سلطانه وقوته، وهذا يدفعهم إلى محاسبة النفس وإقامة الرقابة الرقابة عليها خشية الوقوع في المعصية، وهذا جانب عبادي مُهِم، يُسهم في صناعة الإنسان المؤمن، وكبح المؤمن، وكبح جماح النفس الأمارة بالسوء.

إنّ نظائر هذا النعت في النهج قليلة جدا[٥٦٠].

ومن صور الجمع «جمع المذكر السالم»، ومن شواهد المطابقة فيه قوله - u -: (... وأحذِّركم وأحذِّركم أهل النفاقِ[٥٦١] فإنّهم الضالّون المُضِلّون ، والزالُّونَ المُزلُّونَ)[٥٦٢]، فقد نعت «الضالون»

---

(٥٥٧)شرح النهج : ٢٦٤/١٨.
(٥٥٨)نهج البلاغة : ٦٥/١٣-٦٦ .
(٥٥٩)(ويقال:حدقة قمراء أي منيرة،كما يُقال: ليلة قمراء، أي نيّرة بضوء القمر). شرح النهج: ٦٦/١٣.
(٥٦٠) ينظر: نهج البلاغة: ٢٦٤/١٨ .

«الضالون» وهو جمع مذكر سالم بـ «المضلون»، وهو جمع مذكر سالم أيضاً، ونظيرهُ نعت «الزالون» بـ نعت «الزالون» بـ «المزلون»، فالنعت والمنعوت متوافقان في صورة الجمع، ويجوز أيضاً أن يُعرب أن يُعرب «المضلون» خبراً ثانياً لاسم «إنّ». والنفاق مرضٌ اجتماعي فادح بل ينظر إليه على انّه من على انّه من أُمهات الرذائل الاجتماعية، فالمنافق كالمريض يحمل المرض وينشره بالأوساط التي لا تحملُ التي لا تحملُ المناعة من المرض، فإنّ المنافقين هم «الضالون» (أي المنحرفون عن سبيل الله لعدم الله لعدم الاهتداء إليها، المضلّون لغيرهم عنها بالشبُهات الباطلة وكذلك الزالّون المزلّون)[٥٦٣]، فالمنافق «مخطيء»[٥٦٤] ولا يرضى بذلك، فيعمد إلى أن يُزلّ معه غيره مُصرّاً على ذنبه.

ويبدو أنّ انتشارهم في ذلك الوقت هو الذي دعا الإمام - **u** - إلى أن يُحذِّر الناس من هؤلاء هؤلاء المفسدين، وأن يوضّح لهم صفاتهم الخبيثة، حتى يرعووا ويتخذوا الحذر سبيلاً كيما يقعوا في يقعوا في المحظور.

ونظيره قوله - **u** -:(وَ قَدْ عَرَفَ حَقَّهَا[*]رِجَالٌ مِنَ اَلْمُؤْمِنِينَ اَلَّذِينَ لاَ تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ) مَتَاعٍ)[٥٦٥]، فقد نعت لفظة«المؤمنين»، وهي جمع مذكر سالم بـ«الذين»،وهي «اسم موصول» (وجمع موصول» (وجمع الذي)[٥٦٦]، وينعتُ به ما (كان مذكراً)[٥٦٧] من الأسماء.

ونبّه الإمام - **u** - الناس على عظمة الصلاة بذكر عرفان رجال من المؤمنين بقدرها[٥٦٨]؛وهؤلاء بقدرها[٥٦٨]؛وهؤلاء (هم الموصفون في الآية)[٥٦٩][*] بعد أن أوصاهم بالمحافظة عليها، والمذكورون هم والمذكورون هم الذين وجدوا حلاوة الإيمان بالله، وعقلوا أسرار الصلاة ولذتها ومعطياتها، فأعطوها كُلَّ فأعطوها كُلَّ اهتمامهم، وشُغِلُوا بها عن الدُّنيا ومتاعها إذ عرفوا فيها حق اليقين وجلال القُرب من الله، من الله، ونجاتهم يوم القيامة.

ولهذا النعت نظائر قليلةً جداً في النهج [٥٧٠].

---

(٥٦١) النفاق هو(الدخول في الإسلام على وَجْه والخروج عنه من آخر). لسان العرب:٣٥٩/١٠«نفق».
(٥٦٢) نهج البلاغة: ١٦٣/١٠ .
(٥٦٣) مصباح السالكين: ٤٢٨/٣ .
(٥٦٤) ينظر : لسان العرب : ٣٠٦/١١ «زلل» .
(*) الصلاة .
(٥٦٥) نهج البلاغة : ٢٠٢/١٠ .
(٥٦٦) شرح عمدة الحافظ : ١٤٨ .
(٥٦٧) المصدر نفسه : ١٤٧ .
(٥٦٨)ينظر: مصباح السالكين : ٤٦٤/٣ .
(٥٦٩)ينظر: المصدر نفسه : ٤٦٤/٣ .
(*)قوله تعالى: **{**رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذِكرِ الله وإقام الصلاة**}** «سورة النور:٣٧».
(٥٧٠)نهج البلاغة : ٢٤٤/٨، ١٨١/١٥ .
(*)أي الله تعالى.

أمَّا صورة نعت جمع التكسير «للمذكر العاقل» فيمكن فيها المطابقة، ويمكن أن يُترخَّصَ فيها، يُترخَّصَ فيها، ومثال ذلك في قوله - **u** - :(لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ[*] اِمْتِنَاعٌ ... عِلْمُهُ بِالأَمْوَاتِ اَلْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالأَحْيَاءِ اَلْبَاقِينَ)[٥٧١]. وقد نعت «الأموات»، وهو جمع تكسيرٍ مفردهُ «ميّت» بـ «الماضين» وهو «الماضين» وهو جمع سلامة، ومثله نعت لفظة «الأحياء» وهي جمع مفرده «حي» بـ «الباقين»، وهو «الباقين»، وهو جمع سلامةٍ أيضاً.

وأراد الإمام- **u** - ان يقول: إنّه تعالى لايمتنعُ منه شيء لإنّ كُلّ شيءٍ في قبضته، أمّا ذكره ذكره العلمُ بالأحياء بعد ذكرِهِ العلمُ بالأمواتِ، فللدلالة على إحاطته تعالى بكُلِّ شيءٍ عِلماً لأنّ المخلوقات تحت قُدْرتِهِ، ولا يُمكن شيئاً منها الخروج عن إرادتهِ فيها[٥٧٢]، فهو الذي يعرف الأشياء على الأشياء على حقائقها[٥٧٣].

ومن هذا النطاق قوله - **u** - :(مَا بَالُكُمْ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ؟ مَا طِبُّكُمْ؟ اَلْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ)[٥٧٤]، فجاءت لفظة «أمثالكم» وهي جمع مُكسَّر مفردهُ «مثل» نعتاً للفظة «رجال»، وهي جمعٌ مُكسّر مفردها مُكسّر مفردها «رجل».

أراد الإمام- **u** - بقوله أنْ يُعنّف جيشه ويُحثَّهم على القتال لما رآهُ مِن خورٍ في قلوبهم، قلوبهم، فأعلن عن حيرته متسائلاً عن الدواء الشافي، والطب النافع لإصلاحهم بعد أن بذل أقصى ما يَبْذُلُ أقصى ما يَبْذُلُ إنسان لهذه الغاية، وهو يستنكر تخاذلهم أمام أهل الشام لأنَّهم رجالٌ أمثالُهم، أي أنّكم أي أنّكم لا تحاربون شيئاً خارجاً أو غيبيّاً فمحاربة بشرٍ أمثالكم شيءٌ في طاقتكم، فليس هناك سببٌ مقنعٌ للجبن والتخاذل، وهذا يعبّر عن شدة جبنهم وخذلانهم للإمام [٥٧٥] - **u** -.

ولهذا النعت نظائر أُخر في النهج[٥٧٦].

أمَّا صورة نعت جمع التكسير للمذكر غير العاقل فمنه قوله - **u** - : (فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مِنَ اَلْعَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ اَلْخِصَالِ، وَ مَحَامِدِ اَلأَفْعَالِ، وَ مَحَاسِنِ الأُمُورِ، اَلَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا اَلْمُجَدَاءُ وَ اَلنُّجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ اَلْعَرَبِ، وَ يَعَاسِيبِ اَلْقَبَائِلِ؛ بِالأَخْلاَقِ اَلرَّغِيبَةِ، وَ اَلأَحْلاَمِ اَلْعَظِيمَةِ، وَ

---

(٥٧١)نهج البلاغة: ٢٥٣/٩ .
(٥٧٢)ينظر: اشتقاق أسماء الله : ٦٧ .
(٥٧٣)ينظر: المصدر نفسه : ٧٧ .
(٥٧٤)نهج البلاغة: ١١١/٢، ينظر: ص٦٢ من هذا البحث .
(٥٧٥) ينظر: تأريخ الكوفة: ٢٩١.
(٥٧٦)ينظر: نهج البلاغة: ١٢٣/١ ، ٨٩/١٠ ، ١٠٢/١١ ، ١٢٧/١٣ ، ١٥٢/١٣ ، ١١٧/١٧ .

اَلأَخْطَارِ اَلْجَلِيلَةِ، وَ اَلآثَارِ اَلْمَحْمُودَةِ)[٥٧٧]، فقد نعت «الأخلاق» بـ «الرغيبة» و«الأحلامِ»[٥٧٨] بـ «العظيمة» و«الأخطَارِ»[٥٧٩] بـ «الجليلة» و«الآثار» بـ «المحمودة»[٥٨٠]، والمنعوتات جموع مذكرة، مذكرة، وقد جمعت جمع تكسير، ومفرداتها «خُلُقٌ» و«حِلْمٌ» و«خَطْرٌ» و«أَثَرٌ»، وهذه المنعوتات يجوز في المنعوتات يجوز في نعتها التذكير والتأنيث، وجاءت هنا النعوت مؤنثة.

وقد أراد الإمام- **u** - نهيهم عن العصبية، ثمّ قال إن كان لابدَّ منها فليكن التفاخر والتعصب والتعصب (لخلال الحمد)[٥٨١]، من أخلاق يُرغب إليها، وعقولٍ كبيرة، وأقدارٍ عظيمة، وسمو في الفعال في الفعال والشرف، وأخبار حسنة، فالإمام - **u** - يُريد منهم سلوك سُبُل الحضارة في التعامل ونبذ ونبذ السُبُل البدوية الخشنة، فإن كان لابدّ من عصبية وافتخار بينهم فلتكنْ بهذه الأعمال الجميلة. الجميلة.

وللنعت المذكَّر المجموع جمعاً مكسَّراً نظائر أخر في النهج[٥٨٢].

ومنه أيضا قوله- **u** - :(وَ عَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اَللَّهُ عِبَادَهُ اَلْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَ اَلزَّكَوَاتِ، وَ مُجَاهَدَةِ اَلصِّيَامِ فِي اَلأَيَّامِ اَلْمَفْرُوضَاتِ...)[٥٨٣]، فنلحظ هنا أنّه - **u** - نعت «الأيام»، وهو لفظ مذكر مفردهُ «يوم»، وقد جُمِعَ جمع تكسير بـ «المفروضات»، و«اليوم» لا يوصف بـ «مفروضة»، والوجه «مفروضة»، والوجه أن تنعت «الأيام» بـ «مفروضة»، فيقال: «الأيام المفروضة»، فينعت الجمع الجمع بالمفرد المؤنث، وإنّما جاء بالصورة التي أوردها الإمام- **u** - لانّه أجرى «مفروضات» على «مفروضات» على المنعوت «أسباب» على المطابقة إذ قابل الجمع بالجمع مجازاً[٥٨٤].

فأراد الإمام- **u** - أنّ الله قد حرس عباده من مكايد الشيطان التي ذكرها قبل هذا الكلام بالصلوات والزكاة والصوم، والجمع في «المفروضات» دلّ على أنّه تعالى لم يفرض أياماً كثيرةً يشقُّ على كثيرةً يشقُّ على الإنسان أداء حقّها، إذ إنّ الألف والتاء يؤتى بِها (للجمع القليل)[٥٨٥] فدل الجمعُ على على قِلّة الأيّام المفروضة، ذلك انّ الصيام فريضة من الله تعالى على عباده، وهي فريضة شاقة وثقيلة، فلما شاقة وثقيلة، فلما أراد ان يعبّر لهم عن تحننه ورحمته في انّه خففها بأن جعل ايام الصوم قلائل اورد

---

(٥٧٧)المصدر نفسه : ١٦٦/١٣ .
(٥٧٨)ينظر: لسان العرب: ١٤٦/١٢ «حلم» .
(٥٧٩)الخطر هو(ارتفاعُ القَدْرِ والمالُ والشرفُ والمنزلة). المصدر نفسه: ٢٥١/٤ «خطر» .
(٥٨٠)ينظر: المصدر نفسه : ٦/٤ «أثر» .
(٥٨١)ينظر: شرح النهج : ١٦٧/١٣ .
(٥٨٢)ينظر: نهج البلاغة: ٢٠٤/٢ ، ٢٧٥/٦ ، ٨٨/٩ .
(٥٨٣)المصدر نفسه : ١٦٣/١٣ .
(٥٨٤)ينظر: التبيان في إعراب القُرآن: العكبري: ١٦٥/١، في تفسيره آية **{**وَاذْكُرُواْ اللهَ فِى أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ**}**. «سورة مَعْدُودَاتٍ**}**. «سورة البقرة : ٢٠٣» .
(٥٨٥)المذكر والمؤنث : أبو بكر بن الأنباري : ١٨١ ، ينظر: التعبير القرآني: ٤١.

قلائل اورد لهم صفة الايام على جمع التكسير الذي يدل على جمع القلّة ولو افرد الصفة فقال «مفروضة» «مفروضة» لدل على كثرة الايام.

ولهذا النعت نظائر أُخَرفي النهج(٥٨٦) .

أمّا صورة نعت الجمع للمؤنث غير العاقل فيجوز فيها المطابقة وعدمها(٥٨٧) ، ومن الأمثلة الأمثلة الواردة في النهج نعتاً مؤنثاً قوله- **u** - :(دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلاَتٌ، وَ مَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ، لاَ يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا...)(٥٨٨)، فقد طابق هنا بين النعت «متفاضلات»، وهو جمع مؤنث سالم ينتهي بالألف والتاء بالألف والتاء ومفرده «متفاضلة»، ومنعوته «درجات»، وهو أيضاً جمع مؤنث سالم ينتهي بالألف والتاء، بالألف والتاء، وقد دلّ هذا الجمع على أنّ التفاضل فيها كثير، وأنّها درجاتٌ كثيرة(٥٨٩).

وهنا يصف الإمام- **u** - الجنة ودرجاتها مرغباً فيها الناس إذ إنّها مراتبٌ، ولكل إنسان مرتبة مرتبة حسب ما قدم من حسناتٍ في دنياه **{** وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلوا **}**(٥٩٠) حيثُ يرتقي الإنسان درجَتَهُ درجَتَهُ الأخروية خالداً فيها.

ومنه أيضا قوله- **u** - :(يَعْلَمُ عَجِيجَ اَلْوُحُوشِ فِي اَلْفَلَوَاتِ، وَ مَعَاصِيَ اَلْعِبَادِ فِي اَلْخَلَوَاتِ، وَ اِخْتِلاَفَ اَلنِّينَانِ فِي اَلْبِحَارِ اَلْغَامِرَاتِ، وَ تَلاَطُمَ اَلْمَاءِ بِالرِّيَاحِ اَلْعَاصِفَاتِ)(٥٩١) ، وهنا ينعت الإمام- **u** - «الرياح»، وهي جمع مؤنث مكَسّر مفرده «ريح» بـ «العاصفات»، وهي جمع مؤنث سالم ينتهي سالم ينتهي بالألف والتاء.

وقد أجرى «الغامرات» على المنعوت «البحار» على المطابقة، ليقابل الجمع بالجمع مجازاً(٥٩٢) مجازاً(٥٩٢) ، ولربّما أراد بالألف والتاء هنا الدلالة على الكثرة تناسباً لمقام قدرته المتحدث عنها، عنها، قال أبو بكر بن الأنباري: (وأمَّا الألف والتاء، فإنّها علامة لجمع المؤنث بمنزلة الواو والنون والنون للمذكر وتكون للجمع القليل كقولك: الِهْندات... وربَّما كانت في الجمع الكثير...)(٥٩٣) وعزّز

---

(٥٨٦)ينظر: نهج البلاغة : ٣٤٨/٦ ، ٣٨٤/٦ ، ٤١٦/٦ ، ٤٢٣/٦ ، ٨٦/١٠ .
(٥٨٧)ينظر: النحو الوافي: عباس حسن: ٣/هامش ص٤٤٦ .
(٥٨٨)نهج البلاغة : ٣٤٨/٦ .
(٥٨٩)ينظر : المذكر والمؤنث : أبو بكر بن الأنباري : ١٨١ .
(٥٩٠)سورة الأحقاف : ١٩.
(٥٩١)نهج البلاغة : ١٨٨/١٠ ، ينظر: ص٧٥ من هذا البحث .
(٥٩٢)ينظر : التبيان في إعراب القرآن : العكبري: ١٦٥/١ في تفسيره آية «٢٠٣» من سورة البقرة.
(٥٩٣)المذكر والمؤنث:أبو بكر بن الأنباري:١٨١،ينظر:الايضاح في علل النحو: الزجاجي:١٢٢- ١٢٣.

وعزّز قوله بقراءة القرّاء { وَصَلِّ عَلَيْهِم إِنَّ صَلَوَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُم}[٥٩٤]، وقال : (فليس معنى الصلوات القلّة القلّة إنّما معناها الكثرة) [٥٩٥] فقد دلّت هنا في قوله - u - على التكثير وبيَّنت العُمق الكبير في البحار وعظيم سترها للكائنات[٥٩٦] التي تعيشُ فيها.

وقد وصف - u - حال تلاطم المياه لعصف الرياح بها عصفاً شديداً مُسْتمّراً دؤوباً، إنّ هذه هي إنّ هذه هي الحركة الظاهرية للبحار، أمّا في باطنها فنجِدُ حركة النينان[٥٩٧]، وهذه هي الحركة الباطنية المغمورة وهو تعالى يعلم بكل ذلك بل ويعلم سبب اختلاف النينان – أي حركتها– في (إصعادها وانحدارها)[٥٩٨] (بالمجيء والذهاب وقطع البحار طولا وعرضا)[٥٩٩]. وعرضا) [٥٩٩].

وهنا يصف - u - ارتفاع أصوات الوحوش المتكررة في الفلوات، والمعاصي في الخلوات، الخلوات، والنينان في البحار الغامرات في حركتها الخفية، والرياح العاصفة، إنّ هذه المذكورات لابدّ المذكورات لابدّ من رابط يجمع بينها، والرابط هو أنّ الإنسان لا يقدر على الإحاطة بِها

عِلماً [*]؛ فأصوات الوحوش في الفلوات الواسعة البعيدة لا يُحيط بها الإنسان سمعاً، والأصوات الصادرة عن والأصوات الصادرة عن المعاصي المستورة في الخلوات خفية لا يعلم بها الا جُناتُها ومرتكبيها، وكذلك ومرتكبيها، وكذلك الحال في اصوات اختلاف النينان في البحار الغامرة الساترة، فصوت تلاطم الماء تلاطم الماء القوي بالرياح الشديدة السريعة لم يخف عليه – سبحانه – أصوات أنفاس النينان وحركتها وحركتها في اختلافها في أعماق البحار[٦٠٠]، فبين صوتٍ يتلاشى ويغور في المساحات الكبيرة الشاسعة من الكبيرة الشاسعة من عجماوات، وصوت وحركةٍ لا تدركها عين، متناثرة بين المتضادات «البر، البحر» وما «البر، البحر» وما يحويان جامع، وهو إحاطته تعالى (بجزئيات الموجودات على اختلافها وكثرتها)[٦٠١]،

---

(٥٩٤)سورة التوبة: ١٠٣، وهي قراءة «صلوات» على الجمع. ينظر: الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه: ١٥٢، النشر خالويه: ١٥٢، النشر في القراءات العشر: ابو الخير محمد الدمشقي: ٢٨١/٢.

(٥٩٥)المذكر والمؤنث:أبو بكر بن الأنباري:١٨١،ينظر الجموع في اللغة العربية:د.باكزة رفيق حلمي:١١٧

(٥٩٦)ينظر: لسان العرب: ٢٩/٥-٣٠ «غمر» .

(٥٩٧)النينان جمع مفرده نون وهو (الحوت). لسان العرب: ٤٢٧/١٣ «نون».

(٥٩٨)شرح النهج : ١٨٨/١٠ .

(٥٩٩)مصباح السالكين: ٤٤٧/٣ .

(*)فضلاً عن العلم بها، فالوحوش أنواعٌ متنوعة باعداد كبيرة، والأصوات التي تطلقها لها دواع متنوعة أيضاً، منها: أيضاً، منها: الجوع، والخوف، والشهوة، واختار الوحوش في الفلوات لأنها وحشيةٌ وشاردة، ثمّ انتقل من عجيج الأعداد عجيج الأعداد الكبيرة إلى المعصية الخفية المُنحصرة في عددٍ قليل حيث لا شاهد ولا عالم إلا هو، فسبحانه ما أقدرهُ فسبحانه ما أقدرهُ على الإحاطة .

(٦٠٠)ينظر: لسان العرب: ٢٩/٥-٣٠ «غمر» .

وكثرتها)[٦٠١] ، إحاطة تامّة، وكأنّه- u - شهِدَ بإحاطته تعالى بُكلِّ شيءٍ عِلماً، ثم شهِدَ للنبي ﷺ ﷺ بالرسالة لينبههم على وجوب التقوى[٦٠٢] التي أوصاهم - u - بها منفذاً للخلاص من عقوبة عالِمٍ لا عقوبة عالِمٍ لا يفلتُ من عِلمه شيء.

وكما دلّت «غامرات» على كثرة غمر البحار لما فيها دلّت على تناسق الكلام، فالجموع المُنتهية فالجموع المُنتهية بـ«الألف والتاء» تُشعِرُنا بأنّنا نقِف أزاء كلامٍ قد وُزِن بموازين دقيقة وصيغ لمعانٍ لمعانٍ عميقة فأُخرِج متناسقاً في عباراته وموسيقاه، فلا يملُّ سامعُهُ.

ونلحظ المطابقة في نعت «الريح» إذ جاءت منعوتاً مفرداً في تركيبٍ آخر، لذا كان النعت ُمفرداً، النعت ُمفرداً، وذلك في قوله - u - :(فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً ...، حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ اَلرِّيحِ اَلْعَاصِفَةِ...)[٦٠٣] ،)[٦٠٣] ، فنعت المفرد بالمفرد، ونعتها في صورة الجمع بالجمع.

إنَّ نظائر هذا النعت قليلةٌ في النهج[٦٠٤] .

وقد وجدتُ أنّ النعت الجمع المؤنث العاقل لا يمثّل ظاهِرةً في النهج.

وأمّا المثال الذي وجدته في النهج فهو قوله - u - :(وَ مَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي اَللاَّتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ لَهَا وَلَدٌ أَوْ هِيَ حَامِلٌ فَتُمْسَكُ عَلَى وَلَدِهَا وَ هِيَ مِنْ حَظِّهِ)[٦٠٥] ، فقد جاء المنعوت «إمائي» جمع جمع تكسير، ونعته «اللاتي» جمع، وهو اسم موصول مفرده «التي»[٦٠٦] .

المطلب الثاني: النعت بين الاشتقاق والجمود

إنَّ الاشتقاق سمة ملازمة للنعت ملابسة له، وهي السمة الغالبة، فإذا وقع جامداً يكون متأوّلاً[٦٠٧] ، متأوّلاً[٦٠٧] ، فالأصل فيه أن يكون مشتقاً، والمشتق هو كلّ ما دلّ على متّصفٍ مَصْوغٍ من غيره كضارب، غيره كضارب، ومضروب، وحسن، ويقابله «الجامد» وهو بخلافه[٦٠٨]، وقد نصّ النحاة على أنّ النعت يلزمُ أنّ النعت يلزمُ أن يكون مشتقاً[٦٠٩] ، فمنع سيبويه الوصف بالجامد واستقبحه[٦١٠]، وكذلك لم يُجِزْ المُبرِّد

---

(٦٠١)مصباح السالكين : ٤٤٦/٣ .
(٦٠٢)ينظر : شرح النهج : ١٨٨/١٠ .
(٦٠٣)نهج البلاغة: ٨٣/١، وينظر : ص٧٠-٧١ من هذا البحث .
(٦٠٤)ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٤/٦ ، ٤٢٣/٦ ، ٨٦/١٠ ، ٥٦/١٣ .
(٦٠٥)المصدر نفسه: ١٤٨/١٥، وينظر ص٧٦من هذا البحث .
(٦٠٦)ينظر : شرح عمدة الحافظ : ١٤٨ .
(٦٠٧)ينظر: شرح المفصل: ابن يعيش:٢٣٤/٢-٢٣٥ ، شرح الأشموني:٣٠٣/٤.
(٦٠٨)ينظر : شرح الفية ابن مالك: ابن الناظم:١٨٩، المشتق بين النحاة والاصوليين: صالح مهدي الظالمي: كلية الظالمي: كلية العلوم، جامعة القاهرة، «رسالة ماجستير» مكتوبة بالآلة الكاتبة، ١٩٧٦م :١٣٦
(٦٠٩)ينظر:التوطئة:١٦٩،الجامع الصغير في النحو:ابن هشام الأنصاري:١٨٤، شرح شذور الذهب: ٤٣٢.
(٦١٠)ينظر: الكتاب: ٤٣٤/١ .

يُجِزْ المُبرِّد النعت به، وقد صرَّح بمنعه[٦١١]. امّا ما يسوّغ النعت عندهما فهو تأويلهُ بوصف مناسب[٦١٢] مناسب[٦١٢]،على أنّنا لا نعدمُ وجود من لا يشترط الاشتقاق في النعت، فقد اكتفى بعضهم بدلالة النعت على بدلالة النعت على معنى في متبوعه[٦١٣]، والمشتق عند النحاة ادلّ على الذات من الجامد[٦١٤]، إذ إنّه إذ إنّه يُشير إلى الذات والى معنى زائد عنها به تحصُلُ الصفة[٦١٥]، فهو يدلّ على معانٍ مركّبة من حدثٍ مركّبة من حدثٍ وذات، ونسبة بينهما [٦١٦].

وقد أدلى المحدثون بدلوهم في هذا الشأن، فأبدى الدكتور مصطفى جواد رأيه في النعت النعت «المصدر» فرأى أنّ النعت يكثر في الاشتقاق، وأنّ الوصف بالجامد جائز[٦١٧].

أمّا الدكتور إبراهيم السامرائي فيرى أنّ النعت يكون جامداً كما يكون مُشتقاً[٦١٨]، فنجده قد قد ساوى ما بين الأمرين من دون ترجيح.

ومِمّا ورد نعتاً مُشتقاً في النهج قوله - u -:(فَيَا لَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً، وَ مَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً، وَ أَسْمَاعاً وَاعِيَةً، وَ آرَاءً عَازِمَةً، وَ أَلْبَاباً حَازِمَةً ً!)[٦١٩]، فالنعوت «صائبة»، و«شافية»، و«زاكية»، و«واعية»، و«عازمة»، و«حازمة» المُتتابعة على منعوتاتِها «امثالاً»، «امثالاً»، و«مواعظ»، و«قلوباً»، و«أسماعاً»، و«آراء»، و«ألباباً» جاءت مشتقة على زنة «فاعل». «فاعل».

فالنعت «صائبة» أشار إلى ذات الأمثال مع معنى الوقوع في موقعها الصحيح للدلالة على(مطابقتها على(مطابقتها للممثَّل به)[٦٢٠]، وهو معنى زائد على الموصوف، وبه حصلت الصفة، كذلك النعوت الأُخَر زادت النعوت الأُخَر زادت على منعوتاتها معاني على الذات، فـ «شافية» زادت على «مواعظ» معنى التأثير في معنى التأثير في القلوب بإزالة مرض الجهل والرذائل الخلقية ورجوع المتَّعظ بِها مُنيبا إلى ربَّهِ، ربَّهِ، وزكاء القلوب، وهو استعدادها لقبول الهداية وقربها من ذلك، وأضافَ الوعيُ في الـ «أسماع» «أسماع» معنى الفهم والانتفاع بالمسموع[٦٢١]، وكذلك العزمُ في الـ «آراء» زاد معنى توجيه الهِمّة،

---

(٦١١)ينظر: المقتضب: ٢٥٨/٣ .
(٦١٢)ينظر: الكتاب: ٢٨/٢-٢٩ ، المقتضب : ٣٤١/٣ .
(٦١٣)وهو رأيُ ابن الحاجب. ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٢٢٨/٢-٢٢٩.
(٦١٤)ينظر: بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية: ١٩٢/١.
(٦١٥)ينظر: البحث النحوي عند الاصوليين:١٢٠، المدخل الى علم الصرف: د. عبد العزيز عتيق: ٥٤.
(٦١٦)ينظر: البحث النحوي عند الاصولين: ١٢٠.
(٦١٧)ينظر: المباحث اللغوية في العراق : د٠ مصطفى جواد : ١١.
(٦١٨)ينظر: في النحو العربي -نقد وبناء: د٠ إبراهيم السامرائي: ١١٢.
(٦١٩)نهج البلاغة : ٢٥٥/٦.
(٦٢٠)ينظر: مصباح السالكين: ٢٤٧/٢.
(٦٢١)ينظر: الاستغناء في احكام الاستثناء: شهاب الدين القرافي : ٢٦٤.

الهِمّة، والحزمُ في الـ «ألباب» زاد الموصوف معنى جودة رأي العقول فيما تختارهُ[٦٢٢]، فهذه النعوت النعوت كُلَّها زادت منعوتاتها معاني على الذات.

وعنى- **u** - أنهُ قدّم لهم من المواعظ ما لو صادف قُلوباً طاهِرةً طيبةً لأثمرت فيها، فالبذرُ فالبذرُ الصالح لا يُجدي نفعاً إذا زُرِعَ في أرضٍ خبيثةٍ، فقد كان- **u** - مُحسِناً في عمله، وناصحاً أميناً وناصحاً أميناً إلا أنّ القوم ضَعُفَ ايمانُهم وعشش في صدورهم النِفاق، فلم ينتفِع أكثرهم بتلك المواعظ. المواعظ.

ولهذا النعت نظائِرَ أُخَر في النهج[٦٢٣] .

ومِمّا ورد في النهج نعتاً جامداً:

الفرع الأول : الاسم الموصول وصلته

ومنها «الذي»، وقد (اجتلبَ ليكون وصلةً إلى وصف المعارف بالجمل، كما اجتلبَ «ذو» «ذو» لِيَتوَصَّلَ به إلى الوصْف بأسماء الأجناس)[٦٢٤]، وهو ما لا يتمُّ حتّى تصلهَُ بكلامٍ بعدهُ تام[٦٢٥]، وقد تام[٦٢٥] ، وقد استعمله- **u** - في قولهِ: (لَوْ لاَ اَلأَجَلُ اَلَّذِي كَتَبَ اَللَّهُ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَى اَلثَّوَابِ، وَ خَوْفاً مِنَ اَلْعِقَابِ)[٦٢٦]، فقد نعت «الأجل» بـ «الذي». فأرواح المتقين لا تطيق البقاء في هذه الدنيا وتزهد في هذه الحياة، فالمتقون يشعرون بأنَّ الدُّنيا الدُّنيا سجنٌ لهم، وقد سُجِنَتْ أرواحُهم في أبدانهم، فهم في سجنين، وقد استقرت في قلوبهم رغبة اللقاء رغبة اللقاء به تعالى حيث النور والكرامة وسعادة الروح الأبديّة، وهكذا تضل أرواحُهم في صراع مع صراع مع هذين السجنين (من شدّة شوقهم إلى الجنة، ومن شدّة خوفهم من النار تكاد أرواحهم تفارق أرواحهم تفارق أجسادهم لولا أن الله تعالى ضرب لهم آجالاً ينتهون إليها)[٦٢٧]، فنجده قد نعت «الأجل» «الأجل» بالموصول وصلته، وذلك لان جملة الصلة «كتب الله لهم» تبيّن انّ هذا الأمر مفروغ منه لانّه مثبت مفروغ منه لانّه مثبت بالكتابة، واسند الكتابة إلى الله ليفهم المتلقي انّ هذا المعنى مقدرٌ منه تعالى، تعالى، فلا بدّ لهم من العيش في الدنيا لانّها محل الاختبار والمحن.

---

(٦٢٢)ينظر: المصدر نفسه : ٢٤٧/٢ .

(٦٢٣)ينظر: نهج البلاغة: ٢٥٧/٦، ٣٦٣/٦، ٤٢٥/٦، ١٤٥/١١، ١٥٦/١٣، ٨٩/١٦، ٦٨/١٧، ٢٧٦/١٨، ٧٢/١٩ . ٢٧٦/١٨، ٧٢/١٩ .

(٦٢٤)قال الجرجاني: (إنك لا تصل «الذي» إلا بجملة من الكلام قد سبق من السامع علم بها). دلائل الإعجاز:٢٠٣. الإعجاز:٢٠٣.

(٦٢٥)شرح المفصل: ابن يعش: ٣٧١/٢.

(٦٢٦)نهج البلاغة :١٣٢/١٠.

(٦٢٧)شرح النهج :١٤٢/١٠ .

ونظيره قوله - u - :(وَ لَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي اَلْمَوَاطِنِ اَلَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا اَلأَبْطَالُ، وَ تَتَأَخَّرُ فِيهَا اَلأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِيَ اَللَّهُ بِهَا)[٦٢٨] ، وقد جاء الاسم الموصول «التي» نعتاً لـ«المواطن».

يذكر - u - مواساتهُ لرسول اللهﷺ في شدائده ومحنه وحروبه، وما أكثرَ هذه المواطن التي واسى التي واسى فيها نبيهﷺ، جالياً عن وجهه الكرب فيها[٦٢٩] ، إذ تخذُل الرجال أنبيائها، وحيث يشُعُ ُ ُر يشُعُ ُ ُر المسلمون بـ ِقلَّة عدّتهم وعتادهم بإزاء جيش قويّ ذي عُدةٍ وعدد، ينهض ُ عليٌ - u - قُطباً في رحى قُطباً في رحى الحرب[٦٣٠] يطحن أعداء الله طحناً، فهو حارسهﷺ وناصرُهُ ومعينهُ، فوصف بالموصول وصلته بالموصول وصلته ليبين خيانة القوم بالنبي، فهم كالفرس التي تنكص بصاحبها، فترميه من ظهرها بعد ظهره ا بعد د ط ول رعايت ه له ا ومداراة ه، فحـ ال النبي ﷺ مع قومه كحال الفارس مع فرسه الناكص به في وغى الحرب، اما وأنّ الإمام قد ثبت فيما نكص ثبت فيما نكص به الأبطال فهذا يدل على تفوقه عليهم جميعاً، وانّه يمتلك من الشجاعة ما لا حدود له أو حدود له أو وصف، وهي كرامة خصّه الله تعالى بها - u -.

ولهذا النعت نظائر أُخر في النهج[٦٣١] .

الفرع الثاني: إسم الإشارة

قد ذهب البصريون إلى أنّ أسماء الاشاره توصفُ ويُوصف بها[٦٣٢]، وذهب الكوفيون إلى عدم جواز النعت عدم جواز النعت باسم الإشارة[٦٣٣]، وقد ذهب ابن بابشاذ إلى أنّها يُنعت بها[٦٣٤] ،وقال أحد الباحثين الباحثين (إنّ النعت بالإشارة لا يُمكن أن ينفى أو يُستبعد من الكلام فقد ورد في الاستعمال القرآني القرآني نعوتٌ إشارية)[٦٣٥] .

ومنه قوله- u - :(اُنْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً، بِضَرْبَةٍ وَ لاَ تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اَللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَ اَلْمُثْلَةَ وَ لَوْ بِالْكَلْبِ اَلْعَقُورِ)[٦٣٦] .

إنّ هذه هي وصيةُ رجلٍ يُحتضَرُ، وفيها يتجسد العدل إنساناً من دم ولحم، إذ يوصي علياً - u - علياً - u - بقاتلِهِ، ففي الحقّ والعدلِ سعةٌ تشمل علياً «أمير المؤمنين»- u - وقاتله «الأشر» ،

---

(٦٢٨)نهج البلاغة: ١٧٩/١٠ .
(٦٢٩)ينظر: أخلاق الحرب عند الإمام علي- u - : محمد عيدان العبادي : ٢٥، ٢٦ .
(٦٣٠)ينظر: مواساة علي- u - للرسولﷺ في الأحداث التي ذكرها ابن أبي الحديد: ١٨١/١٠-١٨٣.
(٦٣١)ينظر :نهج البلاغة: ٢٨٨/١، ٢١٦/٣، ١٩٩/٦، ٣٥٣/٦، ٤٣٨/٦، ٢٩١/٧، ٩٢/١٠، ٩٩/١٠، ٢٠٢/١٠، ١٤٧/١٣، ١٥/ ٢٠٢/١٠ ، ١٤٧/١٣ ،١٥/ ٧٩ ،١٦٨/١٦ ، ٢٣/١٩ .
(٦٣٢) ينظر: الكتاب: ٦/٢، ٧، المقتضب: ١٦٥/٤، شرح الكافية الشافية: ابن مالك: ١١٦٥/٣، ارتشاف الضرب: ١٩٣٣/٤، الضرب: ١٩٣٣/٤، الإنصاف في مسائل الخلاف: ابن الأنباري: ٧٠٧/٢-٧٠٩ «م ١٠١».
(٦٣٣)ينظر: شرح المفصل: ابن يعيش: ٢٨٤/٢، همع الهوامع: ١٢١/٣.
(٦٣٤)ينظر: شرح المقدمة المحسبة: ١٦٣/١، ارتشاف الضرب: ١٩٣٣/٤.
(٦٣٥)النعت في القرآن الكريم: ٢٠٧ .
(٦٣٦)نهج البلاغة: ٦/١٧ .

«الأشر» ، فسمو النفس ونبل الخُلقِ هُما شريعةُ أهل الحق، فالتزاماً بهذه الشريعة كما جاءت على لسان على لسان الرسول ﷺ ينبغي لهذا الرجل أن يُعامل بعدلٍ فلا يُعذَّبُ حيّاً، ولا يُمثَّل به ميْتاً، إنَّما هي إنَّما هي ضربةٌ بضربة، فاشار بـ«هذه» لوصف الضربة العميقة -مِظنَّة الإماتة- ليشدّ الذهن بهذه الصفة إلى موضع الضربة ومقدار ألمها وشدتها عليه، فيكفي الإشارة الإشارة لها وصفا ليعلم المتلقي عظمها عياناً ليأمرهم بعد ذلك بإقامة العدل رغم عظم الضربة وعظم وعظم المضروب.

ولهذا النعت نظائر أُخَر في النهج[٦٣٧].

الفرع الثالث : النعت بـ« ذو» و« ذات»

«ذو» من الأسماء التي لازمت الإضافة إلى الأسماء الظاهرة[٦٣٨]، وهي (بمعنى صاحِب)[٦٣٩]. ومؤنثة صاحِب)[٦٣٩] . ومؤنثة «ذات»، وقد جاءت في النهج نعتاً في قوله - **u** - :(وَ إِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ مِنَ اَلأَرْضِ، ذَاتِ اَلطُّوْلِ وَ اَلْعَرْضِ، قِيدُ قَدِّهِ؛ مُنْعَفِراً عَلَى خَدِّهِ)[٦٤٠] ، فقد جاءت «ذات» نعتاً لـ«الأرض».

ينبههم - **u** - على الانتفاع من فرصة وجودهم في الدنيا، ليعملوا للآخرة قبل أن يحُلّ بهم بهم الموت. فماذا يكون حظّ الإنسان من هذه الأرض الواسعة؟ وقد عبر عن هذا الاتساع بـ«هذه» الصفة وما بـ«هذه» الصفة وما بعدها، فعلى الرغم من سعة الأرض، فإنَّ نصيبه منها هو أن يُزجّ في التراب، وإذا التراب، وإذا كانت نهاية الإنسان هذه فلماذا يُضيع عُمره فيما لا ينفعه؟!، فلا بُدّ له من الانصراف إلى الانصراف إلى ما هو نافع له في أُخراه، وانعفار الخدّ كنايةً عن ضعفه وذلته وعدم قُدرته في تلك الحال، تلك الحال، فهذا الخدّ الذي كان يُكرمه وينقّيه من كُلّ شائبةٍ صارت وسادتَهُ التُراب، فمن كان مسكنهُ مسكنهُ «قيدُ قدّه»، والتُراب وسادُ خدِّه حرِيٌّ بِهِ الا يطمع في هذه الدُّنيا لِما يراهُ في عاقبتها.

---

(٦٣٧)ينظر: نهج البلاغة:٢٢٣/١، ٢٤٧/١، ٢٥١/١، ١٨٥/٢، ٢٣٣/٩، ٢٧٨/٩، ١٠٠/١٠، ٦٨/١٦ .
(٦٣٨)ينظر: المرتجل: ٥٨ .
(٦٣٩)ينظر: شرح شذور الذهب: ٤٠، شرح التصريح: ١١٣/٢.
(٦٤٠)نهج البلاغة: ٢٧٥/٦.

وقد توصل بالنعت «ذات» إلى نعت الأرض بالأجناس «الطول» و«العرض»[٦٤١] للدلالة على ماهيّة للدلالة على ماهيّة هذه الأرض وليوضح هذا المنعوت.

ولهذا النعت نظائِر أُخَر في النهج[٦٤٢].

الفرع الرابع :النعت بالمصدر

وهو (صفة لا تغيّر عن حالها، ولا تثنى ولا تجمع على لفظها ولاتؤنث)[٦٤٣]فتلتزمُ حالا واحدة وهي واحدة وهي التذكير والافراد[٦٤٤]، فلا تتغير بنيته (قالوا: «هذا رجل عدل»: ورضاً، وزَوْرٌ، وفِطْرٌ)[٦٤٥]، وفِطْرٌ)[٦٤٥]، وهو على التأويل بالمشتق عند الكوفيين[٦٤٦]، وعلى تقدير مضاف عند البصريين[٦٤٧]. وجاء البصريين[٦٤٧]. وجاء في «شرح التصريح» (وقيل: لا تأويل ولا حذف مضاف بل على جعل العين نفس المعنى العين نفس المعنى مبالغة مجازاً وادِّعاءً)[٦٤٨]، وهذا أرجحُ من تأويله بالمشتق ومن تقدير مضاف كما مضاف كما يذهب بعض النحاة.

وجاء في«شرح الرضي»:(والأولى أن يُقال: أطلق إسم الحدث على الفاعل والمفعول مبالغة كأَنَّهما مبالغة كأَنَّهما من كثرة الفعل تجسَّما منه)[٦٤٩] فهذه المصادر كلها مِمّا وصف بها للمبالغة في الموصوف، كأنّهم جعلوا الموصوف ذلك المعنى لكثرة حصوله منه، فقولهم:(«رجلٌ عدْلٌ، ورضى وفضل» كأنّه ورضى وفضل» كأنّه لكثرة عدله والرضى عنه، وفضله، جعلوه نفس العدل والرضى والفضل)[٦٥٠]، فـ(قولك: والفضل)[٦٥٠]، فـ(قولك: «رجلٌ دنفٌ» أقوى معنى؛ لما ذكرناه: من كونه كأنه مخلوق من ذلك الفعل. ذلك الفعل. وهذا معنى لاتجده ولا تتمكن منه مع الصفة الصريحة)[٦٥١].

---

(٦٤١)ينظر : دلائل الإعجاز :٢٠٣ .
(٦٤٢)ينظر : نهج البلاغة:٩٦/١، ٢٠٧/١، ٢١٠/٩، ٢٥٢/٩، ٢٧٣/٩، ٢٠٣/١٠ ، ٢٢/١٨ ، ٣٩٢/٦ .
(٦٤٣)معاني القرآن : الأخفش: ٢٠٦/١ .
(٦٤٤)ينظر : أوضح المسالك :٩/٣ ، شرح ابن عقيل: ٢٠٠/٢-٢٠١.
(٦٤٥)ينظر : أوضح المسالك: ٩/٣ ، التوابع في كتاب سيبويه : ٢٦ .
(٦٤٦) ينظر: معاني القرآن: الفراء: ١٣٥/٢، شرح الاشموني: ٣٠٩/٤.
(٦٤٧)ينظر : أوضح المسالك : ٩/٣ ، شرح الاشموني: ٣٠٩/٤.
(٦٤٨)ينظر : شرح التصريح : ١١٨/٢ ، شرح الأشموني: ٣٠٩/٤ .
(٦٤٩)شرح الرضي على الكافية : ٢٣٧/٢.
(٦٥٠)شرح المفصل : ابن يعيش : ٢٣٧/٢.
(٦٥١)الخصائص :٢٦٠/٣ .

ونلمس هذا في قوله تعالى: { وَجَآءُو عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ }[٦٥٢] قال الزمخشري: أي (ذي كذب. أو كذب. أو وصف بالمصدر مبالغة، كأنّه نفس الكذب وعينه، كما يقال للكذاب: هو الكذب بعينه، والزور بعينه، والزور بذاته ...)[٦٥٣]، وهو الارجح إذ ذكر عدد من النحاة كثرة النعت بالمصدر [٦٥٤] إلا أنّهم إلا أنّهم رأوا (أنّ الوصف بالمصدر على خلاف الأصل، والأصل هو الوصف بالمشتق) [٦٥٥].

وقد قال احد الباحثين في أقوال العلماء: انّهم (في المصدر الواقع صفة، كـ «جاء عليٌّ العدل»، العدل»، يتأوّلونه على حذف مضاف «أي: ذو العدل» أو: على الوصف؛ فيكون «العدل» بمعنى «العادل»؛ بمعنى «العادل»؛ لأنّ النعت عندهم لا يكون جامداً في هذه الصورة.

ومن عجب أن يقول البلاغيون: إنّ «جاء محمد العدل» وأشباهها ممّا وقع فيه النعت مصدراً – مصدراً – أبلغ وأقوى في أداء المعنى من «جاء محمد العادل» ونحوه ممّا وقع فيه النعت مشتقا. إذ مشتقا. إذ الصورة الأولى تقطع بأنّ محمداً هو العدل نفسه؛ مبالغة في مدحه وتعظيمه، أمّا الثانية الثانية فتصفه بالعدل وصفاً لا قوّة فيه. فكيف يختلف الحكم بين علماء البلاغة وعلماء النحو وهم وهم ينتسبون إلى لغة واحدة، ويعملون لها؟ وبأي الرأيين نأخذ؟ وأعجب من هذا أن يعترف النحاة في النحاة في صراحة ووضوح أنّ وقوع المصدر حالا ونعتا كثير في كلام العرب؛ وأنّه -على كثرته– مقصور كثرته– مقصور على السماع؛ لا يقاس عليه عند جمهورهم...)[٦٥٦].

ويرى الجواري أنّ الوصف بالمصدر ليس خلاف الأصل لإنّ المصدر هو الأصل[٦٥٧]، فإنّ الوصف بالمصدر فإنّ الوصف بالمصدر حقيقة من حقائق التركيب في اللسان العربي أقرّ بها علماء العربية [٦٥٨]، والظاهر [٦٥٨]، والظاهر انّ رأي البلاغيين في ذلك أرجح من رأي النحويين، لأنّهم قد نظروا إلى الدلالة المستحصلة المستحصلة من التعبير بالمصدر وصفا دون النظر إلى التمسّك بالقاعدة النحوية وإلزامها في التعبير التعبير من أنّ الوصف يجب أن يكون مشتقا، فالنحاة تمسكوا بالقاعدة مع اعترافهم بكثرة خروج الوصف خروج الوصف عن المشتق واستعمال المصدر أمّا البلاغيون فلم يتمسكوا بالقاعدة بل نظروا المعنى. المعنى.

---

(٦٥٢)سورة يوسف : ١٨ .
(٦٥٣)الكشاف : ٤٥١/٢ .
(٦٥٤) ينظر: الفية ابن مالك: ٣٥، شرح ابن عقيل: ٢٠٠/٢، شرح الاشموني: ٣٠٩/٤.
(٦٥٥) ينظر: الوصف بالمصدر: أحمد عبد الستار الجواري، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج «٣٥»، ج«١»، سنة ١٩٨٤: ج«١»، سنة ١٩٨٤: ٦.
(٦٥٦)ينظر: رأيٌ في بعض الأصول اللغوية والنحوية: عباس حسن: ٦٨، بابي الحال والنعت من شرح الأشموني:٢١/٣، ٣٠٩/٤، الأشموني:٢١/٣، ٣٠٩/٤ ، حاشية الصبان:١٧٣/٢، ٦٤/٣ -٦٥ ، اللغة والنحو بين القديم والحديث: عباس حسن: ١٥٤ . عباس حسن: ١٥٤ .
(٦٥٧)ينظر: نحو التجديد في دراسات الدكتور الجواري: د. محمد حسين علي الصغير: ١٦٥ .
(٦٥٨)ينظر : المصدر نفسه : ١٦٦ .

وممّا ورد في النهج نعتاً «مصدراً» قوله- u -:(اِعْمَلُوا -رَحِمَكُمُ اَللَّهُ- عَلَى أَعْلاَمٍ بَيِّنَةٍ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُو إِلَى دَارِ اَلسَّلاَمِ)[٦٥٩]، فقد نعت «الطريق» بـ «نهج»، وهو مصدر للدلالة على أنّ على أنّ الطريق هو الوضوح نفسه، فقد (قصد المبالغة على معنى أنّ الذات تحوّلت إلى معنى)[٦٦٠]. معنى)[٦٦٠].

والإمام - u - يدعو إلى العمل، فالسبيل أمام السائرين إلى الله تعالى واضحٌ و(استعار لفظ و(استعار لفظ الأعلام لأئمة الدين وكنَّى بكونها بيّنةٌ عن ظهورها بين الخلق، وأنّ سلوكهم هذا السبيل هذا السبيل أي الشريعة الواضحة سيصلُ بهم إلى الجنة[٦٦١]، فإذا أراد احد النهج بعينهِ فعليه ان ان يسلك هذا الطريق، فكان التعبير بالمصدر «نهج» اقوى في تحقيق المعنى وبلوغه في نفس المتلقي من المتلقي من غيره.

ولهذا النعت نظائر أُخَر في النهج[٦٦٢].

الفرع الخامس: ما جاء على نسق النسب

ومنه قوله - u -:(وَ أَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ اَلْمُهَاجِرِينَ وَ اَلأَنْصَارِ ... أَحَبُّ اَللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ وَ قَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ وَ سُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَ خَالِكَ وَ جَدِّكَ وَ أَهْلِكَ...)[٦٦٣]، فقد نعت «ذُريّة» بـ «بدرّية» و«سيوف» بـ «هاشمية»، فمن شأن الياء الياء المشددة تصيير غير الصفة صفة[٦٦٤]، والنعتان يدُلان على النسب، فالأول يعني الذرية المنسوبة المنسوبة إلى البدريين، وهي(إشارة إلى أولاد من كان مع النبي ﷺ يوم بدر)[٦٦٥]، والثاني يعني يعني السيوف المنسوبة إلى الهاشميين.

ويريد الإمام - u - تخويف عدوّه وبثّ الرُعب في قلبه بهذه الأوصاف وتذكيره بمواقع موصوفاتها بمواقع موصوفاتها بمن وقعت بهِ مِمَّن ذكرهم، وهم أهل المخاطب[٦٦٦].

وله نظائر أُخَرَ في النهج[٦٦٧].

وقد جاء النعتُ الجامد بلفظ «مثل»[٦٦٨]، وجاء بالعدد[٦٦٩] أيضا، إلا أنّ أقواها فيما ظهر لنا من لنا من خلالِ ما مرّ هو النعت بالمصدر.

---

(٦٥٩)نهج البلاغة : ٦٥/٧ .
(٦٦٠)معاني النحو : ١٨٤/٣ .
(٦٦١)ينظر: مصباح السالكين : ٣٩٨/٢ .
(٦٦٢)ينظر: نهج البلاغة : ١٣٨/٦ ، ٢٨٥/٧ ، ١١٦/٩ ، ١٤٧/١٣، ٤٤/١٧، ١١١/١٧ ، ١٤٩/١٧.
(٦٦٣)المصدر نفسه: ١٨٤/١٥ .
(٦٦٤) ينظر: مفتاح العلوم: ١٨٩، شرح المفصل: ابن يعيش: ٢٣٣/٢.
(٦٦٥)مصباح السالكين : ٤٤٦/٤ .
(٦٦٦)ينظر: مصباح السالكين: ٤٤٦/٤ .
(٦٦٧)ينظر:نهج البلاغة: ١٩٧/٣، ١٤٦/٦، ٩٨/٧، ٥١/١١، ١٥٨/٩، ٢٧٣/٩، ١٧٣/١٦، ١٧٣/١٨، ٣٠٦/١٩.

المبحث الثالث: صور النعت في النهج

يردُ النعت في العربية بصور مختلفة، فهو ليس على صورة واحدة إنّما يتّخذُ صوراً متنوعة بحسب متنوعة بحسب طبيعة الكلام وما يفرضه السياق وما تقتضيه صيغة المطابقة التي هي من لوازم النعت، لوازم النعت، وسوف نفصّل القول في هذا المبحث في الصور التي وردت في نهج البلاغة والتي تمثل البلاغة والتي تمثل صور النعت المعروفة في اللغة العربية، وهي على النحو الآتي:

الصورة الأولى: النعت المفرد.

الصورة الثانية: النعت الجملة .

أولا : الجملة الاسمية.

ثانياً: الجملة الفعلية.

الصورة الثالثة: النعت شبه الجملة.

أولا : الظرف.

ثانياً: الجار والمجرور.

الصورة الأولى: النعت المفرد

قد استعمل النحاة هذا اللفظ «المفرد» في ثلاثة معان اصطلاحية:

١-المفرد في مقابل المثنى والجمع .

٢- المفرد في مقابل المضاف والمشبّه به .

٣-المفرد في مقابل الجملة .

قال ابن الحاجب: (المفرد يطلق باعتبارات ثلاثة... المفرد ضد المركّب، والمفرد ضد المضاف، المضاف، والمفرد ضد المثنى والمجموع ... والمراد بالمركّب كلمتان فصاعداً أُسندت إحداهما إلى الأخرى إحداهما إلى الأخرى إسناداً يفيد المخاطب ما لم يكن عنده)[٦٧٠] إي أنّ المراد بالمركب هنا خصوص خصوص المركّب التام أو الجملة، فالإفراد في باب النعت يعني:«عدم التركيب»، وبذلك يشمل المفرد، المفرد، والمثنى، والجمع بأنواعه المختلفة «المذكر والمؤنث والتكسير».

إنّ لاستعمال الاسم «المفرد» دلالة تختلف عن دلالة المركّب، فقد ذكر علماء النحو أنّ الاسم يدُلُّ الاسم يدُلُّ على الثبوت والفعل يدلُّ على الحدوث، كذلك ذكر علماء البلاغة أنّ الاسم يستعمل لثبوت المعنى

---

(٦٦٨)ينظر : المصدر نفسه: ١١١/٢ ، ٢٣٧/٧ .

(٦٦٩)ينظر : المصدر نفسه : ١٤٦/٦ ، ٢٤٥/١١ ، ٢٧/١٤ .

(٦٧٠)الامالي النحوية:ابن الحاجب:١٠٢/٣،ينظر:مصطلحات نحوية:ع«٢،٣»،لسنة١٤١٨هـ:٣٧٧-٣٨٢.

لثبوت المعنى من غير ان يقتضي تجدّده شيئاً بعد شيء، وأمّا الفعل فيقتضي تجدّد المعنى المثبت به شيئاً المثبت به شيئاً بعد شيء[٦٧١].

مِمّا ورد في النهج نعتاً مفرداً[*] قوله- u - : (اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ ...، وَ اَلْخَالِقِ لاَ بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَ نَصَبٍ ...، وَ اَلشَّاهِدِ لاَ بِمُمَاسَّةٍ، وَ اَلْبَائِنِ لاَ بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ، وَ اَلظَّاهِرِ لاَ بِرُؤْيَةٍ، وَ اَلْبَاطِنِ لاَ بِلَطَافَةٍ)[٦٧٢]، فـ «الدال» وما عطف عليه «الخالق» و«الشاهد» و«البائن» و«الظاهر» و«الباطن» أسماء فاعلين، ويظهر أنّها دلّت على ثبوت الحدث واستمراره، وانّها قد جيء قد جيء بها لقصد الوصف الثابت اللازم لاقترانها بوصف الذات الالهية، إذ جرت أوصافاً على أعرف على أعرف المعارف وهو اسم الله تعالى[٦٧٣]. لذلك لم يأتِ بصيغة الفعل لدلالته على الحدوث والتجدد، لانّه والتجدد، لانّه لايتفق دلالياً مع مقام المتحدَّث عنه.

وأراد الإمام - u - ان يحمد الله الموجود الذي دلّ عباده على وجوده بإيجاد الخلق، فإنّ سيركل فإنّ سيركل شيءٍ في الكون طبقاً لنظام لايحيدُ عنه، وعمله لغاية تترتب عليه[*] قد دلّ على المبدأ الأول، المبدأ الأول، إذ لاريب من أن يكون لذلك مُدبّر هو المبدأ الأوّل(فلابُدّ من واجبٍ يستند إليه؛ وذلك وذلك الواجب الوجود الضروري الذي لابدّ منه هو اللهُ تعالى)[٦٧٤]، إذ (لاشك في وجود موجود)[٦٧٥]؛ وأنّه موجود)[٦٧٥]؛ وأنّه واجب الوجود، و(هو ما كان وجوده نابعاً من صميم ذاته، فلا تنفك ذاته عن الوجود، الوجود، بخلاف ممكن الوجود، فإنّ وجوده ليس من اقتضاء ذاته بل مُفاضٌ عليه، فان أعطيه وُجِد، وإلا بقي وُجِد، وإلا بقي عدماً. فالاحتياج والافتقار إلى العلّة سِمةُ الإمكان، والغِنى عن العلة سمة الوجوب)[٦٧٦] الوجوب)[٦٧٦] وهي سمته سبحانه وتعالى.

وقد عنى بقوله شاهداً لا بمُماسّة أنّه (حاضرٌ لا بمماسّة شيء، والمراد تنزيه حضوره عن مماثلة عن مماثلة حضور الجسمانيات المستلزم للقرب المستلزم لمماسّة الأجسام)[٦٧٧]، فالملموس لابدّ من أن من أن تتحقق فيه سمة الجسمية، ولمّا كان الله تعالى شاهداً حاضراً فإنّ حضوره هذا يقتضي ادراكه ادراكه بالحاسة كما يتصور البعض غير انّ وصف الإمام له بالشاهد واتمام هذه الصفة بقوله لا بمماسة

---

(٦٧١)ينظر: دلائل الإعجاز: ١٨٢، المطوّل: ١٥٥.

(*)وقد تناولت معظم هذا في المتقدم من البحث عند الحديث عن سمة المطابقة، كما تناولت أمثلةً كثيرةً من النعوت النعوت المفردة عند دراسة دلالات النعت في التركيب، وسأذكرُ هنا أمثلة أخرى.

(٦٧٢)نهج البلاغة : ١٤٧/٩ .

(٦٧٣)ينظر: التفسير القيم: ابن القيم: في تفسير سورة المؤمن : ١-٣ :٣٥٨.

(*)والغاية تدلُّ على القصدُ، والقصد يدلُّ على التدبير.

(٦٧٤)شرح النهج : ١٤٨/٩ .

(٦٧٥)مصباح السالكين : ٢٢٩/٣ .

(٦٧٦)بداية المعرفة : الشيخ حسن مكي العاملي : ٥٧.

(٦٧٧) مصباح السالكين : ٢٣٢/٣.

لا بمماسة اخرج ذات الله من الشخوص الحسي إلى المثول العقلي، وقد حمد الله تعالى باعتبارات أخر من باعتبارات أخر من أوصافه، وهي افضاله عن خلقه بالذات والصفات، لا بالمكان والجهة، وظهوره لا برؤية وظهوره لا برؤية ذاته بل بظهور خلقه وآثاره.

وجـ اء المفـ رد نعتـ اً فـ ي قولـ ه - **u** - : (...وَ قَبْ لَ قُ دُومِ اَلْغَائِ بِ اَلْمُنْتَظَ رِ، وَ أَخْ ذَةِ اَلْعَزِي زِ اَلْمُقْتَدِرِ)[٦٧٨]، فقد نعت «العزيز» بصيغة اسم الفاعل «مقتدر» المشتق من الفعل «اقتدر»، وقوله - **u** - مأخوذُ من قوله تعالى **{**فَأَخَذْنَاهُم أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ**}**[٦٧٩]، فالتعبير القرآني انتقى صديغة اسم

اسم الفاعل «مقتدر» ولم يؤثر صيغة «قادر»، وذلك لإنّ «مقتدر» في الآية أوفق من «قادر»، من حيث من حيث كان الموضع لتفخيم الأمر، وشدّة الأخذ [٦٨٠]، فمقتدر (أبلغ من «قادر» لدلالته على أنّه قادر أنّه قادر متمكن القدرة، ولايُردّ له شيء عن اقتضاءِ قدرته)[٦٨١]، بناءً على انّ زيادة المبنى تؤدي إلى تؤدي إلى زيادة المعنى.

وقد تُعين القرينة على دلالة اسم الفاعل الحدوثية كما في قولـه- **u** - : (... وَ لاَ تَغُرَّنَّكُمُ اَلْحَيَاةُ اَلدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ اَلأُمَمِ اَلْمَاضِيَةِ، وَ اَلْقُرُونِ اَلْخَالِيَةِ...)[٦٨٢]، فقد جاءت لفظة «الماضية» نعتاً لـ«الأمم»، و«الخالية» نعتاً لـ «القرون»[٦٨٣]، وقد جاء النعتُ «الخالية» للدلالة للدلالة على انقضاء المنعوت وعدم الثبات بدليل اللفظة نفسها، فالخالية هي القرون من «خلا» (أي (أي مضى) [٦٨٤]، والقرون الخالية هُمُ المواضي[٦٨٥].

فاسم الفاعل: صيغة تدلُّ على الحدث وصاحبه على وجه الحدوث والتغيُّر[٦٨٦]، وهو(يقع ... وسطاً وهو(يقع ... وسطاً بين الفعل والصفة المشبّهة فالفعل يدلُّ على التجُدد والحدوث... أمّا اسم الفاعل الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل ولكنّه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبّهة)[٦٨٧]، فيدلّ هذا الاسم على الاسم على الثبوت إذا ما قورن بالفعل، ويدلُّ على الحدث إذا ما قورن بالصفة المشبّهة فضلاً عن أنّ فضلاً عن أنّ دلالة هذه الصيغة لا تفيد غير انّ المراد من صفتي: «خالية»، و«ماضية» في النص هي الدلالة

---

(٦٧٨) نهج البلاغة : ٢٧٦/٦.
(٦٧٩) سورة القمر :٤٢.
(٦٨٠) ينظر : الخصائص : ٢٦٥/٣.
(٦٨١) ينظر : البرهان في علوم القران :٣٤/٣.
(٦٨٢) نهج البلاغة:٥/١٣ .
(٦٨٣)القرون جمعٌ مفردهُ « قَرْن» (والقرْنُ في الناس أهلُ زَمَان واحد). مختار الصحاح : ٥٣٢ «قرن»
(٦٨٤) ينظر: مختار الصحاح: ١٨٨ «قرن» ، إعراب القران:النحاس:٢٣/٥ .
(٦٨٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٨- ١٨٩«قرن».
(٦٨٦) ينظر: شرح المراح: ١١٥ .
(٦٨٧) معاني الأبنية في العربية : د. فاضل السامرائي :٤٧ .

النص هي الدلالة على الثبوت لانّ هذه الصفات ملازمة للامم والقرون على وجه الدوام، فلم تُفد دلالة تُفد دلالة النص على أنّ المعنى قليل أو كثير، فصيغته الأساسية محتملة لكلّ من القلّة والكثرة[٦٨٨]. والكثرة[٦٨٨].

وقد قصد الإمام- **u** - إلى نهيهم (عن الانخداع لغرور الدنيا كانخداع السابقين والقرون والقرون الماضية)[٦٨٩] فكيف يركنون إليها، وقد رأوا مكرها وغدرها بمن سبقهم؟!.

ولصيغة اسم الفاعل نظائر أُخر كثيرة في النهج[٦٩٠] إذ إنّ استعمال النهج لهذه الصيغة أكثر من أكثر من استعماله الصفات الأخر.

وقد تناولت «اسم الفاعل» نعتاً مفرداً في حين انّ احد الباحثين يرى انّ هذه الصيغة جملة جملة وصفية، والجملة الوصفية (هي تلك التي تبتديء بوصف يقع مسندا، بعده مسند إليه مرفوع، سواء مرفوع، سواء كان الرفع على الفاعلية وذلك بعد صفة الفاعل والمبالغة والصفة المشبّهة وصفة التفضيل، وصفة التفضيل، أوعلى النيابة عن الفاعل وذلك بعد صفة المفعول بوجه خاص. ومن ذلك قولنا: قائمٌ قولنا: قائمٌ محمد، وناجح المجتهدان، وأغدّارٌ صديقك)[٦٩١]، والظاهر أنّ هذه الصيغة من الصيغ التي لم الصيغ التي لم تستقرّ على إسميّتها بحيث أمكن للباحث إخراجها من حيّز الإسمية إلى الفعلية .

وممّا جاء في النهج نعتاً مفرداً لفظة «المعروف» إذ وردت وصفاً للفظ الجلالة في قوله- **u** -: قوله- **u** -: (اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ)[٦٩٢]، فقد استعمل الإمام - **u** - صيغة اسم المفعول «معروف»، وهي على وزن مفعول من الثلاثي «عُرِفَ»[٦٩٣]، وقد دلّت على أنّ الوصف قد تمّ الوصف قد تمّ للموصوف وثبت واسم المفعول (هو ما اشتق من فعل لِمَنْ وقع عليه كمضروب وُمكرَم)[٦٩٤] أو (ما دلّ على الحدث والحدوث وذات المفعول كـ«مقتول» و«مأسور»)[٦٩٥].

والإمام - **u** - يمدح الله تعالى بهذه الصفة ويثني عليه، فالله سبحانه معروفٌ لعباده بالتفكُّر بالتفكُّر والتدبُّر في خلقهِ وآثارهِ، لا برؤيةٍ أو مشاهدة إذ إنّ الرؤية والمشاهدة من شأن المخلوقات المخلوقات وليس من شأن الخالق. ويلحظ أنّ صيغة «اسم المفعول» جاءت في معنى أو دلالة الصفة

---

(٦٨٨) ينظر: النحو الوافي : ٢٣٦/٣ .
(٦٨٩)مصباح السالكين : ١٠٦/٤ .
(٦٩٠)ينظر : نهج البلاغة: ٢٤١/٦، ١٠٦/٩ ، ١٧٨/٩ ، ٢٦٨/٩ ، ٢٦٥/١٠ ،١٤٧/١١ .
(٦٩١)الجملة الوصفية: شعبان صلاح : ١٦٠ .
(٦٩٢)نهج البلاغة: ٣٩٢/٦ .
(٦٩٣)ينظر: مختار الصحاح: ٤٢٦ «عرف» .
(٦٩٤)شرح شذور الذهب : ٣٩٦ .
(٦٩٥)معاني الأبنية في العربية: ٥٩ .

الصفة المُشبّهة، وذلك لاقترانها بلفظ الجلالة، فالقرينة السياقية هي التي دعتنا لصرف دلالتها إلى إلى الثبوت، فالتعارف قد وقع على الله بآثاره وبخلقه بهذا الكون الفسيح.

ويمكن من خلال القرائن والسياق القطع بدلالة اسم المفعول من حيث الثبوت وعدمه[٦٩٦]. كما في وعدمه[٦٩٦]. كما في قوله - u - : (وَ صَادَفْتُمُوهَا وَ اَللَّهِ ظِلاًّ مَمْدُوداً إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ)[٦٩٧] فقد استعمل - u - صيغتين من صيغ اسم المفعول هما «ممدود» و«معدود» ، وهما على وزن «مفعول» من «مفعول» من الثلاثي «مدّ»[٦٩٨] و«عدَّ»[٦٩٩]، وعند النظر إلى هاتين الصيغتين نجدهما لا يدلان على يدلان على اتصاف الموصوف بهما اتصافاً يتسِمُ بالثبات والاستمرار، فالظِلّ امتدادهُ إلى غايةٍ ومدّة ومدّة محدّدة هي«الأجل» أي أنَّ هذا الظِل قصير العمر وفي قصره إشارة إلى الظلِّ الدائم الباقي من غير الباقي من غير زوال «ظل الجنة»[٧٠٠]، ومثله النعت الآخر «معدود»، فهو دالٌ على الانقضاء ذلك أنّ (كُلّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَ كُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ، وَ كُلُّ آتٍ كُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ)[٧٠١]، و (قال الزجاج: كل عدد قلّ أو كثُر فهو معدودُ)[٧٠٢]، فدلت اللفظة على فناء الدُّنيا على الرغم من جمال زخرُفها ونعيمها بل دلّت على قُرب على قُرب زوالها وانتهائِها، من هنا نفهم انّ ما يحدد دلالة اسم المفعول «النعت» غالباً هو السياقُ السياقُ الذي يَرد فيه، فتارة يدل على الثبات والمداومة وتارة ثانية يدل على المحدودية وهذا كلّه كلّه مستحصل بفعل القرائن السياقية التي تعمل على كشف معناها بدقه ووضوح عاليين.

وقد وردت لهذا النعت نظائر أُخر في النهج[٧٠٣] .

ونجد الإمام - u - في مكانٍ آخر يستعمل «الصفة المشبّهة» نعتاً مُفرداً كما في قوله - u - - u - : (اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ اَلْمَخْلُوقِينَ)[٧٠٤] ، فقد استعمل هنا «الصفة المشبّهة» «العلي»، والصفة المشبهة في المنظور النحوي (هي: كُل صفة صحّ تحويلُ اسنادها إلى ضمير موصوفها، وتختصُّ بالحال، موصوفها، وتختصُّ بالحال، وبالمعمول السببيّ المؤخّر...)[٧٠٥] وتلازم الصفة المشبّهة الثبوت المعنوي

---

(٦٩٦)ينظر : معاني الأبنية وتصريف الأسماء : محمد الطنطاوي: ٩٠ .
(٦٩٧) نهج البلاغة : ١١٧/٧ .
(٦٩٨) ينظر: لسان العرب : ٣٩٦/٣ «مدد» .
(٦٩٩) ينظر : المصدر نفسه : ٢٨١/٣ «عدد» .
(٧٠٠) ينظر: التفسير الكبير: ١٦٤/٢٩.
(٧٠١) نهج البلاغة : ١٠٥/٧ .
(٧٠٢) لسان العرب : ٢٨٢/٣ «عدد».
(٧٠٣) ينظر : نهج البلاغة : ٨٣/١، ٥٧/١، ١٧٥/٢، ٢٦٤/٦، ١٩/١٠، ٢٠٣/١٠، ١٦٧/١٦، ١٠٢/٢٠.
(٧٠٤) ينظر : المصدر نفسه : ٦٢/١١ .
(٧٠٥) شرح شذور الذهب : ٣٩٦ .

الثبوت المعنوي العام للموصوف ودوامَهُ واستمرارهُ[٧٠٦]، فـ (يقال: طمِعٌ إذا وُصِف بالطمع، ويقال هو ويقال هو طِامعٌ أن يُصِيب منك خيراً، ويقولون: هو سكران إذا كان في سكره، وماهو ساكر عن كثرة عن كثرة الشراب، وهو «كريم» إذا كان موصوفاً بالكرم فإن نَويت كرماً يكونُ مِنه فيما يُستقبل قلت: يُستقبل قلت: كارم)[٧٠٧]، فهي تدلُّ على معنى ثابت (فإن قُصِد الحدوث قيل: هو حاسِنٌ الآن أو غداً وكارم غداً وكارم وطائل)[٧٠٨].

ففي قوله - **u** - استعمل لفظة «عليّ» صفة لـ«الله» تعالى[٧٠٩]، فهو (العليّ العالي ذو العلاء العلاء والجلال والرِّفعة والسناءِ، الغالِبُ القاهر للأشياء كلِّها)[٧١٠]، و«عليّ» صفة مشبّهة على وزن وزن «فعيل»، وهي صفة ملازمة للذات الإلهيّة على وجه الدوام والثبوت ذلك أنّ الله سبحانه وتعالى عليّ وتعالى عليّ (عن صفات المخلوقين)[٧١١] عالٍ بذاته وصفاته عن شبههم لإنّ المخلوق حادث وممكن ومحدود، وقد وممكن ومحدود، وقد دلّ استعمال هذه الصفة مع ذات الله على معنى القوة والاقتدار، فهو عليٌّ[٧١٢] مع عليٌّ[٧١٢] مع الاقتدار على كُلّ شيء، وهو الذي أطاق كل شيء خلَقه وقدر عليه، فـ (يعلو أن يحيط به وصفُ يحيط به وصفُ الواصفين بل عِلمُ العارفين)[٧١٣]، وعلى الرغم من أنّ أحد معاني اللفظة (الرفيع)[٧١٤] إلا (الرفيع)[٧١٤] إلا أنَّ الإمام - **u** - لم يصفْ الله تعالى بالرفيع في النهج فضلاً عن أنّ القرآن لم يَصفه لم يَصفه بذلك لانّ العليَّ بمعنى الإقتدار وبمعنى عُلوُّ المكان، والرفيع: من رفع المكان ليس غير لذا لا غير لذا لا يوصف اللهُ بأنه رفيع[٧١٥]، ولوصف الإمام هذا شاهد مضموني في النص القرآني، وهو قوله تعالى: **{** وهو قوله تعالى: **{** سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعلَى **}**[٧١٦] فالعلو هنا ثابت ملازم مطلق وهو صفته المنفردة له

له المنفرد بها سبحانه دون سائر الخلق اجمعين، بيد انّ الإمام استعمل هذه الصفة على صيغة الصفة الصفة المشبّهة، وهذا الاستعمال لا يخرجها عن مضمون العلية في اسم التفضيل في الآية الكريمة، فكلاهما

---

(٧٠٦) ينظر : المفصل : ٢٣٠، المدخل إلى علم النحو والصرف: ٩٢، المنهج الصوتي للبنية العربية: عبد الصبور شاهين: الصبور شاهين: ١١٧.

(٧٠٧)معاني القرآن : الفراء : ٧٢/٢ .

(٧٠٨)المفصل : ٢٣٠ .

(٧٠٩)قال الخليل بن أحمد: (الله عزّ وجل هو العليُّ الأعلى المتعالي ذو العلاء والعلو ، فأما العلاء: فالرفعة والعلّو والعلّو العظمة والتجبر، ويقال : علوت وعليت جميعاً ، وكذلك عليَ علاءً في الرفعة والشرف والارتفاع). اشتقاق أسماء والارتفاع). اشتقاق أسماء الله: ١٧٩- ١٨٠.

(٧١٠) ينظر: المصدر نفسه : ١٨٠ - ١٨١ .

(٧١١) الكشاف: ٢٣٤/٤ .

(٧١٢) العُلوّ هو(الارتفاع، وعلا... الشيء يَعْلوه، إذا أطاقَهُ). مجمل اللغة : ٤٣٩ .

(٧١٣) مفردات الفاظ القرآن الكريم: ٥٨٣ .

(٧١٤) لسان العرب: ٨٣/١٥ .

(٧١٥) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي : ٦ /٥١٨ .

(٧١٦) سورة الأعلى : ١ .

الكريمة، فكلاهما يدلان على مطلق العلو بكل ما تحمل هذه اللفظة من معانٍ سامية وأنّ اتحاد اطلاقهما في اطلاقهما في المعنى متأتٍ من اقترانهما بلفظ الله سبحانه في الموضعين.

ونظيرُ هذا قوله - **u** - : (وَ اِعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا اَلْجِلْدِ اَلرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى اَلنَّارِ...)[٧١٧] وقد جاء بـ«الرقيق» نعتاً لـ «جلد».

إنّ النار الأخروية فوق ما يتصوّر العقل البشري، فهي عظيمة الإحراق، فأنّى لجسم الإنسان الضعيف الإنسان الضعيف وجلده الرقيق الذي تُحرقُه حرارة الشمس أن يتحمّلها، وهي كما وصفها تعالى **{** النَارَ تعالى **{** النَارَ الكُبرَى**}**[٧١٨]، لذا نبّه - **u** - المخاطبين على ما سيلقونه إن أساءوا العمل إشفاقاً عليهم عليهم من ورودها و ليدفع بالإنسان السوي صوب ذلك الصراط المستقيم، واستعمل «منتهجاً الأسلوب الأسلوب القرآني والسنة النبويَّة»[٧١٩] ذلك الأسلوب التحذير من النار وعقاب الخالق عزَّ وجلَّ[٧٢٠]، وقد أعطى النعت «الرقيق»[*] ملحظاً دلالياً عن طبيعة المنعوت «جلد الإنسان»، ففي هذه ففي هذه الرِقَّة ملحظ من ضعفه أمام النار، وهو وصفٌ يصورُ حقيقة هذا الضعف الثابتة ثبوتاً لازماً. فإذا لازماً. فإذا كانت الصفة الثابتة للإنسان هي الرقة فعليه ان يتعظ ويدرك مدى الألم الذي سوف يلقاه من يلقاه من عذاب الآخرة، وبهذا اللحاظ سيرعوي وينأى بنفسه عن السيئات.

ونجِدُ في النهج استعمالات أَخر لصيغٍ من«الصفة المشبهة» كما في قوله - **u** - (...وَ أَفْسَدْتُمْ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَ اَلْخِذْلاَنِ؛ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ اِبْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَ لَكِنْ لاَ عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ...)[٧٢١]، فقد استعمل الإمام - **u** - النعت«شجاع» على زنة« فُعال»[٧٢٢] للدلالة على على المبالغة في الوصف وجعله ثابتاً وراسخاً في المنعوت.

خطب الامام - **u** - هذه الخطبة حينما دخل جيش الشام مدينة الانبار وفتكوا بأهلها وانتهبوا وانتهبوا أموالهم. وقد نسبت قريش للامام - **u** - صفة عدم التدبير بالحرب، (فإنّ الخلق إذا رأوا من رأوا من قومٍ سوء تدبير أو مقتضى رأي فاسد كان الغالب أن ينسبوه إلى رئيسهم ومقدّمهم)[٧٢٣]، فبين أن ومقدّمهم)[٧٢٣]، فبين أن سبب إخفاقاته العسكرية هي فساد حال أصحابه وعدم طاعتهم له فيما يراه ويشير

---

(٧١٧) نهج البلاغة : ١٢٢/١٠ .
(٧١٨) سورة الاعلى : ١٢.
(٧١٩) ينظر: علم النفس في نهج البلاغة: هاشم حسين المحنك: ١١٧ .
(٧٢٠) أي اللين. ينظر: لسان العرب : ١٢٢/١٠ «رقق».
(*) وكنى بذلك عن الانسان نفسه.
(٧٢١) نهج البلاغة : ٧٥/٢ .
(٧٢٢)ينظر: شرح المراح: ١١٨.
(٧٢٣) مصباح السالكين: ٣٩/٢.

يراه ويشير عليهم به، وذلك قوله: (وَلكِنْ لا رأيَ لِمَنْ لا يُطاعُ!)[٧٢٤]، فإنّ الذي لا يقبل بمنزلة الفاسد، وإن كان صوابا[٧٢٥]، فقد وصفته قريش بثبات الشجاعة، فهي صفة ملازمة له إلاّ أنَّهم زعموا أنه زعموا أنه ليس بقادر على قيادة حرب ٍوتدبيرها[٧٢٦]، فقارن بين ثبوت صفة الشجاعة له وبين اتهامهم وبين اتهامهم له بعدم توافر الخبرة لديه في الحرب، ليبين مدى خذلان قومهِ له.

ولهذه الصيغة نظائر أُخر في النهج[٧٢٧].

ومن أمثلة المفرد التي وردت في النهج قوله- **u** - : (...وَ اِتَّخَذَ عَلَيْكُمُ اَلْحُجَّةَ، وَ قَدَّمَ إِلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَ أَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ) [٧٢٨]، فالنعت «شديد» صيغة مبالغة، وصيغ المبالغة أبنية دالةٌ (على الكثرة)[٧٢٩]، وهي «فعّال» و«فَعُول» و «مفْعال» و«فعيل» و«فَعِل» [٧٣٠]،(وهي عبارة عبارة عن الاوزان الخمسة...، محوَّلة عن صيغة فاعل؛ لقصْدِ إفادة المبالغة والتكثير)[٧٣١]، وقال وقال الصبان: إنَّها تفيد(التنصيص على كثرة المعنى كماً أوكيفاً)[٧٣٢]، فهي صيغٌ تفيد التكثير في حدث في حدث اسم الفاعل، وليست على صيغته فقولك: «جاهلٌ» يحتمل الوصف بقلّة الجهل أو كثرتِهِ، أما«جَهْول» كثرتِهِ، أما«جَهْول» فالمراد به الوصف لكثرة الجهل، ففي صياغة اسم الفاعل نقصد شيئين: المعنى المعنى المجرد مطلقاً وصاحبه دون النظر إلى بيان درجة المعنى، قوّة وضعفاً كثرةً وقلةً، وأمّا عند وأمّا عند استعمالنا «صيغة المبالغة» فإنَّما نقصدُ إلى الأمرين معاً مزيداً عليهما بيان الدرجة كثرةً كثرةً وقوةً[٧٣٣].

وتتفاوت هذه الدرجة تبعاً لتفاوت الصيغ (ومن لايتحقق المعاني يظنُّ انّ ذلك كله[*] يفيد يفيد المبالغة فقط وليس الأمركذلك)[٧٣٤]، إذ إنّها تفيد معاني أُخر[٧٣٥]، قال أبو هلال العسكري: (فأمّا

---

(٧٢٤) نهج البلاغة: ٧٥/٢.
(٧٢٥) ينظر: مصباح السالكين: ٣٩/٢
(٧٢٦)فقد كان الإمام - **u** - من أمراء الجيش في زمن النبيﷺ وقدراتهُ القيادية واضحة . والقرشيون هم اعلم الناس اعلم الناس به، فقد كان بين ظهرانيهم وخاض معهم حروباً كثيرة، فيكون لهذا القول أسباباً أُخر، ولعل أوضحها هو أوضحها هو أنهم يظلمون الإمام - **u** - ، وربَّما تكون إشاعة أشاعها أعداؤه للنيل منه.
(٧٢٧)ينظر : نهج البلاغة : ٢٨٣/١، ١٧٥/٢، ٣٠٠/٢، ٣٦٣/٦، ١٨٣/٧، ٢٧٨/٩، ٩٠/١٦، ٩١/١٧.
(٧٢٨)نهج البلاغة: ٣٥٠/٦ .
(٧٢٩)الصاحبي:٢٢٤.
(٧٣٠)ينظر : شرح عمدة الحافظ : ٦٧٨ .
(٧٣١)شرح شذ ور الذهب : ٣٩٢.
(٧٣٢)حاشية الصبّان: ٢٩٦/٢ .
(٧٣٣)ينظر : النحو الوافي : ٢٥٨/٣ .
(*) صيغ المبالغة .
(٧٣٤)الفروق في اللغة : ١٥ .
(٧٣٥)ينظر : المصدر نفسه : ١٥ .

(فأمّا في لغةٍ واحدةٍ فمُحال ان يختلف اللفظان والمعنى واحد)[٧٣٦]، وقد رأى النحاة أنّ اختلاف الأبنية الأبنية من ناحية زيادة مبناها يدلُ على زيادة معناها[٧٣٧]، ولذا بدا للصَّبان أن بناء «فعّال» و«مِفعال» ابلغ من «فَعُول» و «فعيل» والأخيران أبلغ من«فِعل»[٧٣٨].

ونجد في العبارة السابقة أنّه- **u** - نعت «عذاب» بـ «شديد»، وهي صيغة مبالغة على زنة على زنة «فعيل»، وهذه الصيغة تدلُ على الصفات اللازمة[٧٣٩] نحو: شريف وضعيف[٧٤٠]، فهذه الصَيغ يمكن فهذه الصَيغ يمكن أن (ترجع عند التحقيق إلى معنى الصفة المشبّهة، لأنّ الإكثار من الفعلِ، والمبالغة والمبالغة فيه يجعلانه كالصفة الراسخة في النفس)[٧٤١]، فالصيغة «شديد» مسوقة إلى تكثير الفعل الفعل والمبالغة في معناه، وكان ورودها في العبارة لوصف العذاب على سبيل الكثرة للدلالة على انّه عل ى انّ ه بل غ ذروت ه، وأنّ شّ دته ق د بلغ ت الغاي ة، فهو- **u** - ينبههم على الخطر الذي ينتظرهم، مذكّرا إياهم باتخاذ الله الحجج عليهم، وتقدّمه إليهم إليهم بالوعيد والإنذار قبل ورود العذاب، فكان استعماله لصفة الشدة بصيغة الصفة المشبّهة أولى أولى واوفق لمقام اظهار قوة العذاب وقساوته ومدى معاناة المعذب في ذلك اليوم العظيم.

ومنه قوله- **u** -: (وَ اِعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَئُوداً اَلْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ اَلْمُثْقِلِ وَ اَلْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ أَمْراً حَالاً مِنَ اَلْمُسْرِعِ)[٧٤٢]، فجاءت لفظة «كئودا» نعتا للفظة «عقبة»، وبناء «كئود» «فعول»، وهو من ابنية المبالغة وياتي للدلالة على من كثر منه الفعل ودام عليه[٧٤٣]، ويستوي فيه فيه المذكر والمؤنث[٧٤٤] نحو: رجلٌ صبور، وامرأةٌ صبور[٧٤٥].

أراد الامام - **u** - من المخاطب التهيؤ لما سيلقاه بعد رحيله من الدنيا إذ إنّ أمامه عقبة شاقة المصعد[٧٤٦] المثقل المبطيء أسوء حالا عليها من المخف المسرع، فهي بالغة الصعوبة كأنها مادة كأنها مادة معدة للمشقة تستهلك فيها بل هي المشقة بعينها[٧٤٧].

---

(٧٣٦)المصدر نفسه: ١٥ .
(٧٣٧)ينظر:شرح المفصّل: ابن يعيش: ٤٤٣/٤، ٣١٧/٥، حاشية الصبان: ٢٩٦/٢، المزهر: ٣٣٢/١ .
(٧٣٨)المصدر نفسه : ٢٩٦/٢ .
(٧٣٩)ينظر: الصاحبي : ٢٢٥ .
(٧٤٠)ينظر: الصاحبي: ٢٢٥ .
(٧٤١)المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها : محمد الانطاكي : ٢٤٢/١ .
(٧٤٢) نهج البلاغة: ٨٥/١٦.
(٧٤٣) ينظر: ديوان الادب: الفارابي: ٨٥/١، شرح شذور الذهب: ٣٩٢، شرح قطر الندى«النبراس»: ٣٠٧، شرح ابن عقيل: ٣٠٧، شرح ابن عقيل: ١١١/٢.
(٧٤٤) إذا كان بمعنى فاعل. ينظر: المذكر والمؤنث: أبو بكر بن الأنباري: ٤٨٦، مراح الأرواح في الصرف: أبو الفضائل الصرف: أبو الفضائل احمد بن علي بن مسعود: ٧١.
(٧٤٥) ينظر: المذكر والمؤنث:أبو بكر بن الأنباري:٤٨٦،أدب الكاتب:ابن قتيبة:٢٢٩، مراح الارواح:٧١.
(٧٤٦) ينظر: شرح النهج: ٦/١١.
(٧٤٧) ينظر: معاني الابنية في العربية: ١١٥.

ولهذه الصيغة نظائر قليلة في النهج [٧٤٨].

وممّا جاءَ في النهج نعتاً مفرداً أيضاً قوله - **u** - : (... وَ صَحِبُوا اَلدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ اَلأَعْلَى؛ أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اَللَّهِ فِي أَرْضِهِ)[٧٤٩] فقد نعت «المحل» بـ«الأعلى»، وهو اسم تفضيل تفضيل واسم التفضيل وصفٌ يُصاغُ على أفْعَل[٧٥٠] ويجاء بهذه الصيغة عندما يُراد التفاضل أو التفاوت في أو التفاوت في الوصف، وهي تدل على الزيادة في اصل الفعل في الأكثر[٧٥١]، ودلالته دلالة ثبوت لا ثبوت لا حدوث[٧٥٢]، وقد ورد النعت على هذه الصيغة بصورتين:

أ- مُعرَّفاً بـ «أل» مُجرّداً من المفضّل عليه ولم تذكر مع «من التفضيلية» ، وهذه الصورة تستلزم أن تستلزم أن يكون المنعوت في أعلى درجات المفاضلة.

إنّ قول الإمام - **u** - المذكور مثلٌ من أمثلة هذه الصورة، ولها دلالة خاصّة، إذ تقول الدكتورة بنت الشاطيء في دلالتها عند حديثها عن قوله تعالى: **{**سَبِحِ اسْمَ رَبِكَ الأَعَلَى**}**[٧٥٣]: إنّ إطلاق

إطلاق مثل صيغة الأعلى – والعُليا – يأتي دون قصد إلى مفاضلةٍ أو ترتيب وترى أنّ القصد منها هو القصد منها هو المُضي بالعُلّو إلى نهايته القصوى بغير حدوده، فدلالة اللفظة «الأعلى» هو إطلاق العُلوّ إطلاق العُلوّ إلى مداه، دوَنَ ملحظ من المفاضلة بين أعلى وعالٍ[٧٥٤].

فأراد الإمام - **u** - أن يصف أولياء الله الذين خَلُصَت له سرائرهم فأشرقت أنوار عظمته في عظمته في قلوبهم، وحين أصبحت هي ذاتها من عالم النور ومن درجات النور الإلهي، كانت صحبتهم للدنيا صحبتهم للدنيا بأبدانهم فقط لانّ أرواحهم (عاشقة لما شاهدته من جمال الحضرة الربوبيّة وصحبة الملأ وصحبة الملأ الأعلى من الملائكة)[٧٥٥]، فأجسامهم مع المخلوق وأروحهم مع الخالق متُعلّقة به، وأشار إلى به، وأشار إلى أنّهم خلفاء الله والدُّعاةِ إلى دينه لاشتمالهم على هذه الصفات العالية، ولمّا كانت ارواحهم معلقة بالمحل الموصوف بمطلق العلو كانت ارواحهم من هناعالية ايضاً بناءً على دلالة التعلق، دلالة التعلق، فارواحهم فيها مطلق العلو كذلك من حيث اليقين وشدة الإخلاص لله وقوة التعلق بحبه بحبه والخضوع والانصياع لاداء فروضه والانتهاء عن محارمه، فتوافرت من هذا العلية في انفسهم، فتعلقت انفسهم، فتعلقت بما هو من صفتها محلاً.

---

(٧٤٨) ينظر: نهج البلاغة: ١٧٤/٢، ١٣٧/٩، ٥/١١، ١١٦/١٣، ٦٦/١٦.
(٧٤٩)نهج البلاغة : ٣٤٧/١٨ .
(٧٥٠)ينظر : شرح عمدة الحافظ : ٧٥٦ .
(٧٥١)ينظر : حاشية الخضري : ٤٧/٢ .
(٧٥٢)ينظر: شرح المراح : ١١٥ .
(٧٥٣)سورة الأعلى : ١
(٧٥٤)ينظر: التفسير البياني للقران الكريم : د. عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطىء» :١٢١/٢.
(٧٥٥)مصباح السالكين : ٣٢٧/٥ .

ونظيرُه قوله - u - (فَنَأَسَّ بِنَبِيِّكَ اَلأَطْيَبِ اَلأَطْهَرِ، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ)[٧٥٦]، فالنعتان «الأطيب» و«الأطهر» دلا على مدح النبي ﷺ والثناء عليه بالطيب والطُهْر المُطلقين، فدلا على المدح على المدح والثناء، وقد اقتضى لهُ ذلك عظمة خلقه[٧٥٧]، واجتهاده في عبادة الله تعالى[٧٥٨]، وكونه وكونه خاتم[٧٥٩] الديانات والخاتمية تعني فيما تعنيه مقام الكمال المطلق،ولبيان عظمة طهارته وطيبه وطيبه استعمل- u - الصفة على هيأة «الأفعل» لإفادة الاطلاق الكلي في تحقق مضمون كلتا الصفتين فلا الصفتين فلا وجود لشخص متصف بالطيب والطهر يمكن ان يقارن بالنبي أو يفُاضَل معه فله ﷺ هاتان ﷺ هاتان الصفتان على وجه الاطلاق دون مفاضل معه.

ب- ورود النعت مجرداً من «الـ» وذكر المفضول عليه مع «من» التفضيلية، ومنه قوله- u -: (أَمَّا u -: (أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اَللَّهِ، لاَ يَنَامُ أَيَّامَ اَلْخَوْفِ، وَ لاَ يَنْكُلُ عَنِ اَلأَعْدَاءِ سَاعَاتِ اَلرَّوْعِ؛ أَشَدَّ عَلَى اَلْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ اَلنَّارِ...)[٧٦٠]، فـ«أشدّ» اسم تفضيل على زنةً«أفْعل»جاء نعتاً لـ«عبداً» وقد جاء بعده المفضول مجروراً «بمن» التفضيلية.

وهنا يصف الإمام - u - لأهل مصر الأمير الذي بعثه إليهم فقال: إنَّه«قويّ»[٧٦١]مُتصِّفٌ بالشدّة أي مُتصِّفٌ بالشدّة أي (الصلابة)[٧٦٢]، فهو رجل حازم وشجاع، مؤمنٌ بربّه، وقويٌّ في دينه، ومخلصٌ في أقواله ومخلصٌ في أقواله وأفعاله، راجح العقل و حسن التدبير، وهذه الصفات هي التي جعلت شِدّتَهُ على الكُفَّارِ شِدّتَهُ على الكُفَّارِ أعظم من حريق النار، وليس المقصود تفضيل شيءٍ على شيءٍ، أي لا يريد المفاضلة بين المفاضلة بين شدته وشدة حريق النار، وانّما أراد ان يقرن شدته بشدتها، فهو ليس في صدد المفاضلة المفاضلة بقدر ما هو في صدد بيان قوة الصفة، فجاء بالوصف على صيغة «أفعل» لبيان الزيادة في الزيادة في الوصف، لأنّه وصفٌ مُطابِقٌ لموصوفه[٧٦٣].

ولهذه الصيغة نظائر أخر في النهج[٧٦٤].

ونصِلُ من خلال ما تقدّم إلى انّ النعت المُفرد يدلّ على ثبات الصفة في الموصوف واستمرارها، ما لم واستمرارها، ما لم تصِرفه قرينة عن ذلك. وتختلف درجة اتصاف الموصوف بالصفة تبعاً للصيغة المستعملة

---

(٧٥٦)نهج البلاغة : ٢٣٢/٩ .

(٧٥٧)قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} . سورة القلم : ٤ .

(٧٥٨) قال تعالى: {مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ}. سورة طه : ٢ .

(٧٥٩)قال تعالى:{مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أبا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلكِن رَسُولَ الله وَخَاتَمَ النَّبيّينَ}.سورة الأحزاب:٤٠ .

(٧٦٠) نهج البلاغة : ١٥٦/١٦ . والرجل المبعوث هو مالك بن الحارث الاشتر.

(٧٦١)لسان العرب : ٢٣٣/٣ «شدد» .

(٧٦٢)المصدر نفسه : ٢٣٢/٣ «شدد» .

(٧٦٣)ينظر: معاني النحو: ٦٨٨/٤ .

(٧٦٤)ينظر: نهج البلاغة: ٩١/١ ، ٩١/١، ٢٣٢/٩ ، ٢٥٣/٩ ، ٢٠٨/١٦ ، ٢٤٦/١٧ .

للصيغة المستعملة في النعت، وانّ صيغة إسم التفضيل «الأفعل» إذا جاءت مطلقة من قيد المفضول ولم المفضول ولم تُذكر معه «من» التفضيلية تخرج عن دلالة المفاضلة وخصوصية القيد، وتفيد الإطلاق غير الإطلاق غير المُحدّد [٧٦٥].

الصورة الثانية: النعت الجملة أو«الجملة النعتية» وخصائصها

كـ ان الحـ ديث عـ ن النعـ ت بأسـ لوب المفـ رد، امَّـ ا الأسـ لوب الآخـ ر فهـ و التعبيـ ر بـ«الجملة» أو الذي عُرف عند النحاة بـ «النعت الجملة»[*].

إنَّ تنوّع أساليب العربية أمرٌ اقتضته طبيعة الكلام وتفاوت الدرجات التي أراد المتكلم التعبير التعبير بها عمّا يجول في نفسه من معانٍ وهذا هو الذي أسهم في تشكُّلِها في صورٍ مختلِفة منها حلول منها حلول الجملة محل المُفرد (وكلّ جُملَة بِصحُّ وقوع المُفرد مقامها، فلتلك الجملة موضِعٌ من الإعراب، من الإعراب، كخبر المبتدأ، والحال، والصفة، والمضاف إليه)[٧٦٦]، فالجملة التي يبدأ بها الكلام أو الكلام أو التي تستأنف بها بدايتهُ هي جملة على صورة من صور الاستقلال، أمَّا ما صحَّ تأويلُهُ بمفرد، تأويلُهُ بمفرد، ويلزم أن يتبع غيرهُ فهي جملة تابعة غير مستقلة[٧٦٧]، لذا جعل النحاة «النعت بالجملة» في ضمن الجمل التي لها محلٌ من الإعراب[**] فـ(أصل الجملة الاستقلال بنفسها، والمفرد ليس والمفرد ليس كذلك؛ بيد أنَّها تقعُ موقعه في بعض الاستعمال فتكون كغير المستقل، ويحكم عليها بإعراب عليها بإعراب في موضعها بحسب إعراب المفرد الذي وقعت موقعه)[٧٦٨]، ويؤول المركب «الجملة» بالبسيط «الجملة» بالبسيط «المفرد» إذا وقع موقعه [٧٦٩] [***].

إنّ جملة الصفة مع الموصوف جزء جملة[٧٧٠] ولهذا احتاجت (إلى الجزء الذي يتمُّ به الكلام فجملة الكلام فجملة النعت تحتاج إلى منعوت فقولك«رجل يعمل خير من رجل لا يعمل» انّ جملة «يعمل» لا يستقل «يعمل» لا يستقل بها الكلام فإنَّها صفة لرجل الذي هو مبتدأ و لا يتم الكلام إلا بالخبر «خير»)[٧٧١]،

---

(٧٦٥)ينظر : النعت في القرآن الكريم : ٢٥٤ .

(*)قد فضلت إحدى الباحثات «عبارة النعت » على«النعت الجملة » ، ينظر : نظام الجملة العربية: سناء حميد البياتي، حميد البياتي، كلية الآداب، جامعة بغداد، «رسالة ماجستير» مكتوبة بالآلة الكاتبة : ١٩٨٣م : ١٤١. ورأى باحث آخر ورأى باحث آخر أنّ البقاء على التسمية الأولى أبين وأولى لإنّها – أي عبارة النعت - مُلبسة، ونحن نؤيِّد ما ذهب ما ذهب إليه. ينظر: النعت في القرآن الكريم: ٢٦٦ .

(٧٦٦)شرح الرضي على الكافية : ٢٤٠/٢ .

(٧٦٧)ينظر: الوصف بالجملة : ٥ .

(**) وهي الجمل التي تحل محل المفرد فتعرب بإعرابه فتكون في موضع الخبر ، أو المفعول به، أو المضاف إليه، أو المضاف إليه، أو الحال، أو النعت، أو غير ذلك، فتعرب بحسب الموقع الذي وقعت فيه .

(٧٦٨) المرتجل : ٣٤٠ ، شرح المفصل: ابن يعيش: ٢٤٣/٢.

(٧٦٩) ينظر : شرح المفصل: ابن يعيش: ٢٤٣/٢.

(***) فلا يخفى عن احدٍ (ان دراسة النحاة للجملة كانت مرتبطة بدراسة المفردات ، ولا يهتم بها الا حين يظن بها يظن بها الحلول محل المفرد). الجملة الوصفية في النحو العربي : ليث اسعد عبد الحميد، كلية الآداب، جامعة جامعة المستنصرية، «رسالة ماجستير»،١٩٨٤م :١١.

(٧٧٠) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢٤٠/٢ .

بالخبر «خير»)[٧٧١]، لانّ الصفة هي جزء من الموصوف وهي مكملة له مخبرة عنه، من هنا تحتاج اللفظة تحتاج اللفظة الموصوفة إذا ما وقعت مبتدأ إلى خبر لها.

أولاً: خصائص النعت الجملة

من خصائص «جملة النعت» كونها خبريَّة إذ يجاء بها نعتاً للأسماء النكرة لحاجتها إلى البيان البيان أو التوضيح والتخصيص، وقد بيّن ذلك ابن مالك في الألفية بقوله:

(ونعَتوا بجُملةٍ مُنكّرا فأُعطِيتْ ما أُعطِيتْهُ خَبراً)[٧٧٢]

وكونها – جملة النعت– خبريّة هو ممَّا اتفق عليه أهل العربية، ولا يجوز عندهم ان يكون النعت يكون النعت جملة إنشائية[٧٧٣]، فالنعت حال ثابتة للموصوف يعرفها المخاطب له أمَّا الإنشاء فليست فليست بأحوال ثابتة للموصوف[٧٧٤]، وقد وجد النحاة في كلام العرب نعتاً بالجملة الإنشائية على الرغم على الرغم من قولهم أنَّها لا تقع نعتاً، من ذلك قول الراجز:

(حتى إذا جنَّ الظلام واختلط جاءُوا بِمَذْقٍ هل رأيتَ الذئبَ قطْ)[٧٧٥]

لذلك أوّلوه بقول محذوف نعتاً لـ«مذق»، والتقدير: بِمَذْقٍ مقولٍ فيه هل رأيتَ الذئبَ قطَْ[٧٧٦]. قطَْ[٧٧٦].

وقد وجه الدارسون المحدثون هذا الشاهد توجيهاً حسناً خالياً من الصنعة والتكلف، فجملة «هل فجملة «هل رأيتَ الذئبَ قطْ» من نوع خاص قصد بها التفسير والتوضيح، وهي أقرب ما تكون إلى الجملة تكون إلى الجملة الخبرية، وأكّد ذلك بعملية نطقها فهي تُنطق بموسيقى وتنغيم غير تلك الأنماط الأنماط الموسيقية والتنغيمية للجمل الاستفهامية[٧٧٧]، ورأى آخر أنَّها – ما جاء في الشاهد الشعري – الشعري – مقصود به التشبيه[٧٧٨]، والتشبيه لا يخرج عن نطاق الجملة الخبرية وبهذا نرجح الرأي الاول الرأي الاول القائل بأنها جملة خبرية توضيحية لخلوها من التعسف والتقدير والتكلف، فقد أراد الشاعر الشاعر وصف لون اللبن بلون الذئب فاوضح لون المذق بجملته هذه.

وقد وردت«جملة النعت» في الشعر العربي، ومنه قول الاعشى:

---

(٧٧١) الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٤٨ .
(٧٧٢) ألفية ابن مالك:٣٥.
(٧٧٣)ينظر: شرح المفصل: ابن يعيش: ٢٤٢/٢، أوضح المسالك: ٨/٣، نكتة الإعراب: ابن هشام: ١٤١ .
(٧٧٤)ينظر : شرح المفصل: ابن يعيش: ٢٤٢/٢، شرح عمدة الحافظ : ٥٤١ .
(٧٧٥)الرجز للعجاج في ملحق ديوانه: ٣٠٤/٢، ينظر: الأمالي الشجرية: ابن الشجري: ١٤٩/٢ .
(٧٧٦)ينظر : المقتصد: الجرجاني: ٩١٢/٢ ، الإنصاف في مسائل الخلاف: ١١٥/١-١١٦ «م١٤»،شرح تسهيل الفوائد وتكميل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك: ١٧٣/٣.
(٧٧٧)ينظر : علم اللغة العام : د٠ كمال محمد بشر ، القسم الثاني «الأصوات»: ١٩٥٠
(٧٧٨)ينظر: معاني النحو: ١٨٦/٣-١٨٧، الأساليب الإنشائية في النحو العربي: عبد السلام هارون: ١٠٩.

(الاحيّ ميّاً إذْ أجدَّ بكُوْرها ورضِّ بَقْلٍ: هلْ يُفدى أسيرُها)[٧٧٩]

كما وردت في القرآن الكريم، وممّا ورد فيه قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾[٧٨٠] ويُخْلص مِمَّا ذُكِرَ إلى أنّ أهم سمة لـ «جملة النعت» هو كونها خبريّة إذ إنّ الغرض إنّ الغرض من النعت تمييز المنعوت للمخاطب، ولا يتميز له إلا بما هو معلوم عنده قبل الخطاب، الخطاب، والإنشائية ليست كذلك لإنَّ مدلولها لا يحصل إلاَّ بها[٧٨١].

ولا بُدّ للجملة النعتية من عائدٍ يعودُ إلى موصوفها إذ لابُدَّ من رابطٍ يربطها بما قبلها ليتم ليتم الكلام معناه[٧٨٢]، وهذه خصيصة أخرى لـ «جملة النعت»، فـ (حكم الصفة كحكم الصلة في أنّهُ الصلة في أنّهُ يلزمُ أنْ يَرجِعَ منها عائدٌ إلى الموصوف كما يعود من الصلة إلى الموصولِ)[٧٨٣]، ويكون الموصولِ)[٧٨٣]، ويكون العائد في الغالب ضميراً، وهو(دليلٌ على اتصال جملة الصفة بالموصوف)[٧٨٤]. بالموصوف) [٧٨٤].

وقد امتنع عند النحاة نعت المعرفة بالجمل، وأوجبوا التنكير في الموصوف إذا كانت الصفة الصفة جملة، وإذا أردت نعت المعرفة بالجملة أتيت بـ «الذي» إذ يمكن معها التوصل إلى نعت نعت المعرفة بالجملة بواسطة الاسم الموصول[٧٨٥]. فـ (المعرفة توصف بالمعرفة، والنكرة توصف توصف بالنكرة، ولا توصف معرفة بنكرة، ولا نكرة بمعرفة)[٧٨٦] و(لايوصف بالجُمل إلا النكرات)[٧٨٧]. النكرات)[٧٨٧].

أمَّا ما جاء في الشعر من مثل هذا القول:

ولقد أمُرُّ على اللئيم يَسُبَّني فمضيتُ ثُمَّتَ قُلتُ: لا يَعْنيني[٧٨٨] .

---

(٧٧٩)ينظر :ديوان الاعشى: ٤٣.
(٧٨٠)سورة الأنفال : ٢٥ ، ينظر : النعت في القرآن الكريم: ٢٦٩ – ٢٧٠ .
(٧٨١)ينظر : حاشية الصبّان : ١٩٥/١ .
(٧٨٢)ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢٤٢/٢، الجملة الوصفية في النحو العربي: ٢٨ ، وصف اللغة العربية دلاليا في العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية- دراسة حول المعنى وظلال المعنى: محمد محمد يونس علي: ٣٠٤. علي: ٣٠٤.
(٧٨٣)المسائل المشكلة «البغداديات»: أبو علي الفارسي: ١٣١ ، وصف اللغة العربية دلالياً مفهوم الدلالة المركزية - المركزية -دراسة حول المعنى أو ظلال المعنى: ٣٠٤ .
(٧٨٤)الجملة الوصفية في النحو العربي : ٢٨.
(٧٨٥)ينظر : الاصول:٣٠/٢، شرح المقدمة المحسبة: ٤١٦/٢، ركن الدين الاسترآبادي وكتابه البسيط في شرح الكافية - شرح الكافية -دراسة وتحقيق: حازم سليمان الحلي، كلية الاداب، جامعة بغداد، «رسالة دكتوراه» ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م: ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م: القسم الاول: ٦٣٦.
(٧٨٦)اللمع: ١٦٢، ينظر: الأصول: ٣٠/٢ ، المقرب: ٢٤٤.
(٧٨٧)المفصل : ١١٥.
(٧٨٨)البيت لرجل من سلول.ينظر:الكتاب:٢٤/٣،دلائل الاعجاز:٢٠٩،الموسوعة الشعرية-الاصدار الثالث.

فقد قال أصحاب النظر النحوي ان جملة «يسُبّني» يمكن حملها على الحالية لتعريف صاحبها وذلك صاحبها وذلك بالنظر إلى اللفظ، ويمكن حملها على النعتية بالنظر إلى المعنى، لأنَّ المنعوت يُراد به يُراد به الجنس، فتعريفه وتنكيره سواء[٧٨٩].

والأظهر لدينا أنَّ هذا التركيب «جملة النعت» يحتمل الحالية والنعتية وهذا ما اختاره عدد من عدد من الباحثين المحدثين[٧٩٠]. فالحمل على الأولى بالنظر إلى اللفظ، والحمل على الثانية بالنظر بالنظر إلى المعنى.

ثانياً : أقسام النعت الجملة في النهج

تتنوع الجمل النعتية في الكلام العربي، فمن أقسامها: الجملة الإسمية والجملة الفعلية، وجملة وجملة الشرط، وكذلك شبه الجملة بنوعيه: الظرف والجار والمجرور[٧٩١]، وقد وقعت هذه الجمل نعوتاً الجمل نعوتاً للأسماء النكرة، ويلحظ احتواء هذه التراكيب «الجمل» على رابط يرجع على المنعوت وفي المنعوت وفي الغالب يكون ضميراً ليقوم بوظيفة الربط بين الجملة «النعت» والمنعوت، ويعمل على ويعمل على إيجاد التماسك بينهما، كما هو الحال في جملة صلة الموصول مع موصولها.

أمَّا حُكمُ هذه الجملة التابعة فهو بحكم متبوعها أو موصوفها الإعرابي من رفع ونصب وخفض[٧٩٢]، وخفض [٧٩٢]، وقد تناولت هذه الجمل مبتدأةً بالجمل الإسميّة في النهج .

أ- الجملة الإسمية

يرى بعضهم أنّ الجملة الاسميّة تدلُّ على الثبوت[٧٩٣]، فـ(الجملة الاسمية موضوعة للإخبار بثبوت للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجدّد واستمرار. إذا كان خبرها اسماً فقد يقصد به يقصد به الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن. وإذا كان خبرها فعلاً مضارعاً فقد يفيد استمراراً استمراراً تجددياً إذا لم يوجد داعٍ إلىالدوام)[٧٩٤] ، فالثبوت يستفاد من الإسم والتجدد يستفاد من الفعل[٧٩٥].

---

(٧٨٩)ينظر : الجملة الوصفية في النحو العربي: ٢٢ .

(٧٩٠)ينظر:الجملة الوصفية في النحو العربي:٢٤،النعت في الشعر الجاهلي:انس عباد عيدان، كلية الاداب، جامعة جامعة المستنصرية،«رسالة ماجستير»،١٩٩٤م:٢٣٠، النعت في القرآن الكريم: ٢٨٠.

(٧٩١) ينظر: شرح المفصل: ابن يعيش: ٢٤١/٢.

(٧٩٢) ينظر: الإعراب عن قواعد لغة الاعراب: ابن هشام: ٦٩ .

(٧٩٣) ينظر: الإيضاح: القزويني: ٧٥.

(٧٩٤) الكليات : أبو البقاء الحسني اللغوي :١٢٨.

(٧٩٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٨.

فالقول بدلالة الجملة الاسمية على الثبوت، ودلالة الجملة الفعلية على الحدوث[٧٩٦] هو من باب باب التجوز في القول امّا الاولى فهو القول بأنّ الاسم هو الدالّ على الثبوت وانّ الفعل هو الدال على الدال على الحدوث [٧٩٧].

وقد ظهر لنا أنّ هذا التركيب النعتي أقلَّ شيوعاً في النهج من التركيب الآخر «الجملة الفعلية» الفعلية» الموضوعة في موضع النعت ويمكن أنْ نلحظ في نهج البلاغة أنّ استعمال الجملة الاسمية نعتاً قد الاسمية نعتاً قد ورد على صور مختلفة:

١- جملة إسميّة تبدأ بضمير يعرب مبتدأ : ومنه قوله - **u** - : (وَ اَيْمُ اَللَّهِ لأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا أَنَا مَاتِحُهُ؛ لاَ يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ، وَ لاَ يَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حِسْيٍ)[٧٩٨]، فالجملة المكوّنة من المبتدأ «أنا» وخبره«ماتحهُ»جاءت صفةً لـ «حوضاً»، و«الهاء» في«ماتحه» ضميرٌ رابطٌ يَعودُ على منعوتها منعوتها «حوضاً»، وهي في محلِّ نصب تبعٍ له.

يُقسِ مُ الإم ام - **u** - أنَّ هُ سـ يملأ لأعدائ ه حوض اً، ويُريـ د بـ ـ «الحـ وض» المنيَّـ ة، وأنّه - **u** - هو نازع ماء هذا الحوض ومخرجه أي أنّه سيسقي من قصد إلى حربه الموت، فلا يصْدر عنه بريٍّ فلا يصْدر عنه بريٍّ كأنّهُ –ماء الحوض– أشبه بماء البحر إذ إن َّ من ذاق الخوف يزداد عطشاً مع كُلّ جُرعةِ عطشاً مع كُلّ جُرعةِ خوفٍ فلا يروى أبداً ، ولا يشرب «بعده في حسْيٍ» فإذا سقاهم كأس المنيّة لن يذوقوا المنيّة لن يذوقوا بعده ماءاً زلالا، فالإمام يتوعد أعداءه بالقضاء عليهم وإهلاكهم، قال ابن أبي الحديد: (وهذه كنايةٌ عن الحرب والهيجاء وما يتعقبهما من القتل والهلاك)[٧٩٩] ، ونلحظ أنّ الجملة الجملة الاسمية قد بثّت في أوصال العبارة صفة الثبات، فقد دلّت على ثباته ِ- **u** - ماتِحاً صفةً لهذا صفةً لهذا الحوض، لـِ (أنّ موضوع الاسمِ على أن يثْبتَ به المعنى للشيء من غير ان يقتضي تجدّده شيئاً بعدَ يقتضي تجدّده شيئاً بعدَ شيء)[٨٠٠] .

ومنه أيضا قوله- **u** -: (وَإِنَّما يَنْظُرُ المُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الإِعْتِبَارِ...إِنْ قِيلَ أَثْرَى قِيلَ أَكْدَى، وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالفَنَاءِ، هذَا وَلَمْ يأْتِهِمْ يَوْمٌ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ)[٨٠١] ، فقد وصف «يوم» بالجملة «هم فيه مبُلسون» ، وجاء الضمير «هم» فيها مبتدأ، و«مبلسون»[٨٠٢] خبرٌ للمبتدأ.

---

(٧٩٦) ينظر : حاشية الخضري: ١٠٢/١ .
(٧٩٧) ينظر : الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ١٦٢ .
(٧٩٨)نهج البلاغة: ٣٣/٩ .
(٧٩٩) شرح النهج: ٣٧/٩ .
(٨٠٠) دلائل الإعجاز : ١٨٢ .
(٨٠١)نهج البلاغة: ١٩/ ٢٨٥ .
(٨٠٢)(أبلسَ من رحمة الله أي يِئسَ ونَدِمَ). لسان العرب : ٢٩/٦ «بلس» .

أراد الإمام- **u** - القول أنّ المؤمن إنّما ينظُرُ إلى الدنيا بعين الاعتبار ليعتبر، إذ إنَّه لم يُخْلَق لأجلها بل ليتوَّصل بها إلى غيرها، وأراد بقوله :«إنْ قِيلَ أثْرى قِيلَ أكدى، وإنْ فُرِحَ له بالبَقاء بالبَقاء حُزنَ لَهُ بالفنَاء » ما يراهُ المؤمن من عيشةٍ مُكدَّرة ولِذَّةٍ مُنَغّصةٍ فيها، فالدّنيُا منقلبة بأهلها، ولا دوام فيها لغنى أو سرور، إذ لابدَّ من مجيء الموت الذي يقطع الراحة. قال ابن ميثم:(هذا ميثم:(هذا البلاء ولم يأت الناس يوم القيامة الذي لشدَّةِ هوله ييأسون فيه من الرحمة)[٨٠٣] ، إذاً فذلك فذلك اليوم لا مثيلَ لَهُ وقد قصر الإبلاس فيه، وقد دلّت الجملة الإسميّة على ثبات صفة الابلاس لذلك اليوم الابلاس لذلك اليوم إلا ما رحم سبحانه.

ولهذه الجملة نظائر أُخَر في النهج[٨٠٤] .

٢- جملة إسميّة تبدأ باسم: ومنها قوله - **u** -: (مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ، أَوَّلُهَا عَنَاءٌ، وَ آخِرُهَا فَنَاءٌ! فِي حَلاَلِهَا حِسَابٌ، وَ فِي حَرَامِهَا عِقَابٌ)[٨٠٥] ، فقد وردت لفظة «أولها» مبتدأ، ولفظة «عناء» خبراً للمبتدأ، والجملة «أَوَّلُهَا عَنَاءٌ»[*] في موضع جرٍّ صفةٍ لـ «دارٍ» ولم تخلُ من عائدٍ على الموصوف، وهو الموصوف، وهو «ها» في«أولها».

فأراد الإمام - **u** - وعظ الناس بتنفيرهم من الدُنيا بِذكر صفاتها، واتخذ إلى ذلك سبيل الاستفهام الذي دلَّ على تحقير هذه الدار، فيقول - **u** -: ما الذي أصفه من الدنيا وكلّ ما فيها تعبٌ تعبٌ والآمٌ مُنذُ ان يولد الإنسان وحتى يلفظ النفس الأخير، فأولها الضعف والحاجة وآخرها موتٌ لا يردُّهُ شيءٌ موتٌ لا يردُّهُ شيءٌ من مال أو جاه أو إيمان أو غير ذلك، ولايُسلَمُ من حلالها فضلاً عن حرامها، ففي الحلال حرامها، ففي الحلال حساب وفي الحرام عقاب، فكيف تَصرفكُم ذاتُ الفناء والعناء بقليلها المُنكّد الذي المُنكّد الذي يودي بِكُمْ إلى نارٍ لا طاقة لكم بها عن دار لا زوال لنعِيمها وراحتها! وهنا جاءت الجملة الجملة الاسمية وما عطف عليها من جمل لتُخصص هذه الدار المجهولة، فدلت على أن المقصود بها هو المقصود بها هو الدنيا، كما دلّت إسمية الجملة على ثبات هذه الصفات وملازمتها لها ليتم تحقيرها على تحقيرها على أكمل وجه.

ونظير ذلك قوله- **u** - لأحد ولاته: (فَاحْذَرُوا نَاراً قَعْرُهَا بَعِيدٌ)[٨٠٦] ، فقد جاء الاسم «قعرها» «قعرها» مبتدأ وخبره «بعيد» جملة إسمية في محل النصب صفة للنكرة «ناراً»، وقد ربط الجملة الجملة الإسمية بمنعوتها الضمير «ها».

---

(٨٠٣) مصباح السالكين: ٤٢٣/٥ .
(٨٠٤) ينظر : نهج البلاغة: ٢٢٨/٧ ، ٩١/٩ ، ١٥٢/١١ ، ١٤٧/١٧ ، ٢٧١/١٨.
(٨٠٥) المصدر نفسه: ٢٣٨/٦ .
(*) وقد عطف عليها الجملة الإسمية «آخرها فناء» وموقعها الجر أيضاً .
(٨٠٦) نهج البلاغة : ١٦٤/١٥ .

وهنا يُحذر الإمام - **u** - هذا الوالي من ارتكاب المعاصي في عمله، فإنّ ارتكابها سيودي به سيودي به إلى النار، وقد خصّص هذه النار المجهولة بفردٍ من أفرادها، فأخرجها من عموم النيران إلى النيران إلى نارٍ صفتها بُعْد القعر، ولما كانت الجملة إسمية دلت على ثبات هذه الصفة وملازمتها لها، وملازمتها لها، فتصوّر لنا ناراً حجمها هائل ومساحتها شاسعة ثابتة العمق، كما أنّها توحي بعظم الخوف بعظم الخوف والرعب الذي يستولي على حواس الإنسان المعذب فيها، فـ(وصفها بأوصافها ليشتدّ منها الحذر ليشتدّ منها الحذر وهي بعدُ القعر)[٨٠٧] فالبُعد دالٌ على عمقها، والعمق دالٌ على كثرتها، والكثرة والكثرة دالةٌ على عظم إحراقها وشدّته، وعلى امتداد فترة الهوي، وهو نوع من أنواع عذابها. عذابها.

ولهذه الصفة نظائر أُخر في النهج[٨٠٨].

٣- جملة إسمية تقدم فيها الخبر على المبتدأ: ومنها قوله- **u** -: (مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌ بِشَرٍ بَعْدَهُ الجَنَّةُ)[٨٠٩]،وهنا جاءت الجملة الإسمية مكونة من خبرٍ مُقدَّم وهو شُبْه الجملة«بعده»، الجملة«بعده»، والمبتدأ «النار» صفة لـ «خير»، وللجملة الإسمية هنا وجهان إعرابيان:

الأوّل: صفة لاسم«ما» فيكون موضعها الرفع ، وتقدير الكلام : ما خيرٌ تتعقبه النار بخير.

والثاني: أن يكون موضع «بعده النار» جراً لأنّه صفة «خير» المجرور، فيكون التقدير: لا خير في خير خير في خير تعقبهُ النار[٨١٠]. وقد جاءت «الهاء» ضميراً رابطاً في«بعده» يعود على المنعوت «خير». «خير». وقد تقدَّم الظرف «بعده» في الجملة النعتية على المبتدأ «النار» للدلالة على الاهتمام والعناية بالمتقدم. فقد ذكر النحاة أنهم لم يجدوا العرب قد اعتمدوا في التقديم شيئاً يجري مجرى مجرى الأصل غير العناية والاهتمام، وإن كانا جميعاً يُهمّانهم ويعنيانهم[٨١١]. وكذلك يدلَّ على الاختصاص، الاختصاص، فـ(إن أهم غرض من أغراض تقديم الظرف هو الاختصاص والحصر)[٨١٢].

فالإمام - **u** - يُحقّر هذا الخير المتّصف وصفاً ثابتاً بانتهائه إلى النار بل المختصّ بكونها بكونها خاتمةً له.

وبمثل ذلك تكون العبارة الأخرى «وما شرٌّ بشّرٍ بعده الجنّة»، فتعرب الجملة الإسمية«بعده الإسمية«بعده الجنّة» بوجهين إعرابيين:

الأوّل: أن تكون في محل رفع صفة اسم «ما» «شر».

---

(٨٠٧) شرح النهج: ٤٢٥/٤ .
(٨٠٨) نهج البلاغة: ٢٨٨/٧ ، ٦٨/١٠ ، ٢٦١/١٠ ، ١٢/١٣ ، ١٦/ ٢٠٥ ، ١٠٦/١٧ ، ٢٨٥/١٩ .
(٨٠٩)المصدر نفسه: ٣٣٥/١٩ .
(٨١٠)ينظر: شرح النهج : ٣٣٥/١٩ .
(٨١١)ينظر : الكتاب : ٣٤/١، دلائل الإعجاز :١٣٦.
(٨١٢)معاني النحو : ١٦٦/١ .

والثاني: أن تكون في محل جرّ صفة لـ «شر» خبر «ما».

وقد تقدم الظرف«الخبر» للغاية نفسها في العبارة الأولى، وهي الدلالة على اختصاص هذا الشرّ هذا الشرّ بهذه النهاية.

إنّ سوء العاقبة في الأولى نفى الخيرية عمّا يُعْرَف بـ«الخير»، وإنّ حسن العاقبة في الثانية نفى الثانية نفى عن الشرّ أن يكون شّراً، وقال ابن ميثم في ذلك: إنه - **u** - نفى عمّا يقود إلى النار وإنْ النار وإنْ عُدّ في الدنيا خيراً ولذَّة استحقاق اسم الخير تحقيراً له وتنفيراً عنه لإنّ غايته هي النهاية النهاية في الشر وهي النار، وكذلك نفى عمّا يقود إلى الجنة من الطاعاتِ الشاقة والمِؤلمة وإنْ عُدّ في وإنْ عُدّ في الدنيا شراً وألماً استحقاق اسم الشّر ترغيباً فيه لإنّ غايته هي دخول الجنّة[٨١٣] .

وقد يأتي النعت على هيأة جملة تقدم فيها الخبر الذي هو شبه جملة على المبتدأ لإنّه نكرة لا نكرة لا مسوغ لها للأبتداء، ومن ذلك قوله- **u** - :(فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا ...؛ وَ إِذَا إِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ)[٨١٤]، فالجملة الإسمية «فيها تشويق» جاءت في في موضع الجرّ صفة لـ«آية» الأولى، وحكم الجملة الإسمية الثانية «فيها تخويف» الإعرابي هو الجّر الإعرابي هو الجّر صفة لـ«آية» الثانية، وقد ربط بين الجملتين ومنعوتيهما الضمير«ها».

وهنا يذكر- **u** - صفات المتقين وفضائلهم، أنّهم إذا مرّوا بآية فيها ذكر الثواب اطمأنوا اطمأنوا بها، طمعاً في نيله، وإذا مرّوا بآيةٍ فيها وعيد وذكرعذاب استمعوا إليها بمسامع قلوبهم، قلوبهم، والصفتان: «فيها تشويق»، و«فيها تخويف» صفتان ثابتتان في موصوفيهما لمجيئهما على على الاسمية وانما تقدم المتعلق «الخبر» على المبتدأ فيهما لان مدار الحديث في الموضعين هو هو على«الآية»، فكان من الواجب ان يتقدم المتعلق الذي يعبر عنها لبيان شدة الاهتمام بها.

وفي النهج نظائر أُخر[٨١٥] لهذه لصورةمن الجملة الإسمية.

٤- جملة إسميّة مُصدّرة بأحد النواسخ: وقد تأتي الجملة الاسمية النعتية مُصدَّرةً بأحد النواسخ، النواسخ، فمثلما تقع الجملة الاسمية المثبتة نعتاً للاسم النكرة كذلك تقع الجملة الاسمية المنسوخة المنسوخة بأحد النواسخ، ومنها قوله - **u** -: (اِضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ اَلنَّاسِ؛ فَهَلْ تُبْصِرُ إلا إلا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً ...، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ اَلْمَوَاعِظِ وَقْراً)[٨١٦]، فقد جاءت الجملة «كأنّ بأذنِهِ عن سْمعَ المواعظِ وقْرَاً» صفة لـ «متمرداً» وتصدّرتها «كأنّ» الناسخة، واحتوت على ضمير رابط وهو ضمير رابط وهو «الهاء» في «بأذنه»، وحكمها الإعرابي هو النصب محلاً.

---

(٨١٣)ينظر : مصباح السالكين : ٥/٤٣٥-٤٣٦ .
(٨١٤)نهج البلاغة : ١٠/١٣٣ .
(٨١٥)ينظر: نهج البلاغة: ٧/٣٣ ، ٧/٢٠٢ ، ١٩/٢٨٥ .
(٨١٦)المصدر نفسه: ٨/٢٤٤.

وهنا يحثّ الإمام - u - الناس على التورُّع في مكاسبهم، وبعد أن ذكر ازدياد إدبار الخير، الخير، وازدياد إقبال الشر قال هذا الكلام، وكأنَّ سائلاً يسأله - u - ولِمَ ازداد الخير إدباراً والشرُّ والشرُّ إقبالاً؟ فأجاب- u - بأنَّ العلة هي انتشارُ الفقر، فهو الذي يُعرِّضُ المؤمِن للفتنة في دينه، دينه، ويَجرّهُ إلى كُلِّ سوء، ويلقيهِ في المهالِك، وذكر أيضاً علة أخرى وهي بُخلُ الأغنياء على الفقراء على الفقراء وكُفرهم نِعَم الله تعالى(*)، ثُمَّ ذَكَر عدم اتِّعاظ المتمرد مِنْهُم، فالعاصي لا يسْمعُ وعظ الواعظين وعظ الواعظين وشبّهه في ذلك بالذي وُقِرَت أذنه(٨١٧)، وقد دلّت «كأنّ» على التشبيه(٨١٨)،ولمّا قدّم خبرها قدّم خبرها وهو «بأذنْه» على اسمها وهو «وقراً» (تقديماً جائزاً) (٨١٩) دلّ على الاهتمام والعناية بالخبر وتخصيص هذا الوقر بأذن المتمّرد «عن سمع المواعظ». وعَبَّر عن اختصاص المتمرد بهذا التشبيه المتمرد بهذا التشبيه من بين أفرادِ جنسه على جهةِ الثبات والدوام لدلالة الجملة الاسميّة على ذلك، ذلك، فالمتمرّد لا يتعظ أبداً لملازمته عدم السماعِ للموعظة(٨٢٠). واستعمل النسخ بأداة التشبية كي كي يلزم البخيل بالحجة، فقال «كأنَّ» فشبّهه بالأصم وهو في الحقيقة ليس بأصم، من هنا تثبت الحجة تثبت الحجة عليه في انّه كامل الحواس ذو عقل يدرك الأشياء والمقتضيات بيد انّه يتجافى عمداً وقصداً عمداً وقصداً بسبب بخله، فيزداد الفقر بهذا التجافي والجحود لحق غيره من الناس.

ونظيرهُ قوله - u - بِصفُ النار الأخروية: (دارٌ ليس فيها رحمةٌ، ولا تُسْمَعُ فيها دَعْوَةٌ، ولا ولا تُفَّرجُ فيها كُرْبة)(٨٢١)، فقد جاءت الجملة الاسمية «فيها رحمة» منفية بـ«ليس»، وقد وقعت في موضع في موضع الرفع صفة للخبر «دار».

إنَّ الإمام- u - يؤدي وظيفته إماماً وواعظاً في تحذيرهِ الناس من النار، واستعمل طريقة طريقة وصفها للوصول إلى هذا الغرض لذا نجد أنّهُ - u - يُكْثِرُ من وصفها. وهنا ينفي وجود الرحمة في وجود الرحمة في هذه الدار نفياً قاطعاً على سبيل الاطلاق، فـ«ليس» لا تدل هنا على زمن الحال كما يرى الحال كما يرى النحاة، فالنفي بـ «ليس» هنا مطلق، بيد أنّه لم ينفِ الرحمة بقوله عن غيرها لتخصيصه لتخصيصه انتفاء الرحمة فيها، وقد عطف عليها الجمل الفعلية « ولا تُسْمَعُ فيها دَعْوَةٌ»، و«لا تُفرَّجُ تُفرَّجُ فيها كُرْبة»، لذا اختصت بانعدام سماع دعوةٍ فيها، وتفريج كُربة، وقد دلّت الجملة الاسمية على أنّ

(*)في قوله - u - : (أو غَنّياً بَدل نِعَمِة الله كُفرَاً). نهج البلاغة : ٢٤٤/٨ .
(٨١٧)أي ذهب سمعها كله فصَمَّتْ. ينظر : لسان العرب: ٢٨٩/٥ «وقر».
(٨١٨) ينظر : مغني اللبيب: ٣٨٠/١، معاني النحو : ٣٣٧/١ .
(٨١٩)الجملة الخبرية في نهج البلاغة -دراسة نحوية : علي عبد الفتاح الشمري ، كلية التربية ، جامعة بابل، باشراف: أ. د. علي ناصر غالب، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م : ٥٦.
(٨٢٠) فالمتمرد ابعد من أن ينتفع بالمواعظ. ينظر: دلائل الاعجاز: ٢٢٩.
(٨٢١) نهج البلاغة : ١٦٤/١٥ .

الاسمية على أنّ انعدام الرحمة صفة ثابتة مُلازمة للموصوف «دار»، وهذا يتفق مع القول باطلاق النفي باطلاق النفي في«ليس» من أي زمن.

ولهذا النعت نظائر أُخر في النهج[٨٢٢].

نصل إلى أنّ الجملة الاسميّة قد وردت في النهج بعدة صورٍ، وأنَّها دلّت على ثبات الصفة في الموصوف الصفة في الموصوف وملازمتها له ما لم تدُلّ قرينة على غير ذلك.

ب – الجملة الفعلية

الجملة الفعلية هي ما صُدّرت بالفعل يليه الفاعل مُسنداً إليه[٨٢٣]، والفعل في العربية هو ما دل ما دل على حدث وزمن[٨٢٤]. وتجري الجملة الفعلية الخبرية مجرى الجملة الاسمية إذ إنّها تقع نعتاً، نعتاً، فيتم بها وصف الاسم النكرة، ولسيبويه تنبيه على ذلك بقوله: (وإذا كان الفعل في موضع الصفة الصفة فهو كذلك، وذلك قولك: أزيدٌ أنتَ رجلٌ تضربُهُ، وأكلَّ يومٍ ثوبٌ تَلْبَسُهُ. فإذا كان وصفاً فأحسنهُ أن فأحسنهُ أن يكون فيه الهاء؛ لأنّه ليس بموضع اعمال ولكنّه يجوز فيه كما جاز في الوَصَنْل، لأنّهُ في موضع لأنّهُ في موضع ما يكون من الاسم)[٨٢٥]، وعلى الرغم من أنّ دلالة الفعل على الحدوث[٨٢٦]، وأنّ الجملة وأنّ الجملة الفعلية هي في الأصل (موضوعة لإحداث الحدث في الماضي والحال فتدلُّ على تجدّد سابق أو تجدّد سابق أو حاضر. وقد يستعمل للاستمرار بلا ملاحظة التجدد في مقام خطابي)[٨٢٧]، فإنّ ما قاله سيبويه ما قاله سيبويه يوحي أنّ وقوع الجملة الفعلية والجملة الاسمية نعتاً للاسم النكرة تقتضي في كُلّ منهما كُلّ منهما ثبوت الأمر المُخبِرِ بهِ[٨٢٨]، فالظاهر ُأنّ تجدّد الفعل في داخل الجملة الفعلية هو أمرٌ ملازمٌ ملازمٌ للموصوف، فيكون التجدد في جملة النعت صفة ثابتة للموصوف هذا إنْ قصد سيبويه الاسمية من الاسمية من استعماله لفظة «اسم». أمّا إذا استعملها بمعنى «المفرد» فلا يكون للجملة الفعلية ثبات ثبات الجملة الإسمية، وأحسبُ أنّ سيبويه عنى المعنى الأوّل، إلا أنّ الجملة الاسميّة آكد وأثبت وأكمل في وأكمل في الوصف، وذلك لأنّها على وجه الدوام وعدم التحول.

ويلزمُ أيضاً احتواءُ الجملة الفعلية على ضميرٍ رابطٍ لتتُمَّ عملية التماسك بين المنعوت وجملة وجملة النعت، ومن خلال دراسة النهج ظهر أنّ الجملة الفعلية أكثر شيوعاً واستعمالاً من الجملة الجملة الاسمية[*]، وتنقسم الجملة على قسمين:

---

(٨٢٢)ينظر: نهج البلاغة : ٢١٥/٨ ، ١٠٤/٩ ، ١١٦/١٠ ، ١٩٩/١٠ ، ١٦٤/١٥ .
(٨٢٣)ينظر: اللمع: ٨٨، مغني اللبيب: ٧/٢.
(٨٢٤)ينظر : الأصول : ٣٨/١ .
(٨٢٥)الكتاب: ١٢٨/١ ، التوابع في كتاب سيبويه : ١٩ .
(٨٢٦)ينظر : الإيضاح : القزويني : ٧٥.
(٨٢٧)الكليات : ١٢٨.
(٨٢٨)الجملة الوصفية في النحو العربي : ٧٢ .

١- الجملة الفعلية الماضية

الفعل الماضي هو ما (وضِعَ لحدث ماضٍ ويُعرض له الحضور أو الاستقبال)[٨٢٩]، وقد استعمل النهج اسـ تعمل الـ نهج الجمل ـة الفعلي ـة الماضـ ية نعتـ اً فـ ي مواضـ ع كثيـ رة منهـ ا قولـ ه - **u** -:(...أَ تَـ ئِنُّ مِـ نْ حَدِيـ دَةٍ أَحْمَاهَـ ا إِنْسَـ انُهَا لِلَعِبِـ هِ، وَ تَجُرُّنِـ ي إِلَـ ى نَـ ارٍ سَـ جَرَهَا جَبَّارُهَـ ا لِغَضَبِهِ!)[٨٣٠]، فجملة «أحماها إنسانُها» جملة فعلية فعلها ماضٍ في محل جرّ نعت لـ «حديدة» ، وقد ربط ، وقد ربط بينها وبين منعوتها الضمير «ها» في «أحماها»، وكذلك في «إنسانها»، ونظيرها جملة جملة «سجرها جبارها»، فقد جاءت جملة فعلية فعلها «ماضٍ»، وهي في محل جرّ صفة لـ«نارٍ»، وعاد فيها لـ«نارٍ»، وعاد فيها الضمير «ها» في «سجرها» و«جبارها» على منعوتها «نار».

يحتج الإمام- **u** - لنفسه مستنكرا بأنين المخاطب من الأذى اليسير من حديدةٍ أحماها إنسان[٨٣١] إنسان[٨٣١] بنار هذه الدنيا، رافضا الانجرار الى العذاب الشديد بنار الاخرة، وهي نار سجرها رب عظيم رب عظيم لمن عصاه[٨٣٢]، وقد دلّ الفعل «أحمى» على أنّ الحدث كان قد تم في زمن ماضٍ[٨٣٣] وانتهى، ماضٍ[٨٣٣] وانتهى، فبمجرد إبعاد الحديدة عن النار انتهى الإحماء وأخذت تبرُد، و«أتِئنُّ» كان هو الفعل هو الفعل الدال على الحال في الحدث الذي ينقله الإمام- **u** -، ومع زوال مصدر الإحراق يُمكن التخفيف يُمكن التخفيف عن المتألم أو إزالة ألمه في حين أنّ النار التي يُجرّه المخاطب إليها نارٌ عظيمة إذ إنّ إذ إنّ الذي سَجَرها وملأها طاقةً وقدرةً على الإحراق[٨٣٤] هو الله تعالى، وهذه القدرة مُستمرة، فقد دلّت صيغة فقد دلّت صيغة «فَعَل» في الفعل «سَجَر» (على أنّ الحدث كان قد تمّ واستمر على هذه الحال أي منجزاً حتى أي منجزاً حتى زمن التكلّم)[٨٣٥]، وهذه دلالة الصيغة، أمَّا التسجير الذي اسنده الإمام - **u** - لله تعالى لله تعالى فهو فعل مطلق من الزمن وإن كانت صيغته الظاهرية تدل على المضي إلا أنّ قرائن السياق تثبت السياق تثبت انّه مفرغ من الزمن، فالله تعالى سجّر النار وهي دائمة على هذه الحال دون انقطاع أو توقف انقطاع أو توقف البتة[٨٣٦]، وهذا لايقاع التضاد بين العذابين، ويعضد هذا انه أضاف الضمير العائد

(*)ينظر: ص١١٤ من هذا البحث.

(٨٢٩)شرح عمدة الحافظ : ١٠٤ .

(٨٣٠)نهج البلاغة : ٢٤٥/١١ .

(٨٣١)أي أنّه (أسخنها). لسان العرب : ٢٠١/١٤ «حما ».

(٨٣٢)لا ريب في أنّه- **u** - قد عامل أخاهُ بلطف ورقة، فإنْ لم يُكنْ لهُ حقٌّ ماديٌّ في بيت المال - إذ انّهُ يطلب الزيادة يطلب الزيادة – فقد واساهُ بسماع شكواه والتألّم لِما بِهِ، وإنّما أراد باستعمال الحديدة المحماة تنبيهه على النار الأخروية، فالإمام زعيم الأمة ومعلمها ومربيها. ينظر : مصباح السالكين : ٨٥/٤.

(٨٣٣) ينظر : الفعل زمانه وأبنيته : ٢٨ .

(٨٣٤) أي أوقدها وأحماها. ينظر: لسان العرب: ٣٤٥/٤، ٣٤٦ «سجر»، الأنباء بما في كلمات القرآن من أضواء: الشيخ أضواء: الشيخ محمد جعفر الكرباسي: القسم الثالث: ١٧٣ -١٧٤ .

(٨٣٥) الفعل زمانه وأبنيته : ٢٨ .

(٨٣٦)ولذا كان العذاب المسبب عن الأولى كاللهو قياساً إلى الثانية. ينظر : مصباح السالكين : ٨٦/٤ .

العائد على الحديدة إلى الإنسان للدلالة على ضعف المضاف والمضاف إليه، ولذا جاء بالحديدة مفردة مفردة ليُبيِّن أنّها شيءٌ حقيرٌ ويسير، ثمّ أضاف الضمير العائد على النار إلى الجبار للدلالة على عظمتها على عظمتها إذ إنّها أضيفت إلى عظيم قادر(٨٣٧).

وقد رأينا في المثال المتقدم كيف أسهم الفعل في الجملة الوصفية في إحداث دلالاتٍ عميقة يفْهمها عميقة يفْهمها المتلقي من السياق الذي تردُ فيه العبارة.

ونظير ذلك قوله - u -: (وَ أَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اَللَّهِ سُبْحَانَهُ)(٨٣٨)، ونجد هنا هنا الجملة الفعلية «أخذت به» قد وقعت صفة للمضاف إليه «سببٍ» في محلِّ جرّ، وفعلها «ماضٍ»، فما «ماضٍ»، فما الذي دلّ عليه هذا الفعل؟.

إنّ الإمام - u - في معرض وصيّ ـَة ونصح لولده(٨٣٩) - H - إذاً فلا بُدّ من أنّه عنى أن يلتِزمَ أن يلتِزمَ هذا الابنُ بوصيته في مستقبل الأيّام، فقد دلّ الفعل أَخَذَ» على الاستقبال، فالفعل الماضي (الماضي (يحتمل المضّي والاستقبال إذا كان َصفةً لنكرةٍ عامّة)(٨٤٠)، فالمعنى «تأخذ به»، إنّما يُفهم يُفهم معنى الاستقبال من السياق الذي وردت فيه الجملة، ولذلك ذهب السيوطي«ت٩١١هـ» إلى (الحمل إلى (الحمل على المضي، لإبقاء اللفظ على موضوعه)(٨٤١)، لأنّ الاستقبال فُهم (فيما مثل به من خارج)(٨٤٢)، من خارج)(٨٤٢)، ويبدو قوله - u - هنا اخبار ونحسبُ أنَّ هذا الكلام إخباريّ المبنى انشائيّ المعنى، المعنى، فالمعنى أمر أي خُذ به، إذ انّه وصية من أب لابنه، والأمر أيضاً لما يستقبل من الزمان، وقد الزمان، وقد اتّضحت دلالة الاستقبال في عبارة مماثلة في موضعٍ آخر من النهج، وذلك في قوله - u - : قوله - u - : (فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اَللَّهِ ... وَ اَلاِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَ أَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اَللَّهِ؛ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ!)(٨٤٣)، فلا أقوى من السبب بين العبد وربّه إن أخذ به والتزمه.

وعنى - u - بالسبب العلم بأحكام الله تعالى والعمل بها، فهو كُلّ ما قرّب إليه من علم وقول وقول وعمل، وقد استعار لذلك لفظة «سببَ» باعتبار أنّه يصل إليه تعالى ويُقرّبُ منه مثل الحبل الذي الحبل الذي يُتوَصَّلُ به إلى المقصود(٨٤٤).

ولهذا نظائر أُخَر في النهج(٨٤٥).

---

(٨٣٧)ينظر : اشتقاق أسماء الله : ٤١٧ .
(٨٣٨)نهج البلاغة: ١١٣/١٦ .
(٨٣٩) وهو الحسن - u - وقد كتبها الامام - u - في رجوعه من صفين. ينظر: نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: نهج البلاغة: المحمودي: ٢٨٣/٤.
(٨٤٠) الفعل والزمن: عصام نور الدين : ٦١ ، ينظر : معاني النحو : ٣٠٧/٣ .
(٨٤١)همع الهوامع : ٣٩/١.
(٨٤٢) المصدر نفسه : ٣٩/١.
(٨٤٣) نهج البلاغة : ٦٢/١٦ .
(٨٤٤) ينظر: مصباح السالكين: ٦٣/٥ .

٢ـ الجملة الفعلية المضارعة

الفعل المضارع هو ما (وضع صالحاً للحال والاستقبال ويَعْرِضُ لهُ تعيّنُ أحدهما وجعله ماضي وجعله ماضي المعنى)[٨٤٦]، والملحوظ أنّ الجملة الفعلية المضارعية وردت في النهج أكثر من الجملة الجملة الماضية.

ونجدُ في النهج صورتين واضحتين لجملة النعت الفعلية المُضارعة:

أولاً: جملة نعتية فعلها مضارع مثبت: وقد جاء الفعل مثبتاً في مواطن كثيرة من النهج، ومنها قوله - **u** -: (إِنَّمَا المَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ المَنَايَا، وَنَهْبٌ تُبَادِرُهُ المَصَائِبُ)[٨٤٧]، فقد وصف وصف النكرة «غرضٌ» بالجملة الفعلية«تنتضِلُ فيه المنايا»، وقد جاء فعلها «تنتضِل» مضارعاً، وكذلك مضارعاً، وكذلك جملة «تبادره المصائب» جملة فعلية فعلها «تبادر» مضارع وقعت نعتاً لـ«نهب»، لـ«نهب»، وكلتا الجملتين محلّها الرفع، وفيها ضمير يربطُها بمنعوتها وهو «الهاء».

وهنا استعار الإمام - **u** - الغرض[٨٤٨] للتعبير عن الإنسان ووصف هذا الغرض بأنّه تنتضِلُ فيه تنتضِلُ فيه الدنيا سهامها للدلالة على ما يلقاه الإنسان من مُعاناةٍ في هذه الدنيا والمقصود بالسهام بالسهام ما يلقاه الإنسان فيها من أمراض وأعراض مُهلكة تفقدهُ راحته. وقد استعمل الفعل«تنتضل»، الفعل«تنتضل»، وهو فعل مضارع لـ (يشير إلى أنّ الحدث يقع كثيراً فهو لا يحدثُ في زمنٍ معينٍ ولكنّه معينٍ ولكنّه يحدث في كلّ زمان)[٨٤٩]، فهو دائم مستمر، فالدنيا لا تكفُّ عن رمي الإنسان بالمزعجات بالمزعجات والدواهي حتى تقضي عليه.

وقد (استعار لفظ النهب بمعنى المنهوب باعتبار سرعة المصائب إلى أخذه)[٨٥٠]، وكذلك دلّ الفعل دلّ الفعل «تبادره» (أي تتبادره)[٨٥١] على كثرة وقوع الحدث في كل زمان، والجملة الفعلية تفيد دلالة تفيد دلالة تخصيص النكرة التي جاءت نعتاً لها، وكلا الفعلين دلا على الزمن المطلق بدلالتهما على بدلالتهما على الاستمرار.

---

(٨٤٥) ينظر : نهج البلاغة : ١٠٢/١ ، ١٣٦/١ ، ٢٨٣/١ ، ١٥٢/٣ ، ٣٦٣/٦ ، ٩٩/١٣ .
(٨٤٦) شرح عمدة الحافظ: ١٠٤ .
(٨٤٧) نهج البلاغة: ٧/١٩ .
(٨٤٨)وهو (الهدف الذي يُرْمَى فيه). مختار الصحاح : ٤٧٢ «غرض» .
(٨٤٩) الفعل زمانه وأبنيته: ٣٢ .
(٨٥٠) مصباح السالكين : ٣٤٢/٥ .
(٨٥١)شرح النهج : ١٩/ ٨ .

ونظيرهُ قوله - **u** -: (مَا لِعَلِيٍّ وَ لِنَعِيمٍ يَفْنَى؛ وَ لَذَّةٍ لاَ تَبْقَى!)[٨٥٢] ، فجملة «يفنى» فعلية فعلها فعلها مضارع، جاءت وصفاً للنكرة «نعيمٍ»، وموضعها الرفع، وليس فيها عائدٌ لوضوح اتصالها تبادراً، اتصالها تبادراً، فقد حذف الضمير العائد في هذه الجملة، وقد أجاز النحاة حذف الضمير العائد من من جملة النعت وعدّوا الحذف فيه أحسن من حذف الضمير الرابط في خبر المبتدأ، الا أنّ حذفه من الصلة حذفه من الصلة أقيس من حذفه من الصفة[٨٥٣] .

ويبدو لنا أنّ الاستغناء عن الرابط في جملة النعت قليلٌ، ونجد أمثلته في القرآن الكريم[٨٥٤]، الكريم[٨٥٤]، وفي الشعر العربي[٨٥٥]،وقال أحد الباحثين في حذف العائد: (وربّما اختص به القرآن)[٨٥٦]، القرآن)[٨٥٦] ، والظاهر من استعمال الإمام - **u** - للجملة الفعلية النعتية محذوفة العائد[٨٥٧] فضلاً عن فضلاً عن استعمال الشعراء المذكور أنّه ليس مختصاً بالقرآن، بل هو موجود في الشعر العربي ونهج العربي ونهج البلاغة ايضاً، فلا مسوغ لتقييد هذه الظاهرة بالنص القرآني حصراً.

وقد دلّ الفعل«يفنى» على أنّ الحدث واقعٌ في حيّز الاستقبال[٨٥٨]، والقرينة هي الجملة التي وردت التي وردت نعتاً للنكرة «لذّة» المعطوفة على« نعيم»، وذلك أنّ الجملة الفعلية هنا وردت مسبوقة مسبوقة بـ«لا» ، وقد جاء في «المفصل» : («لا» لنفي المستقبل في قولك: لا يفعل. قال سيبويه : سيبويه : وامّا «لا» فتكون نفياً لقول القائل: هو يفعل ، ولم يقع الفعل)[٨٥٩] ، وقال السيوطي: وما وما عطف على مستقبل أو عطف عليه ذلك فهو مثله لاشتراط اتحاد الزمان في الفعلين المتعاطفين[٨٦٠] . المتعاطفين[٨٦٠] .

وهنا يستفهم الإمام - **u** - منكرا تعلقه بهذه العلائق، وقد دلّت العبارة على بُعده عن هذا هذا النعيم الفاني واللذة الزائلة. وقد حقَّر[٨٦١] من شأنيهما إذ لا دوام لهما ولا بقاء، واستعمل الفعل المضارع للدلالة على أنّ الفناء واقعٌ في المستقبل، فالفناء أمر ملازم للنعيم مهما طال مكوث

---

(٨٥٢)نهج البلاغة : ٢٤٦/١١ .
(٨٥٣)ينظر : الكتاب :٨٧/١ ، الأمالي الشجرية : ٥/١ ، شرح الرضي على الكافية: ٢٤٢/٢.
(٨٥٤)كما في قوله تعالى: {فَكَيفَ تَتقوّنَ إنْ كَفَرْتُم يَوْماً يَجْعَلُ الوِلَدانَ شيْباً} . سورة المزمل : ١٧ .
(٨٥٥)ينظر : مثلاً: قول الحارث بن كلدة:
فما أدري أغيّرهم تناءٍ وطولُ العَهْدِ أم مَالٌ أصابُوا
البيت من شواهد سيبويه، ينظر: الكتاب: ٨٨/١ ، تحصيل عين الذهب معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب :الأعلم مجازات العرب :الأعلم الشنتمري: ١٠١ ، الامالي الشجرية : ٥/١ .
(٨٥٦)النعت في القرآن الكريم : ٢٧٤ .
(٨٥٧)ينظر : نهج البلاغة : ١١/ ٦٥ ، ١١٠/١٣ ، ١٩٢/١٨ .
(٨٥٨)ينظر : الفعل زمانه وأبنيته : ٣٢ .
(٨٥٩)المفصل: ٣٠٦.
(٨٦٠)ينظر: همع الهوامع : ٣٦/١ ، الفعل والزمن : ٨٥ ــ ٨٦ .
(٨٦١)ينظر: معاني النحو : ٦٣٥/٤ .

مكوث النعيم وبقاءه وقتاً. فكان إيراد الصيغ المضارعة للنعت استحضارا للصورة الوصفية للموصوف، للموصوف، وتقريبها للعيان.

ولهذا النعت نظائر أُخر في النهج[٨٦٢] .

ثانياً: جملة نعتية فعلها مضارع منفي : وقد جاء في النهج الفعل المضارع الموصوف به منفياً وذلك منفياً وذلك في أماكن مختلفة، وقد لوّن النهج في استعماله أدوات النفي التي تسبق الفعل المضارع المضارع المنعوت به، فهو يستعمل «لا» كثيراً في أثناء الوصف ، ومنها قوله - **u** -: (وَ القَنَاعَةُ مَالٌ القَنَاعَةُ مَالٌ لا يَنْفَدُ)[٨٦٣]، وهنا نجد أنّ النكرة «مال» قد وصفت بالجملة الفعلية «ينفد» المسبوقة بـ بـ «لا» النافية، وموضعها هو الرفع.

وقد تدلّ الجملة الفعلية المسبوقة بـ «لا» -ابتداء- على نفي النفاد عن هذا المال مستقبلاً، مستقبلاً، فقد ذكر دلالتها المستقبلية سيبويه والزمخشري[٨٦٤]. غير ان النص يثبت ان المراد من «لا» من «لا» النافية هنا هو الزمن المطلق، فالنفي واقع في كل حين، فهي في هذه العبارة غير مختصة مختصة بالزمن المستقبلي كما ذهب النحاة، فالقناعة هي المال الحقيقي، وهذا المال لا ينفد أبداً، أبداً، فنفي نفاد المال هنا استمراري لا محدودي.

وقد استعار- **u** - للقناعة لفظ المال، ووصفها بعدم النفاد (باعتبار أنّ بها الغنى الدائم كالمال الباقي أبداً) [٨٦٥] .

ومنه أيضاً قوله - **u** -: (هَلَكَ اِمْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ)[٨٦٦] ، وقد جاء فعل الجملة الفعلية النعتية هنا مضارعا «يَعْرِف» منفيا بـ«لم»، وموضعها الرفع، وفيها الضمير «الهاء» عائدٌ على على المنعوت «امرؤ».

وهنا دلّ الفعل يعْرف المسبوق بـ«لم» على المضي[٨٦٧] ، فكأنّه - **u** - قال: ما عرف قدره. قدره.

أراد الإمام - **u** - القول أنّه قد يدَّعي امرؤٌ ما ليس فيه من فضائل، وقد يضع نفسه في غير في غير موضعها، ويتصدى لأمور ليس هو بكفء للتصدي لها (ومن لم يعرف منزلته أوشك أن يتجاوزها أن يتجاوزها فيهلك)[٨٦٨] .

---

(٨٦٢)ينظر : نهج البلاغة: ٢٨/١٠ ، ٢٤٦/١١ ، ١٠١/١٣ ، ٣١٦/١٩ .
(٨٦٣)المصدر نفسه: ١٩/ ٢٦٤ ، ٢٤٤/٢٠ .
(٨٦٤)المفصل : ٣٠٦ .
(٨٦٥)مصباح السالكين : ٤٦٦/٥ .
(٨٦٦)نهج البلاغة : ٣٥٥/١٨ .
(٨٦٧)ينظر : الفعل زمانه وأبنيته : ٣٣ .

ولهذا نظائر أُخر في النهج[٨٦٩].

ونصلُ ممّا تقدم إلى أنّ الجمل «الاسمية» و«الفعلية» الواقعة نعتاً في النهج منعوتها نكرة نكرة وجاءت في الغالب خبرية البناء والمعنى، وقد شملت على ضمير عائد يربطها بمنعوتها الذي تقدَّم الذي تقدَّم بوصفه، وقد توافق النحاةُ في ما قرروه في شأن الجملة النعت والنهج. وأنّ التعبير التعبير بالجملة الأسمية آكد من التعبير بالجملة الفعلية، ووجدنا انّ من الجمل الخبرية ما ترد إنشائية المعنى احياناً في النهج بيد انّ هذا قليل إذا ما قورن بالأصل وهو دلالة الجملة الخبرية على الخبرية على الخبر، ورصدت الباحثة انّ من أدوات النفي في الجمل النعتية ما تخرج الأفعال عن دلالتها عن دلالتها الزمنية الاصل التي قال بها النحاة، فتدل على عدم وجود الزمن احياناً أي الزمن المطلق، المطلق، وذلك بفعل قرائن السياق التي ترد فيه فهي التي تُعين على معرفة زمنها بدقة.

جـ- شبه الجملة

عدَّ الزمخشري شبه الجملة فيما يقع من الجمل صفات للنكرات[٨٧٠]، وتركيب شبه الجمل يُطْلقُ على الجمل يُطْلقُ على الظرف أو الجار الأصلي مع مجروره[٨٧١]. وقد توسع النحاة في معنى الظرف حتى أطلقوه الظرف حتى أطلقوه في بعض الأحيان على الجار والمجرور وجعلوه مرادفاً لشبه الجملة إذ إنّه غالباً ما إنّه غالباً ما يفُيد معنى الظرفية المكانية والزمانية[٨٧٢]، والأفضلُ ان يكون التمييز واضحاً بين هذه هذه المصطلحات[٨٧٣].

أمَّا لِماذا سُميَ هذا التركيب بـ « شبه الجملة »، فذلك لإنّها مركبة كالجمل، فهي تتألف من تتألف من كلمتين أو أكثر[٨٧٤].

ويصلح شبه الجملة «الظرف والجار مع مجروره» أن يقع نعتاً بشروط، وهي:

(أ) التمام في شبه الجملة: أي حصول الفائدة عند النعت به[٨٧٥].

(ب) أن يكون منعوت شبه الجملة نكرة[٨٧٦] ، فلا يوصف به إلا نكرة.

---

(٨٦٨)مصباح السالكين: ٥/ ٣٢٧ .
(٨٦٩)ينظر : نهج البلاغة : ١٤٠/٥ ، ٢٤٤/٨ ، ٢٠٩/٩ ، ١٤٩/١٠ ، ١٩٤/١٠ .
(٨٧٠) ينظر : المفصل :١١٨، مغني اللبيب: ١١٢/٢.
(٨٧١) ينظر : مغني اللبيب : ٩٧/٢.
(٨٧٢) ينظر : مغني اللبيب: ٤٩/٢.
(٨٧٣) ينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل: فخر الدين قباوة: ٢٦٠ .
(٨٧٤) ينظر: المختار من أبواب النحو: محمد خير الحلواني: ٢٦١ ، إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٥٩.
(٨٧٥) ينظر: المقرب : ٢٤٠ .
(٨٧٦) شرح الرضي على الكافية :٤٠/٢، شرح ابن عقيل: ١٩٥/٢.

(جـ) أن يكون محتملاً للصدق والكذب[٨٧٧]، لأنّ للجملة الخبريّة الواقعة نعتاً حُكما وإثبات معنى معنى للموصوف[٨٧٨]، وليس هذا المعنى في الإنشائية[٨٧٩]، وقد وجدنا في ما تقدم نعتاً خبريّ الصيغة، الصيغة، إنشائيّ المعنى، وهذا يعني أنّ ما اشترطه النحاة من خبرية الجملة هو الأمر الغالب في جملة في جملة النعت.

(د) إذا جاءت شبه الجملة نعتاً فلا بُدّ لها من عائد يربُطها بالموصوف، فـ (إنّ الظرف إذا وقعَ صفةً كان وقعَ صفةً كان حكمهُ كحكمه إذا وقعَ خبراً)[٨٨٠].

وقد ربط النحاة بين شبه الجملة ومتعلَّقها[٨٨١]، والشائع عندهم أنّه إذا وقع الخبر شبه جملة جملة أنّ خبره محذوف مقدّر: بـ «استقرّ» على تقدير المعلّق فعلاً أو «مستقر» على تقدير المعلّق إسماً[٨٨٢]، وينطبق هذا على النعت لأنّ حكمه كحكم الخبر.

وهكذا يرى الزمخشري أنّ الخبر ليس هو شبه الجملة، بل المتعلّق المحذوف العامل في شبه في شبه الجملة، ولمّا حُذف المتعلق قام شبه الجملة مقامه[٨٨٣].

ويرى بعضهم أنّ تقدير خبرٍ محذوف عبث يُميل الكلام إلى ضرب من الحشو والتطويل، لأنّ فائدة والتطويل، لأنّ فائدة الخبر في شبه الجملة الذي به يتم المعنى[٨٨٤].

من هنا رأى أحد الباحثين أنْ يكون شبه الجملة هو النعت(رأيٌ سديدٌ لامانع من مسايرته)[٨٨٥].

مسايرته)[٨٨٥].

والأظهر لدينا أنّ هذا الرأي أقربُ إلى روح اللغة وبلاغة العربية وأبعدُ عن التأويلات التي لا التي لا داعيَ لها، فإذا كان المعنى مفهوماً في العبارة فما الداعي إلى التقدير والتأويل؟، ثمَّ ان ان عدم التقدير اولى من التقدير عموماً.

وقد ورد النعت شبه الجملة في النهج، ويمكننا تقسيمه على ضربين:

١- النعت بالجار والمجرور

---

(٨٧٧) ينظر: المقرب : ٢٤٠ ، حاشية الصبّان : ٦٣/٣ .
(٨٧٨) ينظر: الجملة الوصفية في النحو العربي : ٨٤ -٨٥ .
(٨٧٩) ينظر: المصدر نفسه : ٨٥ .
(٨٨٠) شرح المفصل : ابن يعيش:٢٤٢/٢.
(٨٨١) ينظر: مغني اللبيب: ٩٩/٢.
(٨٨٢) ينظر:شرح ابن عقيل:٢١١/١، حاشية الخضري : ٩٦/١ ، النحو الوافي: ١: هامش ص٤٧٩ .
(٨٨٣) ينظر: شرح المفصل : ابن يعيش : ٢٣١/١.
(٨٨٤) ينظر: في النحو العربي -نقد وتوجيه : ١٨١ ، النحو الوافي : ٤٧٦/٤.
(٨٨٥) النعت في القرآن الكريم : ٢٩٥ .

ومنه قوله- u -في وصفِ المتَّقين:(إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ:... اَللَّهُمَّ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَ اِجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَ اِغْفِرْ لِي مَا لاَ يَعْلَمُونَ!)[٨٨٦]، فشبه الجملة«منهم» الجملة«منهم» يُمكن إعرابه نعتاً في موضع رفع للمنعوت«احدٌ»، والضمير«هم» عائِدٌ على الموصوف. الموصوف.

وقد جاءت شبه الجملة لتخصِّص هذا المنعوت بفردٍ من أفراد هذه النكرة العامة الشائعة، وقد دلّت الشائعة، وقد دلّت «من» على التبعيض[٨٨٧]، فالمعنى هو إذا زُكيَّ بعض المتّقين أي واحداً[*] منهم، يخاف منهم، يخاف من التزكية، فخوف المتقي ملازم له حين سماعه إيّاها.

وهنا يصفُ - u - المتقّين بصفاتٍ لا نجدها في غيرهم من البشر فهم خلْقٌ شذَّبُهم الخوفُ والحبُ لله، الخ وفُ والح بُ لله، فأخلص وا العم ل لـ ه، ول ذا امت ازوا ممّ ن س واهم م ن البش ر، فم ا يُحْ دِث ف ي نف وس البش ر س روراً ونش وةً م ن م دحٍ وثن اءٍ يُ دْخِلُ ف ي قل وبهم الخ وف والخشية[**]، فعِلمُهُمْ انتهى بِهِمْ إلى الزّهد، فهم يعلمون عظمة الاله الذي يعبدون، وأن كثير ما يعملونه يعملونه قليل في حقه، كما أنّ التزكية الحقيقية هي تزكية الله تعالى، كما قال عزّ وجل:{ فَلا تُزَكُّوا تُزَكُّوا انفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقىَ }[٨٨٨]، وقد اكّد تعالى هذا المعنى في قوله تعالى: { بَلِ اللهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ}[٨٨٩] والخوف من التزكية هو جانب من جوانب التقوى الملازمة للمتقي، لذا نراهُ يدعو صادقاً الا صادقاً الا يوآخِذهُ الربّ بقولِهم، وأن يجعله أفضل من ظنّهم، وان يغْفِر لهُ ما سُترعنهم ولم يعلموا به من يعلموا به من ذنبه.

وقد دلّ الدعاء على ادبٍ عالٍ في التعامل مع الله تعالى والإنسان، وقد عُنى الإمام- u -بوصفهم u - بوصفهم لبيان حُسن أخلاقهم، وعلوّ شأنهم، ولترغيب الناس في سلوك سبيل التقوى ولزومها. ولزومها.

---

(٨٨٦)نهج البلاغة : ١٣٣/١٠ .
(٨٨٧)ينظر : مغني اللبيب: ٦٠٩/١، معاني النحو : ٧٥/٣ .
(*) وهذا الواحد مطلق الدلالة فيهم.
(**) فليس المتقي من يركن الى ثناء الخلق عليه وهو لا يدري أراض عنه خالقه أم لا؟.
(٨٨٨)سورة النجم : ٣٢ .
(٨٨٩)سورة النساء : ٤٩ .

ونظيره قوله - **u** -: (كَلاَّ وَ اَللَّهِ؛ إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلاَبِ اَلرِّجَالِ، وَ قَرَارَاتِ اَلنِّسَاءِ)[٨٩٠]، فشبه الجملة «في أصلاب الرجال» صفة في محل رفع للنطف[٨٩١].

وقد دلّت «في» في شبه الجملة «في أصلاب الرجال» على الظرفية المكانية، قال سيبويه: (وأمّا سيبويه: (وأمّا «في» فهي للوعاء، تقول: هو في الجراب، وفي الكيس، وهو في بطن أمّه، وكذلك: هو في وكذلك: هو في الغُلّ لأنّه جعله إذ أدخله فيه **كالوعاء** له.وكذلك:هو في القبّة، وفي الدار)[٨٩٢].

وقد قال الإمام - **u** - ذلك لمّا قال لهُ قائلٌ بعد وقعة النهروان: هلك الخوارج بأجمعهم يا يا أمير المؤمنين، وعنى بقوله - **u** - أنّ طريقتهم سوف تجِدُ أتباعاً وأنصاراً، وأنّ النساء سوف تلِدُ سوف تلِدُ كثيراً ممّن هُم على هذا المذهب، وقد جاء النعت شبه الجملة «في أصلاب الرجال» والنعت والنعت المعطوف عليه «قرارات النساء» للدلالة على ان الشر كائن في الإنسان وهو متناسل مادامت مادامت الحياة مستمرة، فمهما يفنى من ظالم أو خارج عن الحق فان امثاله سيولدون لانهم مكنونون في مكنونون في اصلاب الرجال وارحام النساء، انّ الصفتين «شبه الجملة» تدلان على الاستمرارية والدوام الاستمرارية والدوام للشر في هذه الدنيا، فدلالة الجملة الاسمية ثبات هذه الاستمرارية ودوامها، وقد ودوامها، وقد جاءت «انّ» لتأكيد ذلك، فالوجوب الحذر.

ومنه ايضاً قوله - **u** - وهو يذكر قصة دخول النبيين موسى وهارون – عليهما السلام-على السلام-على فرعون، وشرطهما له بقاء الملكِ إنْ أسْلم، واستخفافه بهما- عليهما السلام - بقوله –أي بقوله –أي فرعون- : (أَ لاَ تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ ... فَهَلاَّ أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ[٨٩٣] مِنْ ذَهَبٍ؛ إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وَ جَمْعِهِ، وَ اِحْتِقَاراً لِلصُّوفِ وَ لُبْسِهِ)[٨٩٤]، وقد جاءت شبه الجملة «من ذهب» في محل رفع صفة رفع صفة لـ«اساورة».

---

(٨٩٠)نهج البلاغة: ١٤/٥ .

(٨٩١)منهاج البراعة : ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي : ٤٢١/٤ .

(٨٩٢)الكتاب : ٢٢٦/٤، ينظر : معاني النحو : ٥٥/٣، الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين: والبلاغيين: هادي عطية الهلالي: ٤٦٣، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم –مفهوم شامل مع تحديد دلالة الادوات: دلالة الادوات: محمد حسن الشريف: ٧٥١/٢.

(٨٩٣)الأساورة جمع مفرده إسوار، و(السِّوار من الحُلِيّ: معروف). لسان العرب :٣٨٨/٤«سور»، ينظر: شرح شافية ابن شرح شافية ابن الحاجب: الرضي: ٢٠٩/٢، ارتشاف الضرب: ٤٧٧/١.

(٨٩٤)نهج البلاغة: ١٥٢/١٣ .

وقد جاءت شبه الجملة في عبارة مماثلة في القرآن الكريم[٨٩٥]، وكانت دلالة «من» فيها للبيان للبيان أو التبيين[٨٩٦] أي (بيان الجنس)[٨٩٧]، ويوضّح ذلك في قوله - u -:«إعظاماً للذهبِ وجَمعه»، وجَمعه»، وهنا نرى سخرية فرعون من النبيين-عليهما السلام- لاشتراطهما عليه ذلك مع ما هما عليه من هما عليه من حال الفقر (وأراد بإلقاء الإسورة عليه: إلقاء مقاليد الملك إليه، لأنّهم كانوا إذا أرادوا تسويد الرجل سوّروه بسوار وطوّقوه بطوق من ذهب)[٨٩٨]، أي (هلا إن كان صادقا ملّكه ربّه وسوّده ملّكه ربّه وسوّده وسوّره)[٨٩٩]، وهذه هي الطريق التي يسْلُكُها الطُّغاة في تنازعهم وأهل الحق، لصرفِ الحق، لصرفِ الناسِ عنهم، فاوضح الإمام - u - بشبه الجملة «النعت» «من ذهب» ان هذه الأساور هي الأساور هي عبارة عن الملكية والسيطرة وليس المقصود منها الغنى فحسب، ذلك بان التقليد السابق لمن السابق لمن ينصب ملكاً ان يسوَّر بأساور من ذهب، فلمّا قال الإمام - u - «من ذهب» على لسان فرعون لسان فرعون فُهِمَ انها إمارة للملك، وبهذا ينفي فرعون ان يكونا هذين نبيين أو ملكين من الله تعالى، تعالى، وهذا يدفعنا إلى القول بكفره وإنكاره لوجود الله تعالى على وجه الاطلاق.

ولهذا النعت نظائر كثيرة في النهج[٩٠٠].

٢- النعت بالظرف

لم ترد الظروف بمثلِ الكثرة التي ورد عليها الجار والمجرور، وممّا جاء في النهج نعتاً من من الظروف قوله - u -: (وَ اِجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ)[٩٠١]، ويُعرب الظرفُ « دون ما أعطيت» أعطيت» في محل نصب صفةٍ لـ «جُنَّة»، و«دون» ظرف مكان ناقص الدلالة، متوغل في الإبهام، ملازم للإضافة الإبهام، ملازم للإضافة في اغلب حالاته، ويدلُّ على المكان القريب من المضاف إليه، سواءٌ أكان المكان أكان المكان حسياً أم كان معنوياً[٩٠٢].

ويظهر أنّ« دون» جاءت هنا في هذا التركيب للدلالة على التقصير في منزلة «الجُنة» ويقصد ويقصد بها«النفس»، لأنّ ما أعطاهُ لا ترقى له في المنزلة نفسه، فتداني منزلة «الجُنّة» يعني أنَّها

---

(٨٩٥)في قوله تعالى:{اولئِكَ لَهُم جَناتُ عَدْنٍ تَجْري مِنْ تَحتِهِمُ الأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فيها مِنْ اَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ}. سورة الكهف: ٣١. سورة الكهف: ٣١.

(٨٩٦)ينظر: تفسير البيضاوي: عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي : ١٤١/٣ .

(٨٩٧)معاني النحو : ٧٥/٣ ، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: ١٠٤٠/٣.

(٨٩٨)الكشاف : ٢٥٨/٤ .

(٨٩٩)المصدر نفسه : ٢٥٨/٤ .

(٩٠٠)ينظر :نهج البلاغة: ٤٤/٧، ٨٩/١٣، ٩١/١٣، ٩١/١٣، ١٥٢/١٣، ٦/١٤، ١٥٦/١٦، ١٥٦/١٦، ٢٠٥/١٦، ١٨/ ١٥٦/١٦ ، ٢٠٥/١٦ ، ١٨/ ٢٢ ، ٦٨/١٨، ١١٦/١٩ .

(٩٠١)نهج البلاغة: ١٠٦/١٧ .

(٩٠٢)ينظر : المعجم الوافي في النحو العربي : د. علي توفيق الحمد ، ويوسف جميل الزّغبي : ١٦٠ .

أنَّها اقلّها مكانا من الناحية المعنوية، فالوفاء بالعهود أعلى شأناً من النفس لذا أمره - u – بإن اجعل نفسك جنّة دون ما اعطيت من عهود، (أي ولو ذهبتْ نفسك فلا تغدر)[٩٠٣] .

ونظيره قوله - u - : (فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اَللَّهِ ... وَ اَلِاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَ أَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اَللَّهِ؛ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ!)[٩٠٤]، فالظرف«بينك» جاء في محل جر صفة لـ«سبب»، و«بين» لـ«سبب»، و«بين» ظرفُ مكان إذا أضيفت إلى مكان، وظرفُ زمان إذا أضيفت إلى زمان ، وقد وردت هنا وقد وردت هنا ظرف مكان[٩٠٥] .

يوصي الإمام- u -بملازمة الخوف من الله تعالى، والامتناع بحبله من عذابه، وقد اخذ هذا المعنى اخذ هذا المعنى من قوله تعالى : { وَاعتَصِمُواْ بِحبْلِ اللهِ جَمِيعاً} [٩٠٦] ، وأراد بالحبل الاستعانة بالله والوثوق به[٩٠٧] ، أو التمسك بـ (الايمان والطاعة) [٩٠٨] أو التمسك بالكتاب المنزل من عند الله، فهو فهو الذي يصل مابين العبد والرب، ويربط السماء بالأرضِ[٩٠٩]، (واستعار الحبل لما يوصل إليه من دينه إليه من دينه فيكون التمسك به سبباً للنجاة كالحبل) [٩١٠].

إنّ عبارة «بينك وبين الله» خصصت هذا السبب، وأزالت جانباً من جوانب إبهامه. وبهذا يؤدي الظرف وبهذا يؤدي الظرف الوظيفة نفسها التي تُقدّمُها الجُملة النعت، حيث ابان موضع الصلة وهي البيّنة من البيّنة من الطرفين. وأي شيء أفضل من الصلة وتوثيقها بين العبد وربه!.

ولعظيم شأن القرآن عنده تعالى توجّه الإمام- u -إلى الموصى إليه باستفهام إنكارٍ وتعجبٍ: وتعجبٍ: لوجود سببٍ أقوى منه، ويريد بذلك الاشعار بعظمة القرآن والحثّ على لزومه.

وللظرف الذي يقع موقع الصفة نظائر أُخر في النهج[٩١١] .

ونخْلص إلى أنّ تركيب شبه الجملة قد ورد في النهج بنوعيه، نعتا ذا سمة خبرية، وقد ورد تركيب ورد تركيب شبه الجملة النعتي في الغالب وصفاً للنكرة.

وأمّا مسألة تعلُّق شبه الجملة بمحذوف مقدّر، فنحن نتفق مع ما ذهب إليه ابن مضاء القرطبي من القرطبي من ان عدم التقدير أولى من التقدير[٩١٢] ، فهو يضع أمام المتلقي عبارة خالية من التكلّف،

---

(٩٠٣)شرح النهج : ١٠٧/١٧ .
(٩٠٤)نهج البلاغة : ٦٢/١٦ .
(٩٠٥)ينظر : المعجم الوافي في النحو العربي : ١١٨.
(٩٠٦)سورة آل عمران : ١٠٣ .
(٩٠٧)ينظر: الكشاف : ٣٩٤/١ .
(٩٠٨)المصدر نفسه: ٣٩٤/١ .
(٩٠٩)ينظر : تفسير الميزان : ٤٢٢/٣ .
(٩١٠)مصباح السالكين : ٥ /٨ .
(٩١١)ينظر: نهج البلاغة : ٢٦٠/٦، ٢٣٩/١١، ١٣/ ١٣٧، ٣٠/١٧، ٣٠٦/١٩، ٥٤/٢٠ .

التكلّف، وهو المذهب الذي ارتضاه عدد من المحدثين متأثرين بخُطى ابن مضاء في مذهبه لبعده عن لبعده عن التكلُّف. وعليه يكون النعتُ «شبه الجملة» في النهج من وجهة نظر هؤلاء هو النعتُ حقيقة حقيقة ولا حاجة لتقدير محذوفٍ متصوّر، وهذا الرأي الذي نرجّحه ونميل إليه لأنه أقربُ إلى روح العربية البعيدة عن التكلف والإطالة.

د ـ جملة الشرط

نمطٌ من أنماط الجمل التي تقع موقع النعت لاسم نكرة، والشرط: هو(وقوع الشيء لوقوعِ لوقوعِ غيرهِ)[٩١٣]، ويتألف هذا النمط من جملتين: شرط، وجزاء، وهما بمنزلة كلمة مفردة تُضمّ إلى أخرى، تُضمّ إلى أخرى، فـ(انّ الشرط والجزاء جملتان وجب تصاحبهما فجرتا مجرى الجملة الواحدة)[٩١٤]، الواحدة)[٩١٤]، وهو(تركيبٌ مبنيٌ على تآلف جمل بعلاقة اسنادية مركبة)[٩١٥]، ويشترط فيه ما يشترط في يشترط في الجملة الفعلية والجملة الاسمية، وهو أن تكون محتملة للصدق والكذب[٩١٦]، وان تحوي على تحوي على ضمير رابط يربط الجملة بمنعوتها وبه يحصل التماسك بينهما. وحكمها من حيث الإعراب حكم الإعراب حكم منعوتها.

وقد أكّد ابن يعيش وقوعها – جملة الشرط – نعتاً بقوله : (تكون الجملة الصفة من شرط وجزاء. شرط وجزاء. وذلك نحو: «مررتُ برجلٍ إن تكرمْهُ يكرمك» في موضع الصفة لـ«رجل»، وقد عاد الذكر منهما وقد عاد الذكر منهما إلى الموصوف، ولو عادَ في أحدهما لكان كافياً، نحو: «مررتُ برجلٍ إنْ تضربه تضربه تكرم خالداً». فالذكر ههنا إنَّما عاد من الشرط وحدهُ، ولو قلت: «مررتُ برجلٍ إنْ تضربْ زيداً تضربْ زيداً يضربك»، لجاز أيضاً، لأنّه قد عادَ الذكر إلى الموصوف من الجزاء)[٩١٧] .

ومن هذا النمط قوله - **u** - :(اَللِّسَانُ سَبُعٌ، إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ)[٩١٨]، فالجملة «إنْ خُلّي عَنْهُ عَقَرَ» وقعت موقع النعت للمنعوت «سبع»[٩١٩]، ومحلها الرفع. والرابط فيها«الهاء».

واستعار الإمام - **u** - لفظ السبع للسان لإنّه إن لم يضبطه العقل كان (له نطق بما فيه هلاك هلاك صاحبه كالسبُعِ إذا لم يُحفظ)[٩٢٠]، وربُّما يقول قائلٌ: هل عنى الإمام - **u** - انّ كل نطقٍ مؤدٍّ إلى

---

(٩١٢)وقال ابن مضاء: (وهذا كله كلام تام لا يفتقر السامع له إلى زيادة). ينظر: الرد على النحاة: ابن مضاء القرطبي: ٩٩ .

(٩١٣)المقتضب : ٤٦/٢ .

(٩١٤)المقتصد : ٢٨٧/١ ، ينظر: الجملة الشرطية عند النحاة العرب: ابو أوس ابراهيم الشمسان: ١٢٨-١٢٩، في النحو ١٢٩، في النحو العربي-نقد وتوجيه: ٢٨٦.

(٩١٥)في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر: د٠ مالك المطلبي :٤٠ .

(٩١٦)ينظر: شرح المفصل : ٢٤١/٢ .

(٩١٧)شرح المفصل: ٢٤١/٢-٢٤٢، ينظر: الجملة الشرطية عند النحاة العرب: ٤٣١.

(٩١٨) نهج البلاغة : ١٨/ ١٩٦ .

(٩١٩) يقال: (سبعه اذا ذكره بسوء). تمام فصيح الكلام«ضمن رسائل في النحو واللغة»: ابن فارس: ١٩.

نطقٍ مؤدٍّ إلى الهلاك؟ يجيب عن ذلك ابن أبي الحديد بقوله: إنّ الكلام (محمولٌ على من يُسيءُ الكلام فتقعُ يُسيءُ الكلام فتقعُ منه جناياتٌ عظيمةٌ في أمور الدين والدُنيا)[٩٢١]، ولم يكتفِ - **u** – بوصفه بصفة بصفة السبُعيّة بالخبر «سبع»، وإنَّما حدّد هذه السُبعيّة ووضّحها بصفة العقر المشروط بالتخلية، فبان بالتخلية، فبان الكلام للمتلقي لتمامه بالصفة.

وقد جاء الفعل ببناء «خُليَ» للمجهول، لإنّه أراد هنا حدث التخلية لا القائم بها[٩٢٢]، ثُمَّ جاء جاء بالجزاءِ وقد حذف المفعول به لأنّه أراد إلى التعميم باختصار، وإنَّما العناية والاهتمام بفعل هذا بفعل هذا اللسان، أي العقر وملزومه (فالحدث هو المقصود لما فيه من العنف والادهاش لغرض الإيقاظ لغرض الإيقاظ والموعظة، وإلقاء الحجة)[٩٢٣]، فـ «عقَر» فعلٌ مطلق يذهب فيه السامع كل مذهب ممكن[٩٢٤]. مذهب ممكن[٩٢٤].

وقد جاء الشرط بـ «إنْ» وهي (حرف يجزم فعلين)[٩٢٥]، ودلالة«إنْ» الأصل في عدم جزم وقطع جزم وقطع المتكلم بوقوع الشرط في المستقبل معها [٩٢٦]، وأنه يجب ان يتلوها لفظ «المضارع» لاحتمال «المضارع» لاحتمال الشك في وقوعه بخلاف «إذا»، وما جاء هُنا مُخالفٌ لذلك، فما الداعي لمجيء الفعل لمجيء الفعل الماضي في هذه العبارة؟ أرى أن مجيئها هنا لإنزال المخاطب[*] العالم منزلة الجاهل[٩٢٧] الجاهل[٩٢٧] لما يعلمه - **u** – من مخالفة كثيرٍ من الناس لمقتضى علمهم وهو أنّ تخلية اللسان تعِقر، تعِقر، وقد حققت هذه الصفة بالشرط وعظاً وإنذارا للناس. من حيث ان الإنسان إذا ترك لسانه دون قيد أو دون قيد أو ضابط فانه سيوردهُ موارد التهلكة، وقد يؤول إلى سفك دماء واقتتال، لذا فالحذرْ الحذر من الحذر من لسان مُرسَل يهتك اعراض الناس ويهلكهم مع صاحبه.

ونظيرهُ قوله - **u** - : (...بَلِ اِنْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمْ اِضْطِرَابَ اَلأَرْشِيَةِ فِي اَلطَّوِيِّ اَلْبَعِيدَةِ) [٩٢٨]، فـ(الجملة الشرطية في موضع الجرّ صفة لعلم)[٩٢٩]، والرابط فيها

---

(٩٢٠) مصباح السالكين : ٢٧١/٥ .
(٩٢١) شرح النهج : ١٩٧/١٨ .
(٩٢٢) ينظر: البلاغة الاصطلاحية : ٢٠٣ .
(٩٢٣) المبني للمجهول في التعبير القرآني-دراسة نحوية دلالية: هاتف بريهي شياع، كلية الاداب، جامعة الكوفة، الكوفة، باشراف د. صباح عباس السالم، «رسالة ماجستير»، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م: ٢٦ .
(٩٢٤) ينظر : الإيضاح : القزويني : ١٣٥، جواهر البلاغة «ط١٢»: ١٥٧ .
(٩٢٥) الجنى الداني في حروف المعاني: المرادي: ٢٠٧ .
(٩٢٦) ينظر : جواهر البلاغة «ط١٢»: ١٦٣ .
(*)واحسب أنّ الخطاب خطاب عام.
(٩٢٧)ينظر: جواهر البلاغة «ط١٢»: ١٦٤.
(٩٢٨)نهج البلاغة: ١/ ٢١٣ .
(٩٢٩)مصباح السالكين: ٢٧٩/١، ينظر: شرح نهج البلاغة: شارح محقق من اعلام القرن الثامن: ١٢١ .

فيها هو «الهاء» في«به»، وجاءت الجملة الشرطيّة مسبوقة بـ «لو»، وللنحاة آراء مختلفة في تحديد تحديد معنى «لو» الشرطية[٩٣٠] من هذه الآراء قول سيبويه: انّها (لما كان سيقع لوقوع غيره)[٩٣١]، غيره)[٩٣١]، وقول أبي علي الشلوبين(*): أنّها لا تدل (على الامتناع، بل موضوعها ما نص عليه سيبويه من عليه سيبويه من أنّها تقتضي لزوم جوابها لشرطها فقط)[٩٣٢]، كذلك قيل: إنها (حرف امتناع لامتناع)[٩٣٣] لامتناع)[٩٣٣]، فهي للشرط في الماضي مع الجزم والقطع بانتفائه، فيلزم انتفاء الجزاء على أنَّ الجزاء كان يمكن ان يقع، لو وُجِد الشرط، ويجب كون جملتيها فعليتين ماضويتين[٩٣٤].

وهنا انتفى اضطرابهم ، بسبب انتفاء بوحه - **u** – بالعلم المخزون وقد صيرت «لو» البوح البوح شرطاً، علقت على حصوله حصول الجواب: «لاضطربتُم اضطرابَ الأرشيَة ...»، ولكنه –هنا- أمرٌ ربمَّا ولكنه –هنا- أمرٌ ربمَّا يحصل فيما بعد، وهذا ما افادته «اللام» الواقعة في جواب «لو» إذ لامانع لامانع من التعليق بـ «لو» في المستقبل[٩٣٥]، وهو ما ذهب إليه بعضهم من انّ «اللام» تفيد التمهُّل التمهُّل والتأخير في تحققّ وقوع الشرط[٩٣٦] إلا أنّ دلالة عدم وقوعه أقرب، ذلك أنّ «اللام» تؤكد عملية تؤكد عملية الاضطراب عند البوح به.

وقد امتنع - **u** – لموجب هذا العلم من المنازعة في أمر الخلافة، فهو لا يبوح بما علم لعدم لعدم قدرة السامعين على اطاقته إذ إنّه لو باح به لاضطربوا اضطراباً عظيماً كاضطراب الأرشية[٩٣٧] الأرشية[٩٣٧] في البئر البعيدة القعر. وقد انطوى عليه صدره الشريف - **u** –.

أمَّا العلم الذي قصده فهو أسرار النبوة التي خصّه بها النبي ﷺ، فقد قال ابن أبي الحديد:(وهذا إشارة إلى الوصية التي خُصَّ بها - **u** – . إنه قد كان من جملتها الأمر بترك النزاع في النزاع في مبدأ الاختلاف عليه)[٩٣٨]، فلديه من الحق الذي لو اظهره لأذهل الناس وادى إلى اضطرابهم. اضطرابهم.

وقد وردت لهذا النمط نظائر قليلة في النهج[٩٣٩] قياساً إلى الأنماط الأُخَر.

---

(٩٣٠)ينظر:جواهر الأدب:علاء الدين الاربلي:١٥٣-١٥٦،الامالي النحوية: ابن الحاجب: ٤/١٥٥-١٥٩، تسهيل الفوائد: ٢٤٠، تسهيل الفوائد: ٢٤٠، مغني اللبيب: ١/٤٩٠-٥٠٢.

(٩٣١)الكتاب : ٤/٢٢٤.

(*) مُفسرا قول سيبويه المتقدّم.

(٩٣٢)التوطئة : ٢٦ .

(٩٣٣)الجني الداني : ٢٧٢-٢٧٣ .

(٩٣٤)ينظر: جواهر البلاغة «ط١٢»:١٦٣ .

(٩٣٥)ينظر: جواهر الأدب: ١٥٦، شرح الرضي على الكافية: ٤/٣٦٩.

(٩٣٦)ينظر: النحو الوافي: ٤/٤٩٨.

(٩٣٧)وهي الحبال. ينظر: مختار الصحاح:٢٤٤ «رشا».

(٩٣٨)شرح النهج: ١/٢١٥، ينظر: منهاج البراعة: الراوندي: ١/١٤٥.

(٩٣٩)ينظر: نهج البلاغة : ١١/٩٢، ١٣/٢١٢ ،١٥/١٨١، ١٦/١٦٤، ١٦/١٧٥، ١٦/١٢٨، ١٨/١٠٧.

ونخْلُصُ إلى أنّ الجملة الشرطية من التراكيب التي يُعبَّر بها عن الوصف، ولا بدّ من أن تحتوي على أن تحتوي على ضمير يربطها بمنعوتها، وقد استعمل النهج أدوات معدودة تتصدر الجملة الشرطية، نحو: الشرطية، نحو: «إنْ» و«لو»، وكان الأكثر استعمالا «إن» متصدَّرة للجملة الشرطية على ما وقعتُ عليه وقعتُ عليه من شواهد، ويبدو لنا ان النعت بالشرط فيه مقدرة كبيرة على التصوير ورسم المضمون بطريقة المضمون بطريقة التزامية ما بين الشرط وجوابه، وفي هذا تتحقق دلالة تصويرية أوسع مما لو اقتصر لو اقتصر المتكلم على جملة واحدة لاداء معنى النعت.

المطلب الثاني: حذف النعت أو حذف المنعوت

تُمثل ظاهرة الحذف ظاهرة مُهمّة من ظواهر اللغة العربية، وهي من شجاعة العربية[٩٤٠] كما يرى العربية[٩٤٠] كما يرى ذلك ابن جني. فاللغة العربية تمتاز من غيرها من اللغات الأخر بكثرة الحذف الحذف فيها لميلها إلى الإيجاز[٩٤١] وضغط المعنى، وهذا الحذف لا يكون اعتباطاً انّما كلّ شيء يُحذف شيء يُحذف بدليل والا كان ضرباً غير مفهوم الدلالة[٩٤٢]. وفي العربية يحذف الاسم والفعل والحرف والحرف والجملة والحركة. ومن بين ما يدخل في هذه الظاهرة في باب النعت حذف المنعوت وإقامة النعت وإقامة النعت مقامه أو حذف النعت ، وقد أجاز النحاة حذف المنعوت وإقامة النعت مقامه إن عُلِم[٩٤٣]. عُلِم[٩٤٣] .

وقد ارتبط الحذف بفصاحة الكلام إذ (ترى به ترك الذكْر أفصحَ من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيدُ عن الإفادة أزيدُ للإفادة)[٩٤٤]. إلا أنّ ابن يعيش يرى أنّ الحذف في هذا الباب لا يحْسُنُ فالنعت والمنعوت والمنعوت «الصفة والموصوف» كالشيء الواحد، فلا يحْسُنُ إضمار أحدهما لإنّ البيان والإيضاح إنما يحْصل والإيضاح إنما يحْصل بمجموعها، فكان القياسُ الا يحذف واحد منهما لإنَّ حذف أحدهما نقضٌ للغرض، وتراجعٌ للغرض، وتراجعٌ عمَّا اعتزموه[٩٤٥]، وأنّ الزجاج وقد سبقه زمنياً عدّه –أي الحذف- (من جملة الفصاحة جملة الفصاحة والبلاغة)[٩٤٦] وهذا يتفق مع رأي ابن جني في أنّ الحذف يصنف على شجاعة العرب في القول. العرب في القول.

---

(٩٤٠)ينظر: الخصائص : ٣٦٠/٢ ، نقد النثر: أبو الفرج قدامة بن جعفر : ٦٩ .
(٩٤١)ينظر : نقد النثر: ٦٩ ، دلالة الاعراب لدى النحاة القدماء: ٢٢١.
(٩٤٢) الخصائص:٣٦٦/٢،شرح المفصل: ابن يعيش: ٢٥٣/٢، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير:١٠١/٢،المدارس النحوية بين التصور والتصديق والسؤال الكبير:د.عبد الامير الورد: ٣٠، التأويل النحوي في النحوي في القرآن الكريم: د. عبد الفتاح احمد الحموز: ٥٠٢/١-٥٠٣.
(٩٤٣)ينظر المقتضب : ١٣٧/٢ ، الخصائص : ٣٦٠/٢ ، المفصل :١١٦.
(٩٤٤)دلائل الإعجاز :١٦٢ .
(٩٤٥)ينظر : شرح المفصل :٢٥٣/٢.
(٩٤٦)إعراب القرآن المنسوب للزجاج : ٢٨٦/١ .

إنّ الظاهرة شملت «النعت» و «المنعوت» لذا سنتناولها من جانبيها، أي: حذف النعت، وحذف وحذف المنعوت.

الفرع الأول: حذف المنعوت «الموصوف»

يحذفُ المنعوت «الموصوف» في ظلّ قرينةٍ تدلُّ عليه[٩٤٧]، وحذف الموصوف يأتي لاعتباراتٍ أسلوبية لاعتباراتٍ أسلوبية وبلاغية، حيث ذكر المبرّد: أنّ الصفة لا تُقام مُقام الموصوف حتى تتمكَّن في بابها نحو: في بابها نحو: «مررتُ بظريفٍ» و«مررتُ بعاقلٍ»[٩٤٨] .

وذكر ابن جني: أنّ حذفه في الشعر أكثر منه في النثر إذ يكاد القياس يحظره في النثر، لأنَّ لأنَّ الوصف من مقامات الإسهاب والإطناب، لا من مقامات الإيجاز والاختصار، وهناك (من الصفات مالا يمكن حذف الصفات مالا يمكن حذف موصوفه. وذلك أن تكون الصفة جملة؛ نحو مررت برجل قام اخوه)[٩٤٩]، وقد منعه اخوه)[٩٤٩]، وقد منعه بعضهم لقلته وشذوذه في القياس[٩٥٠] .

ويذكُر ابن جني أنّ حذف الموصوف قد يكون فيه إلباسٌ[٩٥١] ، وأيّده ابن الأثير «ت٦٣٧ هـ» في هـ» في الرأي[٩٥٢] ،إلا أننّا نجِدُ أقوالاً لعُلماءَ آخرين يؤكِّدون فيها كثرة حذف المنعوت أو الموصوف في الموصوف في القرآن الكريم، وكلام العرب.

فالزجاج يرى أنّ الحذف (جائزٌ حسنٌ في العربية)[٩٥٣]،وانهُ معدودٌ من جملة فصاحتها وبلاغتها[٩٥٤]، وبلاغتها[٩٥٤] ، وعقد باباً في الكتاب المنسوب إليه في حذف المنعوت، وسوَّغ له عقد هذا الباب أنَّ حذفه أنَّ حذفه (كثيرٌ في كلامهم)[٩٥٥] أي العرب.

وقد لخّص السهيلي «ت٥٨١هـ» ما يجوز من حذف المنعوت وما لا يجوز، وذكر أقسامه[٩٥٦]، أمّا ابن أقسامه[٩٥٦]، أمّا ابن عصفور فقد ذكر أنّه: (لا يجوز حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، إذا كانت صفة إذا كانت صفة في تقدير الاسم، الا مع «من» نحو قولهم: «مِنّا ظَعَنَ ومِنَّا أقامَ» أي «فريق ظعن وفريق ظعن وفريق أقام»، بشرط أن يكون الموصوف مما يجوز حذفه)[٩٥٧] .

---

(٩٤٧)ينظر: الكتاب :٣٤٥/٢ ، همع الهوامع: ١٢٧/٣.
(٩٤٨)ينظر : المقتضب : ٢٩٣/٤-٢٩٤ .
(٩٤٩)الخصائص : ٣٦٦/٢ .
(٩٥٠)ينظر : شرح المفصل: ابن يعيش :٢٥٣/٢.
(٩٥١)ينظر : الخصائص :٣٦٦/٢ . (وينتهي إلى أنّه متى قام الدليل على حذفه جاز الحذف ، وكلَّما استبهم الموصوف كان الموصوف كان حذفه غير لائق) . التأويل النحوي في القرآن الكريم : ٥٠٢/١ -٥٠٣ .
(٩٥٢)ينظر : المثل السائر:١٠١/٢ .
(٩٥٣)إعراب القرآن المنسوب للزجاج : ٢٨٦/١ .
(٩٥٤) ينظر : المصدر نفسه :٢٨٦/١ .
(٩٥٥) منهاج البراعة : الراوندي : ٣٠/١ ، ينظر : بدائع الفوائد :٢٦/٣ .
(٩٥٦)ينظر : نتائج الفكر : السهيلي : ١٦٤.
(٩٥٧)المقرّب : ٢٤٨ .

وقال ابن مالك: (يُقامُ النعتُ مقامَ المنعوت كثيراً إن عُلِم جنسُه ونُعِت بغير ظَرْف وجملة أو أو بأحدهما بشرط كونِ المنعوت بعضَ ما قبله من مجرور بـ«من» أو «في»)[٩٥٨].

وجاء في شرح الاشموني أنّ الحذف يكثَر في المنعوت ويقِلُّ في النعت، وشرط في حذف المنعوت كونُ حذف المنعوت كونُ النعت صالحاً لمباشرة العامل أو أنّهُ بعض اسم مخفوض بمن أو في[٩٥٩]، ومثل هذه ومثل هذه الشروط ذكرها ابن هشام الأنصاري لحذف المنعوت [٩٦٠]، وقال مصرّحاً: (ويجوز بكثرة حذفُ بكثرة حذفُ المنعوت إن عُلمَ)[٩٦١] عنِد المتلقي.

وممّا جاء في النهج تركيباً حُذِف فيه الموصوف، وبقي الوصف قوله - **u** –: (مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا، وَ لاَ زَوَافِرَ [٩٦٢] عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا...)[٩٦٣]، فلفظة «وثيقة» صفة لخبر محذوف، والتقدير والتقدير «عُروة وثيقة»[٩٦٤]. وقال أحدُ شُرّاح النهج: («وما أنتم بوثيقةٍ» أي بذي وثيقة، فحذف المضاف، والوثيقة: الثقة، يقال: قد أخذت في أمر فلان بالوثيقة، أي بالثقة، والثقة مصدر)[٩٦٥]، وقال وقال آخر: (أي بعروة وثيقة)[٩٦٦]، ونميل إلى التقدير الثاني.

فالإمام - **u** - يعاتبهم ويُظهر تضجُّره مِنهم على ما يلقاه منهم من قلة طاعة ونجدة، فهم ليسوا فهم ليسوا أهل نجدة، ولا أنصار للحق، وسياق الكلام يؤيد ان النعت المحذوف هو«عروة» لان الوثاقة لان الوثاقة غالباً ما ترد لها لا لغيرها، وهذا التقدير أنسب لمقام التحقير والذم من غيره.

وله نظائرَ أخر في النهج[٩٦٧].

وقد يحذُف الموصوف وتقامُ الصفة مقامه كما في سياق المصدر المحذوف أو الظرف المحذوف، كما في المحذوف، كما في قوله - **u** - في ذكِر الماضين: (أُمْهِلُوا طَوِيلاً، وَ مُنِحُوا جَمِيلاً، وَ حُذِّرُوا أَلِيماً، وَ أَلِيماً، وَ وُعِدُوا جَسِيماً)[٩٦٨]، فـ«طويلاً» صفة لمحذوف أي امداً طويلاً، وهو«ظرف»،و«جميلاً» أي مُنحوا وهو«ظرف»،و«جميلاً» أي مُنحوا مَنْحاً جميلاً،وهو«مصدر»،و«جسيماً» أي وُعِدوا وعداً جسيماً،وهو

---

(٩٥٨)تسهيل الفوائد :١٧٠ .
(٩٥٩)ينظر : شرح الأشموني: ٣٢٩/٤ .
(٩٦٠)ينظر: أوضح المسالك : ١٤/٣.
(٩٦١)المصدر نفسه : ١٤/٣ ، ينظر : حاشية الخضري : ٥٦/٢، الاصول-دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: د. عند العرب: د. تمام حسان: ١٣٠.
(٩٦٢)والزوافِرُ: جمع زافِرة، وهي (الأنصار والعشيرة). لسان العرب : ٣٢٦/٤ «زفر» .
(٩٦٣)نهج البلاغة:١٠٤/٨.
(٩٦٤)يريد قوى الحبل، كما في قوله تعالى:{...فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا}.سورة البقرة ٢٥٦، ينظر: ٢٥٦، ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها: ابن جني: ٣٣٨/٢.
(٩٦٥)شرح النهج : ١٠٧/٨.
(٩٦٦)مصباح السالكين: ١٣٠/٣، ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٤٢/٣ .
(٩٦٧)ينظر : نهج البلاغة: ٢٧٥/٦ ، ٢٦٩/٨، ١٦/١٠، ٤٧/١٤ .
(٩٦٨)المصدر نفسه : ٢٧٥/٦ .

جسيماً،وهو «مصدر»،وكذلك «حُذروا أليماً» أي من عذابٍ أليمٍ.وقد أمهلهُمْ الله تعالى مدّة طويلة ليعملوا. طويلة ليعملوا. ومنحهم منحاً جميلاً ليشكروا، وحُذِّروا من عذابٍ أليمٍ ليتّقوا، ووعِدوا وعداً جسيماً لما جسيماً لما صَلُحَ من أعمالهم، فهذه الصفات نابت عن موصوفاتها «المصادر» المحذوفة، فقامت مقامها فقامت مقامها لانها وردت لإيضاح بياني للمصادر المحذوفة، ولما عُلمت المصادر من الأفعال قبلها جاز قبلها جاز حذفها وابقاء النعت دلالة توضيحية لها وعليها في آن معاً.

ولهذا نظائر أُخر في النهج[٩٦٩] .

الفرع الثاني: حذف النعت

ذكر ابن جني أنّ النعت أو الصفة إذا عريت من دلالة اللفظ، أو الحال فإنّ حذفها لا يجوز على حين يجوز على حين يجوز حذفها إذا تقدّمها ما يدلُّ عليها[٩٧٠]،فقال: انّه قد حذفت الصفة ودلَّت الحال عليها. الحال عليها. وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل. وكأن طويل. وكأن هذا انَّما حذفت فيه الصفة لما دلَّ من الحال على موضعها. وذلك أنّك تحس في كلام القائل كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك. ذلك. وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأمّلته. وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان والله كان والله رجلاً! فتزيد في قوّة اللفظ بالله هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، بها وعليها، أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك.

وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنساناً! وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه، فتستغني بذلك عن وصفه وصفه بقولك: إنسانا سمحاً أو جوادا أو نحو ذلك. وكذلك إنْ ذممته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان سألناه وكان إنسانا! وتزوى وجهك وتقطبه فيغني ذلك عن قولك إنساناً لئيماً أو لِحزاً أو مبخلاً ونحو ونحو ذلك، فعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة. فأما ان عريت من الدلالة من اللفظ أو من الحال فان من الحال فان حذفها لا يجوز [٩٧١] .

وقال ابن يعيش: (وامَّا الصفة فلا يحسُنُ حذفها أيضاً لما ذكرناه، ولانّ الغرض من الصفة، إمَّا الصفة، إمَّا التخصيص، وإمّا الثناء والمدح، وكلاهما من مقامات الإطناب والإسهاب، والحذف من باب الإيجاز من باب الإيجاز والاختصار، فلا يجتمعان لتدافعهما)[٩٧٢]. وقال ابن مالك: (وقد يُكْتفى بنيّة النّعتِ عن

---

(٩٦٩)ينظر: نهج البلاغة: ١٣٨/٦، ٢٦٩/٨، ١٥٨/٩، ٩٩/١٠، ٧١/١٧، ١٤٥/١٧ .
(٩٧٠)ينظر : الخصائص : ٣٧١/٢ .
(٩٧١)الخصائص: ٣٧٠/٢ -٣٧١ .
(٩٧٢)شرح المفصل: ابن يعيش :٢٥٧/٢، الكتاب : ١٠٦/٢.

النّعتِ عن لفظهِ لِلعلمِ بِهِ)[٩٧٣]، وكذلك جوّز ابن هشام الأنصاري حذف النعت (إن عُلِم)[٩٧٤]، فكأن المدار فكأن المدار الذي يدور عليه الاشتراط في حذف النعت وابقاء المنعوت هو علم المتلقي في النعت فغدا النعت فغدا ذكره – بهذا اللحاظ – وعدم ذكره سواء، فآثر المتكلم الحذف على الذكر لتحقق الغاية الغاية وهي العلم بالصفة معنىً. وذكر الأشموني أنّ الحذف يكثر في المنعوت ويقلّ في النعت[٩٧٥]. وذكر النعت[٩٧٥]. وذكر السيوطي عِلّة ذلك بقوله : (يقلُّ حذف النعت مع العِلْم بهِ لأنّه جيء به في الأصل الأصل لفائدة إزالة الاشتراك، أو العموم فحذفه عكس المقصود) [٩٧٦].

ويرى البلاغيون أنّ حذف الصفة وإقامة الموصوف مقامها أقلُّ وجوداً من حذفِ الموصوف وإقامة الصفة الموصوف وإقامة الصفة مقامهُ، إذ إنّ حذف النعت نادرٌ عندهم لا يكادُ يقعُ في الكلام، لمكان اسبتهامه اسبتهامه [٩٧٧].

ورأى بعضهم (ان يكون في الكلام صفة وليس لها موصوف أو ان يكون في الكلام موصوف يقتضي المعنى موصوف يقتضي المعنى ان تكون له صفة ولم تذكر) [٩٧٨] من الأمور التي تدلُّ على الحذف وهي تندرج في وهي تندرج في الدليل الحالي والمقالي والصناعي [٩٧٩].

إنَّ ذكر النعت أو حذفه أمرٌ يتعلَّقُ بِما يُريدُ المُتكلِّم قوله وهذا يرتبط بمتطلبات القول أو الظروف المحيطة بالكلام، وقد لحظ هذا أكثر علماء النحو، فجعلوه شرطاً اساسياً للحذف ألا وهو العلم وهو العلم بالمحذوف «النعت» لذا يُمكننا ان نعثر على هذه الظاهرة في شعر ما قبل الإسلام [٩٨٠]، كما [٩٨٠]، كما نجدها في التركيب القرآني[٩٨١].

وممّا حذف فيه الوصف في التركيب القرآني قوله تعالى: {وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهلَكنَاهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً بَأْسُنَا بَيَاتاً} [٩٨٢] أي: قرية عاصية[٩٨٣].

والإمام - **u** - يترسَّم في النهج خُطا القُرآن (في كلامه الخاص والعام) [٩٨٤].

---

(٩٧٣)تسهيل الفوائد :١٧٠ .
(٩٧٤)ينظر: أوضح المسالك : ١٦/٣ .
(٩٧٥)ينظر : شرح الأشموني : ٣٢٩/٤ .
(٩٧٦)همع الهوامع :١٢٩/٣.
(٩٧٧) ينظر : المثل السائر: ٢ /٩٦، الطراز :١٠٨/٢ .
(٩٧٨) الجملة العربية تأليفها و اقسامها : ٨٢ .
(٩٧٩) ينظر : المصدر نفسه :٨٠ .
(٩٨٠) ينظر : النعت في الشعر الجاهلي: ٩١ وما بعدها .
(٩٨١) ينظر : النعت في القرآن الكريم : ٣٧٦ وما بعدها .
(٩٨٢) سورة الأعراف : ٤.
(٩٨٣)البحر المحيط :٢٦٨/٤.

وممّا ورد في النهج قوله - **u** -: (...فَإِنَّ اَلرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ اَلْوُلاَةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَ حُسْنِ حُسْنِ حَدِيثِهِمْ)[٩٨٥]، قال الراوندي في «منهاج البراعة» : (والتصَّنع تكلف حسن السمت. والطريقة، وتقول والطريقة، وتقول العرب للرجل الجلد «الرجل» فيحذفون صفته تلك وهي مرادة)[٩٨٦].وقال ابن ميثم في ابن ميثم في شرحه: (أي الرجال الجلاد ويطلبون مراداتهم من الملوك بالمبالغة في خدمتهم)[٩٨٧] . خدمتهم)[٩٨٧] .

ينصح الإمام- **u** - احد ولاته بألا ينخدع بحُسنِ صنيع المنافقين وينبهه على أنّ بعض الرجال الرجال لديه القُدرة على التلوُّن، فيتظاهر بالزُّهدِ والورعِ، والصدق في خدمة الوالي والرعية ليصل الى ليصل الى رغباتهِ الدنيوية غير المشروعة من خلال هذا القشر الزائف، وربُّما يُخدع الوالي وتخونه وتخونه فراسته فيضعُ ثقته في غير موضعها فيُقصِّر في عمله، فينبغي لَهُ ان يكون يقِظاً فطِناً في تعامُلِهِ في تعامُلِهِ مع هؤلاءِ الرجال، فحذف الإمام - **u** – «النعت» والمراد به «المنافقين»، فالمقصود من فالمقصود من ظاهر السياق ان المراد هم «الرجال المنافقين»، ويدل على هذا صفاتهم المذكورة في المذكورة في الخطاب « التصنع وحسن الخدمة» للوصول إلى تحقيق المصالح، فحذف الإمام - **u** – هذه - **u** – هذه الصفة لانها ظاهرة من السياق معلومة للمتلقي فلا داعي لإعادتها تارة أخرى.

---

(٩٨٤)علوم القرآن : محمد باقر الحكيم : ١٠٩ .
(٩٨٥)نهج البلاغة : ٧٦/١٧ .
(٩٨٦)منهاج البراعة : الراوندي : ١٩٢/٣.
(٩٨٧)مصباح السالكين: ٩٣/٣.

الفصل الثاني

التوكيد

التوكيد في اللغة والاصطلاح

التوكيد في اللغة

يُقال: (وكَّدت العهد والعقد توكيداً، إذا أحكمته، وكل شيء أحكمته فقد وكّدته)[٩٨٨]، و(وَكَّدْتُ و(وَكَّدْتُ القُولَ والفِعلَ، وأكَّدْتُهُ: أحكمتُهُ)[٩٨٩]، فوكد (كلمةٌ تدلّ على شدّ واحكام)[٩٩٠]، و(التأكيد لغة لغة في التوكيد)[٩٩١]، فيقال:«التوكيد» بالواو، و«التأكيد» بالهمزة، والمعنى واحدٌ؛ فالتوكيد مصدر مصدر الفعل«وَكَّدَ»، و«التأكيد» مصدر الفعل «أكّد»، يقال: أوكدته وأكّدته وآكدته إيكاداً، أي: شددته. وتوكّد الأمر، وتأكد بمعنى. ويقال: وكّدتُ اليمينَ، والهمز في العقد أجود. وتقول: إذا عقدت عقدت فأكِّد، وإذا حلفتَ فوكّد[٩٩٢]،(ويقولون: وَكَد وَكْدَه، إذا امّه وعُنيَ به)[٩٩٣]، ويقال أيضاً: وكد يَكِدُ وكد يَكِدُ وَكدا أي أصابَ. وَوَكَدَ وَكْدَه: قَصَدَ قَصْدَه وفعل مثل فِعله[٩٩٤].

وقال الزبيدي: (أكد الحنطة: داسها ودرسها، قاله ابن الاعرابي: واكّده تأكيدا: وكّده إشارة إلى إشارة إلى ان الهمزة عن «واو» كما قاله أئمة الصرف. وهو بالواو أفصح. قال تعالى: {بَعَدَ تَوكِيدِهَا}[٩٩٥])[٩٩٦]، وذهب الأزهري«ت٩٠٥هـ» إلى أنَّ الهمزة أصل في حدِّ ذاتها، والواو أصل أيضا، أيضا، والتوكيد لُغةً فيه، ولم ينفرد أحدهما بتصرَّف فيجعل أصلا[٩٩٧].

ويستعمل الإمام - **u** - كلمة التوكيد في النهج في قوله: (وَ لاَ تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ اَلْقَوْلِ بَعْدَ اَلتَّأْكِيدِ وَ اَلتَّوْثِقَةِ)[٩٩٨] ، ونلحظ انّها تحمِلُ الدلالة المعجميّة عينها، قال احد الشُراح: إنّ هذا القول

---

(٩٨٨)جمهرة اللغة: ابن دريد: ٨١٢/١ «وكد»، ينظر: مقايس اللغة: ١٣٨/٦«وكد».
(٩٨٩)مفردات الفاظ القرآن الكريم: ٨٨٢ «وكد».
(٩٩٠)مقايس اللغة: ١٣٨/٦«وكد».
(٩٩١)الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية: ٣٨١/١ «اكد».
(٩٩٢)ينظر: لسان العرب: ٤٦٦/٣-٤٦٧«وكد»، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية: ٣٨١/١«اكد».
(٩٩٣)مقايس اللغة: ١٣٨/٦«وكد».
(٩٩٤)ينظر: لسان العرب: ٤٦٧/٣«وكد».
(٩٩٥)سورة النحل: ٩١.
(٩٩٦)تاج العروس: ٣٩١/٧ «أكد».
(٩٩٧)ينظر: شرح التصريح:١٢٠/٢. التوكيد: أنواعه وطرق استخدامه-دراسة لغوية: أحمد فاغدوان ناسوتين منديلي، ناسوتين منديلي، بإشراف: د. أحمد الحسن سمساعة، كلية معارف الوحي الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية العالمية ماليزيا، «رسالة ماجستير»، ١٩٩٥م: ١٩.
(٩٩٨)نهج البلاغة: ١٠٧/١٧.

الموجّه إلى أحد عماله (هو كناية عن أمره بإحكام ما يعقد من الأمور)[٩٩٩]، فالتوثقة هي التوكيد وهما التوكيد وهما معاً يعنيان إحكام الأمر.

فيظهر من كلام المعجمات ومن الاستعمال العربي لكلمة «التوكيد» أو«التأكيد» أنَّها تأتي للدلالة على معنى الاحكام والتحقيق والتوثيق والعناية بالمقصود، فكلمة التوكيد (لا تخرج عن تقوية و تقوية و تثبيت الحكم وتقريره في نفس المتلقي)[١٠٠٠].

التوكيد في الاصطلاح

لم يعرّف سيبويه التوكيد، وقد عبَّر عنه بألفاظٍ مُتعددة فعبَّر عنه بـ «التوكيد» و«الصفة» و«الصفة» و«البدل»[١٠٠١](*)، ويظهر مِمَّا اطلعتُ عليه أنّ حدّ ابن جني هو الحدّ الأقدم في التوكيد. التوكيد. قال: هو(لفظ يتبع الاسم المؤكَّد، لرفع اللبس، وإزالة الاتساع)[١٠٠٢](**).

وحدّه ابن عصفور بأنهُ: (لفظ يراد به تمكين المعنى في النفس، أو إزالة الشَّك عن الحديث، أو الحديث، أو المحدَّث عنه)[١٠٠٣].

وحدّه علي بن سليمان اليمني« ت٥٩٩هـ» بأنّه (تحقيق المعنى في النفس بإعادة لفظ أو معنى)[١٠٠٤].

أمَّا ابن الحاجب فقد حدّ التوكيد بأنّهُ:(تابع يُقرِّرُ أمرَ المتبوع في النسبة أوالشمول)[١٠٠٥].

وحدّه العلوي «ت٧٤٩ هـ» بإنّه: (تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره وفائدته إزالة الشكوك الشكوك وإماطة الشبهات عمّا أنت بصدده)[١٠٠٦].

---

(٩٩٩)مصباح السالكين : ١٨٢/٤ .

(١٠٠٠)أساليب التأكيد في نهج البلاغة-دراسة دلالية: أصيل محمد كاظم الموسوي ، كلية التربية، جامعة القادسية، القادسية، بإشراف:أ.م.د. جواد كاظم عناد، «رسالة ماجستير»، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٢م : ١.

(١٠٠١)ينظر: الكتاب: ١١/٢، ٣٨٥-٣٨٧ ، التوابع في كتاب سيبويه: ٤٩-٥٠ .

(*)«التكرير» يقابل مصطلح التوكيد عند البصريين، وقد وجد في كتب الكوفيين. ينظر: معاني القرآن: ٢٤٨/١ ، ٤٥/٢ . ٢٤٨/١ ، ٤٥/٢ . والتكرير من مصطلحات البلاغيين. ينظر: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور: ابن الكلام المنثور: ابن الأثير: ٢٠٤، الإيضاح: القزويني: ٨٤. وكذلك اصطلح البلاغيون على التوكيد بـ «التكرار». «التكرار». ينظر:تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة: ٢٣٥، الصناعتين: أبو هلال العسكري: ١٩٣، العمدة: ابن رشيق: ٢/ ابن رشيق: ٢/ ٧٣، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: احمد مطلوب: ٣٣٨/٢، الضمائر في اللغة العربي: د. محمد عبد العربي: د. محمد عبد الله جبر: ١٠٤، المدارس النحوية أسطورة وواقع: ١٣٦.

(١٠٠٢)اللمع: ١٦٥.

(**) ويظهر أنّه نظر إلى تعريف التوكيد المعنوي دون اللفظي.

(١٠٠٣)المقرّب : ٢٦١.

(١٠٠٤)كشف المشكل : ٥/٢ .

(١٠٠٥)شرح الوافية نظم الكافية : ٢٦٤، كافية ابن الحاجب «متن شرح الرضي على الكافية»: ٢٨٥/٢.

(١٠٠٦)الطراز: ٢٣٨/٢ .

وامَّا السيوطي فيرى بإنّه: (تابع يقصد به كون المتبوع على ظاهره)[١٠٠٧]، أي أحوال المتبوع المتبوع وشأنه عند السامع[١٠٠٨].

ويبدو لنا ممّا مرَّ من الحدود أنَّ حدَّ ابن عصفور هو أقرب إلى حدّ التوكيد التابع وأكثر شمولية، شمولية، فالمراد بتمكين المعنى في النفس هو التأكيد اللفظي، والمراد بإزالة الشَّك عن المحدّث عنه عنه هو التأكيد المعنوي[١٠٠٩] إلا أنَّه يلاحظ عليه (إدخاله المفعول المطلق وهو من المنصوبات في باب في باب التوكيد الذي هو من التوابع)[١٠١٠] إذ إنَّ المراد بإزالة الشَّك عن الحديث هو التأكيد بالمصدر[١٠١١]، لذلك رأى بعضهم أنَّ إدخاله المفعول المطلق في حدّ التوابع أمرٌ (غير سديد)[١٠١٢].[١٠١٢]

وإذا أمكننا تعديل هذا الحد فإننا نقترب أكثر من النظرة التكاملية لحدّه وتحديد الدلالة المطلوبة من هذا المحدود، لذا يكون مفهوم التوكيد في باب التوابع هو لفظ تابعٌ لما قبله يراد به به تمكين معنى متبوعه في النفس أو إزالة الشك عنه، بتقريره لأمر المتبوع في النسبة أو الشمول[١٠١٣]، الشمول[١٠١٣]، وهو يتبع المؤكَّد في رفعه ونصبه وجرّه غالباً وتوحيده وتثنيته، وجمعه وتذكيره وتأنيثه، وتأنيثه، وتعريفه[١٠١٤].

صلة التوكيد الدلالية بين المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي

تظهر الصلة الدلالية بين المعنى اللغوي والاصطلاحي في قول ابن جني حينما ذكر ألفاظ التوكيد ألفاظ التوكيد المعنوي، فقال: إنّ (معنى هذه التوابع كلّها، شدّة التوكيد)[١٠١٥]، وعنى بذلك قوّة التحقيق والتوثيق، وقد حدَّ بعضهم التوكيد في اللغة فقال: انّ (معناه احكام الشيء واتقانه)[١٠١٦] كما حدّه في الاصطلاح بقوله: انّ معناه تمكين الشيء في النفس[١٠١٧]، (فثمة تساوق، إذن، بين المعنى المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لكلمة التوكيد التي... لا تخرج عن تقوية وتثبيت الحكم وتقريره في وتقريره في نفس المُتَلقّي)[١٠١٨]، وفائدته (تحقيق وإزالة التجوز في الكلام)[١٠١٩]، فيفهم المخاطَب ما

(١٠٠٧)همع الهوامع :١٣٦/٣.
(١٠٠٨)ينظر: الفوائد الضيائية: ٥٦/٢ .
(١٠٠٩)ينظر: المقّرب: ٢٦١-٢٦٢.
(١٠١٠)المصطلحات النحوية، ع «٣، ٤»، لسنة ١٤٢١هـ : ٢٦٨ .
(١٠١١)المقرّب : ٢٦١.
(١٠١٢)المصطلحات النحوية، ع «٣ ، ٤»، لسنة ١٤٢١هـ: ٢٦٨ .
(١٠١٣)ينظر : المعجم المفصل في علوم اللغة : ٢١٦ ، ٢٦٨ .
(١٠١٤)ينظر: شرح المقدمة المحسبة: ٤٠٧/٢، كشف المشكل : ١١/٢ .
(١٠١٥)اللمع : ١٦٧ .
(١٠١٦)المشكاة الفتحية على الشمعة المضيِّة: محمد الدمياطي: ٢٩٧.
(١٠١٧)ينظر :المصدر نفسه: ٢٩٧.
(١٠١٨)أساليب التأكيد في نهج البلاغة -دراسة دلالية: ٢.

المخاطَب ما يُريد المخُاطِب منه تحديداً (فإنّك إذا كرّرت فقد قرّرت المؤكّد وما علق به في نفس السامع نفس السامع ومكَّنته في قلبه وأمطت شُبْهَة (ربَّما خالجته، أو توهمت غفلة وذهابا عمَّا أنت بصدده بصدده فأزلته)[١٠٢٠].

فالتحقيق وإزالة التجوّز في الكلام يعني (أنّ التأكيد يمنح الكلمة تحديداً دلالياً، إذ تبدو مع مع التأكيد على حقيقة دلالتها)[١٠٢١]، لأنّك إذا قلت مثلاً: جَاءَ زيدٌ، يحتمل أمرين: نسبة المجيء إلى زيد إلى زيد وهو الظاهر ونسبة المجيء إلى غير زيد مثل كتابه أو رسوله مجازاً، فإذا أردت بقاء المتبوع المتبوع على ظاهره من نسبة الحكم إليه لا غير قلت: جاءَ زيدٌ نفسه، أو جاءَ زيدٌ عينه[١٠٢٢].

أنواع التوكيد

يكون التوكيد في المفرد، ويكون في الجملة فيعني: (توكيد الإسناد الذي تم بين طرفي الجملة)[١٠٢٣]، ويسمى الخبر غير المؤكد فيها خبراً إبتدائياً، لخُلُو ذهن المخاطبِ من حُكمها، وقد يتصور وقد يتصور المخاطب طرفي الجملة ولكنه يتردّدُ في إسناد أحدهما إلى الآخر فيستحسن توكيدها بمؤكد توكيدها بمؤكد واحد، ويُسمّى الخبر في هذه الجملة طلبياً، وقد يحكم المخاطب بخلاف هذا الإسناد، الإسناد، وعندها يجب توكيدُ الجملة، بأكثر من مؤكدّ –بحسب إنكار المخبر أو السامع–، ويسمى الخبر ويسمى الخبر في هذه الجملة انكارياً[١٠٢٤]. وهنا نعرض لما اصطلح عليه جمهور النحاة عند بحثهم لباب بحثهم لباب التوابع دون الأنواع الأخر، فالتوكيد يتخذ في العربية أنماطاً عدّة، وأساليب مختلفة فهناك فهناك التوكيد بالأسماء، ومنه: التوكيد بالنعت، والحال، والتمييز، والتوكيد بالأفعال كما هو في في القسم، والتوكيد بالحروف، وبالزيادة وبالقصر وبتقديم ما حقهُ التأخير وغير ذلك من أساليب أساليب التوكيد وأنماطه[١٠٢٥]،وعلى الرغم من أن المؤكدّات في العربية مختلفة(بالأداة حيناً، وبغيرها وبغيرها أحياناً)[١٠٢٦] فإنّ النحاة (عقدوا باباً خاصّاً بالتوكيد، وقصروا معالجتهم لهذا الموضوع على عل ى جان ب م ن جوانب ه وه و: التوكي د التابع)[١٠٢٧](*).

(١٠١٩)أسرار العربية: ٢٨٣.
(١٠٢٠)شرح المفصل في صنعة الاعراب: الخوارزمي: ٧٨/٢.
(١٠٢١)دلالة الأنساق البنائية في التركيب القرآني: ١٤٤.
(١٠٢٢)ينظر: شرح الحدود النحوية: ١٨١، العجالة في علم النحو: عبد الجليل آل جميل : ١٠٦.
(١٠٢٣)في النحو العربي -قواعد وتطبيق: ١٥٦ .
(١٠٢٤)ينظر: الإيضاح: القزويني : ١٦.
(١٠٢٥)ينظر : التوابع من خلال القرآن الكريم : ٦٤ .
(١٠٢٦)في النحو العربي-نقد وتوجيه: ٢٣٧ .
(١٠٢٧)أسلوب التوكيد في القرآن الكريم : محمد حسين أبو الفتوح : ٩ «المقدمة».

إنّ أنواع التوكيد في هذا الباب تشتمل: التوكيد اللفظي(**)، والتوكيد المعنوي(***)، (ولعل (ولعل ابن يعيش أول من قسّم التوكيد إلى لفظي ومعنوي)[١٠٢٨](****).

المبحث الأوّل : التوكيد اللفظي

التوكيد اللفظي إنّما هو تكرير للفظ الاول بعينه وإعادة له[١٠٢٩]، وقد عرّفه ابن هشام بإنّه: بإنّه: (اللفظ المكّرر به ما قبله)[١٠٣٠]، وهو(جارٍ في كُلِّ شيءٍ في الاسم والفعل والحَرْفِ، والجملة والمُظهر والجملة والمُظهر والمُضمر، وتقولُ: ضَربتُ زيداً زيداً وَضَربتُ ضَربتُ زيداً، وإنّ إنّ زيداً مُنطلقٌ، وجاءَني زيدٌ مُنطلقٌ، وجاءَني زيدٌ جاءَني زيدٌ وما أكرمني إلا أنتَ أنتَ)[١٠٣١]، وقال أبو حيان: (يكون في المفرد، المفرد، والمركب غير الجملة، والجملة)[١٠٣٢]، وكثيراً ما يقترن التوكيد اللفظي في الجمل بالعطف[١٠٣٣]، نحو قوله تعالى: {سوف تعلمون ۸ ثُمَّ كَلاَّ سوفَ تَعْلَمُونَ }[١٠٣٤]، (وهو

(*) وقد أحدث ذلك قصوراً في دراسة أساليب التوكيد – بصورة عامة إلا أنّهم قد يسّروا دراسة التوكيد التابع إذ يجد إذ يجد الدارس أنهّم قد حصروا أنواعه في هذا الباب مع تناوله بدراساتٍ كثيرة وواسعة .

(**) التوكيد اللفظي: هو التكرير الصريح أو التثنية عند سيبويه ، وتكرير الاسم عند ابن السراج ، والتكرير الصريح الصريح عند ابن جني، والخوارزمي، وابن يعيش. ينظر:الكتاب: ٥٠٨/٣،التوابع في كتاب سيبويه: ٥١، الأصول:١٧/٢، الأصول:١٧/٢، الموجز:٦١، شرح المفصل:الخوارزمي: ٧٧/٢، شرح المفصل:ابن يعيش:٢٢٢/٢، ٢٢٧. ٢٢٧.

(***) التوكيد المعنوي: هو التوكيد غير الصريح عند سيبويه، وابن جني، والخوارزمي، وابن يعيش، وهو ما يجيء ما يجيء للإحاطة والعموم عند ابن السراج، والتوكيد المعنوي عند ابن هشام، وابن عقيل. ينظر: التوابع في كتاب في كتاب سيبويه: ٥٠، الخصائص: ١٠٤/٣،شرح المفصل: الخوارزمي ٧٧/٢،شرح المفصل: ابن يعيش: ٢٢٧/٢، الأصول:١٩/٢، يعيش: ٢٢٧/٢، الأصول:١٩/٢، الموجز:٦٢،شرح ابن عقيل:٢٠٦/٢،ضياء السالك: ١٣٨/٣.

(١٠٢٨)مصطلحات نحوية،ع«٣ ، ٤»، لسنة١٤٢١ هـ: ٢٦٧ ، ينظر: شرح المفصل: ابن يعيش:٢٢٧/٢.

(****) وهكذا قسم النحاة «التابع». ينظر: شرح المقدمة المحسبة: ٤٠٧/٢، كشف المشكل: ٩/٢، أسرار النحو: ١٦٥ - النحو: ١٦٥ -١٦٦، تسهيل الفوائد: ١٦٤، شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور: ٢٦٢/١، أوضح المسالك: ٢٠/٣، حاشية الصبان: ٢٠/٣، حاشية الصبان: ٧٣/٣، همع الهوامع:١٣٦/٣، ١٤٣ .

(١٠٢٩)ينظر: الكتاب:١٢٥/٢، شرح المفصل: ٢٢٢/٢-٢٢٣، شرح جمل الزجاجي ابن عصفور: ٢٦٢/١، شرح عمدة الحافظ: ٢٦٢/١، شرح عمدة الحافظ: ٥٧٠، شرح قطر الندى «النبراس»: ٣٢٢، التراكيب اللغوية في العربية -دراسة وصفية دراسة وصفية تطبيقية: د. هادي نهر:١٠٧، النحو الوافي :٥٢٥/٣.

(١٠٣٠)أوضح المسالك : ٢٤/٣ .

(١٠٣١)شرح المفصل: الخوارزمي: ٧٩/٢، ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٢٨٥/٢، كشف المشكل: ٥/٢، الحلل في أصلاح ٥/٢، الحلل في أصلاح الخلل: ١١٠، شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور: ٢٦٢/١-٢٦٣، البداءة في علمي النحو والصرف: محمد علمي النحو والصرف: محمد التقي الحسيني الجلالي: ٩٣.

(١٠٣٢)ارتشاف الضرب: ١٩٥٧/٤ .

(١٠٣٣)ينظر: شرح الأشموني: ٣٨٤/٤، أوضح المسالك: ٢٤/٣ ، ضياء السالك: ٣/ ١٤٧ .

(١٠٣٤)سورة التكاثر :٣، ٤.

الأجودُ)[١٠٣٥]، وتأتي بدونه[١٠٣٦]، نحو قوله ﷺ: (والله لأغْزُوَنّ قُرَيْشاً) ثلاث مرات[١٠٣٧]، وإن كان اسماً ظاهراً كان اسماً ظاهراً يتكرر بلا فصل[١٠٣٨]نحو قوله ﷺ: (ايّما امرأة نكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطِلٌ فنكاحها باطِلٌ بِاطل باطل)[١٠٣٩]و تكرار الضمير المنفصل المنصوب واضح[١٠٤٠]،نحو قول الشاعر: الشاعر:

فإيّاك إيّاك المراء فإنّه إلى الشرِّ دعّاء وللشرِّ جالبُ[١٠٤١]

أمَّا إذا كان ضمير رفع منفصل جاز أن يؤكّد به كل ضمير متصل مرفوعاً كان نحو: كنتَ أنتَ صديقاً كنتَ أنتَ صديقاً فاضلاً، أو منصوباً نحو: أكرمتَني أنا، أو مجروراً نحو: مررتُ بها هي[١٠٤٢]. وإذا أريد . وإذا أريد إعادة لفظ الضمير المتصل للتوكيد لم يجز ذلك الا بشرط اتصال المؤكِّد بما اتصل بالمؤكَّد بالمؤكَّد نحو مررت بك بك، ورغبت فيه فيه، وعجبت منك منك[١٠٤٣]، وإن كان فعلا كقولك: قامَ قامَ قامَ زيدٌ[١٠٤٤].

أمّا(الحرف، فإن كان جواباً أكّدْته بإعادة لفظه)[١٠٤٥]من غير ان يتصل بشيء، فتقول: نَعَمْ نَعَمْ، نَعَمْ نَعَمْ، وَبَلى بَلَىَ، ولا لا، ومنه قوله:

لالا أبوحُ بِحُبِّ بثنةَ إنّها أخنت عليَّ مواثقاً وعهودا [١٠٤٦]

ونلحظ مِمَّا مرّ أنّ (التأكيد اللفظي أوسع مجالاً من التأكيد المعنوي لإنّه يدخل في المفردات الثلاث المفردات الثلاث وفي الجمل ولا يتقيد بمظهر أو مضمر معرفة أو نكرة بل يجوز مطلقاً)[١٠٤٧]، (بخلاف مطلقاً)[١٠٤٧]، (بخلاف التوكيد المعنوي: فإنّه يكون في الأسماء المعارف فقط)[١٠٤٨]، وقد أيَّدت إحدى إحدى الباحثات هذا الرأي بقولها: وما ورد في نهج البلاغة يؤيد ما ذهب إليه الدكتور فاضل صالح

(١٠٣٥)همع الهوامع : ١٤٦/٣ .
(١٠٣٦)ينظر : أوضح المسالك : ٢٤/٣ ، ضياء السالك : ٣/ ١٤٧ .
(١٠٣٧)ينظر : سنن أبي داود :السجستاني:٢٠٧/٢، أوضح المسالك: ٢٤/٣، شرح الأشموني: ٣٨٤/٤ .
(١٠٣٨)ينظر:شرح الرضي على الكافية:٢٩٢/٢، النحو الوافي: ٤١١/٣ ، ٤١٤، في علم النحو : ٩١/٢.
(١٠٣٩)سنن أبي داود : ٤٨١/٢، أوضح المسالك ٢٤/٣ .
(١٠٤٠)ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢٩٢/٢، اوضح المسالك: ٢٤/٣، النحو الوافي: ٥٣١/٣ ، في علم النحو : ٩١/٢ . علم النحو : ٩١/٢ .
(١٠٤١)البيت للفضل بن عبد الرحمن القرشي. ينظر: خزانة الأدب : ٦٣/٣-٦٤ .
(١٠٤٢)ينظر: ارتشاف الضرب:١٩٥٩/٤-١٩٦٠، في علم النحو:٩١/٢، ينظر: ضياء السالك:١٤٨-١٥٠.
(١٠٤٣)ينظر : ارتشاف الضرب : ١٩٥٨/٤-١٩٥٩ ، في علم النحو : ٩١/٢ .
(١٠٤٤)ينظر : أوضح المسالك : ٢٥/٣ .
(١٠٤٥)ارتشاف الضرب : ١٩٥٨/٤ .
(١٠٤٦)ينظر : أوضح المسالك : ٢٦/٣ ، شرح الأشموني: ٣٩٦/٤ ، النحو الوافي : ٥٣١/٣ .
(١٠٤٧)الأشباه والنظائر:١١٦/٢، ١١٧، ينظر: معاني النحو: ٥٢٩/٤ .
(١٠٤٨)معاني النحو : ٥٢٩/٤ .

صالح السامرائي إذ كان التوكيد اللفظي في كلام الإمام - **u** - أكثر استعمالاً من التوكيد المعنوي[١٠٤٩] المعنوي[١٠٤٩] .

وقد ذكر السيوطي في «الأشباه والنظائر» نقلا عن ابن الدهان[*] «ت ٥٦٩هـ» في «الغرة»، «الغرة»، أقسام الاسم بالنسبة إلى التوكيد، انَّ (الاسم ينقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم يوصف ويؤكد كزيد ويؤكد كزيد والرجل، وقسم يوصف ولا يؤكد كرجل، وقسم يؤكد ولا يوصف كالمضمر)[١٠٥٠]، وعلَّق أحد الباحثين وعلَّق أحد الباحثين على هذا الكلام قائلاً: (وارى أن القسم الذي ذكر أنّه يوصف ولا يؤكد لا يستقيم، فقد يستقيم، فقد تقول: جاء رجل رجل لمن يشك أنَّ الجائي امرأة وليس رجلا فكيف لا يجوز توكيده –كما قيل توكيده – كما قيل -)[١٠٥١]، ونحن نتفق معه في ما ذهب إليه إلا انّه ينبغي لنا أن نذكر أنّ غفلة بعض بعض النحاة عن هذا الامر لا يعني عدم التفات آخرين له، فنحن نجد أنّ ابن السراج -وهو أقدم من أقدم من السيوطي وابن الدهان- يقول بعدم امتناع تأكيد النكرة بتكرار اللفظ بعينه، فنقول: رأيت رأيت رجلاً رجلاً، وأصبت دُرَّةً درّة[١٠٥٢]، وقد قال أبو حيان: (انّ التكرير اللفظي يكون في المفرد ... المفرد ... ويكون في المعرفة والنكرة)[١٠٥٣]، فيظهر لنا انّ التوكيد مع النكرة أمرٌ جائز. يقول ابن ابن الأنباري: (فإن قيل: فهل يجوز توكيد النكرة؟ قيل: إن كان التوكيد بتكرير اللفظ جاز توكيد توكيد النكرة كما يجوز توكيد المعرفة، نحو: «جاءني رجلٌ رجلٌ»)[١٠٥٤]، ولذا نقل السيوطي عن بعضهم عن بعضهم أنّ مما جعل التأكيد اللفظي أوسع مجالاً من التأكيد المعنوي عدم تقيّده بالنكرة لإنّه يجوز لإنّه يجوز مطلقا[١٠٥٥].

وقد ذكر النحاة أغراض استعمال المتكلّم للتوكيد اللفظي في كلامه[١٠٥٦] [**].

(١٠٤٩)ينظر : أساليب التأكيد في نهج البلاغة -دراسة دلالية: ٨٩ .

(*)ابن الدهان: هو سعيد بن المبارك بن علي الانصاري «ت ٥٦٩هـ» . عالم باللغة والادب. مولده ومنشأه ببغداد. له ببغداد. له «تفسير القرآن»، و«شرح الايضاح لابي علي الفارسي»، و«الاضداد». ينظر: بغية الوعاة: ٥٨٧/١، انباه ٥٨٧/١، انباه الرواة على انباه النحاة القفطي: ٤٧/٢-٥١، وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان: ابن خلكان: خلكان: ٣٨٢/٢-٣٨٥.

(١٠٥٠)الأشباه والنظائر: ١١٦/٢، ينظر: المعجب في علم النحو: رؤوف جمال الدين :١٠١ .

(١٠٥١)التقييد بالتوابع في القرآن الكريم : ١٦ .

(١٠٥٢)ينظر: الأصول : ٢١/٢ .

(١٠٥٣)ارتشاف الضرب : ١٩٥٧/٤ .

(١٠٥٤)أسرار العربية : ٢٨٩.

(١٠٥٥)ينظر : الأشباه والنظائر: ١١٦/٢- ١١٧ .

(١٠٥٦)ينظر : كشف المشكل : ٩/٢ ، شرح المفصّل : ابن يعيش : ٢٢١/٢ ، شرح الرضي على الكافية:٢٨٥/٢-٢٨٦، معاني الكافية:٢٨٥/٢-٢٨٦، معاني النحو: ٥٣٠/٤-٥٣٢ ، في النحو العربي -نقد وتوجيه: ٢٣٥، اساليب التأكيد في نهج التأكيد في نهج البلاغة -دراسة دلالية:٩٤-٩٥ .

(**) وسنذكرها في مظانها من هذا البحث .

المطلب الأول : توكيد الاسم

جاء في النهج تكرير الاسم في عدد من المواضع[١٠٥٧]، وقد جاء الاسم المكّرر مفعولاً به، كما جاء به، كما جاء مفعولاً مطلقاً.

أولاً: توكيد المفعول به

ورد تكرير المفعول به لدلالات عِدَّه ندرسها فيما يأتي:

أ- توكيد التحذير

التحذير هو (تنبيه المخاطب على امر مكروه ليجتنبه)[١٠٥٨]، وهو (اسلوب يعتمد على القرائن القرائن والدلالات التي تكتنف الخطاب ويكتفى فيه بذكر ما يرد الى التحذير منه فلا يذكر معه فعل)[١٠٥٩]، وهو أقوى من الفعل الذي بمعناه في اداء المعنى، واقدر على ابرازه كاملا مع المبالغة المبالغة فيه، فيؤدي المعنى مع ايجاز اللفظ واختصاره، لذلك كان استعماله هو الانسب حين يقتضي يقتضي المقام ايجاز اللفظ واختصاره، مع وفاء المعنى، والمبالغة فيه[١٠٦٠].

منه قوله - **u** -: (فَاللَّهَ اَللَّهَ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لاَ يُشْكِي شَجْوَكُمْ، وَ لاَ يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أَبْرَمَ لَكُمْ)[١٠٦١]،وقد جاء «لفظ الجلالة» الاسم المتكرّر منصوباً على التحذير[١٠٦٢]، والتقدير: «احذروا الله الله»، الله الله»، والاسم الثاني«الله» توكيدٌ لفظيٌ للأوّل منصوباً تبعاً له.

وهنا نجد انّ الإمام - **u** - قد كرّر لفظ الجلالة تحذيراً لهم من أن يشكوا إلى من لا يُشكي يُشكي حزنهم، أي: من لا يزيل شكايتهم، وذلك أنَّ المشتكى إليه والمستشار إذا لم يسهم الشاكي همّه لم الشاكي همّه لم يكن أهلاً للرأي في مثل ذلك الأمر المشكو، ثم نهاهم عن ان ينقض هذا الذي لا رأي له في لا رأي له في الدين ولا بصيرة برأيه الفاسد ما قد احكمه هو- **u** - لهم من الرأي الصائب[١٠٦٣] . الصائب[١٠٦٣] .

ومنه قوله - **u** -: (اَللَّهَ اَللَّهَ فِي اَلطَّبَقَةِ اَلسُّفْلَى مِنَ اَلَّذِينَ لاَ حِيلَةَ لَهُمْ؛ مِنَ اَلْمَسَاكِينِ وَ اَلْمُحْتَاجِينَ اَلْمُحْتَاجِينَ وَ أَهْلِ اَلْبُؤْسَى وَ اَلزَّمْنَى)[١٠٦٤].

(١٠٥٧)ذكرت احدى الباحثات أنّه جاء في «أربعة وثلاثين» موضعاً، وقد وجدت موضعاً أضمّه اليها، وهو قوله- **u** - قوله- **u** -:(فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ، فَقَدْ بَيَّنَ اللهُ لَكَ سَبِيلَكَ). نهج البلاغة: ٦/١٦، ينظر: اساليب التأكيد في نهج البلاغة - البلاغة - دراسة دلالية: ٩٩.

(١٠٥٨) النحو الوافي: ١٢٦/٤.

(١٠٥٩)المعنى والاعراب عند النحويين ونظرية العامل:د.عبد العزيز عبده ابو عبد الله:القسم الاول: ٣٢٠.

(١٠٦٠)النحو الوافي: ١٤٢/٤-١٤٣.

(١٠٦١)نهج البلاغة: ١٦٧/٧ .

(١٠٦٢)ينظر: مرجع الطلاب في الإعراب: إبراهيم شمس الدين: ١٧٠ .

(١٠٦٣)ينظر: مصباح السالكين:٢٨/٣ ، شرح النهج : ١٦٩/٧ .

(١٠٦٤)نهج البلاغة :٨٥/١٧ .

وقد قال هذا الكلام في عهد له - u - كتبه للأشتر النخعي لمّا ولاه مصر، وقد قسّم الناس على الناس على طبقات وعلّمه كيفية التعامل مع كلِّ طبقة، وقد وجّه - u - عنايته إلى هذه الطبقة منهم، الطبقة منهم، لما يتَّسِمون به من ضعف الحال، وفصّل القول فيهم لمزيد العناية بهم، وجاء تكرار تكرار التحذير له تأكيدا لتحذيره من الله تعالى في التغافل عنهم، فلا بدّ للوالي من أن يجتهد في تأدية في تأدية حقوقهم والاعذار لله سبحانه وتعالى في تأدية فرائضه وحقوقه بشأنهم إذ انّهم أولى من غيرهم من غيرهم بتوفير حاجاتهم وإشباعها لهم(١٠٦٥).

ونظيرهُ – ايضاً – قوله - u -:(فَاللَّهَ اَللَّهَ فِي كِبْرِ اَلْحَمِيَّةِ، وَ فَخْرِ اَلْجَاهِلِيَّةِ! فَإِنَّهُ مَلاَقِحُ اَلشَّنَئَانِ، اَلشَّنَئَانِ، وَ مَنَافِخُ اَلشَّيْطَانِ)(١٠٦٦)، أي خافوا الله الله(١٠٦٧).

هذا القول من جملة كلام قاله- u - في ذمّ أبليس على استكباره، فحذر المخاطبين من الله تعالى الله تعالى من سلوك طريقة ابليس، (ثمَّ كرّر التحذير من الله تعالى في الكبر وأضافه إلى الحميّة ليتميّز الحميّة ليتميّز الكبر المحمود، وكذلك إضافة الفخر إلى الجاهلية فإنَّ من التكبّر والفخر ما هو محمود محمود كتكبر الفقراء على الأغنياء)(١٠٦٨)، فالتكبّر من أسباب الضغائن، ومن سنن الشيطان التي أدّت إلى التي أدّت إلى هلاكه لذلك ينبغي للمخاطبين الحذر من اقتفاء أثره.

ومنه – ايضاً- قوله - u -: (عِبَادَ اَللَّهِ؛ اَللَّهَ اَللَّهَ فِي أَعَزِّ اَلأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وَ أَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ اَللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ اَلْحَقِّ وَ أَنَارَ طُرُقَهُ)(١٠٦٩).

خطب الإمام - u - مُحذّراً السامعين الذين هم عباد الله من غضبة ربِّهم (تعالى في أعز الأنفس أعز الأنفس وأحبها إليهم ... وغاية هذا التحذير حفظ كلِّ نفسهُ مِمَّا يوبقها في الآخرة، وذلك بالاستقامة بالاستقامة على سبيل الله)(١٠٧٠)، إنّ الذي أجدى هذا المعنى هو (كَلِمة الله الأولى)(١٠٧١) التي جاءت (نصباً على جاءت (نصباً على التحذير، والثانيةَ تأكيد)(١٠٧٢) لهذا التحذير.

(١٠٦٥)ينظر:السياسة الإدارية في فكر الإمام علي بن أبي طالب بين الأصالة والمعاصرة:خضير كاظم حمود:٧٨. حمود:٧٨.

(١٠٦٦)نهج البلاغة : ١٣/ ١٤٦ .

(١٠٦٧)ينظر: منهاج البراعة: الراوندي: ٢٤٣/٢ .

(١٠٦٨)مصباح السالكين : ٢٥٩/٤ .

(١٠٦٩)نهج البلاغة : ٢٠٩/٩ .

(١٠٧٠)مصباح السالكين : ٢٧٠/٣ .

(١٠٧١)في ظلال نهج البلاغة : ٣٤٠/٣ .

(١٠٧٢) المصدر نفسه: ٣٤٠/٣

وقد قال ابن أبي الحديد: (وانتصب «الله، الله» على الإغراء. و «في» متعلّقة بالفعل المقدّر، المقدّر، وتقديره: راقبوا. واعزِّ الأنفس عليهم، أنفسهم)[١٠٧٣]، ويبدو لنا واضحاً من سياق الكلام أنّها أنّها دالةٌ على التحذير[*].

وقد استعمل الإمام - **u** - اسلوب التحذير هنا لإشعار المخاطب بِقصرِ المدّة، فيأتي حذف الفعل، حذف الفعل، هنا لشدِّ انتباه المخاطب، وللتنبيه على أنّ الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف وان وان الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المُهِّم[١٠٧٤]، فالمخاطب مطالب بالتزامات عليه أداؤها والموت من والموت من وراء الإنسان وهو أمرٌ جليل، ويأتي بغتة.

كذلك نجد هذه الدلالة في قوله - **u** - : (فَاللَّهَ اَللَّهَ أَيُّهَا اَلنَّاسُ فِيمَا اِسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ، وَ اِسْتَوْدَعَكُمْ اِسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ؛ فَإِنَّ اَللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَ لَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى...)[١٠٧٥]، وهنا كرّر الإمام - **u** - **u** - اللفظ المُقدَّس «الله» ليؤكّد تحذير المخاطبين من مخالفة ربهم فيما أمرهم بحفظه من أحكام أحكام الكتاب، وترك الالتزام بأوامره ونواهيه، وهي حقوقه المستودعة عندهم.

وقد ذكر عددٌ من الشراح أن دلالة لفظ الجلالة «الله» الأول هو التحذير، فقال الراوندي: (« والله الراوندي: (« والله الله » أي خف الله فيما كان وفيما يكون في إقامة «ما استحفظكم» الله أي ما سألكم أي ما سألكم حفظه والمحافظة عليه من أحكام كتاب الله الشرعية، وفي مراعاة ما «استودعكم» من «استودعكم» من الواجبات العقلية في حقوق الله)[١٠٧٦]، وذكر ابن ميثم: أنه - **u** - (أنّبه[**] بالناس بالناس وحذرهّم ربّهم أن يخالفوا فيما أمرهم بحفظه وهو كتابه ، وعنى بحفظه تدبّر ما فيه والمحافظة والمحافظة على العمل بأوامره ونواهيه وهي حقوقه التي استودعكم إيّاها)[١٠٧٧] ، ويرى ويرى الشيخ مغنية انّ قوله: (فالله الله نصب بفعل محذوف أي فاتقوا الله، أو احذروا عذاب الله)[١٠٧٨] إلا أنّنا الله)[١٠٧٨] إلا أنّنا نَجِد أنّ الشارح المعتزلي ابن أبي الحديد يرى أنّه نُصِب (على الإغراء، وهو أنْ تقدِّر أنْ تقدِّر فعلاً ينصب المفعول به، أي اتقوا الله، وجعل تكرير اللفظ نائباً عن الفعل المقدّر ودليلاً

(١٠٧٣)شرح النهج : ٢١٤/٩ .
(*)وقد اتخذتها الباحثة أصيل الموسوي مثالاً لدلالة توكيد التحذير. ينظر: أساليب التأكيد في نهج البلاغة–دراسة دراسة دلالية: ١٠٠.
(١٠٧٤)ينظر: معاني النحو : ٢٢٣/٤-٢٢٤.
(١٠٧٥)نهج البلاغة : ٣٥٠/٦ .
(١٠٧٦)منهاج البراعة : الراوندي : ٣٥٧/١ .
(**)أي نبههم. ينظر: لسان العرب : ١٣ /٤٦٦ «أبه » .
(١٠٧٧)مصباح السالكين : ٢٨٢/٢ .
(١٠٧٨)في ظلال تهج البلاغة : ١٩٦/٢ .

ودليلاً عليه)[١٠٧٩]، ونرجّح رأي الشُراح في ذلك الموضع، لانّ سياق الخطبة التي وقعت فيها العبارة دالٌ العبارة دالٌ على التحذير[*][١٠٨٠].

نلحظ أنّ دلالة توكيد التحذير عند الإمام - **u** - تكاد تُحصر بلفظ الجلالة «الله»، فقد ورد ورد دالا عليها في «ستة عشر» موضعاً[١٠٨١][**]، فتكون هي الأكثر وروداً في النهج في باب التوكيد. التوكيد.

نَصل ممّا سبق إلى أنَّ الإمام - **u** - يصب عنايته في أكثر مواضع التحذير على تكرار لفظ لفظ الجلالة مُستجلباً أذهان المخاطبين بذكر اسمه تعالى مُحذِّراً ومخوَّفاً من سطوته وغضبه في ما يريده في ما يريده ويفرضه من تكاليف على المخاطبين في المحذَّر منه، وهذا ينسجم مع طبيعة عمله خليفة عمله خليفة لرسول الله ﷺ ومُعلِّماً، وواعِظاً، وقائِد أمّة ومحارباً، فكلُّ هذه الصفات تفرِضُ عليه التحذير في عليه التحذير في المواضع التي ينبغي فيها التحذير، ولأهميّة الموضوعات المتحدّثِ عنها وعظم شأن وعظم شأن المعصية عنده تعالى وفي نظر الإمام - **u** - أكدّها بالتكرار.

ب- توكيد الإغراء

اسلوب الإغراء هو (تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمَهُ)[١٠٨٢]، فالمتكلم هنا يلزم المخاطب المخاطب العكوف على ما يُحمد عليه)[١٠٨٣]، فيوجه طلباً إلى المخاطب للالتزام والتمسك بأمر معين، مثل: معين، مثل: الدرس الدرس، أي الزم الدرس وتمسك به[١٠٨٤].

(١٠٧٩)شرح النهج : ٣٥٢/٦ .

(*) وقد كانت الباحثة أصيل الموسوي على صواب حين جعلت هذا القول ضمن أمثلة التحذير. ينظر: أساليب التأكيد في أساليب التأكيد في نهج البلاغة -دراسة دلالية: ٩٩ .

(١٠٨٠)ينظر الخطبة«٨٥»: ٣٥٠/٦ .

(١٠٨١)ينظر: نهج البلاغة: ٣٥٠/٦، ١٦٧/٧، ٢٠٩/٩، ٢٦١/٩، ١٢٢/١٠، ١١٠/١٣، ١٤٦/١٣، ١٦٣/١٣، ٥/١٧، ١٦٣/١٣، ٥/١٧، ٥/١٧، ٥/١٧، ٥/١٧، ٥/١٧، ٨٥/١٧.

(**)إن دراستي ليست إحصائية إلا أنني قد ألتزم الإحصاء في عدد من المواضع عند الحاجة إلى ذلك.

(١٠٨٢)شرح شذور الذهب: ٢٢٢، ينظر: النحو الوافي: ١٤٣/٤.

(١٠٨٣)همع الهوامع: ٢٠/٢، الواضح في علم العربية: ١١٨.

(١٠٨٤)ينظر: مرجع الطلاب في الإعراب: ١٧٣.

وقد ورد التأكيد بالاغراء في قوله - u -: (اَلْعَمَلَ اَلْعَمَلَ، ثُمَّ اَلنِّهَايَةَ اَلنِّهَايَةَ، وَ اَلاِسْتِقَامَةَ اَلاِسْتِقَامَةَ، ثُمَّ اَلصَّبْرَ اَلصَّبْرَ، وَ اَلْوَرَعَ اَلْوَرَعَ[١٠٨٥]!)[١٠٨٦]، وقد جاء (النصب على الإغراء)[١٠٨٧] في الأوائل من الألفاظ المكّررة جميعها[١٠٨٨]، (أي الزموا العمل)[١٠٨٩]، (ومثله ما بَعْدَه)[١٠٩٠]، وقد (أمرهم (أمرهم بلزوم العمل ثم أمرهم بمراعاة العاقبة والخاتمة، إمّا مؤمناً أو كافراً أوفاسقاً، والفعل المقدَّر هاهنا: راعوا واحسنوا وأصلحوا، ونحو ذلك)[١٠٩١]، وعبّر عنها بالنهاية؛ وهي آخر احوالِ المُكلّفِ احوالِ المُكلّفِ التي يفارق الدنيا عليها.

إنّ غرض الإمام - u - من حديثه هو (بيان منزلة القرآن وتأثيره في توجيه الإنسان إلى الغاية إلى الغاية التي وجد من أجلها... ولذا قال الإمام مُكّرراً، ومؤكّداً:)[١٠٩٢] «العمل» آمراً بلزوم العمل العمل الصالح فإنَّه الوسيلة الوحيدة للنجاة التي يلزم عنها النهاية السعيدة فيحذِّر الإنسان من عاقبة السوء، ويغريهم بلزوم الأعمال الحسنة: «الاستقامة» على سبيل الحق،ثم «الصبر»على هذا هذا السبيل،و«الورع»مكرّرا تلك الألفاظ لتأكيد[١٠٩٣] حكم الالتزام بها.

ومنه قوله - u - : (اَلْجِهَادَ اَلْجِهَادَ عِبَادَ اَللَّهِ! أَلاَ وَ إِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَومِي هَذَا؛ فَمَنْ أَرَادَ اَلرَّوَاحَ إِلَى اَللَّهِ فَلْيَخْرُجْ)[١٠٩٤]، وقد نصبت «الجهاد» الأولى على الإغراء، ونصبت الثانية تبعاً للأولى، للأولى، وهنا حثَّ - u - أصحابه على «الجهاد»[١٠٩٥]، وقد وجّه أمر الخروج إلى مَنْ له إرادة في إرادة في «الرواح إلى الجنة» ، وقد أكّد حكم الالتزام بتكريره طلب الالتزام بأمر الجهاد.

ونظيره قوله- u - : (اَلْفَرَائِضَ [١٠٩٦]اَلْفَرَائِضَ! أَدُّوهَا إِلَى اَللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى اَلْجَنَّةِ)[١٠٩٧]، فقد أمر بلزوم الفرائض من العبادات والمحافظة عليها كالصلاة، والزكاة، وانتصب ذلك على الإغراء[١٠٩٨]، وقد الإغراء[١٠٩٨]، وقد أغراهم بلزومها (لأنّها أقوى طرق الخير)[١٠٩٩]، و(الفرائض الأولى مفعول لفعل محذوف

(١٠٨٥)الورع:ملازمة الأعمال الجميلة من غير فتور فيها).قانون السياسة ودستور الرياسة:مؤلف مجهول : ٦٨.
(١٠٨٦)نهج البلاغة: ٢٤/١٠.
(١٠٨٧)ينظر: شرح النهج: ٢٥/١٠.
(١٠٨٨)ينظر: مصباح السالكين: ٣٥٧/٣.
(١٠٨٩)شرح النهج: ٢٥/١٠، ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٥١١/٣ .
(١٠٩٠)في ظلال نهج البلاغة : ٥١١/٣ .
(١٠٩١)شرح النهج: ٢٥/١٠ .
(١٠٩٢)في ظلال نهج البلاغة : ٥١٥/٣-٥١٦ .
(١٠٩٣)ينظر: مصباح السالكين : ٣٥٧/٣ .
(١٠٩٤)نهج البلاغة : ١٠٠/١٠ .
(١٠٩٥)ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٤١/٤ .
(١٠٩٦)(الفرض ما أوجبه الله –جل وعز–، وسمي بذلك لأنّ له معالمَ وحدوداً). «مجمل اللغة:٥١٩»، وهو (العلامة ومنها سميّت (العلامة ومنها سميّت الفرائض لانها علامات في الدّين).«العشرات في اللغة: محمد بن جعفر التميمي :٢٣٩». :٢٣٩».
(١٠٩٧)نهج البلاغة : ٢٨٨/٩ .
(١٠٩٨)ينظر: شرح النهج : ٢٨٩/٩ .
(١٠٩٩)مصباح السالكين : ٣١٨/٣ .

مفعول لفعل محذوف أي أَدّوا الفرائض، والثانية توكيد)[١١٠٠]للأولى لتوثيق المطلوب وضرورة ادائه ادائه والمواظبة عليه.

وهنا أراد الخليفة الجديد أن يُبيّن للناس ما ينبغي لهم الالتزام به، فأمرهم بجملة أمور، وقد وقد كان منها الالتزام بالفرائض، وكرر هذا الالتزام لتقوية الحكم، أي الالتزام بتأديتها، ورغبهم في ورغبهم في ذلك ببيان علّة هذا الأمر، وهي ان أداءها، يؤدي بهم إلى الجنّة.

وممّا ورد في النهج – ايضاً – دالاً على تأكيد التحذير قوله - **u** -: (اَللَّهَ اَللَّهَ فِي اَلأَيْتَامِ... وَ وَ اَللَّهَ اَللَّهَ فِي جِيرَانِكُمْ ... وَ اَللَّهَ اَللَّهَ فِي اَلْقُرْآنِ ... وَ اَللَّهَ اَللَّهَ فِي اَلصَّلاَةِ ... وَ اَللَّهَ اَللَّهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ ... وَ اَللَّهَ اَللَّهَ فِي اَلْجِهَادِ) [١١٠١]، وقد نُصب لفظ الجلالة المتكرّر «الله» على الإغراء في العبارات المتقدمة،وجاء المتقدمة،وجاء الاسم الثاني«الله»فيها توكيدا لفظيا للأوّل.

وقد جاء هذا الكلام في وصية له - **u** - لولديه الحسن والحسين- عليهما السلام -، وهنا ورد وهنا ورد التكرير للحضّ على عدم ترك هذه الأمور تأكيداً وتمييزاً لها من غيرها، وتعظيماً لأهميتها عند لأهميتها عند الله تعالى ورسوله الكريمﷺ لهذا كُرّر اللفظ في هذا الموضع للإغراء بالتقرّب ِلله تعالى تعالى فيها، وهو تحذير في الوقت ذاته من ترك الالتزام بِها[١١٠٢]، والخشية العظيمة منه تعالى في في عصيانه فيها.

وقد ورد الاسم الواقع مفعولاً به، دالاً على الإغراء في عدد من المواضع[١١٠٣].

ونصل منها إلى أنّ فائدة التكرير في الإغراء هي تأكيد الأمر الدّال على شدّة اهتمام الآمر الآمر بالمأمور به[١١٠٤].

ج - توكيد الاغراء بلفظ التحذير

جاء تكرير المفعول به للدلالة على الإغراء والتحذير معاً في «ثلاثة» مواضع:

الأوّل: قوله - **u** -:(اَلْحَذَرَ اَلْحَذَرَ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ، حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ)[١١٠٥]، و«الحذر» الأولى منصوبة منصوبة على التحذير أي الزموا الحذر، و«الحذر» الثانية تابع مؤكّد منصوب، وقد (حذَّر من سخط الله بسبب سخط الله بسبب معصيته لطول إمهالها وستره إلى الغاية المذكورة)[١١٠٦].

(١١٠٠)في ظلال نهج البلاغة : ٤٤٦/٣ .
(١١٠١)نهج البلاغة : ٥/١٧ .
(١١٠٢)ينظر: مصباح السالكين : ١٢٢/٥-١٢٣ .
(١١٠٣)ينظر: نهج البلاغة : ٢٤/١٠ ، ٢٤/١٠ ، ٢٤/١٠ ، ٢٤/١٠ ، ١٠/١٠ ، ١٥٨/٩ ، ٢٨٨/٩.
(١١٠٤)ينظر : مصباح السالكين : ١٦٧/٣ .
(١١٠٥)نهج البلاغة : ١٤١/١٨ .
(١١٠٦)مصباح السالكين : ٢٥٢/٥ .

وهنا جاء التكرير في كلامه- u -، لـ«لزوم الحذر من غضب الله تعالى» تأكيداً للمتلقّين على للمتلقّين على هذا اللزوم، وقد أردفه بالقسم البار زيادةً في تأكيد «لزوم الحذر من معصية الله وغضبه»، وقد علّل قوله - u - بأنّ ستره الجميل عن المعصية أشبه بغفرانه لها، فهو - u - يُحذّر u - يُحذّر من الانخداع بهذه المُهلة، وهذا الستر والانزلاق في المعصية، فمشابهة الستر للغفران، أي للغفران، أي الاستدراج[١١٠٧] تستلزم منهم لزوم الحذر اتقاء لغضبه تعالى.

الثاني : قوله - u -: (فَأَفِقْ أَيُّهَا اَلسَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَ اِسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ... فَالْحَذَرَ اَلْحَذَرَ أَيُّهَا اَلْمُسْ تَمِعُ!)[١١٠٨]، و(الحذر نصب على المصدر في أي احذر)[١١٠٩]، وهذا يُحذِّر الإمام - u - جمهور المخاطبين –المستمعين لوعضه- من الغفلة والتقصير بان يستفيقوا من سكرة سكرة الجهل، ويتيقظوا من الغفلة، ثمّ كرّر لزوم المخاطبين الحذر فيما أمرهم به- u - مؤكِّدا بذلك حُكْم لزوم الحذر منهما في أذهان المخاطبين.

الثالث: هو قوله - u -: (أَلاَ فَالْحَذَرَ اَلْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَ كُبَرَائِكُمْ! اَلَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَ تَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ...)[١١١٠]، و«الحَذَرَ الحَذَرَ» (أي خذوا حذركم والزموه عن أن تخرجوا من طاعة الله إلى طاعة الله إلى طاعة ساداتكم وكبرائكم)[١١١١]، فحذرّهم[١١١٢] من ذلك العمل (تذكيراً بما نبّه عليه القرآن القرآن الكريم بذم المطيعين لساداتهم وكبرائهم فيما حرّم الله عليهم وخروجهم بذلك عن سبيل الله)[١١١٣]، و الله)[١١١٣]، و هؤلاء المحُذّر منهم هم (أرباب الحمية)[١١١٤] الذين يعشقون المناصب والرياسة لا لشيء إلا لشيء إلا لِلذَّةِ الحُكْم، وشهوة السُلطان، اللذين يتنابزون بالألقاب، ويتفاخرون بالمناصب[١١١٥]، متناسين متناسين أصلهم الطيني المهين مترفعين عنه بترك التواضع لله والخلق، لذا عزّز الإمام - u - تحذيره u - تحذيره بالتكرار لتوكيد هذا الحذر، لانّ اتباع الكبار يؤول بالمتبع إلى الابتعاد عن التفكير التفكير بالآخرة ويدفع به إلى ان يتخلّى عن قيمته الإنسانية التي منحها خالقه له وهي العزة وحرية وحرية التفكير وحسن الاختيار، (وقد تكون أهم ظاهرة في الكون هي ظاهرة الاختيار لدى الإنسان فإنّ الإنسان فإنّ الإنسان كائنٌ مختار ويعني ذلك أنّه كائن هادف أي يعمل من اجل هدف يتوخّى تحقيقه بذلك

(١١٠٧)ينظر : شرح النهج : ١٤١/١٨ .
(١١٠٨)نهج البلاغة : ١٥٨/٩ .
(١١٠٩)في ظلال نهج البلاغة : ٢٩٨/٣ .
(١١١٠) نهج البلاغة : ١٤٦/١٣ .
(١١١١) منهاج البراعة : الراوندي : ٢٤٥/٢ .
(١١١٢) ينظر : مصباح السالكين : ٢٦٠/٤ .
(١١١٣)مصباح السالكين: ٢٦٠/٤ .
(١١١٤) شرح النهج : ١٤٩/١٣ .
(١١١٥)ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ١٥٤/٤ .

تحقيقه بذلك العمل)[١١١٦]، وإن طاعة القادة الظالمين تخلع المرء عن شخصيته الإنسانية عن الجهة الجهة الهادفة وتجعل فيه شخصية مطيعة مقودة للظالم فالحذر من هذا!.

د- توكيد الإغراء بتحريك الهمَّة

وردت هذه الدلالة في تكرير المفعول به في قوله - **u** - : (وَ اَلْجِدَّ اَلْجِدَّ؛ أَيُّهَا اَلْغَافِلُ)[١١١٧](*)، اَلْغَافِلُ)[١١١٧](*)، و«الجدّ الجدّ» أي (التزم الجدّ سراً وأعلاناً)[١١١٨]، والخطاب هنا موجّه منه - **u** - **u** - إلى الإنسان المُتَّسِم بالغفلة في الدنيا، فـ(أمره بالجدّ في العمل لما بعد الموت واليقظة من من الغفلة)[١١١٩]، وقد نُصب الجدّ على المصدر أي جد واجتهد[١١٢٠]، فكرّر الجدّ (تأكيداً للغافل عن للغافل عن الحكم، وهو«لزوم الجدّ في الدُّنيا» وهذا يستلزم منه«تحريك الهمّة»)[١١٢١].

ثانياً : توكيد المفعول المطلق

ورد تكرير المفعول المطلق في عددٍ من المواضع، وبدلالات معدودة، نتناولها فيما يأتي:

يأتي:

أ – توكيد الإغراء [١١٢٢]

وذلك في قوله - **u** - مخاطباً أصحابه في بعض أيام صفين: (قَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً

(١١١٦)المرسل الرسول الرسالة : محمد باقر الصدر : ٥٩ .
(١١١٧)نهج البلاغة : ١٥٨/٩ .
(*) و لم ترد هذه الدلالة إلا في هذا الموضع .
(١١١٨) منهاج البراعة : الراوندي : ٩٣/٢ .
(١١١٩)مصباح السالكين : ٢٤٣/٣.
(١١٢٠)ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٢٩٤/٣ .
(١١٢١)أساليب التأكيد في نهج البلاغة - دراسة دلالية: ١٠٣ .
(١١٢٢)ينظر : أساليب التأكيد في نهج البلاغة - دراسة دلالية: ١٠٣.

وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رَجُلاً فَصَمْداً صَمْداً [١١٢٣] حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ اَلْحَقِّ {وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ واللهُ مَعَكُمَ ولَنَ يترَكُمْ أَعْمَالَكُمْ [١١٢٤]}[١١٢٥](*)، فـ «صمداً» الأولى مصدر منصوب على الإغراء، و «صمداً» الثانية توكيدٌ لفظي توكيدٌ لفظي منصوب تبعاً للأولى، والتقدير: (اصمدوا صمداً صمداً)[١١٢٦]،وقد كنّى في قوله- u - « قد u - « قد قدم للوثبة يداً وأخر للنكوص رجلاً » عن تردد معاوية وانتظاره لأمرهم، إن جبنوا وثب، جبنوا وثب، وإن شجعوا نكص وهرب[١١٢٧]، فنجده قد قابل دلالياً بين قدّم ونكص واليد والرجل لاستكمال صورة لاستكمال صورة المتردد، ثُمَّ أكَّد لزوم القصد لعدوِّهم في الأزمنة كُلِّها: الماضي، والحاضر، والمستقبل إلى والمستقبل إلى ان ينجلي لهم نور الحق، ويكتب لهم النصر[١١٢٨]، وقد اختار- u - التوكيد اللفظي هنا اللفظي هنا لما يحدثه تكرار اللفظ من إثارة في النفس المتوجّهة للقتال، فتشتد عزيمة المحاربين فضلا المحاربين فضلا عن تثبيت الفكرة في عمق الذهن، فتقوى همتهم وتشتد على الثبات ثُمّ أردف قوله بقول الله قوله بقول الله تعالى تشجيعاً لهم وتثبيتاً بكونهم مع الله وأنهّم الأعلى مشيراً بذلك لمنزِلتهم عنده تعالى. تعالى.

ونلحظ أنّ التوكيد عموماً، واللفظي منه خصوصاً له أثرٌ فاعلٌ في خطب الحرب إذ انّه سببٌ لنشاط الجند وصبرهم وثباتهم، فكثيراً ما نجد موضعه شاهداً في خطب الجهاد والحرب واستنهاض والحرب واستنهاض الهمّة لانّه الاسلوب الأمثل لأداء هذه الغاية.

ب- توكيد التحسُّر والترغيب

ورد تكرير المفعول المطلق دالاً على «التحسر والترغيب»[١١٢٩] في قوله - u -: (اَللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَّاءُ هَذَا اَلدَّاءِ اَلدَّوِيِّ ... أَيْنَ اَلْقَوْمُ اَلَّذِينَ دُعُوا إِلَى اَلإِسْلاَمِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَءُوا اَلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَ هِيجُوا إِلَى اَلْجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اَللِّقَاحِ إِلَى أَوْلاَدِهَا، وَ سَلَبُوا اَلسُّيُوفَ أَغْمَادَهَا، وَ أَخَذُوا بِأَطْرَافِ اَلأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً؛ وَ صَفّاً صَفّاً)[١١٣٠]، جاء

(١١٢٣)الصمد: هو القصد. ينظر: لسان العرب: ٢٥٨/٣«صمد»، شرح النهج : ١٧٥/٥ .
(١١٢٤)سورة محمد : ٣٥ .
(١١٢٥)نهج البلاغة : ١٦٨/٥.
(*) وليس لهذه الدلالة نظائر أُخر في النهج.
(١١٢٦)شرح النهج : ١٧٥/٥، ينظر: في ظلال نهج البلاغة : ٦٨/٢ .
(١١٢٧)ينظر : مصباح السالكين : ٣٣٦/١ ، ينظر: شرح النهج : ١٧٤/٥ .
(١١٢٨)ينظر : أساليب التأكيد في نهج البلاغة -دراسة دلالية: ١٠٣ .
(١١٢٩)ينظر : المصدر نفسه : ١٠٤ .
(١١٣٠)نهج البلاغة : ٢٩١/٧ .

قوله - u - : «زحْفاً زحْفاً»، منصوباً على المصدر المحذوف الفعل، أي يزحفون زحفاً، والكلمة الثانية والكلمة الثانية تأكيد للأولى. وكذلك قوله: «صَفّاً صَفّاً»[١١٣١].

هذا الكلام من خطبة له - u - يأمر فيها أصحابه بالبقاء على الحرب، فلمَّا خرجوا على أمره، على أمره، وتركوا الالتزام به، توجّه بالشكوى إلى الله تعالى وذلك لتحققّ الملل في نفسه المُقدَّسة - المُقدَّسة - u - وكنّى عن ذلك بـ «الدَّاءِ الدّويّ»، أي: المرض الشديد المؤلم[١١٣٢]، ثُم شكا إلى الله إلى الله تعالى بالسؤال عن أصحابه الذين (بذلوا جهدهم في نصرة الدين)[١١٣٣]، و«التزموا بأوامره على بأوامره على سبيل الإطلاق»، ففصّل القول في صفاتهم الحسنة، وكرّر «زحْفاً»، و «صَفّاً» اسفاً وتحسُّراً[١١٣٤] اسفاً وتحسُّراً[١١٣٤] على هؤلاء القوم، الذين مضوا، وترغيباً بهم لأصحابه الذين لم يثبتوا على الحرب في الحرب في انتهاج نهجهم وبذلك ينبغي لهم اطاعته والالتزام باوامره.

ولتكرير المفعول المطلق نظائر قليلة في النهج [١١٣٥] (*).

ثالثاً : توكيد الضميرين

إنّ (للضمير مزايا مختلفة، وأثر يطلب من اجله، فهو يرفع اللبس في الكلام، ويكنى به عن عن الظاهر، ويحقق الاختصار)[١١٣٦]، وذلك لـ(أنّه نصٌ في معناه، لا يحتمل شيئا غيره)[١١٣٧].

وقد ورد تكرير الضميرين في مواضع عِدَّة في نهج البلاغة، نذكرها ونوضّح دلالاتها فيما يأتي:

فيما يأتي:

(١١٣١)ينظر : شرح النهج : ٢٩٥/٧ ، مصباح السالكين : ١١٧/٣ ، في ظلال نهج البلاغة : ٥٦١/٢ .
(١١٣٢)ينظر : لسان العرب: ٢٧٧/١٤ «دوي» ، شرح النهج : ٢٩٤/٧ .
(١١٣٣)مصباح السالكين : ١١٧/٣ .
(١١٣٤)ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٥٦١/٢ .
(١١٣٥)ينظر : نهج البلاغة : ٢٢٢/٩ ، ٢٢٢/٩ ، ٢٢٢/٩ ، ٢٢٢/٩ .
(*) وقد ورد فيها للدلالة على تأكيد الحمد .
(١١٣٦) اسلوب التوكيد في القرآن الكريم: ٣٧.
(١١٣٧) ينظر: المصدر نفسه: ٣٧.

أ- توكيد الضمير المتصل بالمنفصل

يجوز للمتكلم (توكيد الضمير المتصل مطلقاً بالضمير المرفوع المنفصل مطابقاً له في التكلُّم التكلُّم والخطاب، والغيبة، والإفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث)[١١٣٨]، فإذا برز ضمير ضمير بعد ضمير هو نفسه تماماً كان البارزُ الآخر مؤكِّداً للمتقدِّم[١١٣٩].

ومن توكيد الضمير المتصل بالمنفصل قوله تعالى: **{فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً موسَى ^ قُلْنَا لا تَخَفْ تَخَفْ إِنَّك أَنتَ الأَعْلَى}**[١١٤٠]؛ إنّ (المطلوب من هذا التركيب هو نفي الخوف عن نفس موسى- **u** -)[١١٤١]، **u** -)[١١٤١]، فجاء التوكيد في قوله: «إنَّك أَنَتَ» أنفى للخوف من قلبه، واثبت في نفسه للغلبة والقهر. ولو قال تعالى -لا تخف إنَّك الأعلى-، أو«فأنت الأعلى» لم يكن له من التقرير والإثبات لنفي والإثبات لنفي الخوف ما لقوله **{إِنَّك أَنتَ الأَعْلَى}**[١١٤٢].

وقد ورد تأكيد الضميرين في النهج للدلالة على«تأكيد الإثبات».

وممّا ورد في النهج دالاً على الغاية المذكورة قوله - **u** - : (بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَ أَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ جَاءَ بِهِ رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ)[١١٤٣].

جاء كلامه- **u** - عن التسوية بين المسلمين، فيقول للمخاطبيَنْ انّه لا دخل له فيه بل وجده هو وجده هو وهو مما رأ ثابتاً مفروغاً منه[١١٤٤]. ولم يكن لهما حقٌ في نقمتهما، (فقد حرص- **u** -كل الحرص على بيت مال المسلمين، وقسم بالسوية، ولم يؤثر نفسه أو أحد أقربائه على أحد أقربائه على أحد من المسلمين)[١١٤٥]. وقد جاء - **u** - بالضمير «أنا» في قوله:«وجدتُ أنا» تأكيداً تأكيداً للمعنى، وتقريراً له إذ إنّ الموضع يعوزه التوكيد لِما نراه من عملية رفض واحتجاج من من المخاطَبَيْن، تتَّضِحُ في سياق الكلام المتقدِّم لهذا القول، وهو قوله- **u** -: (لَقَدْ نَقَمْتُمَا يَسِيراً، وَ وَ أَرْجَأْتُمَا كَثِيراً. أَ لاَ تُخْبِرَانِي أَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ! أَمْ أَيُّ قَسْمٍ اِسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمَا

(١١٣٨)ارتشاف الضرب : ١٩٥٩/٤ -١٩٦٠ .
(١١٣٩)ينظر: سر صناعة الاعراب: ابن جني: ٤٦٩/٢، الجامع الصغير في النحو: ١٩٨.
(١١٤٠)سورة طه : ٦٧، ٦٨.
(١١٤١)ينظر : دلالة الأنساق البنائية في التركيب القرآني: ١٥٠ .
(١١٤٢)ينظر : المثل السائر : ١٨/٢ ، دلالة الأنساق البنائية في التركيب القرآني : ١٥٠.
(١١٤٣)نهج البلاغة : ٧/١١ .
(١١٤٤)ينظر: مصباح السالكين : ١٢/٤ .
(١١٤٥)الانذار باختلاف الأمّة : السيد الحسيني الزرباطي : ٧٧ .

بِهِ!...)[١١٤٦]، فعزَّز كلامه - u - بالتأكيد (لأنّ التأكيد لفظٌ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر)[١١٤٧]، وفي هذا السياق نلحظ الفائدة المبتغاة من التأكيد حيث يأتي تأكيد الضمير في موضعه المناسب. المناسب.

ومنه قوله - u - : (فكنت أنا وإيّاكم كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ: [١١٤٨]

أَمَ رْتُكُمْ أَمْ رِي بِمُنْعَ رَجِ اَللّٰ وَى فَلَمْ تَسْتَبِينُوا اَلنُّصْحَ إِلاَّ ضُحَى اَلْغَدِ)[١١٤٩]

وقد جاء تأكيد الضميرين في قوله - u -«فكنت أنا» أقوى في تقرير الندامة عليهم في في مخالفة رأيه وبيان ثمرة أمره الصادر عن معاينة وجه المصلحة كما هو[١١٥٠].

أمّا وجه تمثّله - u - بالبيت، فهو: إنّي كنت وإيّاكُم في نصيحتي ونهيي من الحكومة ومخالفتكم ومخالفتكم أمري المستدعية لندامتكم على التفريط كهذا القائل مع قومه حيث نصح لهم فعصوه فلحقهم من فلحقهم من الندامة والهلاك[١١٥١] ما لحقهم.

ومنه قوله - u - مخاطباً معاوية : (وَ قَدِ اِبْتَلاَنِي اَللَّهُ بِكَ وَ اِبْتَلاَكَ بِي، فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى عَلَى اَلاْخَرِ، ... وَ طَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَ لاَ لِسَانِي، وَ عَصَبْتَهُ أَنْتَ وَ أَهْلُ اَلشَّامِ بِي)[١١٥٢]، وهنا أتى أتى - u - بالضمير («أنت» تأكيداً للضمير المخاطب في عصبته لتصحيح العطف عليه)[١١٥٣]، وقد رأى عليه)[١١٥٣]، وقد رأى احد الباحثين انّه - u - قد أكّد بالضمير البارز«أنت» مضمون الجملة «عصبْتَهُ»[١١٥٤]، ونحسب أنّه قد أكّد فاعلية الفاعل للعصب، ولم يؤكّد العصب نفسه، أي أنّه أكّد انّ أكّد انّ المخاطب هو العاصب المفتري عليه بما لم تجنِ يداه.

والإمام - u - (ذكر أنّ كلّ واحد منه ومن معاوية مُبتلًى بصاحبه، وذلك كابتلاء آدم بإبليسَ بإبليسَ وإبليسَ بآدم)[١١٥٥]، ثمّ بيّن الإمام - u - بعضاً من هذا الابتلاء، فقال: «وطَلبتَني بِما لم تَجْنِ لم تَجْنِ يَدِيَ ولا لِساني»، ثم قال: «وعصبْتهُ أنت...» (أي الزمتنيه كما تلزم العصابة الرأس)[١١٥٦]، الرأس)[١١٥٦]، وهنا جاء التوكيد ليوثِّق هذه الحقيقة انّ المخاطب هو الذي فعل ذلك مُتجنيّاً على الإمام

(١١٤٦)نهج البلاغة : ٧/١١ .
(١١٤٧)الإيضاح : القزويني: ٥٠.
(١١٤٨)هو دريد بن الصمة من بني جشم بن معاوية بن بكر هوازن.ينظر : الأصمعيات : ٢٣/١ .
(١١٤٩)نهج البلاغة : ٢٠٤/٢ .
(١١٥٠)ينظر: مصباح السالكين : ٨٧/٢ .
(١١٥١)ينظر : المصدر نفسه : ٨٨/٢ .
(*) طلبتني بدم عثمان .
(١١٥٢)نهج البلاغة : ١٣٥/١٧.
(١١٥٣)منهاج البراعة : الخوئي : ٢٠ /٢٨٧
(١١٥٤)ينظر : الجملة الخبرية في نهج البلاغة -دراسة نحوية: ٣٧٠ .
(١١٥٥)شرح النهج : ١٣٦/١٧ .
(١١٥٦)شرح النهج: ١٣٦/١٧ .

الإمام - u - وقد لبّس الحقيقة وموّهها على أهل الشام فشاركوه في ذلك الفعل، فبراءة الإمام- u - الإمام- u - هي التي استدعت تأكيده قيام المخاطب بنفسه بإلصاق التهمة له، فبإسناده فعل العصب العصب إلى المخاطب أقام عليه الحجة، وبتكرار الضمير أكّد هذه الحجة.

وقد ورد تأكيد الضميرين «المتصل بالمنفصل» في النهج في مواضع أُخر معدودة[١١٥٧].

ب- توكيد الضمير المستتر بالمنفصل[*]

إنّ لضمير إذا جاء مستتراً حكمين:

١-مستترا وجوباً، وذلك في المضارع المبدوء بأحد أحرف:«أنت»، وتقديره:«أنا، نحن، أنتَ، أنتِ».

أنتِ».

٢-مستترا جوازاً، وذلك في الماضي، نحو: «فعل»، وفي المضارع، نحو: «يفعل» وتقديره «هو»[١١٥٨].

«هو»[١١٥٨].

وقد ورد تأكيد الضمير المستتر بالمنفصل في النهج في موضعين، وهما: (مَا هِيَ إِلاَّ اَلْكُوفَةُ اَلْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَ أَبْسُطُهَا، إِنْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ فَقَبَّحَكِ اَللَّهُ!)[١١٥٩]، ففي قوله - u -«إنْ لم يكُنْ إلا أنت» جاء (الضمير بعد إلا تأكيداً للذي قبلها)[١١٦٠] أي (تأكيداً للضمير المستتر وهو اسم اسم تكون والخبر محذوف)[١١٦١].

وهنا تظهر مِحنه الإمام - u - في صراعه لعدوه ، في قوله - u -:«ما هي إلا الكُوَفَةُ»[١١٦٢] الكُوَفَةُ»[١١٦٢] ، أي ما مَلْكَتي إلا هذا المصر في التصرف فيه كما أريد[١١٦٣]، فهل تصرّف فيها كما يُريد كما يُريد حقّاً؟، وهُنا صرف الخطاب من الغيبة إلى خطاب الحاضر، لشدَّ ذهن المتلقي، فقال: إن لم يكن لي إن لم يكن لي من الدنيا ملك الا ملك الكوفة ذات الفتن، والآراء المختلفة، فأبعدها الله![١١٦٤] (وهو كلامٌ (وهو كلامٌ في معرض التحقير لما هو فيه من أمر الدنيا وما بقي له من التصرّف الحقّ بالنسبة إلى ما بالنسبة إلى ما لغيره من التصرّف الباطل)[١١٦٥]، فما الذي يمكن الإمام صنعه من التصّرف، وما عسى ان

(١١٥٧)ينظر : نهج البلاغة : ١٩٩/٦ ، ٢١٣/١٣ .

(*) ذكرنا فيما تقدّم توكيد الضمير البارز المتصل بالضمير البارز المنفصل، وهنا نذكر توكيد الضمير المستتر المستتر بالضمير البارز المنفصل .

(١١٥٨)ينظر : شرح عمدة الحافظ: ٥٦ ، شرح قطر الندى وبل الصدى «النبراس» : ١١٦-١١٧، مرجع الطلاب في الإعراب : الطلاب في الإعراب : ٦٩ .

(١١٥٩) نهج البلاغة : ٣٣٢/١ .

(١١٦٠)مصباح السالكين : ١٩/٢ .

(١١٦١)منهاج البراعة : الخوئي : ٣٠٣/٣ .

(١١٦٢)وقد أقام الإمام معظم ايام خلافته في الكوفة. ينظر: العراق في التأريخ : تقي الدباغ وآخرون: ٣٢٢.

(١١٦٣)ينظر : شرح النهج : ٣٤٢/١ .

(١١٦٤)ينظر : شرح النهج : ٣٤٢/١ .

(١١٦٥)مصباح السالكين : ١٩/٢ .

وما عسى ان يبلغ في هذا التصرُف من الغرض المرجوّ؟ فأشار - u - إلى صغرها وعدم انقيادها له في انقيادها له في قوله: «فقبحك الله»، وقد أتى –هنا– بالتأكيد بأوفق صورة، وذلك لعظم الغرض المبتغى، المبتغى، وصِغر ملك الإمام –الكوفة– ازاء هذا الغرض، مع عظم ما يملك عدوّه فضلاً عما في الكوفة من في الكوفة من فتنٍ وخذلان له - u - إن جدّ الجد[١١٦٦].

والآخر هو قوله - u - لطلحة والزبير: (وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ اَلأُسْوَةِ[*]، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَ لاَ وَلِيتُهُ هَوًى مِنِّي...)[١١٦٧]، وقد جاء هذا الكلام (في معنى التنفيل في العطاء)[١١٦٨]، يقول: (إنّ حكمي بالتسوية في القسمة لم يكن عن رأي مني ولا هوى اتبعته)[١١٦٩]فيها، اتبعته)[١١٦٩]فيها، ويبدو أنّ المخاطَبَين قد أظهرا رغبةً كبيرةً في مبتغاهما، وألحَّا عليه بذلك، لهذا لهذا قال (لم اجعل الحاكم في ذلك هواي)[١١٧٠]، ولم يكتفِ بذلك فأتى بالضمير «أنا» تأكيداً[١١٧١]لما لما يقول، وفائدة التوكيد بالضمير رفع المجاز الذي كان يحتمله اسناد الفعل إلى الضمير والتنصيص والتنصيص على أنّه[١١٧٢] لم يحكم بنفسه هذا الأمر، فانّ رسول اللهﷺ هو الذي سوّى في العطاء بين العطاء بين الناس[١١٧٣]، وقد حَسُن موقع«أنا» بعد المستتر؛ لإنّه- u - أتى بما ينفي التُهمة عنه عنه ليكمل تلقي المخاطبين الكلام بالقبول.

المطلب الثاني : توكيد اسم فعل

اسماء الافعال هي (الفاظ نابت عن الافعال معنى واستعمالا)[١١٧٤]، فهي (تؤدي معاني الافعال ولا الافعال ولا تقبل علاماتها وليست هي على صيغها فسمّاها النحاة اسماء الافعال)[١١٧٥]، وهي تقوم مقام تقوم مقام الفعل وتتضمن معناه، من دون ان تقبل علاماته أو تتأثر بالعوامل الإعرابية، واسم الفعل الفعل يعمل عمل الفعل الذي يتضمن معناه، سواء كان لازماً أم متعدياً، وهو ثلاثة اقسام: اسم فعل ماضٍ، فعل ماضٍ، مثل هيهات بمعنى بَعُد، واسم فعل مضارع، مثل: أُفٍّ بمعنى اتضجَّر، واسم فعل أمر، مثل: مكانك أمر، مثل: مكانك بمعنى اثبُت، ودونك بمعنى خذ[١١٧٦]والغرض من استعمال اسماء الافعال الدالة على

(١١٦٦)ينظر : المعجم الموضوعي لنهج البلاغة : اويس كريم محمد : ٤٢٠ -٤٣٢ .
(*) الاسوة : أي التسوية بين المسلمين في قسمة الأموال، وكان ذلك قد أغضبهما، على ما روى. ينظر: نهج البلاغة : محمد البلاغة : محمد عبده: ٢١١/٢.
(١١٦٧)نهج البلاغة : ٧/١١ .
(١١٦٨)شرح النهج : ٧/١١ .
(١١٦٩)مصباح السالكين : ١٢/٤ .
(١١٧٠)المصدر نفسه : ١٢/٤ .
(١١٧١)ينظر: في ظلال نهج البلاغة : ٣٥٦/٤ .
(١١٧٢)ينظر: روح المعاني: الآلوسي: ٥٧/٣ ، اسلوب التوكيد في القرآن الكريم : ٣٧ .
(١١٧٣)ينظر : شرح النهج : ٧/١١ ، وص١٥٩ من هذا البحث.
(١١٧٤)شرح الفية ابن مالك: ابن الناظم: ٢٣٢.
(١١٧٥)معاني النحو : ٤١٩/٤ .
(١١٧٦)ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٦٨/١، مرجع الطلاب في الإعراب : ٥٠ .

الدالة على الطلب (الايجاز والاختصار ونوع من المبالغة)[١١٧٧]، فـ (الاختصار لغرض التأكيد)[١١٧٨]، فهي التأكيد)[١١٧٨]، فهي (ابلغ وآكد من معاني الافعال التي يقال ان هذه الاسماء بمعناها)[١١٧٩]، وبهذا وبهذا تكون فائدة استعمالها (المبالغة والتوكيد)[١١٨٠].

وقد ورد تكرير اسم الفعل في النهج في موضعين، هما:

أ- توكيد اسم فعل ماض«هيهات»[١١٨١]

ورد اسم الفعل «هيهات» في قوله - **u** -:(... وَ كُونُوا عَنِ اَلدُّنْيَا نُزَّاهاً؛ وَ إِلَى اَلْآخِرَةِ وُلاَّهاً... وُلاَّهاً... هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ، وَ ذَهَبَ مَا ذَهَبَ، وَ مَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا،**{**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهُمْ السَّمَآءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ**}**[١١٨٢])[١١٨٣](*).

قد أمر الإمام - **u** - المخاطبين بالتنزهِ عمَّا حرَّم الله تعالى عليهم والتشوق إلى الآخرة إلى حدٍّ إلى حدِّ الوله أي التحيّر، فوجّههم إلى الحال التي ينبغي لهم أن يكونوا عليها، وبعد أن فصّل القول القول بذكر أحوال الدُّنيا مُحذِّراً لهم من مغرياتها، أو مُحذِّراً لهم من عملٍ مُناقضٍ لما أمروا به، كرّر به، كرّر لهم الجزاء عند وصولهم إلى تلك الحال في قوله: «هيهات هيهات» أي بَعُد الرجوع إلى إلى الدُّنيا، و (بَعد الخلاص والفرار وأتى به مكرّراً للتأكيد)[١١٨٤]، وقد نلمح التعجّب في قوله - **u** - **u** - (فكل ماهو بمعنى الخبر ففيه معنى التعجُّب، فمعنى هيهات، أي ما أبعده)[١١٨٥]، وهذا المعنى المعنى يضاف إلى المبالغة والتوكيد في هيهات[١١٨٦]، وكان استبعاد الفرار والخلاص من عقابه تعالى تعالى لبلوغ الاجل وانتهاء مدة العمل المعبر عنه بالفوات والذهاب، ومضي الدُّنيا عنهم لحالِ بالها

(١١٧٧)شرح المفصل : ٢٥/٤ ، النحو الوافي: ١٤٣/٤.
(١١٧٨)شرح الرضي على الكافية:٧٣/١ .
(١١٧٩)المصدر نفسه : ٧٣/١، النحو الوافي: ١٤٢/٤.
(١١٨٠)معاني النحو : ٤٢٣/٤ .
(١١٨١)«هيهات» اسم فعل ومعناه بَعُد. ينظر: المقرّب: ١٤٨، شرح عمدة الحافظ: ٧٣٧، شرح قطر الندى: «النبراس»:٢٨٦، «النبراس»:٢٨٦، شرح النهج: ١٢٦/١٣.
(١١٨٢)سورة الدخان : ٢٩ .
(١١٨٣)نهج البلاغة : ١١٦/١٣ .
(*)ولم يرد الا في هذا الموضع.
(١١٨٤)مصباح السالكين : ٤/ ٢٣١ .
(١١٨٥)شرح الرضي على الكافية:٧٣/١ .
(١١٨٦)ينظر : معاني النحو : ٤٢٣/٤ .

بالها بما فيها من خير، أو شر[١١٨٧]، ثُمَّ ختم كلامه بالآية استشهاداً للدلالة على (المبالغة في تحقير تحقير شأنهم)[١١٨٨].

ب- توكيد اسم فعل مضارع «آه»[١١٨٩]

ورد اسم الفعل «آه» في النهج لـ «تأكيد التوجّع شوقاً» في قوله - **u** - مخاطباً كميلا بن كميلا بن زياد النخعي[١١٩٠] «رض»: (يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ؛ هَلَكَ خُزَّانُ اَلأَمْوَالِ وَ هُمْ أَحْيَاءٌ، وَ اَلْعُلَمَاءُ بَاقُونَ بَاقُونَ مَا بَقِيَ اَلدَّهْرُ ... أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اَللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَ اَلدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ، آهِ آهِ شَوْقاً إِلَى رُؤْيَتِهِمْ!)[١١٩١].

وهنا يخبر - **u** - كميلاً «رض» عن منزلة العلماء عند الله تعالى، فهم خلفاء الله في أرضه، والدعاةُ أرضه، والدعاةُ إلى دينهِ، وقد (تأوّه شوقاً إلى رؤيتهم و – آه – كلمة توجّع أصلها أوه)[١١٩٢]، فصفاتهم فضلاً عن وحدة الإمام - **u** - ووحشته تبعث في نفسه شوقاً إليهم وتوجُّعاً، وقد استعمل اسم الفعل استعمل اسم الفعل هنا للدلالة على المبالغة في تشوقه إلى هؤلاء العلماء وتوكيد رغبته في رؤيتهم ، رؤيتهم ، يقول أفلاطون: (إذا بلغ الرجل الحسن الخلق في قصصه كلام الصالحين اوفعالهم تلاها عن تلاها عن رغبة)[١١٩٣]، ثُمّ أكدّ هذا الشوق وهذا التوجع حينما كرّر التأوّه «آه آه»، فالتكرار من عناصر عناصر كشف مكونات الذات، لأن الذات عندما تريد التعبير عن شيء ما يفيض في داخلها، فانها تعمل على فانها تعمل على تفريغه خارجا، وهي لا تكتفي بهذا فحسب بل إنّها تستمر في الالحاح عليه تبعا لدرجة تبعا لدرجة اهميته وتأثيره فيها، ومن هنا يمكننا التعرف على مكونات الذات وأسرارها من عملية عملية التكرار[١١٩٤](*)، فـ (هو - **u** - أحقُّ الناس بأن يشتاق إلى رؤيتهم، لأنّ الجنسيّة علّة الضّم، الضّم، والشيء يشتاق إلى ما هو من سنخهِ وسوستِه[١١٩٥] وطبيعته، ولمّا كان هو - **u** - شيخ العارفين العارفين وسيِّدهم، لا جَرمَ اشتاقت نفسه الشريفة إلى مشاهدة أبناء جنسه وإنْ كان كل واحدٍ من الناس دون

(١١٨٧) ينظر : شرح النهج : ١٢٦/١٣.
(١١٨٨) مصباح السالكين : ٢٣١/٤ .
(١١٨٩)اسم فعل ومعناه اتوجّع. ينظر: المقرّب: ١٤٧-١٤٨، شرح عمدة الحافظ: ٧٣٧.
(١١٩٠)هو كميل بن زياد بن نهيك النخعي، تابعي ثقة، من أصحاب علي بن أبي طالب - **u** - كان شريفاً في قومه شهد في قومه شهد صفين مع علي، وسكن الكوفة، وروى الحديث، قتله الحجاج «ت٨٢هـ». الأعلام:٩٣/٦، ينظر: نهج الحياة – ينظر: نهج الحياة – مجموعة بحوث ومقالات حول نهج البلاغة: مجموعة علماء: ١٩٩-٢٠٠.
(١١٩١) نهج البلاغة: ٣٤٦/١٨-٣٤٧.
(١١٩٢) مصباح السالكين : ٢٣٧/٥ .
(١١٩٣) جمهورية أفلاطون : ٨٩ .
(١١٩٤) ينظر: لغة الشعر العراقي المعاصر: عمران خضير الكبيسي: ١٨٢.
(*) وفي الـ «آه» صوتان: الـ «آ»، و الـ «هاء»، يعينان على هذا التفريغ، فهما يستوليان في النطق على مدة مدة زمنية أطول من سائر الحروف في الكلام، والثاني منهما يخرج من الاعماق ويستفرغ الانفاس، فكانت دلالتهما على فكانت دلالتهما على الشوق اعظم.
(١١٩٥)السوسة: الطبيعة. ينظر: مجمل اللغة: ٣٢٤ «سوس».

من الناس دون طبقته)[١١٩٦] ، فالإمام يعيش الغربة بفقدهم، فحقّ له ان يتأوّه، وانْ يؤكّد هذا التألّم التألّم والشوق إليهم.

المطلب الثالث: توكيد الحرف

توكيد «حرف النداء» و«المنادى»

ورد تكرير «حرف النداء + المنادى» في قوله- **u** -:(يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكِ عَنِّي، أَ بِي تَعَرَّضْتِ، تَعَرَّضْتِ، أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّفْتِ! لاَ حَانَ حِينُكِ، هَيْهَاتَ، غُرِّي غَيْرِي، لاَ حَاجَةَ لِي فِيكِ)[١١٩٧](*).

وهنا يخاطب الامام - **u** - الدنيا مستنكرا تعرضها به وتشوفها له، معلنا عن زهده فيها وعدم وعدم قدرتها على خداعه، يريد بذلك تحقيرها، فكرر النداء تأكيدا لتنبيهها على بعد اغتراره بها، أو بها، أو تمكنها منه.

المطلب الرابع : توكيد الجملة

لم يرد في النهج جملة مكرّرة للتوكيد سوى جملة فعلية «واحدة»، وقد جاء فعلها «مبنيا للمجهول»، وذلك في قوله - **u** -: (يَا بَنِي عَبْدِ اَلْمُطَّلِبِ، لاَ أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ اَلْمُسْلِمِينَ خَوْضاً، خَوْضاً، تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ، قُتِلَ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ! أَلاَ لاَ تَقْتُلُنَّ بِي إِلاَّ قَاتِلِي)[١١٩٨].

إنّ الجملة الخبرية الاولى، «قُتلَ امير المؤمنين» -التي قدر- **u** - صدورها عن أهله(**) بعد أهله(**) بعد موته- افادت المخاطبين بفائدة الخبر، وجاء تكريرها لافادة استعظام المخاطب لهذا لهذا الخبر، وقد اتى بالفعل المبني للمجهول للدلالة على (تركيز الاهتمام على الحَدَث، بصرف النظر عن النظر عن مُحدِثه)[١١٩٩]، وقد قُرِن الفعل المبني للمجهول هنا بأمير المؤمنين - **u** - فاتسعت دلالته دلالته فشملت دلالة استعظام المتلقي للخبر بكامله[١٢٠٠].

فقد أراد- **u** - أن ينهاهم عن إثارة الفتنة بسبب قتله فيحكي ما يُظنُّ بمثلهم فعله في مثل مثل هذا الأمر، وهو(حكاية ما جرت به العادة ان يقوله طالب الثأر حين هياجه إظهاراً لعذره والسبب والسبب الحامل له على إثارة الفتنة)[١٢٠١]، ولمّا نهاهم عن إحداث هذه الضجّة في المجتمع أراد -

---

(١١٩٦) شرح النهج : ٣٥٢/١٨ .

(١١٩٧)نهج البلاغة : ٢٤٤/١٨ .

(*) ولم يرد تكرير حرف النداء في النهج للدلالة على الغاية المذكورة الا في هذا الموضع.

(١١٩٨) نهج البلاغة : ٦/١٧ .

(**) وهم بنو عبد المطلب.

(١١٩٩)الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق : ٢٤٢ - ٢٤٣ ، ينظر: الجملة الفعلية في نهج البلاغة -دراسة دراسة دلالية: محمود حمد اللامي، كلية التربية، جامعة القادسية، بإشراف: د. جواد كاظم عناد ، «رسالة ماجستير»،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م: ٥٠ .

(١٢٠٠)ينظر : أساليب التأكيد في نهج البلاغة - دراسة دلالية: ١٠٦ .

(١٢٠١)مصباح السالكين : ١٢٣/٥.

أراد - **u** - ان يقصر اهتمام المخاطبين بالجاني، فـ(نهاهم ان يقتلوا إلا قاتله، إذ ذلك هو مقتضى مقتضى العدل)[١٢٠٢] وزيادة [*]، فقد نهاهم عن التحقيق في أصل الفتنة ورجال المؤامرة وأسباب وأسباب الفساد، وأمرهم بالاكتفاء بالقصاص من القاتل[١٢٠٣]، فضلا عن الاحسانِ إليه[١٢٠٤].

نصِلُ من خلال ما مرّ إلى أنّ التوكيد من الوسائل التي تحكم المعنى المراد احكامه درءا للّبس في درءا للّبس في الكلام او ابتغاء لتقويته وتوثيقه، وأنّ تكرير الاسم هو التكرير الأكثر وروداً في النهج النهج ويكاد ينعدم تكرير الحرف، وتكرير الجملة فقد ورد كلا منهما مرّة «واحدة» فقط، في حين ينعدم حين ينعدم تكرير الفعل، ونؤيد في ضوء ما وجدناه من شواهد ما ذهبت إليه احدى الباحثات من (انّ من (انّ التوكيد اللفظي في نهج البلاغة غالباً ما يؤتى به لتأكيد أغراض الكلام المجازية)[١٢٠٥].

.

المبحث الثاني : التوكيد المعنوي

جعل ابن السراج التوكيد المعنوي ضرباً من تكرير الاسم فعرّفه قائلاً: (هو إعادة المعنى بلفظ المعنى بلفظ آخر)[١٢٠٦]، وعرّفه ابن جنّي بأنّه (تكرير الأوّل بمعناه)[١٢٠٧]، وقال ابن يعيش: هو (تكرير (تكرير المعنى دون لفظه، نحو قولك:«رأيت زيداً نفسه»، و«رأيتكم أنفسكم»، و«مررتُ بكم كُلِّكم»)[١٢٠٨]، وحدّه الأشموني بقوله: (هو: التابع الرافع احتمال إرادة غير الظاهر)[١٢٠٩] أو: هو(التابع الرافع احتمال تقدير إضافة إلى المتبوع، أو إرادة الخصوص بما ظاهره العموم)[١٢١٠]، فهو العموم)[١٢١٠]، فهو تابع يُقرّرُ أمر المتبوع في النسبة، أو الشمول، فالأول نحو: «جاءني زيدٌ نفسه» ، نفسه» ، و«الزيدان او الهندان انفسهما» ، و«الزيدون انفسهم»، و«الهندات انفسهن». والعين كالنفس، والثاني نحو: «جاء الزيدان كلاهما»، و«الهندان كلتاهما»، و«اشتريت المزرعة كلّها» كلّها» و«حضر الأحباب كلّهم»[١٢١١]، ويبنى التوكيد على ألفاظ مُعيَّنة، (توضع بحسب الحاجة إليها)[١٢١٢]،

(١٢٠٢)المصدر نفسه:١٢٣/٥.

(*) ليس قومه - **u** - مِمَّن يُحِبُّ إثارة الفتن أو التعامل مع الأمور بصورة جاهلية، وإنَّما يظهر من كلامه- **u** - أنّ **u** - أنّ هناك قوماً متواطئين مع الجاني حثّوه على القتل، وسهّلوا له ذلك، فيكون التعرّض لهم مدعاةً لإثارة لإثارة الفوضى، والإمام - **u** - هنا يفكر بعمق وروية -وهو في هذه الحال- كعادته للحفاظ على سلامة المجتمع المجتمع وهدوئه، فيؤكد لهم هذه القضية بنهيهم عن ان يقولوا هذا الكلام، ثُم يعود ليبيّن لهُم حكمه في القضيّة وهو القضيّة وهو حصر القضية بالقاتل فقط.

(١٢٠٣)ينظر: علي - **u** - من المهد إلى اللحد: السيد محمد كاظم القزويني : ٣٠٠ .

(١٢٠٤)التكامل في الإسلام : احمد أمين : ٢١٤/٤-٢١٥ .

(١٢٠٥)أساليب التأكيد في نهج البلاغة - دراسة دلالية: ١٠٦ .

(١٢٠٦)الاصول : ١٨/٢ .

(١٢٠٧)الخصائص : ١٠٤/٣ .

(١٢٠٨)شرح المفصل : ٢٢٠/٢.

(١٢٠٩)شرح الاشموني: ٤/ ٣٤٧ .

(١٢١٠)شرح الفية ابن مالك: ابن الناظم: ١٩٢.

(١٢١١)ينظر : شرح شذور الذهب:٤٢٨، التقييد بالتوابع في القرآن الكريم :٢٨ .

إليها)[١٢١٢]، فـ(إذا انتفت الحاجة فإنّ التوكيد يكون من الحشو الزائد)[١٢١٣]، وذكر النُّحاة أنّ ألفاظ التوكيد المعنوي هي: نفسه، وعينه، واجمع، واجمعون، وجمعاء، وجمع، وكلهم، وكلاهما، وكلتاهما، وكلاهما، وكلتاهما، فأمّا أكتعون وأبصعون، وكتعاء، وبصعاء، وكتع، وبصع، فكلّها توابع لأجمع لا تستعمل لأجمع لا تستعمل إلا بعده، ولا تستعمل منفردة[١٢١٤].

وقد ذكر النحاة للتوكيد المعنوي غرضين[١٢١٥]، وقد وردت هاتان الدلالتان -الغرضان- في النهج في مؤكدين من هذا الضرب، هما: «عين»، و«كل»، ففضلت قصر الحديث عليهما. الحديث عليهما.

المطلب الأول :التوكيد المعنوي بلفظة «عين»

إنّ «العين» تدلُّ على حقيقة الشيء[١٢١٦]، فيؤكّد بها (ما ثبت حقيقته)[١٢١٧]، ويؤكّدُ بها (لرفع (لرفع المجاز عن الذات)[١٢١٨]؛ تقول: «جاء الخليفة»، فيحتمل أنَّ الجائي خبره أو ثقلهُ، فإذا أكَّدت أكَّدت بـ «العين» ارتفع ذلك الاحتمال[١٢١٩]، (فحقّ هذا ان يتكلّم به المتكلم في عقب شك فيه ومن ومن مخاطبه)[١٢٢٠] فالتوكيد بها (يقصر المعنى الحقيقي على الذات وحدها)[١٢٢١]، فتنزيل احتمال إرادة احتمال إرادة غير المذكور، وتقرّر انّ المذكور هو المعني بالحكم[١٢٢٢]. ولا يؤكد بـ«العين» إلا الاسم المعرفة[١٢٢٣]، (لإنّ التوكيد كالنعت ولا ينعت نكرة بمعرفة)[١٢٢٤]، وتضاف إلى ضمير

(١٢١٢)ألفاظ الشمول والعموم : المرزوقي : ٣٩ .
(١٢١٣)اساليب التوكيد في القرآن الكريم : عبد الرحمن المطردي : ١٢ .
(١٢١٤)هذا قول ابن جنّي، فقد اختلف النحاة في عدد ألفاظ التوكيد، فقال ابن جنّي: انّها «تسعة» ، وكذلك عدّها ابن عدّها ابن بابشاذ ، وذكر علي بن سليمان اليمني أنهّا «ستة» ، وعدّها ابن هشام «سبعة» ، وقال ابن كمال باشا: باشا: أنّها «ثمان» ألفاظ. ينظر: اللمع: ١٦٥، شرح المقدمة المحسبة:٤٠٧/٢، كشف المشكل: ٩/٢ ، أوضح المسالك : أوضح المسالك : ٢٠/٣ ، أسرار النحو : ١٦٦ .
(١٢١٥) ينظر: شرح ابن عقيل: ٢٠٦/٢-٢٠٨، أسرار النحو: ١٦٦، الكواكب الدرية: ١١٧/٢، التقييد بالتوابع في القرآن بالتوابع في القرآن الكريم: ٢٩، ٣٣.
(١٢١٦) ينظر: نتائج الفكر: ٢٢٧، شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور: ٢٦٦/١،شرح الأشموني: ٣٤٧/٤، أسرار العربية: ٢٨٤ . أسرار العربية: ٢٨٤ .
(١٢١٧) شرح جمل الزجاجي : ابن هشام : ١٢٠ .
(١٢١٨) شرح قطر الندى «النبراس»:٣٢٥، حاشية الصبان: ٧٣/٣، همع الهوامع : ١٣٦/٣ .
(١٢١٩) ينظر : معاني النحو : ٥١٢/٤.
(١٢٢٠) الاصول : ١٨/٢ .
(١٢٢١) التوكيد أنواعه وطرق استخدامه –دراسة لغوية: ٢٩ .
(١٢٢٢) ينظر : معاني النحو : ٥١٢/٤ .
(١٢٢٣) ينظر : اللمع : ١٦٥ ، شرح المقدمة المحسبة : ٤٠٨/٢ .
(١٢٢٤) شرح جمل الزجاجي : ابن عصفور: ٢٦٩/٢.

إلى ضمير يطابق المؤكَّد بالإفراد والتذكير وفروعهما[١٢٢٥]، حكمهما في الإعراب حكم الاسم المؤكَّد، لـ(أنّ المؤكَّد، لـ(أنّ التأكيد يتبع المؤكَّد)[١٢٢٦].

وقد انفردت«العين» ، و «النفس» بجواز جرِّهما بـ«الباء» الزائدة [١٢٢٧] زيادة في التوكيد التوكيد (فلا يجوز ذلك في غيرهما من ألفاظ التأكيد)[١٢٢٨]، وذلك نحو «جاء العالمُ بنفسه»، و«أقبلت و«أقبلت هندٌ بعينها» فيجري عليهما إعراب المتبوع محلا[١٢٢٩].

ولم يقبل الرضي القول بزيادة «الباء» في مثل هذا الموضع، فقال: (والعجب، أنّهم لا يرون يرون تأثير الحروف معنوياً، كالتأكيد في الباء)[١٢٣٠]، وقال –ايضاً-: (ولا يجوز خلوّها من الفوائد الفوائد اللفظية والمعنوية معاً والا لعُدَّت عبثاً، ولا يجوز ذلك في كلام الفصحاء، ولاسيّما في كلام الباري كلام الباري تعالى، وأئمته، عليهم السلام)[١٢٣١]، فما ذهب إليه بعضهم من تعريفها بـ(الباء الزائدة الزائدة التي تأتي في الكلام دون أن تحدث معنى فيه وانمّا اتيانها لتوكيد معنى الكلام)[١٢٣٢]، قولٌ قولٌ يناقض بعضه بعضاً، فكيف تخلو من احداث معنى في الكلام مع دلالتها على توكيد معناه؟ ويظهر من قول معناه؟ ويظهر من قول بعضهم أن القول بزيادة هذا الحرف بمعنى خُلُو الكلام معه من معنى أمرٌ مجانب أمرٌ مجانب للصواب إذ انّ من أغراض هذا الحرف «التأكيد»[١٢٣٣]، ومن هنا ذهب أحد الباحثين إلى (أنّ الباحثين إلى (أنّ هذه«الباء» ليست زائدة بمعنى ان حذفها وذكرها سيّان، فليس قولنا: «أقبل أخوك أخوك بنفسه» مثل «أقبل أخوك نفسه»، وإنَّما تفيد الباء، أنّ المؤكّد فعل ذلك وما كان متوقعاً منه ان منه ان يفعل أو بعبارة أخرى، إنّها يؤتى بها للاهتمام الزائد)[١٢٣٤].

وقد وردت «عين» مؤكِّدة في قوله - **u** -: (وَ مَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ غَيْرِهِ فَأَنْكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذلِكَ الأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ)[١٢٣٥]، فقد اكّدت «عين» لفظة «الأَحْمَقُ»، وقد دخلت «الباء» على عين[١٢٣٦]

(١٢٢٥) ينظر : اللمع : ١٦٥ ، ارتشاف الضرب : ١٩٤٧/٤ ، شرح ابن عقيل : ٢٠٧/٢ ، شرح المكودي على الألفية في علمي على الألفية في علمي الصرف والنحو: المكودي : ١٩٥ ، في علم النحو : ٨٧/٢ .

(١٢٢٦) كشف المشكل : ١١/٢ ، ينظر : اللمع : ١٦٥ .

(١٢٢٧) ينظر: ارتشاف الضرب : ١٩٤٨/٤ ، شرح عمدة الحافظ : ٥٦١ ، النحو الوافي : ٣٩٤/٣ ، معاني حروف المعاني معاني حروف المعاني عند ابن هشام -بحث مقارن: عباس الترجمان:٥١ ، دراسة في حروف المعاني الزائدة : عباس محمد الزائدة : عباس محمد السامرائي :٤٧ ، الجنى الداني : ١١٦ .

(١٢٢٨)همع الهوامع : ١٣٧/٣ .

(١٢٢٩)نار القرى في جوف الفرا : ٢٤٣ .

(١٢٣٠)شرح الرضي على الكافية : ٣٥٦/٢ .

(١٢٣١)المصدر نفسه : ٣٥٣/٢-٣٥٤ .

(١٢٣٢)دراسة في حروف المعاني الزائدة : ٣١ .

(١٢٣٣)ينظر: شرح قواعد الإعراب لابن هشام : محيي الدين الكافيجي : ٢٢٧ .فعدم تغير اصل المعنى شيء وعدم احداثها شيء وعدم احداثها معنى فيه شيء آخر .

(١٢٣٤)معاني النحو : ٥١٥/٤ .

(١٢٣٥)نهج البلاغة : ٢٦٤/١٩ ، ينظر : المصدر نفسه: ٥٩/٩ .

عين[١٢٣٦] زائدة فأفادت التوكيد[١٢٣٧]، فـ «عين» مجرور لفظاً مرفوع محلاً، لأنّه تابع لمرفوع قبله. قبله.

وهنا استعمل الإمام - **u** - توكيداً معنوياً، وهو لفظة «بعينه»، فالألف واللام في «الأَحْمَقُ» «الأَحْمَقُ» يفيد حصره في المشار إليه، ولذلك أكّده بقوله :«بعينه»[١٢٣٨]، لرفع احتمال إرادة غيره. غيره. ووجه الحمق الذي ذكره الإمام- **u** -هو انّ إنكاره للعيوب من غيره ورضاه بها لنفسه حمق ونقصان حمق ونقصان في ظاهر العقل[١٢٣٩]، فعليه ان ينظر لها في نفسه اولاً ثم يرصدها عند الآخرين. الآخرين.

ونظيره قوله - **u** -: (تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ اَلْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ اَلأَحْكَامِ، فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ اَلْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ؛ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلاَفِ قَوْلِهِ)[١٢٤٠]، جاء التوكيد المعنوي«عين» ليؤكِّد لفظة لفظة «القضية»، وقد دخلت عليه «الباء» زيادة في التوكيد، فجاء لفظ «عين» مجروراً لفظاً مرفوعا مرفوعا محلاً، لأنّه تابع للفظ الـ «قضيّة» المرفوع.

وقد استعمل الإمام - **u** - «عين» ليقرِّر حقيقة «القضية» بالحكم المذكور لها، فعندما ذكر ذكر - **u** - ورود قضيّةٍ من القضايا على أحد العلماء، وحكمه فيها برأيه[١٢٤١]، ثمّ ورودها على آخر على آخر وحكمه فيها بخلاف رأي الأوّل، فقد يحصل تردّد بين كون هذه القضيّة هي الأولى نفسها أم أنّها نفسها أم أنّها غيرها، فأكّد - **u** - هذه القضيّة بقوله: «بعين» للقطع بأنّها هي عينها ليصِل من ذلك من ذلك إلى ذم اختلافهم في حكم القضية الواحدة التي ينبغي ان يتوحدوا في حكمها، لأنّ مصدر التشريع مصدر التشريع واحد، ودلالة الاختلاف هي عدم الوقوع على حقيقة الحكم، فذمهم به لعلمه بحقيقة الاحكام. بحقيقة الاحكام.

وقد أتى بـ«الباء» في «بعينها» للدلالة على زيادة التوكيد، فلا يعود في قلب السامع شك من شك من أنّها عين القضية المذكورة، ومبتغى الإمام - **u** - من توكيد «القضية» الواحدة هو كشف

(١٢٣٦)ينظر : مغني اللبيب : ٢١٩/١، شرح الأشموني: ٣٤٧/٤، همع الهوامع : ١٣٧/٣.
(١٢٣٧)ينظر : مغني اللبيب : ٢٠٧/١.
(١٢٣٨)ينظر : مصباح السالكين : ٩٥/٥ .
(١٢٣٩)ينظر : المصدر نفسه: ٩٥/٥ .
(١٢٤٠)نهج البلاغة : ٢٨٨/١.
(١٢٤١)ينظر: الباب الثاني «في آداب الفتوى والمفتي والمستفتي». منية المريد في آداب المفيد والمستفيد: زين زين الدين العاملي: ١٢١-١٢٥.

كشف اختلافهم لبيان قصورهم عن الوصول إلى الحكم الصحيح، فهم ليسوا أهلاً لهذا المقام، ولهذا وجب ولهذا وجب عليهم الرجوع إلى العارف بالأحكام والصدور عنه بالحكم الحق[١٢٤٢].

المطلب الثاني: التوكيد المعنوي بلفظة «كل»

وردت «كل» في العربية للدلالة على الإحاطة والعموم[١٢٤٣]، ويأتي بها المتكلِّم في كلامه لدفع كلامه لدفع توهُم عدم الشمول[١٢٤٤]، وإزالة الشك ورفع التوهَّم عن المحدّث عنه[١٢٤٥] ، فالفائدة من من التوكيد بها وما في معناها : رفع ماكان يحتمله اللفظ من إرادة البعضيّة به[١٢٤٦]، أي أنّها ترفع ترفع احتمال إرادة الخصوص بلفظ العموم[١٢٤٧] ، فيرتفع بذلك المجاز[١٢٤٨]، ويستعمل لهذا الغرض: «كُلّ، الغرض: «كُلّ، وكلا، وكلتا، وجميعٌ»[١٢٤٩]، فيؤكد بـ «كل»، و «جميع» ما كان ذا أجزاء يصحُّ وقوع يصحُّ وقوع بعضها موقعه، نحو«جاء الركب كُلّهُ، أو جميعه»، و«القبيلة كلّها، أو جميعها» و«الرجال و«الرجال كُلّهم، أو جميعهم»، و«الهندات كُلّهنَّ، أو جميعهن»، ويؤكّد بـ«كلا» المثنى المذكر، نحو المذكر، نحو «جاء الزيدان كلاهما» امّاَ المثنى المؤنث فيؤكد بـ«كلتا»، نحو «جاءت الهندان كلتاهما»[١٢٥٠]، ولا يؤكّد بكل إلا ذو اجزاء يصّح افتراقها، نحو: «أكرمتُ القومَ كُلَّهم»[١٢٥١]، ولا بُدَّ من ولا بُدَّ من أن يُضاف لـ«كلّ» ضمير يُطابق المؤكّد بالإفراد والتذكير وفروعهما[١٢٥٢]، كذلك الألفاظ الأخر لا الألفاظ الأخر لا بُدَّ من اتصال ضمير المتبوع بها، ليحصل الربط بين التابع والمتبوع[١٢٥٣]، لإنَّ التوكيد لإنَّ التوكيد تكرار للمؤكّد فلا يكون ألا مثله، إن كان جمعاً فجمع وإن كان واحداً فواحد[١٢٥٤]، وحكمهُ في

(١٢٤٢)وقد بيّن النبيﷺ هذا العارف في قوله:(إن أقضى أُمّتي علي بن أبي طالب). ينابيع المودة: القندوزي: ٨٥، ٨٥، وقولهﷺ: (أقضاكُم علي) احسن التقاسيم:شمس الدين المقدسي: ١٢٧، الصواعق المحرقة: ابن حجر الهيثمي:٧٦،بحار الانوار:٨٧/٤٠، عقائد الامامية:محمد رضا المظفر:٦٧-٧٢.

(١٢٤٣)ينظر:الكتاب: ١١٦/٢، ٢٣١/٤، الأصول: ٢١/٢، الموجز: ٦٢، ألفاظ الشمول والعموم: ٤٢، شرح الأشموني:٤٠٤/٢. الأشموني:٤٠٤/٢.

(١٢٤٤)ينظر: شرح المفصل : ٤٠/٣ ، شرح جمل الزجاجي : ابن عصفور : ٢٦٦/١ ، شرح الرضي على الكافية : ٣٢٨/١ ، شرح الكافية : ٣٢٨/١ ، شرح ابن عقيل : ٢٠٧/٢ ، شرح الأشموني: ٤٠٤/٢ .

(١٢٤٥)ينظر: الاصول : ٢٠/٢ ، اللمع : ١٦٥ ، المقرّب : ٢٣٨/١ ، شرح الأشموني: ٤٠٢/٢ .

(١٢٤٦)ينظر: شرح جمل الزجاجي : ابن عصفور : ٢٦٦/١ .

(١٢٤٧)ينظر: شرح قطر الندى : «النبراس» : ٣٢٦ .

(١٢٤٨)ينظر: أسرار النحو : ١٦٦ ، الكواكب الدرية : ١١٧/٢ .

(١٢٤٩)ينظر: شرح جمل الزجاجي : ابن عصفور: ٢٦٦/١، دراسات في قواعد اللغة العربية: ٥٦/٣ .

(١٢٥٠)ينظر : شرح الأشموني:٣٥٦/٤.

(١٢٥١)ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٢٩٦/٢ ، شرح المفصل : ٢٢٦/٢، شرح الأشموني:٣٥٥/٤ .

(١٢٥٢)نتائج الفكر : ٢١٦ .

(١٢٥٣)ينظر : شرح الأشموني:٣٥٦/٤ .

(١٢٥٤)ينظر: شرح ابن عقيل: ٢٠٧/٢، همع الهوامع: ١٣٨/٣-١٣٩، المطالع السعيدة: ٢٢٠/٢-٢٢١ .

وحكمهُ في الإعراب حُكْمُ الاسم المؤكّد فهما تابعان له[١٢٥٥]، ولا يؤكد بها ألا الاسم المعرفة[١٢٥٦] . المعرفة[١٢٥٦] .

وقد وردت لفظة«كلّ» مؤكِّدة توكيداً معنوياً في مواضع من كلام الإمام - u -، ومنها قوله- قوله- u - في صفة عجيب خلق الجرادة: (يَرْهَبُهَا اَلزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا وَ لَوْ أَجْلَبُوا أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، ... وَ خَلْقُهَا كُلُّهُ لاَ يُكَوِّنُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً[١٢٥٧])[١٢٥٨] فقد أكّدت «كلّ» لفظة «خلقها» التي نابت عن لفظ الجرادة، فبعد ان وصف الإمام- u - ما اودعه الله تعالى في الجرادة من عجائب الصنع ذكر خوف الزراع منها، فـ(لو قدّرنا أنّها وُصِفت لمن لم يرها فربّما اعتقد أنّ لها خلقاً أنّ لها خلقاً عظيماً تستند إليه هذه الأوصاف ولم يكن عنده تعجّب حتّى نتبيّن مقدار خلقها وصغر وصغر صورتها)[١٢٥٩]، فكان عظم اوصافها وخوف بني الإنسان منها من جهة، وصغر حجمها من جهة أخرى مدعاةً حجمها من جهة أخرى مدعاةً للتوكيد بأنّ حجمها كلّه لا يكوِّن هذا الإصبع المُتّسِم بالحقارة وصغر الحجم[١٢٦٠] وصغر الحجم[١٢٦٠] .

ونظيره قوله - u -: (وَ مَا أَعْمَالُ البِرِّ كُلُّها وَالجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ عِنْدَ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ إلا كَنَفْثَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ)[١٢٦١]، وجاء لفظ «كلها» تأكيداً مرفوعاً للفظ «اعمال» المبتدأ المرفوع.

إنّ «النفثِ» هو (قذف الريق القليل، وهو اقلُّ من التفل)[١٢٦٢]، وقيل: إنّه (نَفْحٌ بلا ريق، والتَّفْلُ والتَّفْلُ نَفْخٌ معه ريق)[١٢٦٣]، ولجة البحر هي (معظمه)[١٢٦٤]، فأين يكون وزن هذه النفثة قياساً إلى مقدار إلى مقدار هذا البحر؟ هذا إذا كانت نفثة بريق، فإذا كانت نفثة بلا ريق كانت كالشيء العديم، وقد وقد شبّه الإمام - u - بذلك نسبة اعمال البر والجهاد في سبيل الله إلى الأمر بالمعروف والنهي عن والنهي عن المنكر. ومن هنا ندرك أنّ هذا العمل لا قرين له من أعمال البِّر وهذا مبتغى الإمام - u - الإمام - u - بيد أنّه عملٌ واحد، وأعمال البرِّ كثيرة، وكل واحدٍ كبيرٌ بنفسه فضلاً عن اجتماع الجهاد اجتماع الجهاد إلى هذه الأعمال بحرف العطف«الواو»، وهذا العمل –أي الجهاد–لو جاء وحده في الكلام

(١٢٥٥)ينظر : اللمع : ١٦٥ .
(١٢٥٦)ينظر : الكتاب : ٣٩٦/١ ، اللمع : ١٦٥.
(١٢٥٧)مستدقٍ كل شيء:ما دَقّ منه واسترقّ.واستدقّ الشيء أي صار دقيقا.لسان العرب:١٠٢/١٠«دقق».
(١٢٥٨) نهج البلاغة : ٦٦/١٣ .
(١٢٥٩) مصباح السالكين : ١٤٣/٤ .
(١٢٦٠)ينظر : لسان العرب : ١٠٢/١٠«دقق» .
(١٢٦١)نهج البلاغة : ٣٠٦/١٩ .
(١٢٦٢)مفردات الفاظ القرآن الكريم: الراغب: ٨١٦ «نفث» ينظر: لسان العرب: ١٩٥/٢ «نفث» .
(١٢٦٣)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم:ابن خالويه:٢٥٢، ينظر : لسان العرب: ١٩٥/٢ -١٩٦ .
(١٢٦٤)مختار الصحاح : ٥٩٢ «لجج».

وحده في الكلام لكان قادراً على إرباك السامع[١٢٦٥]، في قبول الكلام، والجهاد هو (نُصرة الإسلام بالمال الإسلام بالمال والبدن على الأعداء)[١٢٦٦]، وهنا يأتي دور التوكيد في بيان تفضيل الأمر بالمعروف بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد أحاط التوكيد بأعمال البرِّ كُلِّها، شامِلاً أجزاءها جميعاً بـ«كل»[١٢٦٧]، فبيّن تصاغر أعمال البر -رغم عظمها– أزاءه، ووثّق كبره ومنزلته الرفيعة عند الله عند الله تعالى، كما بيّن أثره الفاعل في رقي المجتمعات، فعليه تقوم أعمال البرِّ، وبه (تُحمل راية راية الإصلاح الاجتماعي)[١٢٦٨].

ومِمَّا ورد توكيداً معنوياً بـ«كل» قوله - **u** -: (إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اَللَّهِ ... فَقَالَ اَلْقَوْمُ اَلْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ)[١٢٦٩].

أكدّت «كل» لفظة «القوم»، فجاءت مرفوعة تبعاً للمتبوع الفاعل «القوم».

وقد قال الإمام - **u** - ذلك لمَّا شهد انقلاع الشجرة ومجيئها إلى الرسولﷺ كما أراد ملأ من ملأ من قريش، وقد طلبوا منه أن يدعوها، فإذا أتته بإذن الله، طلبوا منه أن يدعو نصفها فدعاه فأتاه ، فأتاه ، فأسرع في تصديقه، وإعلان هذا التصديق، في حين أنّ الملأ من قريش قد أنكروا هذا الأمر بباطل الأمر بباطل قولهم «بل ساحِرٌ كذَّاب» كفراً بربّهم وإنكاراً لنبوته ﷺ، و(من أراد الباطل كان له ميدان في المجادلة عليه)[١٢٧٠]، وقد يتبادر إلى الذهن –مع عجيب هذا الاعجاز وحقيقته– ايمان بعضهم في الأقل، فجاء التأكيد بـ«كل» لعموم القوم وشمولهم وشمولهم جميعاً بهذا الإنكار.

وفي إسراعه - **u** - في الإيمان بنبوته ﷺ مع إنكارهم جميعاً لذلك من الفضيلة له - **u** - **u** - ما لا يخفى عن أحد.

ومنه- ايضاً– قوله[١٢٧١]- **u** -: (فَإِنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ قَدْ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّها فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ القِيَامَةِ)[١٢٧٢]، وقد جاءت لفظة «كل» المجرورة بحرف الجر «على».

(١٢٦٥)ينظر: «مفهوم الجهاد في القرآن». الجهاد الإنساني في الإسلام: عبد الصاحب الشاكري: ٣٥-٤٢، «أهمية «أهمية الجهاد وفضيلته»دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة:محمد باقر الحكيم:٤٤١/٢-٤٤٤، الجهاد: محمد الجهاد: محمد باقر الحكيم : ٨-١٣.

(١٢٦٦) الحدود: قطب الدين النيسابوري : ٨٧ .

(١٢٦٧) ينظر : شرح الأشموني:٤٠٤/٢.

(١٢٦٨) الملحمة الحسينية: مرتضى المطهري: ٦٠/٢.

(١٢٦٩)نهج البلاغة : ٢١٣/١٣ .

(١٢٧٠)منهج الرشاد لمن أراد السداد : جعفر كاشف الغطاء : ٣٣ .

(١٢٧١)من وصية له- **u** -لمحمد بن الحنفية.ينظر:كلمة امير المؤمنين علي بن ابي طالب- **u** -:٣٢١/٢.

(١٢٧٢)ينظر: فرائضه تعالى على الجوارح: رسالة الحقوق: الامام علي بن الحسين - عليهما السلام -: ٢١-٢٣، كلمة ٢١-٢٣، كلمة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب - **u** -: ٣٢٢/٢ -٣٢٥.

(١٢٧٣)نهج البلاغة: ٣٢٣/١٩ .

وقد أتى بلفظة «كل» تأكيداً للفظة «جوارحك»، ففي التوكيد بـ«كل» اهمية دلالية بالغة تدل تدل على ان الإنسان لا يقوى على الانفلات من مراقبة الله تعالى، ولا يكاد لان جوارحه على كثرتها ودقتها كثرتها ودقتها وبراعتها فانّها جميعاً تحت معلومه -سبحانه- فلا تندّ منه نظرة خاطفة لمحرم، أو تتسمع أذنه كلمة سوء فلا يأباها، أو تسير رجله إلى رجله إلى مكيدة من دون ان يردها، أو تمتدّ يده إلى سحت فلا يرجعها إلا والله تعالى مطلعٌ عليه، سائرٌ عليه، سائرٌ معه، ناظرٌ إليه في كل حال من أحواله؛ من هنا نفهم ان التوكيد بـ«كل» أفاد بيان عظمته بيان عظمته – سبحانه- وقدرته العالية على مراقبة عباده من جهة.

وأفادت الوعظ والارشاد للإنسان من جهة أخرى ليرعوي، ولا يقوم بسوء لان الله مطلع عليه فكل جارحةٍ عنده فكل جارحةٍ عنده فريضة «شاهد».

ولهذا النعت نظائر أخر في النهج[١٢٧٤].

نصل مما تقدم الى انّ للتوكيد أثره في تقوية المعاني ورعاية الانسجام مع المواقف التي تقتضي تقتضي ذلك في كلام الامام - **u** -، وقد جاء التوكيد التابع في النهج في صور شتى بغاية الاقناع الاقناع والبيان.

(١٢٧٤) ينظر: نهج البلاغة: ٢٨٧/٨، ١٠/١٠، ٣٠٩/٩، ٢٨٧/٨، ٢٥٥/١١، ٨٦/١٧، ٢٢٥/١٧، ٢٥٠/١٧، ٦٩/١٩، ٣٠٦/١٩، ٨٧/٢٠، ٢٥٠/١٧، ٦٩/١٩، ٣٠٦/١٩، ٨٧/٢٠، ٦٦/١٣.

الفصل الثالث

البدل وعطف البيان

المبحث الأول: البدل

البدل في اللغة والاصطلاح

البدل في اللغة

البدل في اللغة: العِوَض[١٢٧٥]، ومنه قوله تعالى: {عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْراً مِنْهَا}[١٢٧٦].

قال ابن فارس: (الباء والدال واللام أصل واحد، وهو: قيام الشيء مقامَ الشيء الذاهب، يقال: يقال: هذا بَدَلُ الشيء وبديله، ويقولون: بدَّلت الشيء إذا غيّرته، وإن لم تأتِ له ببدله... وأبدلته إذا إذا أتيتَ له ببدل)[١٢٧٧].

امّا ابن منظور فيقول: (وبَدَلُ الشيء غيره... بِدْلُ الشيءِ وبَدله وبديله: الخَلَفُ منه، والجمع والجمع أبدال ... والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر)[١٢٧٨].

من هنا نجد ان البدل في اللغة هو الخلف والإبدال، وهو جعل الشيء مكان آخر لغاية.

البدل في الاصطلاح

يعد «البدل» من مصطلحات البصريين التي ظهرت في كتاب سيبويه إذ أثر فيه مصطلحا «البدل» مصطلحا «البدل» و«المبدل»[١٢٧٩]، أمّا مصطلح البدل عند نحاة الكوفة فهو «الترجمة والمترجم والمترجم والتبيين والتكرير والمردود»[١٢٨٠].

وقد عرّفه سيبويه بقوله: (هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم، ثُمّ يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر، اسم آخر، فيعمل فيه كما عمل في الأوّل، وذلك قولك: رأيت قومَكَ أكثرهم)[١٢٨١].

(١٢٧٥) ينظر: العين، جمهرة اللغة، تهذيب اللغة، الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية، مقاييس اللغة، مجمل اللغة، مجمل اللغة، العشرات،اساس البلاغة،مختار الصحاح،لسان العرب، القاموس المحيط، تاج العروس. مادة «بدل»، كذا «بدل»، كذا ورد في كتب النحو. ينظر: شرح شذور الذهب: ٤٣٩، شرح قطر الندى «النبراس»:٣٤٥، حاشية الخضري: حاشية الخضري: ٦٨/٢.

(١٢٧٦) سورة القلم : ٣٢ .

(١٢٧٧)معجم مقايس اللغة : ٢١٠/١ «بدل» .

(١٢٧٨)لسان العرب : ٤٨/١١ «بدل» .

(١٢٧٩)ينظر: الكتاب : ١٥٨/١، ١٤٠، ١٤/٢، ١٥، ١٦.

(١٢٨٠)ينظر:معاني القرآن:الفراء: ١/ ١٦٧، ١٦٨، ١٧٩،مجالس ثعلب:٢٠/١،حاشية الصبان: ١٢٣/٣، همع الهوامع: همع الهوامع: ١٤٧/٣،دراسة في النحو الكوفي–من خلال معاني القرآن للفراء:المختار احمد دبيرة: ٢٢٣-٢٢٦، المصطلح ٢٢٣-٢٢٦، المصطلح النحوي-نشأته وتطوره حتى اواخر القرن الثالث الهجري:١٦٣.

(١٢٨١)الكتاب : ١٥٠/١ .

وقال المبرِّد: (قيل بدل؛ لأنَّ الذي عمل في الذي قبله قد صار يعمل فيه بأن فُرّغ له)[١٢٨٢]، ثم له)[١٢٨٢]، ثم يستطرد بعد هذا التعريف، فيقول: (اعلم أنَّ البدل في جميع العربية يحلّ محلّ المبدل منه، المبدل منه، وذلك قولك: مررتُ برجلٍ زيدٍ، وبأخيك أبي عبد الله. فكأنّك قلت: مررتُ بزيدٍ، ومررتُ بأبي عبد ومررتُ بأبي عبد الله)[١٢٨٣] .

أمّا الرماني فقد عرّفه باختصار: (قول يقدّر في موضع الأوّل)[١٢٨٤]، على حين كان الزمخشري أكثر الزمخشري أكثر تفصيلاً إذ قال: هو الذي يعتمد بالحديث، وإنّما يذكر الأوّل لنحو من التوطئة وليفاد وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون في الإفراد[١٢٨٥].

فـ (البدلُ ثانٍ يقدّر في موضع الأوّل، نحو قولك: «مررت بأخيك زيدٍ»، فـ«زيدٌ» ثانٍ من حيث كان من حيث كان تابعاً للأوّل في إعرابه، واعتباره بأن يقدّر في موضع الأوّل، حتى كأنّك قلت: مررتُ بزيدٍ، مررتُ بزيدٍ، فيعمل فيه العامل كأنّه خالٍ من الأوّل)[١٢٨٦].

ونكره ابن الحلجب بقوله:

(التابع المقصودُ دونَ الأوّل ذاكَ الذي قَدْ لقبُوا بالبدل)[١٢٨٧]

ونجد لابن مالك حدّين للبدل:

الأوّل: قوله(هو التابع المستقلّ بمقتضى العامل تقديراً دون متبع)[١٢٨٨].

الثاني: قوله:

(التابعُ المقصودُ بالحكمِ بِلا واسِطةٍ هو المُسمَّى بَدلا)[١٢٨٩]

وهذا الحدّ هو الذي أخذ به معظم النحاة بعد ابن مالك ليصبح تعريفاً نهائياً للبدل، وممّن أخذ وممّن أخذ به: ابن الناظم[١٢٩٠] ، وابن هشام[١٢٩١]، وابن عقيل«ت٧٦٩هـ» [١٢٩٢]، والسيوطي[١٢٩٣]، والسيوطي[١٢٩٣]، والفاكهي[١٢٩٤].

(١٢٨٢)المقتضب : ٢٩٥/٤ .
(١٢٨٣)المصدر نفسه : ٢١١/٤ .
(١٢٨٤)الحدود: الرماني: ٣٩ .
(١٢٨٥) ينظر : المفصل : ١٢١ .
(١٢٨٦) شرح المفصل : ابن يعيش : ٢٥٨/٢.
(١٢٨٧) شرح الوافية في نظم الكافية : ابن الحاجب : ٢٦٨ .
(١٢٨٨) تسهيل الفوائد : ١٧٢ .
(١٢٨٩) الفية ابن مالك: ٣٩.
(١٢٩٠)شرح الفية ابن مالك: ابن الناظم: ٢١١.
(١٢٩١)أوضح المسالك : ٦٤/٣.
(١٢٩٢)شرح ابن عقيل : ٢٤٧/٢.
(١٢٩٣)همع الهوامع: ١٤٧/٣.
(١٢٩٤)شرح الحدود النحوية : ١٨٥.

صلة البدل الدلالية بين المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي

انّ أَخْذَ النحاة المعنى الاصطلاحي من المعنى اللغوي امرٌ واضح، فقيام الشيء مقام الشيء الذاهب الشيء الذاهب ليقال عنه بَدَل الشيء[١٢٩٥] هو عينُ حلول البدل محلّ المبدل منه في النيّة، إذ (إنّ الأصل (إنّ الأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر)[١٢٩٦]، وقد (قال سيبويه: ويقول الرجل للرجل اذهب معك للرجل اذهب معك بفلان، فيقول: معي رجل بدَله أي رجل يُغني غَناءه ويكون في مكانه)[١٢٩٧] عوضاً منه، عوضاً منه، وكذلك البدل عوضٌ من المبدل منه والظاهر لدينا انّ قول بعض النُّحاة انّ البدل (يحلُّ محلَّ (يحلُّ محلَّ المبدل منه)[١٢٩٨] على ان ينوى بالأوّل منهما –أي المبدل منه– الطرح معنى لا لفظاً[١٢٩٩]انّ لفظاً[١٢٩٩]انّ في هذا القول نظرا ذلك انّ الغاية من الإبدال هي (إعلام السامع بمجموعي الاسم على طريق على طريق البيان من غَير أن ينوى بالأوّل الطرح)[١٣٠٠] وقال ابن بابشاذ مُستدِّلاً على أنّ البدل ليس في نية ليس في نية الطرح (انّه قصد به البيان على جهة الإعلام بمجموعي الاسم، فلم يصح أن ينوى بالأول الطرح، بالأول الطرح، لأنّ جعله في نية الطرح يخرجه من أن يكون مبيّناً. فكما لا يجوز أن يكون المؤكد ولا المؤكد ولا المنعوت في نيّة الطرح، فكذلك المبدل منه على جهة البيان لا يكون في نيّة الطرح. ولو كان الطرح. ولو كان في نية الطرح لما جاز أن تقول: زيدٌ ضربته أخاك، على أن تجعل أخاك بدلاً من الهاء بدلاً من الهاء العائدة على«زيدٌ»...، وفي عدم جواز هذه المسألة وأشباهها ما يدلّ ُ على أنّه ليس في ليس في نيّة الطرح)[١٣٠١] .

ففي هذا التركيب يجب ذكر المبدل منه للوصول إلى المعنى المبتغى والدلالة التي يريدها يريدها المتكلم، وإنّما يذكر الأوّل لنحو من التوطئة، وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون في يكون في الإفراد[١٣٠٢] ، فليس المبدل منه زيادة يمكن إغفالها أو تقدير إلغائها لإن المعنى يبتغيها كما يبتغي اللفظ، والنحاة يلحظون ذلك في المضمون الدلالي لعملية اشتراك «البدل»، و«المبدل منه» و«المبدل منه» في انتاج معنى دلالي عميق في الكلام، وهو التبيين بعد الإبهام أو التفصيل بعد الإجمال الإجمال أو كلاهما، ونلمس ذلك الأمر في تعليق الزمخشري على رأي النُّحاة في حلوله –أي البدل– محل البدل– محل المبدل منه أنّه (إيذان منهم باستقلاله بنفسه ومفارقته التأكيد والصفة في كونهما تتمّتين لما يتبعانه، لا أن يعنوا إهدار الأوّل واطراحه، الا تراك تقول: زيدٌ رأيتُ غلامَهُ رجلاً صالحاً، فلو

(١٢٩٥) ينظر: المقتضب: ٢١١/٤، معجم مقاييس اللغة: ٢١٠/١ «بدل».
(١٢٩٦) لسان العرب : ١١/ ٤٨ «بدل».
(١٢٩٧)المصدر نفسه: ٤٨/١١ «بدل».
(١٢٩٨)المقتضب : ٢١١/٤ .
(١٢٩٩)ينظر: المقرب: ٢٦٦، شرح المفصل : ابن يعيش :٢٦٢/٢-٢٦٣، شرح التصريح : ١٩٠/٢.
(١٣٠٠)شرح المقدمة المحسبة : ٤٢٣/٢.
(١٣٠١)المصدر نفسه: ٤٢٣/٢ .
(١٣٠٢)ينظر : المفصل : ٢٢١ .

صالحاً، فلو ذهبت تهدر الأوّل، لم يسد كلامُك)[١٣٠٣]. إنّ عدم سداد الكلام، وعدم قدرته على الأداء حينما الأداء حينما يطرح الأوّل دليلٌ على وجوبه في هذا التركيب للوصول إلى المعنى الدلالي العميق الذي العميق الذي ذكرته –فيما تقدّم– ، وهو الإفادة بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكونا في الإفراد. الإفراد.

بيد انّ هذا التعليق لم يلقَ قبولاً لدى صدر الأفاضل الخوارزمي «ت٦١٧هـ» إذ قال: (...ثُمّ الذي (...ثُمّ الذي يشهدُ بكون البَدَلِ في حُكم تنحية المبَدلِ حقيقةً لفظ ابن السراجِ المُبدلُ منه بمنزلةِ ما ليسَ ما ليسَ من الكلام)[١٣٠٤] .

وأمّا إذا كان القصدُ مِنه تمييز البدل من غيره كما ذكر في «استقلاله بنفسه ومفارقته التأكيد التأكيد والصفة» فإنهم لتحقيق هذا الغرض قد أهدروا الوقوف على الدلالة الأصلية التي يُؤتى بالبدل من بالبدل من أجلها، فلا نجد المعاني الدلالية التي يؤديها هذا التركيب في هذا الحد، (وعِلّةُ ذلكَ أنّ أنّ معنى البدل البيان عِنْدَ الجميع فلا يجَوزُ أنْ يطَرحَ المبين لأنَّ السامِعَ بِهِ مُنفَرداً أغْنى مِنهُ بالبدلِ بالبدلِ مُنفرَداً ولمن يكون البيان إذاً)[١٣٠٥]، فـ(لو نويت بالأوّل الطرح لأفسدت الإعراب وكان لحناً لحناً صريحاً)[١٣٠٦] ، وهذا ما نبّه عليه الرضي[*] في قوله: (وعلى ما ذكرنا من فوائد البدل والمبدل والمبدل منه، يتبيّن أنّ الأوّل ليس في حكم الطرح معنًى إلا في بدل الغلط)[١٣٠٧] .

وقد أجاد الكوفيون في تسميته –أي البدل– بالتفسير والمفُسِّر[١٣٠٨]، وكذلك في تسميته بـ«التبيين»[١٣٠٩] لأنّه يأتي لإيضاح المبدل منه، فالبدل (القصدُ به الإيضاح بعد الإبهام، وفائدته البيان البيان والتأكيد)[١٣١٠] .

والأظهر أنّ مسألة التعليم قد أخذت مأخذها في حدّ البدل وفي حدّه نظر إذ ينبغي للحدّ أن يُعنى أن يُعنى بالوقوف على المعاني الدلالية المتأتّية من اجتماعاهما ليكون الحدّ جامعاً مانعاً.

العامل في البدل

(١٣٠٣)المفصل: ١٢١.
(١٣٠٤)شرح المفصل :الخوارزمي: ٢/ ١١٨ ، ١١٩ .
(١٣٠٥) كشف المشكل : ١٦/٢ .
(١٣٠٦) المصدر نفسه : ١٧/٢ .
(*) ومكانة الرضي في النحو لا تخفى، وقد اعتمدتُ رأيه لإنّه رأيّ لا يستهان به لما فيه من عمق دلالي ونظر نحوي دقيق. ونظر نحوي دقيق.
(١٣٠٧) شرح الرضي على الكافية: ٣١٢/٢.
(١٣٠٨) ينظر : معاني القرآن: الفراء: ٧٩/١، حاشية الصبان :١٢٣/٣، دراسة في النحو الكوفي –من خلال معاني القرآن معاني القرآن للفراء: ٢٢٦-٢٣٠.
(١٣٠٩) ينظر : حاشية الصبان: ١٢٣/٣، همع الهوامع: ١٤٧/٣
(١٣١٠) الاتقان: ٢١٠/٣.

يرى النحاة القدامى انّ العامل في البدل هو العامل في المبدل منه، قال سيبويه:(هذا باب من من الفعل يستعمل في الاسم الأوّل ثُمّ يبدل مكان ذلك الاسم اسمٌ آخر فيعمل فيه كما عمل في الأوّل)[١٣١١]، الأوّل)[١٣١١]، فلم يقل سيبويه بتكرار العامل في البدل، وبهذا لا يكون البدل عنده من جملة ثانية، ثانية، وإنمّا هو من جملة المبدل منه. وقد قال المبرد:(قيل بدل؛ لأنّ الذي عمل في الذي قبله قد صار قد صار يعمل فيه بأنْ فُرّغ له)[١٣١٢].

وقد احتجّ سيبويه ومن وافقه في رأيه كالسيرافي وابن مالك والرضي على ذلك بإنَّ البدل تابع البدل تابع للمبدل منه موضِّح له، فلا يمكن أنْ يكون من جملة ثانية، ولو كان من جملة ثانية لما عُدّ لما عُدّ موضِّحاً للمبدل منه تابعاً له[١٣١٣].

ويرىجمهور النحاة أنّ العامل في البدل مُقدّر من جنس الأوّل «المبدل منه»، وذلك على نية تكرار على نية تكرار العامل[١٣١٤]. ومن هنا جاء التوكيد بتكرار هذا العامل.

وقال أبو حيان: انّ البدل على نيّة تكرار العامل فهو في تقدير جملتين[١٣١٥].

وعلل عبده الراجحي ذلك بقوله: وهذا ناجم عن تصّور النُّحاة أنّ جملة مثل: «كان الخليفة عمر الخليفة عمر عادلاً»، أصلها: «كان الخليفة كان عمر عادلاً»[١٣١٦]، وهذا التكرار للعامل خيالي[١٣١٧]. خيالي[١٣١٧].

معاني البدل

حدّ ابن معطٍ البدل فقال: هو (تفسير اسم باسم، يُقدّر إحلاله في محل الأوّل)[١٣١٨](*)، فيذكر فيذكر المبدل توطئة وتمهيداً لذكره، ويكون البدل تبييناً وإيضاحاً ورفعاً للإلتباس في التمهيد المُتقدِّم لإنّ البدل هو الذي يعتمد بالحديث، وإنَّما يذكر الأوّل لنحو من التوطئة، وليفاد بمجموعهما فضل

(١٣١١)الكتاب: ١٥٠/١، ينظر : شرح المفصل : ابن يعيش : ٢٦٤/٢.
(١٣١٢)المقتضب: ٢١١/٤.
(١٣١٣)ينظر: الكتاب: ١٥١/١، شرح الرضي على الكافية: ٢٢٦/٢، شرح المفصل: ابن يعيش: ٢٦٤/٢، ابن الحاجب النحوي آثاره ومذهبه : ١٣٦ .
(١٣١٤)ينظر : البسيط في شرح جمل الزجاجي: ابن أبي الربيع الاشبيلي: ٣٨٧/١ .
(١٣١٥)ينظر : البحر المحيط : ٢٧/١ .
(١٣١٦)ينظر : التطبيق النحوي : عبده الراجحي : ٣٩ .
(١٣١٧)ينظر : البدل في الجملة العربية– القرآن الكريم: حسين محمد محمد حسن: ١٩ .
(١٣١٨)الفصول الخمسون : ابن معطٍ: ٢٣٨.
(*)والملاحظ على هذا الحد أنّه خصّ البدل بالاسم، وهو لا يختصّ به، فالبدل يكون بالفعل وبالجملة ايضاً. وليتمّ الحدّ وفق وليتمّ الحدّ وفق رؤية النحاة كان ينبغي له ان يقول: تابع مفُسِّر لمتبوع يُقدَّر احلاله في محل المتبوع «المفُسَّر». «المفُسَّر».

بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون في الإفراد[١٣١٩]، فيأتي البدل للدلالة على معنيين أصليين –كما أصليين –كما ذكر سيبويه–:

١- التوكيد: وذلك نحو «رأيت قومك أكثرهم» أي «رأيت أكثر قومك».

٢- البيان وذلك ان يتكلم المتكلم، فيقول: رأيت قومك، ثمّ يبدو له أن يُبيِّنَ ما الذي رأى منهم، فيقول: ثلثهم أو ناساً منهم[١٣٢٠]، فالبدل قصد به الإيضاح بعد الإبهام وفائدته البيان والتوكيد[١٣٢١]، لإزالة اللبس والابهام في المتقدم[١٣٢٢].

أنواع البدل من حيث المعنى

قد قسم علُماء اللغة والنحو البدل على اقسام عدة على وفق استقرائهم للّغة، فكانت أنواعه على أنواعه على النحو الآتي:

المطلب الأول : بدل كل من كل

ويُسّمى بدل المطابق من مطابقه ويتّفق جمهور النحاة على ذلك[١٣٢٣].

وهذا البدل هو الذي أطلق عليه سيبويه (هو هو)[١٣٢٤]، وذكر ابن القيم أنّه (بدل الموافق من من الموافق)[١٣٢٥]، وسمَّاه ابن مالك البدل المطابق وذلك (لوقوعه في اسم الله تعالى)[١٣٢٦]، فبدل كل من كل من كل (إنمَّا يطلق على كل ذي أجزاء وذلك ممتنع هنا)[١٣٢٧]، لهذا ذهب احدُ الباحثين إلى انّ تسميّة انّ تسميّة هذا النوع من البدل ببدل كل من كل تحتاج إلى إعادة نظر، إذ إنها دخلت في أمر عقائدي، عقائدي، ورأى أنّ تسميته بالموافق أو المطابق هي الأولى مع الإشارة إلى أنّه يُسمَّى بدل كل من كل[١٣٢٨]، من كل[١٣٢٨]، وهو الاولى فيما نحسب.

وبدل كل من كل لفظ (ثانٍ يقُدرّ في موضع الأوّل... والغرض من ذلك البيان، وذلك بان يكون للشخص بان يكون للشخص اسمان، أو أسماء ويشتهر ببعضها عند قوم وببعضها عند آخرين، فإذا ذكر احد الاسمين، احد الاسمين، خاف أنْ لا يكون ذلك الاسم مشتهراً عند المخاطَب، ويذكر ذلك الاسم الآخر على سبيل بدل على سبيل بدل احدهما من الآخر للبيان، وإزالة ذلك التوهم. فإذا قلت: مررت «بعبد الله زيد»، فقد يجوز

(١٣١٩)ينظر: المفصل : : ١٢١ .
(١٣٢٠)ينظر: الكتاب : ١٥٠/١-١٥١.
(١٣٢١)ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٣٠٣/٢، ٣٠٥، شرح المفصل: ابن يعيش: ٢٦٢/٢-٢٦٣، التوابع في كتاب سيبويه: التوابع في كتاب سيبويه: ٥٦..
(١٣٢٢) ينظر: همع الهوامع : ١٥٢/٣.
(١٣٢٣)ينظر: الكتاب: ١٥١/١ «قصدها سيبويه ضمنا»،حاشية الصبان:١٢٤/٣،شرح ابن عقيل: ٢٤٩/٢.
(١٣٢٤)الكتاب : ١٥١/١ ، التوابع في كتاب سيبويه : ٥٨.
(١٣٢٥)بدائع الفوائد : ١٩٨/٤.
(١٣٢٦)حاشية الصبّان : ١٢٤/٣.
(١٣٢٧)المصدر نفسه : ١٢٤/٣ .
(١٣٢٨)ينظر : التقييد بالتوابع في القرآن الكريم : ١٠٢ .

زيد»، فقد يجوز ان يكون المخاطَب يعرف عبد الله، ولا يعلم أنّه زيد، وقد يجوز ان يكون عارفاً بزيد ولا عارفاً بزيد ولا يعلم انّه عبد الله، فتأتى بالاسمين جميعاً لمعرفة المخاطب)[١٣٢٩] للاسم الذي قصدت إيضاحه قصدت إيضاحه وتحديده فورود البدل «زيد» أفاد تشخيص الماهيّة بِدقة تشخيصاً ينأى بها عن الاشتراك مع الاشتراك مع غيرها أي انّه قد ضيِّق من نطاق دلالة المبدل منه «عبد الله»، وقام بوظيفته في إزاحة اللبس إزاحة اللبس والإبهام عنه وإحداث التأثير في نفس المخاطب، وذلك لان للإبهام أولا ثُمَّ التفسير ثانياً التفسير ثانياً وقعاً وتأثيراً فيها ليس للاتيان بالمفسِّر أوّلا[١٣٣٠]، إذا لم يتقدمه إبهام فالبدل يرفع المجاز ويبطل التوسّع الذي كان يجوز في المُبدل منه[١٣٣١]، وفي الأغلب يعمل هذا النوع من البدل على البدل على تقييد الماهية المطلقة فيبيِّنها ويخلِّصها من اشتراك الماهيات الأُخر.

ونجد في هذا البدل التساوي بينه وبين المبدل منه في المعنى مع اختلاف لفظيهما في الأغلب، وقد الأغلب، وقد يتفقّان في اللفظ فيُشترط في البدل أن يكون مُبيِّناً وموضِّحاً للمبدل منه، وسيتّضح ذلك في ذلك في دراسة دلالاته.

دلالات بدل كل من كل

إنّ رغبة سيبويه في حصر قوانين العربية دفعته إلى الاكتفاء بذكر دلالتين للبدل:هما البيان البيان والتوكيد، وقد اتسع فيهما من جاء بعده، ومن التوسع قولهم بدلالة هذا البدل على الإيضاح، أو الإيضاح، أو التفصيل، أو المدح، أو الذم، وقد ارجع احد الباحثين المحدثين فضل هذه التقسيمات التقسيمات الدلالية لسيبويه إذ يقول: (انّ الدلالات التي ذكرت بعد سيبويه ترجع إلى ما ذكره)[١٣٣٢]، وهو ذكره)[١٣٣٢]، وهو رأي على قدر كبير من الصواب، وقد وردت في النهج الدلالات الآتية:

١- دلالة التوضيح .

٢- دلالة المدح أو الذم.

٣- دلالة التفصيل .

٤- دلالة التفخيم .

٥- دلالة التوكيد .

١- دلالة التوضيح

إنّ الإيضاح هو الوظيفة الدلالية الأساس للبدل عموماً.

(١٣٢٩)شرح المفصّل : ابن يعيش: ٢٥٨/٢، ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٣٠٣/٢.
(١٣٣٠)ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٣٠٣/٢.
(١٣٣١)شرح المفصل : ابن يعيش : ٢٦٣/٢.
(١٣٣٢)التقييد بالتوابع في القرآن الكريم : ١٠٣ .

ومِمّا يندرج تحت هذه الدلالة قوله - u -: (...وَ اَلسِّيَاقَةُ إِلَى اَلْوِرْدِ اَلْمَوْرُودِ، فَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ؛ سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا؛ وَ شَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا)[١٣٣٣]، نجد أنّ «سائِق» وما وما عُطف عليه قد وردا بدلين مرفوعين لاتباعهما المبتدأ «سائِق» وما عُطف عليه «شهيد» المرفوعين. المرفوعين.

وقد جاء - u - بـ «سائِق» و«شهيد» على وجه الإجمال ثُمَّ فصّل هذا الإجمال، فلا شك من وقوع شك من وقوع الإنسان في مخالب الموت[١٣٣٤] يوما ما، ليدفعه إلى موقف الحساب «سائِقٌ و شهيد» (أي شهيد» (أي مَلَكٌ يَسُوقُه، وآخرُ يشهد عليه وله)[١٣٣٥]، فأبهم الإمام- u - لفظتي السائق والشهيد (ثُمَّ والشهيد (ثُمَّ فسرّ- u - ذلك وقال :«سائِقٌ يسوقها إلى محشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها»)[١٣٣٦]، بعملها»)[١٣٣٦]، وقد حققَّت عملية الانتقال من الغموض في السائق والشهيد إلى الوضوح في النص لِذَّة النص لِذَّة عظيمة للمخاطب بعد جذب اهتمامه وإثارة مخاوفه في المبهم، (فان الشيء إذا حصل إكمال حصل إكمال العلم به دفعة لم يتقدّم حصول اللّذة به ألم، وإذا حصل الشعور به من وجه دون وجه تشوَّقت وجه تشوَّقت النفس إلى العلم بالمجهول فيحصل لها بسبب المعلوم لَّذة وبسبب حرمانها عن الباقي ألم ثُمّ الباقي ألم ثُمّ إذا حصل لها العلم به حصلت لها لذة اخرى واللَّذة عقيب الألم أقوى من اللَّذة التي لم التي لم يتقدمها ألم)[١٣٣٧]، فنلحظ – في هذا المثال –أنّ الكشف والإيضاح هما الأساس[١٣٣٨] في ورود ورود البدل الذي قيّد الماهيّة المطلقة في المبدل منه -الـ «سائِق»، و الـ «الشهيد»-، وعمل على على معرفة تلك الماهيّة وتخليصها من الاشتراك مع ماهيّات أُخر، فكَشَف عن معناها وعرّفها للمتلقي. للمتلقي.

(١٣٣٣)نهج البلاغة: ٣٤٦/٦ .

(١٣٣٤)ينظر: شرح النهج:٣٤٧/٦، قال ابن ميثم:(والورد المورود هو المحشر).مصباح السالكين: ٢٧٦/٢ .

(١٣٣٥)مفردات الفاظ القرآن الكريم: ٤٣٦ «ساق».

(١٣٣٦)شرح النهج: ٣٤٧/٦، ينظر: لسان العرب: ٦٦/١٠ «سوق»، ثُمَّ ذكر ابن أبي الحديد قول بعض المفسرين عقيب هذا المفسرين عقيب هذا الكلام، فقال: (انّ الآية لا تقتضي كونهما اثنين، بل من الجائز أن يكون ملكا واحدا جامعاً بين جامعاً بين الأمرين، كأنه قال: «وجاءت كل نفس معها ملك يسوقها ويشهد عليها». وكلام أمير المؤمنين يحتمل ذلك يحتمل ذلك ايضاً، لأنّه لم يقل أحدهما لكن الأظهر في الأخبار والآثار أنهما ملكان)، ورأي الشارح أقرب إلى المعنى من إلى المعنى من قول المُفسِّر. شرح النهج: ٣٤٧/٦.

(١٣٣٧)الإيضاح: القزويني: ١٤٠-١٤١، ينظر: مختصر المعاني: التفتازاني: ١٧٦، عروس الأفراح«ضمن شروح التلخيص»: شروح التلخيص»: السُبكي: ١٢١/٣.

(١٣٣٨)ينبغي للباحثة القول: انّ البدل بصورة عامة يُلمس فيه الإيضاح؛ لأنّ المفهوم الأصل للمبيِّن هو البيان عمّا في عمّا في الكلام من معنى إلا أنني أتحدث هنا عن الدلالة الرئيسة المبتغاة والمفهومة من العبارة. ينظر:جامع ينظر:جامع البيان:الطبري: ١٧٧/١١، التبيان:الطوسي: ٣٧٧/٥، مجمع البيان:الطبرسي: ١١٠/٣.

ونظيره قوله - u - حين وُلِّي غُسْل رسول الله ﷺ: (وَ مَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ[١٣٣٩] مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ...)[١٣٤٠]، فقد أبدل هنا الجملة «يُصَلّونَ عليهِ» من المفرد «هَيْنَمَةٌ مِنْهُم» إذ تبدل الجملة من المفرد [١٣٤١]، لتقوم بـ(الإيضاح ورفع الإلتباس، وإزالة التوسع التوسع والمجاز)[١٣٤٢]فيه، وقد عملت الجملة «يُصَلّونَ» على تخليص المبدل منه من الإبهام وأفصحت عنهُ وأفصحت عنهُ بمعناهُ فاتضحت دلالته تشخيصاً، وقد استعمل البدل فعلاً مضارعاً للدلالة على استمرارية سماعه استمرارية سماعه للصلاة من الملائكة إلى حين موارة النبي ﷺ في ضريحه[١٣٤٣] وهذا البدل بهذه الصيغة بهذه الصيغة يعبر عن عظيم مكانة الرسول ﷺ عند الله تعالى حتى لأنه يوكل الملائكة بالصلاة والدعاء له بالصلاة والدعاء له على وجه الاستمرار والدوام.

ونظائر هذه الدلالة قليلة في النهج[١٣٤٤] .

٢- دلالة المدح أو الذم

وهو ان يأتي احدُ الطرفين: البدل أو المبدل منه مُتّصفاً بِصفةٍ دالةٍ على المدح أو الذم[١٣٤٥].

الذم[١٣٤٥].

من ذلك قوله - u -: (وَ نَسْتَغْفِرُهُ [*] مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَ أَحْصَاهُ كِتَابُهُ؛ عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ؛ وَ كِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ. وَ نُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ عَايَنَ اَلْغُيُوبَ، وَ وَقَفَ عَلَى اَلْمَوْعُودِ؛ إِيمَاناً نَفَى إِخْلاَصُهُ اَلشِّرْكَ، وَ يَقِينُهُ اَلشَّكَّ)[١٣٤٦][**]، فقد جاءت «عِلمٌ» و«كتابٌ» و«إيماناً» أبدالاً متتابعة من «علمه» «علمه» و«كتابه» و«إيمان»، وجاء البدلان الأوّل والثاني مُعربين بالرفع تبعاً لمتبوعيهما المرفوعين، ويجوز إعرابهما خبرين لمبتدأ محذوف مُقّدر. أما الثالث فقد جاء منصوباً تبعاً للمبدل منه للمبدل منه المنصوب، ويحتمل وجهاً آخر وهو أن تكون لفظة «إيماناً» مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف. محذوف.

(١٣٣٩)الهينمة هي الكلام الخفي، أو الصوت الخفي. ينظر: لسان العرب : ٦٢٣/١٢ ، ٦٢٤ « هنم » .
(١٣٤٠)نهج البلاغة : ١٧٩/١٠ .
(١٣٤١)ينظر: شرح التصريح: ٢٠١/٢ .
(١٣٤٢)أسرار العربية: ٢٩٨.
(١٣٤٣)الضريح هو (الشق في وسط القبر). لسان العرب: ٥٢٦/٢ «ضرح» .
(١٣٤٤)ينظر: نهج البلاغة :٢٥٠/٧، ٢٨٢/٩، ١٨/١٠، ٤٨/١٠، ١٧٦/١١، ٣٠٧/١٣ ، ١١٤/١٥، ١٥٦/١٦ . ١٥٦/١٦ .
(١٣٤٥)ولم أعثر – في حدود تتبعي واستقرائي– على مثال دالٍ على الذم في النهج، أمّا امثلته في النص القرآني القرآني فقوله تعالى: { لَنَسْفَعَنْ بالناصية ٨ ناصيةٍ كاذبةٍ خاطئةٍ }. «سورة العلق: ١٥ ، ١٦» فقد بيّن تعالى صفة تعالى صفة الناصية المسفوعة.
(*)المقصود هو الله تعالى .
(١٣٤٦)نهج البلاغة : ٢٥٠/٧ .
(**) ولم أعثر الا على هذا المثال في النهج للدلالة على المدح .

وقد دلت الصفة «غير قاصر» بعد البدل «علم» على المدح، وكذلك«غير مغادر»[١٣٤٧] التي جاءت التي جاءت صِفة للبدل«كتابٌ»، كما بيّن البدل الثالث «إيماناً» المبدل منه عندما وُصِف بالجملة بالجملة «نفى إخلاصه الشرك».

وهنا يستغفر - **u** - من السيئات التي يحيط بها علمه تعالى[١٣٤٨]، ويعدها كتابه الذي لا يغادر يغادر صغيرة ولا كبيرة[١٣٤٩]. ويقول: انّ ايمانه بالله واليوم الآخر وبحسابه وجزائه إيمان من رأى بعين، رأى بعين، ولمس بيد، ولا يبلغُ هذا المدى إلا من أدرك آياته في خلقه[١٣٥٠]. وقد صَلح البدلُ للتعبير عن للتعبير عن عظمة علمه وكتابه تعالى، وعميق إيمان الإمام - **u** - وإخلاصه.

٣- دلالة التفصيل

ذكر النحاة التفصيل تحت مصطلح «التمييز» و«البدل»، فالتمييز هو عملية (تخليص الاجناس الاجناس بعضها من بعض)[١٣٥١]، فيعمل على (رفع الابهام في جملة او مفرد بالنص على أحد محتملاته)[١٣٥٢]، محتملاته)[١٣٥٢]، و(تمييز المعاني بعضها من بعض بالبيان عمّا فيها)[١٣٥٣]، تمييزاً (على وجه يزول معه يزول معه اللبس)[١٣٥٤]، الذي يفرضه الإبهام، فإذا استعمل في المعاني، فيُراد به التفرقة بينها وإزالة اشتراكها وإشكالها فيجيء من ذلك بيانها[١٣٥٥]، فبه يتمُّ(تبيين المعاني المُجملة)[١٣٥٦] في الكلام و(تمييز أبعاضه بعضها من بعض بإنزاله إلى مرتبة البيان)[١٣٥٧] الواضح.

والتفصيل من مقتضيات[*] الخطاب التي يستعان بها لإيضاح مضمون الكلام بتحديد دلالته، ولمَّا كانت دلالته، ولمَّا كانت الأداة التفصيلية –هنا- تابعاً من التوابع –وهو البدل– لذلك اتسم بِسمةِ «الورود الإلتحاقي» لإنّ وجوده يناط بوجود مبهم سابق في النص يستدعيه[١٣٥٨].

(١٣٤٧)أي (غير مبقٍ شيئاً لا يحصيه). شرح النهج: ٢٥٣/٦، ينظر: في ظلال نهج البلاغة : ٥١٢/٣.

(١٣٤٨)قال تعالى: **{**بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُه فأوْلئكَ أصحابُ النَّارِ هُم فيهَا خَالِدُونَ**}**. «سورة البقرة: البقرة: ٨١».

(١٣٤٩)قال تعالى: **{** ووَضِعَ الكتَابُ فتَرَى المُجْرِمِينَ مُشفقينَ ممّا فيهِ وَيقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذاَ الكتَابِ لايُغادِرُ لايُغادِرُ صَغيرةً ولا كَبيرَةً إلا احْصَاها**}**.«سورة الكهف: ٤٩».

(١٣٥٠)ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٥١٤/٢.

(١٣٥١) اللمع: ١٣٧، ينظر: اللباب في علل البناء والاعراب: ٢٩٦/١، الاجمال والتفصيل في التعبير القرآني: ١٦٣. القرآني: ١٦٣.

(١٣٥٢) المفصل: ٦٥.

(١٣٥٣)جامع البيان: ١٨٠/١١، ينظر: الجوهر الثمين: شبر: ٣٠٥/٢ .

(١٣٥٤)التبيان: الطوسي: ٤١٨/٤ .

(١٣٥٥)ينظر: تفسير الثعالبي: الثعالبي : ٤٨/٢ .

(١٣٥٦)مجمع البيان: الطبرسي: ١١٠/٣، مقتنيات الدرر: الحائري: ٢٤٦/٥ .

(١٣٥٧)الميزان:٣٥٩/١٧.

(*)ومن مقتضيات البيان في الخطاب ايضا تقييد اللفظ المطلق وتخصيص اللفظ العام.

(١٣٥٨)ينظر: الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني: ١٧٩.

ومِمّا ورد في النهج دالاًعلى التفصيل قوله - **u** -: (مَنْهُومَانِ[١٣٥٩] لا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا)[١٣٦٠]، فـ «طالِبُ» العلم بدلُ تفصيل من «منهومان»، وقد جاء البدل «طالِبُ» اللفظة اللفظة الأولى مُعربة بالرفع لاتباعها المبدل منه المرفوع للابتداء [**]. وقد أفادنا البدل التفصيل. التفصيل.

فالمنهومان مُبهمان، وقد وردت في العبارة عملية تفصيل ببدل الكل «طالِبُ علمٍ» وما عطف عليه عطف عليه «طالِبُ دُنيّا» لبيان الإبهام المجمل في لفظة «منهومان»، فأوضح -البدل- المبدل منه بعد إبهامه وأفاد البيان[١٣٦١].

وقد صاغ - **u** - العبارة على الاسمية لثبات معنى النهم في المنهومين –الطالبين– وديمومته، وديمومته، وقد جاء بالوصف –الخبر– «يشبعان» فعلاً مضارعاً منفياً لينفي الشبع عنهما، على سمة على سمة الاستمرارية بناءً على إمكان تعبير المضارع على الدوام.

ونرى أنّه - **u** - جاء بـ «يشبعان» مطلقاً من الزمن، فهو حدث محض (...بصرف النظر عن إرادة النظر عن إرادة الوقت الذي وقع فيه، فقد لا يحتاج الإنسان في بناء الجملة إلى المفهوم الدلالي الدلالي الزمني، وإنّما يحتاج إلى إثبات الأحداث للموصوف...وعلى هذا فإنَّ كثيراً من الأساليب لا يقصد الأساليب لا يقصد فيها المتكلّم في أثناء الكلام وقتاً معيناً لحصول الأحداث فيها، إنّما يقصد إلى معرفة إلى معرفة حصول الحدث)[١٣٦٢] مجرداً من قيد الزمن، فلم يرد من الفعل «يشبعان» تقييده بزمن محدّد، بزمن محدّد، وإنّما هو فعل مطلق غايته مع «لا» -نفي الشبع عن المنهومين- ليعظم شوق المتلقي لمعرفة المتلقي لمعرفة هذا المجمل الذي اتبعه المتكلم بالتفصيل ففي البيان تنشيط النفس وإيقاظها، لإنَّ النفس إذا ما تلقت كلاماً محاطاً بشيءٍ من الغموض والابهام تشتاق إلى بيانه واستيضاحه، فإذا جاء جاء البيان صادف نفسا يقظة، متطلعة فيتمكّن الكلام منها فيكون أوفى بتأدية الغرض مما قبله، لدلالته لدلالته عليه بالتفصيل[١٣٦٣]. فطالبُ العلم عاشق له مثل الشارب من ماء البحر يزداد عشقه للعلم للعلم وتهالكه عليه كلما استكثر منه، ومثله طالب الدنيا.

وإذا أراد المتكلم دلالة التجدّد في المبّين –البدل– أتى به فعلاً موظفاً بذلك عُنْصرُ الزمن، ومنه الزمن، ومنه قوله - **u** - في وصية بما يُعْمَلُ في أمواله: (فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ اَلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ

(١٣٥٩)(والنَهْمَةُ: بلوغ الهِمَّةِ بالشيء. وهو مَنْهومٌ به، أي : مُولعٌ بِهِ). مجمل اللغة : ٦٣٠ «نهم».
(١٣٦٠)نهج البلاغة : ١٧٤/٢٠ .
(**) وتحتمل لفظة «طالبُ» وجهاً آخر، وهو الخبرية لمبتدأ محذوف، غير انّ هذا لا يخرجها من حيز المرفوعية. المرفوعية.
(١٣٦١)همع الهوامع : ١٥١/٣.
(١٣٦٢) الدلالة الزمنية في الجملة العربية : علي جابر المنصوري :٤٦-٤٧ .
(١٣٦٣) ينظر: دلالات التراكيب دراسة بلاغية : محمد محمد أبو موسى: ٣٠٠ .

مِنْ هُ بِ الْمَعْرُوفِ، وَ يُنْفِ قُ مِنْ هُ بِ الْمَعْرُوفِ)[١٣٦٤]، ففي الوصية هنا بيان لما يريد - **u** -، وقد جعلها لابنه الأكبر الحسن - **H** - وهي ولايته صدقات أمواله، وفيها أذِن له أن له أن يأكل من الأموال بالمعروف دون اسراف، وإنّما يتناول منه على مقدار الحاجة، وهذا الفعل يتطلب الفعل يتطلب عملاً مُتجدِّداً[*] لذلك جاء- **u** -بالفعل«يقوم»للدلالة على هذا التجدَّد المستقبلي، ولمَّا ولمَّا أجمل هذا الفعل ألحقه بالبدل «يأكُلُ» و «ينفق» المتجددين زمناً بغاية الوضوح والبيان للابهام للابهام السابق.

والاظهر أنَّه - **u** - سلك إلى ما يُريد سبيل البيان والتفصيل بعد الإجمال والإبهام للأسباب للأسباب الآتية:

١- إنّه - **u** - أبهم طريقة القيام –ابتداءً- لتشويق النفوس وشدّ الانتباه إليها ثُمّ وجّه بالبيان طريقة هذا القيام تفصيلاً لتحدث اللذَّة المعرفية لهذه الطريقة بعد التشوق الابهامي لها، (فقد يكون يكون التفصيل في القول في بعض المواضع أبلغ وقعاً في النفوس وألذ)[١٣٦٥]، كما يكون الإجمال أو الإجمال أو الاختصار في بعضها أنفع وأبلغ[١٣٦٦].

٢- إنّه تكرار لذكر القيام فقد ذكره مرّتين: مرّةً إجمالاً وأخرى تفصيلاً، ويفيد ذلك التقرير والتوكيد والتوكيد فتترسّخ طريقة القيام في ذهن المُخاطب.

٣- أفادت هذه العملية اظهار شدّة تركيز الإمام - **u** - واهتمامه بهذا الأمر حتى ياتي بذكره مُجملاً مُجملاً تارة ومفصَّلاً أخرى.

وقد يظهر العامل في البدل كما يظهر في المبدل منه وذلك زيادة في التوكيد فالبدل (توكيدٌ (توكيدٌ للفظه لا لحكمه)[١٣٦٧][*]، وأمّا إذا أردنا توكيد الأمرين فان العامل يظهر في البدل والمبدل منه والمبدل منه كما في قوله - **u** -: (قَدْ مَارُوا فِي اَلْحَيْرَةِ، وَ ذَهَلُوا فِي اَلسَّكْرَةِ؛ عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ؛ مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى اَلدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ)[١٣٦٨]، فقد تكرّر العامل، وهو «من» في البدل «مِنْ مُنْقطَعٍ»[١٣٦٩] لإنّهُ أريد به توكيد أنَّ هذه السنة هي بعض مِمّا صنعَه آل فِرعَوْن إذ كانوا الغاية

(١٣٦٤) نهج البلاغة : ١٤٧/١٥ .
(*) لدلالة المقام على ذلك فالعبارة تقع في سياق وصية .
(١٣٦٥)مصباح السالكين : ٢٧٨/٣ .
(١٣٦٦)ينظر : المصدر نفسه : ٢٧٨/٣ .
(١٣٦٧)التقييد بالتوابع في القرآن الكريم : ٩٨ .
(*) أي المبدل منه .
(١٣٦٨)نهج البلاغة : ١٣٢/٩ .
(١٣٦٩)ينظر: في ظلال نهج البلاغة : ٢٥٤/٣.

كانوا الغاية في (الاستهتار والإفساد)[١٣٧٠]، وقد وصف الذين اوغلوا في الفتن واضطربوا في حيرة حيرة الضلالة وانتشوا فيها من سكرة الجهل[١٣٧١] بأنهم سائرون على هذه السنة التي اجملها مبهما مبهما ابتداء، ثُمّ عاد ففصّلها بالبدل مُكرّراً العامل ليؤكد انتهاء هذا الـ«بعض» إلى سنة آلِ فِرعَوْن فِرعَوْن المنقطعين إلى الدنيا منهم والمفارقين، ونلحظ مجيء «أو» لِتصُبَّ في هذا المنحى الدلالي. الدلالي.

وقد وردت لدلالة التفصيل نظائر كثيرة في النهج[١٣٧٢].

٤- دلالة التفخيم

إنّ سبق البدل بالمبدل منه المبهم يجعله أداة تمييز للمعنى على وجه التحديد وكشفاً لما يُراد يُراد من المتلقي (و فائدة هذه الطريقة تفخيم أمر المبهم وإعظامه)[١٣٧٣] في الخطاب من جهةِ المتكلَّم المتكلِّم ليكون وقعه افخم في نفس المتلقي، فـ(المعنى المقصود إذا ورد في الكلام فإنّه يفيده بلاغةً بلاغةً ويكسبه إعجاباً وفخامة، وذلك لأنّه إذا قرع السمع على جهة الإبهام، فإنّ السامع له يذهب في يذهب في إبهامه كلّ مذهب)[١٣٧٤]، فالمعرفة بعد الجهل أشدّ ثباتاً لدى المتلقي من ان يرد البيان إليه إليه إبتداءً، فـ(الإبهام اولا يوقع السامع في حيرة وتفكّر واستعظام ، لما قرع سمعه، فلا تزال نفسه نفسه تنزع وتشتاق إلى معرفته والإطلاع على كنه حقيقته)[١٣٧٥].

ومِمَّا ورد في النهج دالا على ذلك قوله - **u** -: (بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ، وَ عَصَيْتَ إِمَامَكَ؛ إِنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ اَلْمُسْلِمِينَ -اَلَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَ خُيُولُهُمْ، وَ أُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ- فِيمَنِ اِعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ)[١٣٧٦](*)، فقد أورد الإمام - **u** - في خطابه جُملَةً تفصيليّة «إنَّك تَقْسِمُ» للفظة «أمر»، و«امر» فاعل للفعل «بلغني» «بلغني» مرفوع ولذا كان للجملة التفصيلية محلا من الإعراب، لإنّها في محل رفع بدل من اللفظة المجملة اللفظة المجملة قبلها، فـ(إنّ الجملة التفسيرية تكون بحسب ما تُفسِّره فإن كان له محل من الإعراب فهي الإعراب فهي لها محل كذلك والا يكن لما تفسره محل فلا محل لها)[١٣٧٧]، وفي هذا الموضع جاء البدل

(١٣٧٠)المصدر نفسه : ٢٦٦/٣ .
(١٣٧١)ينظر: المصدر نفسه : ٢٦٦/٣ .
(١٣٧٢)ينظر :نهج البلاغة: ٢٧٣/٢، ١٤٥/٥، ١٣٨/٦، ٢٠٠/٧، ٢٠٢/٧، ١١٢/٨، ٣٢٨/٩، ١٦٠/٩، ٣٠/١٠، ١٦٣/١٣، ١٦٠/٩ ، ٣٠/١٠ ، ١٦٣/١٣ ، ١٩/١٧ ، ٣٢/١٧ ، ٦٠/١٨ ، ٩١/١٩ ، ١٩/ ٣٦٤ .
(١٣٧٣)التبيان : الطيبي : ٣٩٨ .
(١٣٧٤)الطراز : ٧٨/٢ .
(١٣٧٥)المصدر نفسه : ٧٨/٢ .
(١٣٧٦)نهج البلاغة : ١١٧/٦، ينظر: ١٢٠/٧.
(*)ولم أعثر في النهج على أمثلة دالة على التفخيم إلا هذا المثال.
(١٣٧٧)وقد ذُكِر أنّ هذا الرأي لإبي علي الشلوبين. موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: الأزهري: ٦٤/١، ينظر: مغني اللبيب: ينظر: مغني اللبيب: ٥٠/٢-٥١.

جاء البدل والمبدل منه كلاهما نكرة للدلالة على عظم الأمر وانّ في عملية الانتقال من الإبهام إلى إلى الإيضاح زيادة اهتمام ومبالغة في عِظَمِ ذلك الأمر؛ إذ حقّق الإبهام تفخيماً في خطاب الإمام - u -، الإمام - u -، فإن ابتداءه هذا الأمر مُبهماً مجملاً يترك المُتلَّقي في حال تأمَّلٍ وتُفكّرٍ وولع وسعيٍ وراء وسعيٍ وراء معرفته، ثُمَّ بيّنهُ ليقف المُخاطب على المراد من هذا المبهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى إنَّ جهة أخرى إنَّ عملية الانتقال هذه -من الإبهام إلى البيان– تُشْعِرُنا بِشدَّةِ اهتمام الإمام - u - بمسألة استغلال عامله لوظيفته واعتدائه على بيت المال في إيثاره ذوي قرباه وأبناء قبيلته في قسمة قسمة الأموال وحرمان المُسلمين من حقوقهم فيها، فعبّر - u - عمَّا يحُزّ في نفسه من غضب بصورةٍ يتنبّه بصورةٍ يتنبّه معها العامل من غفلته لِذا خاطبه بصلابة و(الصلابة في كلام المتحدِّث لها أثرها في في المستمع)[١٣٧٨].

٥ - دلالة التوكيد

قد يرد البدل لإفادة دلالة التوكيد إذا دلَّ على الإحاطة والشمول كقوله تعالى: **{**تكونُ لَنَا عِيداً عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا**}** [١٣٧٩][١٣٨٠]، يقول ابن السّراج: (وقولك: ضربت قَومك صغيرهم وكبيرهم على البدل، البدل، والتأكيد جميعاً)[١٣٨١] ، فيأتي البدل (لتقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين، مرة على على سبيل الإبهام والإجمال، ومرة على سبيل التوضيح والتفصيل)[١٣٨٢] ليقف المتلقي على المراد من المراد من المجمل.

ومما ورد في النهج دالاً على ذلك قوله - u -: (هَذَا مَا اِجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ اَلْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَ بَادِيهَا، وَ رَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَ بَادِيهَا، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اَللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ)[١٣٨٣]، فـ«حاضِرُ» اليمن و «باديَها» شملا كُل اليمن، وكذلك «حاضِرُ» ربيعة و «باديَها» شملا كل ربيعة، وقد جاء البدل والمبدل والمبدل منه كلاهما معرفة[١٣٨٤]، ثم اوضح الإمام - u - مضمون الاجتماع بقوله «انّهم على كتاب الله»،

(١٣٧٨)الأمثل: الشيرازي: ١٣٥/٩ .
(١٣٧٩)سورة المائدة : ١١٤ .
(١٣٨٠)ينظر : معاني النحو: ٢٠٠/٣.
(١٣٨١)الأصول : ٥٥/٢.
(١٣٨٢)جواهر البلاغة«ط١٢»: ١٦١، ينظر: علوم البلاغة: المراغي: ١٢٣، دروس في البلاغة: معين دقيق العاملي: ١٠/١، دقيق العاملي: ١٠/١، أصول البلاغة : علي فقيهي : ١٣٤ .
(١٣٨٣)نهج البلاغة : ٦٦/١٨ .
(١٣٨٤) ولا يلزم التطابق بين المبدل منه و البدل، فكما تبدل المعرفة من المعرفة والنكرة من النكرة تبدل المعرفة المعرفة من النكرة وبالعكس. ينظر: اللمع: ١٦٩، البدل في الجملة العربية –القرآن الكريم : ٩٠ .

على كتاب الله»، فجاء بالجملة اسمية للدلالة على ثبوتها وتأكيدها، ومِمَّا زاد في توكيدها ايضاً ورود ورود «أنّ» المؤكدة في صدارتها .

وهنا أراد - **u** - توكيد الارتباط بين اليمن وربيعة واجتماعهما على العمل بكتاب الله والدعوة والدعوة إليه، وقد أفاد بدل كل من كل في السياق العلوي تفصيل ماأُبِهم قبله من اللفظ المجمل، فرفع فرفع ذلك الإجمال ونصّ على المعنى المبتغى وضوحاً وتحديداً، فدلالته البيّنة تعمل على الجزم بمراد الجزم بمراد المتكلِّم دون تردد.

نظيره قوله - **u** - في موضعٍ آخر: (وإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ اَلدُّنْيَا وَحْدَهُ لاَ شَيْءَ مَعَهُ)[١٣٨٥] ، مَعَهُ)[١٣٨٥]، قال احد الشُراح: (وجملة لا شيء معه بدل من وحَده، حيثُ أجاز ابن هشام وغَيْره ان تبدل ان تبدل الجملة من المفرد)[١٣٨٦].

وقد جاءت الجملة الاسمية الدالة على الثبات والدوام في المعنى بدلاً موضِّحاً ومؤكدَّاً لهذه الوحدة لهذه الوحدة المجملة «المبدل منه» إذ إن انعدام وجود آخر معه هو الكاشف لهذه الوحدة بل هو عين هو عين الوحدة المذكورة، ونلحظ انه جاء بالبدل جملة منفية بـ «لا» النافية للجنس وأورد بعدها بعدها نكرة، فدلت على عموم النفي على وجه الكلية وهذا أوثق لتحقيق معنى الوحدانية، فبعد فناء فناء الدنيا يعود تعالى وحدهُ كما كان قبل وجودها ومعه.

المطلب الثاني : بدل بعض من كل

أطلق سيبويه على هذا المصطلح «شيء منه» ولم يستعمل مصطلح «بدل بعض من كل»[١٣٨٧]. كل»[١٣٨٧].

والضابط فيه هو كون البدل جزءاً حقيقياً من المبدل منه (سواء أكان هذا الجزءُ أكبر من باقي من باقي الأجزاء أم أصغر منها، أو مساوياً)[١٣٨٨] لها مع صِحة الاستغناء عنه بالمبدل منه فلا يفسد يفسد المعنى بحذفه، فيصحّ قولنا: جُدِع السارقُ أنفهُ، ولا يصحُّ قطِعَ السارقُ أنفه، لأنه لا يقال: قُطِع يقال: قُطِع السارق، على معنى قُطعَ أنفه وارادة هذا المعنى، فلا بدّ في البدل الجزئي من دلالة ما قبله ما قبله دلالة كلّية، وذلك يعني أنه لو حذف البدل لأمكننا الإهتداء إليه مما قبله من غير أن يختل

(١٣٨٥) نهج البلاغة : ٩٠/١٣ .
(١٣٨٦) في ظلال نهج البلاغة : ٩٠/٤ .
(١٣٨٧) ينظر: الكتاب: ١٥١/١-١٥٤ .
(١٣٨٨) شذور الذهب : ٥٢٢ ، أوضح المسالك : ٦٥/٣، النحو الوافي : ٦٦٧/٣ .

يختل الكلام بحذفه[١٣٨٩] غير أنّ الكلام يبقى مشوبا بشيء من الابهام من حيث تحديد ذلك اللفظ الكلي الكلي «المبدل منه».

إنّ الذي يُقررُ وجود البدل في نظام الكلام هو المعنى، ففي مكان نحتاج إلى أداة مُعينة قد لا قد لا نحتاج إليها في مكان آخر، فبدل الـ«بعض» من باب تخصيص العام، ومن أمثلة هذا البدل قوله البدل قوله تعالى:{ وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ }[١٣٩٠]، فـ«بعضهم» بدل خصّص تعالى به جزءاً ممّا

جزءاً ممّا كان داخلاً تحت حكم العام «الناس»، ومنه ايضاً القول «أعجبني زيدٌ وجهه»، فان «وجهه» بدل «وجهه» بدل دلّ على بعض زيد وهو خصوص من عموم زيد، ولفظة «ثلثه» من قولك: «أكلت الرغيف ثلثه» «أكلت الرغيف ثلثه» هي الأخرى دالة على ذلك لأن الثلث بعض الرغيف ويبدو واضحاً أنّ عملية الأكل وقعت عملية الأكل وقعت عليه حصراً دون عموم الرغيف فكان خصوصاً للعموم .

ومما ورد في النهج بدل بعض من كل قوله - **u** -: (...وَ نَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اَللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ شَرِيكَ لَهُ)[١٣٩١]، وقد أتت كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»[١٣٩٢] مؤكّدة باسلوب القصر(*)، وذلك يكون بقصر يكون بقصر صفة على موصوف قصراً حقيقياً بحيث لا يتصف بهذه الصّفة إلا ذاك الموصوف، وقد جاء القصر فيها الموصوف، وقد جاء القصر فيها بوساطة النفي و «إلا»، والمقصور عليه لفظ الجلالة «الله» هو البدل ممّا هو البدل ممّا قبل «إلا»، فقد أثبت النحاة أنّ «إلا» إذا جاءت مسبوقة بكلام تام منفي، كان ما بعدها بعدها بدلاً مما قبلها[١٣٩٣]، وإذا وقعت بعد نفي فهي للإيجاب، وكان ما بعدها محمولاً على ما كان عليه كان عليه قبل دخولها[١٣٩٤]، والإتيان بها في هذا التركيب يفيد تخصيص ما قبلها وحصره فيما بعدها بعدها وقصره عليه[١٣٩٥]، (ويكون ذلك صراحة بحرف النفي)[١٣٩٦]، والمستثنى[١٣٩٧] بطبيعته غير البدل، إذ غير البدل، إذ البدل في القصر داخل وليس خارجاً كما هو حال المستثنى[١٣٩٨].

(١٣٨٩) ينظر : النحو الوافي : ٦٤٣/٣.
(١٣٩٠) سورة البقرة : ٢٥١.
(١٣٩١) نهج البلاغة : ٢٥٠/٧.
(١٣٩٢) الصافات : ٣٥.
(*) إن الحصر هو المصطلح النحوي وقد استعملت هنا القصر وهو من مصطلحات البلاغين لبيان روعة الدلالة بلاغيا لكلمة الدلالة بلاغيا لكلمة التوحيد.
(١٣٩٣) ينظر : الكتاب : ٣١١/٢ ، مغني اللبيب: ١٤٨/١، همع الهوامع: ٤٧٠/١.
(١٣٩٤) ينظر : الكتاب : ٣١١/٢، تسهيل الفوائد : ٥٤ .
(١٣٩٥)ينظر : في النحو العربي –قواعد وتطبيق: ٢١١.
(١٣٩٦)البيان في روائع القرآن –دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني: تمام حسّان: ١٣٦/٢ .
(١٣٩٧)الاستثناء هو (صرف اللفظ عن عمومه بإخراج المستثنى من ان يتناوله الأوّل). ينظر: شرح المفصل : ٤٦/٢. : ٤٦/٢.
(١٣٩٨)ينظر : الجملة الخبرية في نهج البلاغة -دراسة نحوية: ٢٨٤ .

ويعرب العلماء كلمة التوحيد بأعاريب مختلفة، فمنهم العكبري الذي يرى انّ لفظ الجلالة بدل من بدل من موضع «لا إله» لانّ موضع «لا» وما عملت فيه رفع بالابتداء[١٣٩٩]، وهو وجهٌ راجح من وجوه من وجوه إعرابها.

أمَّا أبو حيان فيرى (انّ لفظ الجلالة بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف، فإذا قلت: لا قلت: لا رجل الا زيد، فالتقدير: لا رجل كائن أو موجود إلا زيد، كما تقول: ما أحد يقوم إلا زيدٌ فزيد زيدٌ فزيد بدل الضمير في «يقوم» ولا يجوز أنْ يكون خبراً، كما جاز ذلك في قولك: زيد ما العالم إلا هو العالم إلا هو لإنّ «لا» لا تعمل في المعارف، إن قلنا إنّ الخبر مرفوع بها، وإنْ قلنا إنّه ليس مرفوعاً مرفوعاً بل هو خبر المبتدأ الذي هو «لا» مع اسمها وهو مذهب سيبويه فلا يجوز أن يكون خبراً أيضاً لما خبراً أيضاً لما يلزم عليه من جعل المبتدأ نكرة والخبر معرفة وهو عكس ما استقرّ في لسان العرب)[١٤٠٠]، العرب)[١٤٠٠]، فلا يصح –هنا- أن يكون لفظ الجلالة «الله» بدلاً من اسم «لا» لأنها لا تدخل إلا على اسمٍ إلا على اسمٍ نكرة[١٤٠١].

وقد جمع احد الباحثين المحدثين أعاريب كلمة التوحيد[١٤٠٢]، ولم نجد في الوجوه التي ذكرها ذكرها الوجه الذي ذكره أحد شُرّاح النهج، ويرى هذا الشارح أنّ دلالة كلمة التوحيد لا تتناسب مع ما مع ما قاله النحاة، فقال: (وقد زعم النحويون أنَّ فيها شيئاً مُقدَّراً يكون خبراً للا. قالوا: وتقديره لا وتقديره لا اله لنا إلا الله أو لا إله موجود إلا الله، واعلم أنّ كلّ تقدير يقدّر ههنا فهو مخرج لهذه الكلمة لهذه الكلمة عمّا يفيد إطلاقها[*] ويفيدها تخصيصاً لم يكن وهو ممّا يجده الإنسان من نفسه عند الاعتبار الاعتبار فالأولى أن يكون خبر لا قولنا إلا الله ولا حاجة إلى تقدير امرٍ زائد)[١٤٠٣].

(١٣٩٩)التبيان:العكبري: ٤٩/١، ينظر: الكتاب: ٣١٧/٢.

(١٤٠٠)البحر المحيط: ٣٩٤/١، ينظر: أوضح المسالك: ٢٥٨/٢.

(١٤٠١) ينظر: المقتضب: ٣٥٧/٤، تسهيل الفوائد: ٦٨، جواهر الأدب: ١٣٤-١٣٥.

(١٤٠٢)وهو عباس حسن إذ جمع في كتابه «النحو الوافي» أعاريب كلمة التوحيد، فقال: إنّهم يعربون كلمة «الله» الإعراب «الله» الإعراب الآتي:

أ- الرفع على البدلية مراعاة لمحل «لا» مع أسمها لإنّ محلها رفع على الابتداء عند سيبويه.

ب- أو الرفع على البدلية مراعاة لمحل اسم «لا» باعتباره في الأصل مبتدأ مرفوعاً قبل دخول الناسخ .

ج- أو الرفع على البدلية من الضمير المستتر في خبر المحذوف فأصل الكلام لا إله موجود،أي:هو.

د- أو النصب على الاستثناء من هذا الضمير المستتر لإن الجملة تامة غير موجبة، فيجوز في المستثنى أمران كما أمران كما عرفنا: البدلية أو: النصب على الاستثناء. ينظر: النحو الوافي: ٢٦١/٢، وقد يجيء ما بعد إلا الضمير إلا الضمير المنفصل المرفوع «هو» ويعرب بالوجوه الإعرابية المتقدمّة نفسها.

(*) يقصد عمومها لإنّ النكرة في سياق النفي تُفيد العموم.

(١٤٠٣)مصباح السالكين: ٢٣٨/١، وقد أعربها الشيخ مغنية بقوله: (وان «لا» نافية للجنس، وإله اسمها، والخبر محذوف والخبر محذوف ولفظ الجلالة بدل مِنه أي موجود الا الله). في ظلال نهج البلاغة: ١٥٤/١، ينظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن إعراب ألفاظ القرآن الكريم : محمد فهيم: ٥٨٩ .

ولا يجد هذا الرأي قبولاً نحوياً يسوِّغه الا أنّ صاحبه انطلق من زاوية المعنى، واظنه يقصدُ أنّ إطلاق يقصدُ أنّ إطلاق «اله» بحذف الخبر اولى لتشمل بالنفي شمولاً عاماً كُلَّ إلهٍ آخر أي نفي عموم الآلهة غير الله عموم الآلهة غير الله تعالى بلا تخصيص بصفة معينة مقدرة، فـ«اله» تتضمن معاني كثيرة (فالأله لا يكون (فالأله لا يكون إلهاً حتى يكون مَعْبوداً، وحتى يكون لعابده خالقاً ورازقاً ومُدبِّراً، وعليه مُقتدِراً، فمن مُقتدِراً، فمن لم يكن كذلك فليس بإله، وإن عُبد ظُلْماً بل هو مخلوق ومُتَعَبَّد)[١٤٠٤]، ولا بدّ من وجوده أوّلاً وجوده أوّلاً ليخلق الخلق ويُدبِّر أمرهم، ويبدو لنا أنّ رأي العكبري هو الأقرب إلى الفهم النحوي في بنية النحوي في بنية الخطاب العربي، ونحن نميل إليه ومعلوم أنّ الغرض البلاغي من استعمال هذا الأسلوب هذا الأسلوب «النفي، والا» هو التوكيد إذ (إنّ القصر ليس إلاّ تأكيداً على تأكيد)[١٤٠٥]، وإنّ اجتماع اجتماع «النفي والا» هو الذي أفادنا هذا المعنى[١٤٠٦] ومنه حصر المتكلم الحكم في «الله» تعالى وقصره تعالى وقصره عليه وأفرده به يقول بعضهم: (فكأن الأسلوب في القصر تفصيل يعقبه التخصيص والقصر)[١٤٠٧] التخصيص والقصر)[١٤٠٧].

وقد وردت كلمة الإخلاص أكثر من مرة في النهج[١٤٠٨]، وكذلك وردت بصيغة مماثلة، وهي قوله - وهي قوله - **u** -: (لا اله الا هو)[١٤٠٩]، وكان ورودها قليلاً[١٤١٠]، وتعني كلمة التوحيد (ان لا ثاني له ثاني له سبحانه في الإلهيّة)[١٤١١]، ووحدته هي (الوحدة الحقيقية بمعنى... انّه لا يقبل الإثنينيّة، ولا ولا التكثر ولا التكرار)[١٤١٢] لذا يشهد[١٤١٣]- **u** - بها فلا شيء أكمل، ولا أعظم منها فهي كلمة الإخلاص كلمة الإخلاص والتنزيه، والتوحيد، وهي اصل الأصول في عقيدة الإسلام، وبها يمتاز عن جميع الأديان[١٤١٤]. جميع الأديان[١٤١٤].

(١٤٠٤)لسان العرب : ٤٦٨/١٣ «إله»، ينظر : المصطلحات الإسلامية: مرتضى العسكري: ٣٠ .
(١٤٠٥)الإيضاح : القزويني : ١٢٢/١ .
(١٤٠٦)ينظر: أساليب التأكيد: د. كاظم فتحي الراوي، مجلة آداب المستنصرية،ع«١»،١٩٧٦م : ٦٣.
(١٤٠٧)نحو المعاني : د. عبد الستار الجواري : ١٣٥ .
(١٤٠٨)ينظر : نهج البلاغة : ١٣٢/١، ٢٠٤/٢، ٣٤٥/٦، ٩٧/٧، ٢١٣/١٣، ٥٨/١٠، ١٧٠/١٠.
(١٤٠٩)سورة البقرة: ٢٥٥، ال عمران: ٦.
(١٤١٠)ينظر : نهج البلاغة : ١٧٩/١٠ ، ٩١/١٩ .
(١٤١١)شرح النهج : ٣٤٥/٦ .
(١٤١٢)الالهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل –محاضرات الشيخ جعفر السبحاني: الشيخ حسن العاملي: ١٢/٢، ينظر: جامع السعادات: الشيخ محمد مهدي النراقي: ١٣٤/١-١٣٦، التربية الدينية: عبد الهادي الفضلي: ١٩.
(١٤١٣) وتعني (عند أهل العربية، أعلم أنه لا اله الا الله وأبين أنه لا اله الا الله). الزاهر في معاني كلمات الناس: ابو الناس: ابو بكر بن الانباري: ١٢٥/١.
(١٤١٤) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ١٥٦/١.

ومن بدل بعض من كل الوارد في النهج قوله - u -: (وَ اَلشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ؛ يُزَيِّنُ لَهُ اَلْمَعْصِيَةَ اَلْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَ يُمَنِّيهِ اَلتَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا...)[١٤١٥]، فقوله: «مُوكّلٌ بهِ» «مبدل منه» مجملٌ فسرّه قوله قوله «يُزيِّنُ لَهُ» جملة بدلية من «مُوكّلٌ بِهِ» في محل رفع، وكأن قائلاً يقول للإمام- u -: كيف يتوكل به؟ فقال: «يُزيِّنُ لَهُ المعصية...ويمنِّيهِ التَّوْبَة»، فالشيطان ضمن القيام القيام بخداع الإنسان[١٤١٦]، وهذا الخبر مجمل، فاستعمل البدل ليشدّ السامع إلى معرفة تفصيلية للتوكل للتوكل وكيفيته، فجاء - u - بالبدل موضِّحاً لسُبُلِ الخداع ومُفصِّلاً لِما ضمن الشيطان القيام به. به. واستعمل البدل على زنة المضارع للدلالة على استمرارية التزيين والتمنيَة وتجدُّدهما، قال ابن ابن ميثم: (وذلك أنّ ستر الأجل عن الإنسان موجب للغفلة عنه فإذا انضاف إلى ذلك خداع الأمل الناشيء عن الأمل الناشيء عن وساوس الشيطان في تزيينه المعصية وتسويفه التوبة مع كونه موكّلاً به وقريناً وقريناً له...كانت الغفلة أشدَّ والنسيان آكد)[١٤١٧]، وكان الحذر من الشيطان أحرى.

ونظيره قوله - u -: (وَ لاَ يَكُنْ لَكَ إِلَى اَلنَّاسِ سَفِيرٌ إِلاَّ لِسَانُكَ، وَ لاَ حَاجِبٌ إِلاَّ وَجْهُكَ)[١٤١٨]، فـ«لسانُكَ» بدل من سفير، وقد جاء «لسانُ» بدلا مرفوع مضافا إلى الضمير «الكاف»، و«الكاف» مضاف و«الكاف» مضاف إليه، وذلك لاتباعه المبدل منه المرفوع «سفير» اسماً لـ«يكن». فقد أخرج بعض أفراد بعض أفراد المبدل منه من أصل الحكم لإرادة التخصيص.

ونلحظ هنا إبدال المعرفة من النكرة، فلا يلزم التطابق بين المبدل منه والبدل، فكما تبدل المعرفة من المعرفة والنكرة من النكرة تُبدل المعرفة من النكرة ويحدث العكس كذلك[١٤١٩].

وقد ورد المبدل منه«سفيرٌ» نكرةٌ في سياق النهي فدلَّت على العموم[١٤٢٠]، فقد نهى الإمام - u - العامل عن جعل سفيرٍ بينه وبين الناس غير لسانه وحاجب غير وجهه.

ونجد انّ عموم السفير قد تم تخصيصه تخصيصاً متصلاً بالنص بواسطة الإستثناء بـ«إلا» ومثله تخصيص بـ«إلا» ومثله تخصيص عموم الحاجب حتى لا يكون بين العامل وبين الناس وسيط يحجبهم عنه، فقد أراد - عنه، فقد أراد - u - من عامله أن يختلط بهم، ويقابلهم وجهاً لوجه، ويتحدث اليهم ويسمع منهم منهم مُباشرة وبلا واسطة[١٤٢١].

(١٤١٥) نهج البلاغة: ١٤٥/٥ .
(١٤١٦) ينظر : لسان العرب : ٧٣٤/١١ «وكل» .
(١٤١٧)مصباح السالكين : ١٦٦/٢ .
(١٤١٨)نهج البلاغة «نسخة الانترنيت»: ٣٠/١٨ .
(١٤١٩)ينظر : اللمع : ٨٧.
(١٤٢٠)قضايا لغوية قرآنية : ١١٧ .
(١٤٢١)في ظلال نهج البلاغة : ٥٦١/٥ .

ومنه ايضاً قوله - u -: (إِنَّهُ لَيْسَ لأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلا الجَنَّةَ)[١٤٢٢]، فهنا نجد انّ كلامه - u - قد تم قبل ورود «إلا»، وهو مؤلّف من «ليس» واسمها المؤخّر «ثَمَنٌ»، وخبرها المقدّم وخبرها المقدّم عليه «لأنفسكم»، وبما أنّ البدل (ثانٍ يقدّر في موضع الأوّلِ)[١٤٢٣] يكون المعنى «ليس «ليس لانفسكم الا الجنّة»، فقد قصر اسمها على البدل «الجنّة»، يريد بذلك ان يقصر المخاطبين انفسهم المخاطبين انفسهم على ما يؤدي بهم إلى الجنة، لإنّه يريد سلامتهم ونجاتهم وسعادتهم، فسعادته هو - فسعادته هو - u - في نجاتهم.

ونظيره قوله - u -: (وَ أَنْتَ اَلْمَوْعِدُ فَلاَ مُنْجِيَ مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ)[١٤٢٤]، وهنا نجد ان الكلام قد تمّ تمّ قبل «إلا»ــايضاً-، فجاء قبلها «لا» واسمها «منجي» وخبرها «منك»، فقصرتْ «إلا» اسم «لا» على «لا» على ما هو بدل من خبرها، وهو «إليك»، والمعنى: هو «لا منجي منك الا اليك»، ونلحظ أنّه قد أخرج أنّه قد أخرج المنجي «إليك» من المنجى «منك» لإرادة تخصيصه تعالى بعملية التعلُّق به طلباً للنجاة للنجاة منه، أي: من عقوبته للمخطيء العاصي إذ لا ينجي هذا المخطيء احدٌ من سطوته تعالى لتعذّر ذلك، تعالى لتعذّر ذلك، ولاتصافه تعالى بالرحمة المطلقة تلك الرحمة التي تشمل المطيعين والعصاة، فلا يكون والعصاة، فلا يكون فرار الإنسان منه إلا إليه.

ولهذه الدلالة نظائر أُخر[١٤٢٥] في النهج.

المطلب الثالث : بدل الاشتمال

لم يعرف سيبويه هذا النوع من البدل، وإنَّما ذكرهُ عرضاً ومثَّل له بقوله تعالى:{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ}[١٤٢٦].

وبدل الاشتمال (هو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه بطريقة الإجمال كاعجبني زيد علمه أو كاعجبني زيد علمه أو حسنه أو كلامه)[١٤٢٧]، فـ(الثاني بدل من الأول، وليس إيّاه، ولا بعضه، وإنما هو بعضه، وإنما هو شيء اشتمل عليه. والمراد بالاشتمال ان يتضمّن الأوّل الثاني، فيفهم... ان المعجب ليس المعجب ليس زيدا من حيث هو لحم ودم، وإنّما ذلك معنى فيه)[١٤٢٨] مشتمل عليه [١٤٢٩] (*)، كالعلم

(١٤٢٢)نهج البلاغة : ١٧٣/٢٠ .
(١٤٢٣)شرح المفصل : ابن يعيش : ٢٥٨/٢.
(١٤٢٤)نهج البلاغة : ١٩٤/٧ .
(١٤٢٥)ينظر: نهج البلاغة: ١٣٢/١ ، ٢٠/٢ ، ٢٠٤/٢ ، ١٤٠/٥ ، ٩٧/٧ ، ٢٥٠/٧ ، ٢٥١/٧ ، ٢١٥/٨ ، ٥٨/١٠، ٨٩/١٠، ٢١٥/٨، ٥٨/١٠، ٨٩/١٠، ١٧٠/١٠، ١٠٩/١١، ٢١٣/١٣، ٤٨/١٧، ٧٠/١٧، ١٨/ ٢٥٠.
(١٤٢٦)سورة البقرة : ٢١٧ ، ينظر : الكتاب : ١٥١/١ .
(١٤٢٧)حاشية الصبان : ١٢٥/٣ .
(١٤٢٨) شرح المفصل : ابن يعيش :٢٦٠/٢.

كالعلم أوالحسن أو الكلام[١٤٣٠]، ومن هنا جاءت تسميته بهذا الاسم لاشتمال الفعل المسند إلى المبدل منه المبدل منه على البدل ليفيد ويتم، فان العامل –الإعجاب– قد اشتمل على جميع ما يمكن ان يُعجب من يُعجب من زيد على طريق الإجمال دون التفصيل إذ إنّه (يدل عليه دلالة إجمالية لكونه لا يناسب نسبته إلى يناسب نسبته إلى ذات المبدل منه، ففي قولك: أعجبني زيد علمه، الإعجاب لا يناسب نسبته إلى ذات زيد إلى ذات زيد التي هي مجموع لحم وعظم ودم، فيفهم السامع ان المتكلم قصد نسبته إلى صفة من صفاته من صفاته كعلمه أو حسنه، وفي قولك: سُرق زيدٌ ثوبه، إنَّما يفهم السامع ان المتكلم قصد نسبته إلى شيء نسبته إلى شيء يتعلق به كثوبه أو فرسه، فقد دلّ العامل المنسوب إلى المبدل منه في الظاهر إجمالاً)[١٤٣١]،فجاء البدل ليكشف هذا الاجمال ويوضحه تفصيلا، وقد لمس النحاة هذه الدلالة في هذا البدل. هذا البدل. يقول الرضي: (والفائدة في بدل البعض والاشتمال: البيان بعد الإجمال والتفسير بعد الإبهام بعد الإبهام لما فيه من التأثير في النفس، ذلك انّ المتكلم يُحقِّقُ بالثاني بعدَ التجوّز والمسامحة بالأوّل)[١٤٣٢] تفصيلاً للمذكور أولا.

ويتضِّح مِمّا ذُكِر أنّ المُراد من بدل الاشتمال ليس المبدل منه عينا كما في بدل الكل، ولا المبدل ولا المبدل منه جزءاً كما في بدل البعض، وانما المراد المبدل منه بلازمة من لوازمه[١٤٣٣] قد اشتمل اشتمل عليه على سبيل الإجمال مع لوازم أخر، فيأتي الاشتمال ليزيح هذه اللوازم المشتملة ويثبت على ويثبت على واحدة منها تفصيلاً وبياناً، وهذا لا يعني بأن الأول– المبدل منه– غير مقصود تماماً، وإنّما تماماً، وإنّما هو مقصود بلازمته، ومن هنا كانت نسبة المبدل منه الى الفعل نسبة مجملة وحينما يرد وحينما يرد البدل يُفهم تعلَّق النسبة تفصيلاً؛ لان بدل الاشتمال هو من يعلق به الفعل من وجهة نظر دلالية نظر دلالية لا نظرية[١٤٣٤].

ومِمّا ورد في النهج بدل اشتمال قوله - u -:(فَاحْذَرُوا عِبَادَ اَللَّهِ عَدُوَّ اَللَّهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ)[١٤٣٥]، بِدَائِهِ)[١٤٣٥]، و(موضع «ان يُعْديَكُمْ» نصب على البدل من «عَدُوَّ اللهِ»)[١٤٣٦]، وقد جوّز الراوندي «ت٥٧٣هـ» «ت٥٧٣هـ» أن يكون موضعها مفعولاً ثانياً من العدوى[١٤٣٧]، (وهذا ليس بصحيح لان «حذر» لا يتعدى إلى

(١٤٢٩)فشرطه أن يكون مشتملاً على الثاني والثاني قائم به. ينظر: لباب الاعراب: العكبري: ٤٣١/١ .
(١٤٣٠) حاشية الصبان : ١٢٥/٣ .
(١٤٣١)المصدر نفسه : ١٢٥/٣ .
(١٤٣٢)شرح الرضي على الكافية : ٣٠٥/٢، ينظر: معاني النحو: ٢٠٣/٣.
(١٤٣٣)فهو نوع من الملابسة غير الكلية والجزئية. ينظر : شرح شذور الذهب: ٤٤٠.
(١٤٣٤)ينظر : الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني : ٢٨٨ .
(١٤٣٥)نهج البلاغة : ١٣٦/١٣ .
(١٤٣٦)شرح النهج: ١٣٦/١٣ .
(١٤٣٧)منهاج البراعة : الراوندي : ٢٣٧/٢ .

«حذر» لا يتعدى إلى مفعولين)[١٤٣٨] ، فهو سهو منه[١٤٣٩]، والراجح هو كونه بدلا من «عَدُوَّ اللهِ». اللهِ».

فنلحظ أنه - **u** - قد فصّل لازم الحذر من عدو الله ببدل الاشتمال «ان يُعْدَيكُمْ»، وقد أتى هذا أتى هذا التفصيل لإقصاء الإبهام في نسبة الحذر من جهة المخاطبين إلى «عَدُوَّ اللهِ» في الحذر في أي وجهٍ في أي وجهٍ يقع، إذ انّ هناك جملة أمور يمكن ان يحذر منها بيد أنّه- **u** - أراد الحذر في معنى معين معنى معين فصّله بقوله «ان يُعْدَيكُمْ» بدل الاشتمال، فاتّضح المعنى من نسبة الحذر بهذا التفصيل. التفصيل.

ونظيره قوله - **u** -:(وَ مَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَ بَيْنَ اَلْجَنَّةِ أَوِ اَلنَّارِ إِلا اَلْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ)[١٤٤٠]، فجاء «الموتُ» مبدلاً منه مُبهماً، فقد عرّفه الإمام - **u** - بـ «الـ» المجمل، التي يكون المعّرف بها أوغل بها أوغل إبهاماً من المعرّف بـ «الـ» الماهية «المطلق» والمعرّف بـ «الـ» الجنسية «العام»، «العام»، وذلك لعدم معرفة المراد منه البتة، فتغدو الألف واللام فيه صورية، لأنه في حكم اللفظة اللفظة النكرة المبهم[١٤٤١]. فنجد انّ «الموت» لفظة مبهمة مجملة لذا جاء - **u** - بالبدل «أنْ ينزل» في محل رفع بدل من الموت [١٤٤٢] بياناً له. فكان (اوفى بتأدية المعنى المقصود)[١٤٤٣]منه. وقصر منه. وقصر الخبر «بين» على مبتدئه «الموت»، فأكد مضمون الجملة، وقد أكّد كلامه - **u** - (بمؤكدين (بمؤكدين احدهما لفظي وهو «القصر». وثانيهما أسلوبي وهو تقديم ما حقه التأخير)[١٤٤٤] لينفي - لينفي - **u** -وجود شيء وتوسُّطه بين المخاطبين ويوم الحساب غير الموت الذي يُمثِّل جسَرَ العبور إلى العبور إلى يوم (الجزاء بالنعيم على عمل الخير، أو الجحيم على فعل الشر)[١٤٤٥]، ولما جاء به مجملاً به مجملاً عاد وفصّله بالمصدر «أن ينزل به»، و(موضعه رفع لأنّه بدل من «الموت»)[١٤٤٦] جاء لبيان لازمة جاء لبيان لازمة من لوازمه وهي النزول بالإنسان، وقد ذكر هذا الإعراب غير واحدٍ من الشَّراح[١٤٤٧]،

(١٤٣٨)شرح النهج : ١٣٨/١٣ .
(١٤٣٩)مصباح السالكين : ٢٤٩/٤ .
(١٤٤٠)نهج البلاغة : ١٤٥/٥ .
(١٤٤١)«الـ» المجمل، وهي مِمّا توصل إليه احد الباحثين المحدثين بعد عرضه لأنواع المعرف بـ «الـ» المبهم. ينظر: المبهم. ينظر: الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني: ٨١ .
(١٤٤٢) منهاج البراعة: الخوئي: ٣٤١/٤.
(١٤٤٣)عروس الأفراح «ضمن شروح التلخيص»: ٤٣/٣ .
(١٤٤٤)الجملة الخبرية في نهج البلاغة -دراسة نحوية: ٢٧٨
(١٤٤٥)في ظلال نهج البلاغة : ٥٤/٢ .
(١٤٤٦)شرح النهج : ١٤٦/٥ .

الشَّراح[١٤٤٧]، فالمصدر –هنا– بدل اشتمال من الموت[١٤٤٨]، وذلك (لأنّ المعنى نزول الموت فيكون مثل فيكون مثل أعجبني ثوب زيد)[١٤٤٩].

ومِمّا ورد في النهج قوله - **u** -:(وَ قَدْ قَلَّبْتُ هَذَا اَلأَمْرَ بَطْنَهُ وَ ظَهْرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي اَلنَّوْمَ)[١٤٥٠]، اَلنَّوْمَ)[١٤٥٠]، وقد قال أحد الشَّراح: (بطنَهُ وَظْهَرهُ بدل اشتمال من الأمر)[١٤٥١]، ولست اتفق معه في ذلك في ذلك فالبدل هنا هو بدل كل من كل مؤكّداً[١٤٥٢] لما أجملَ في «الأمر» قبله، وقصد - **u** - من الكلام الإحاطة بالأمر من نواحيه كُلّها غير مُغادِر صغيرةٍ ولا كبيرةٍ فيه وذلك لأنّ الأمر وذلك لأنّ الأمر الذي عرض له غايةً في الأهمية، إلى الحدّ الذي جعله - **u** - يُبالغُ في التفكير به، التفكير به، فقلّبه مراراً وتكراراً بدلالة الفعل «قلّب»، فدرس الأمر على مستوى العمق والشمول باطناً والشمول باطناً وظاهِراً مِمّا أدّى إلى امتناع النوم على الإمام - **u** -.

ولَهُ نظائر أُخر في النهج [١٤٥٣].

وقد ردَّ السهيلي «بدل بعض من كل» وبدل الاشتمال إلى «بدل كل من كل»، فذكر انّ العرب تتكلم العرب تتكلم بالعام وتريد به الخاص، وتحذف المضاف وتنويه وبدل المصدر من الاسم –أي بدل الاشتمال– بدل الاشتمال– إنّما هو في الحقيقة من صفة مضافة إلى ذلك الاسم[١٤٥٤]، نقول: أنّ هذا الكلام لا يتناسب لا يتناسب والمضمون الدلالي لهذه الأبدال، فبدل كل من كل يفيد تفصيل الإجمال وغالباً ما يأتي تقييداً يأتي تقييداً للماهية المطلقة فيعمل على معرفة تلك الماهية، وبدل بعض من كل من باب تخصيص العام، تخصيص العام، وبدل الإشتمال مفصلٌ للنسبة التي اشتملت على جملة محتملات غير معينة، فالتفصيل هو فالتفصيل هو إخراج المجمل من إبهامه، والتخصيص إخراج جزء من العام بالتنصيص عليه خارج الحكم، خارج الحكم، والتقييد هو تشخيص ماهية من المطلق يقع عليها الحكم حصراً لا غير[١٤٥٥].

(١٤٤٧)ينظر: منهاج البراعة:الراوندي:٢٨٥/١،حدائق الحقائق: قطب الدين الكيذري:٣٣١/١، منهاج البراعة:الخوئي:٣٤١/٤، نهج البلاغة:محمد عبده:١٢٠/١،شرح نهج البلاغة:مدرس وحيد: ١٨٣/٤.

(١٤٤٨)ينظر: بهج الصباغة: محمد تقي الشوشتري: ١٢٨/١١، في ظلال نهج البلاغة: ٥٤/١.

(١٤٤٩)في ظلال نهج البلاغة: ٥٤/٢.

(١٤٥٠)نهج البلاغة: ٦/٤ .

(١٤٥١)في ظلال نهج البلاغة: ٥٥٠/١ .

(١٤٥٢)ينظر: الأصول: ٥٤/٢، ٥٥ .

(١٤٥٣)ينظر : نهج البلاغة: ١٣٦/١، ٣١٣/١ ، ١٤٥/٥ ، ١٠٧/٧ ، ١٠١/١١ ، ١٣٨/١٦ ، ٣٠/١٧ .

(١٤٥٤)توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: المرادي «ط١»:٢٥٠/٣-٢٥١.

(١٤٥٥)فمن جوانب الافتراق بين التفصيل والتقييد والتخصيص ان الحكم في التفصيل هو إخراج اللفظ المجمل من نطاق الإبهام إلى حيز الوضوح والبيان، اما الحكم في التقييد فهو إخراج الكل «الماهيات» الشائعة والتنصيص على ماهية واحدة مشخَّصة، على حين ان الحكم في التخصيص هو إخراج بعض ما وقع عليه الحكم العام والإبقاء على الكل الشامل. ينظر: الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني : ١٨٠-١٨٨.

وأنكر الدكتور المخزومي انطباق مصطلح البدل على «بدل الاشتمال»، ذلك بانّ مفهوم البدل عنده البدل عنده ينطبق على البدل المباين فحسب، امّا غيره فلا يسمى بدلاً، ويرى انّ بدل الاشتمال يؤدي ما يؤدي ما يؤديه التوكيد من وظيفة[١٤٥٦].

وقيل: انّ البدل –مصطلحاً– قد صار له مدلول آخر غير مدلوله اللغوي[١٤٥٧] فضلاً عن أنّ شهرة أنّ شهرة المصطلح البصري وثباته مدلولا لغويا لهذه المفردة النحويّة عبر مدّة طويلة من الزمن ضمن له الزمن ضمن له قبول أكثر العلماء والدارسين، وأمده بالبقاء.

(١٤٥٦)ينظر : في النحو العربي -قواعد وتطبيق: ١٩٥ -١٩٦.
(١٤٥٧)ينظر : البدل في الجملة العربية – القرآن الكريم : ٥٦-٥٧ .

المطلب الرابع : البدل المباين(*)

قسم البدل المباين إلى بدل غلط ونسيان وإضراب[١٤٥٨]، ويُعدُّ عدولاً عما قاله المتكلم إلى قول آخر. وهذه الأصناف الثلاثة لم ترد في النص القرآني[١٤٥٩] البتة لانّ مضامينها لا تجوز على الله تعالى.ولم أعثر -في دراستي للنهج- على شيءٍ من هذه شيءٍ من هذه الأصناف في مضامين خطاب النهج .

(*) ويسمى – ايضاً- بـ «بدل المغايرة» .

(١٤٥٨)ينظر: البسيط : ٣٩٣/١ -٣٩٤ ، حاشية الصبان : ١٢٤/٣.

(١٤٥٩)ينظر:المقتضب: ٢٩٧/٤، شرح المفصل:ابن يعيش:٢٦٢/٢، شرح الرضي على الكافية: ٣٠٨/٢، أسرار العربية: ٢٩٩، أسرار العربية: ٢٩٩، التطبيق النحوي: عبده الراجحي: ٣٩١.

المبحث الثاني: عطف البيان

عطف البيان في اللغة والاصطلاح

العطف والبيان في اللغة

للعطف في اللغةِ عدّة معانٍ أهمّها: الميل والثني[١٤٦٠]، والرجوع والانصراف[١٤٦١].

امّا البّيان فـ (هو الكَشْفُ عن الشيء)[١٤٦٢] وإيضاحه، فنقول: «بان» الشيءُ «يبَيِنُ» «بياناً» «بياناً» إذا اتضح[١٤٦٣]، (واستبانَ الشيءُ: ظهرَ)[١٤٦٤]. فـ (البيان ما بين به الشيء من الدلالة وغيرها. وغيرها. وبان الشيء بياناً: إتّضح وتبيّن الشيء ظهر والتبيين الإيضاح والوضوح.

والبيان الفصاحة واللسن، وكلام بيّن فصيح، وأصله الكشف والظهور[١٤٦٥].

عطف البيان في الاصطلاح

عبّر سيبويه عن عطف البيان بأربعة عنوانات، وهي: الصفة، والبدل، والعطف، وعطف البيان[١٤٦٦] وعطف البيان[١٤٦٦] ،فكأنّه بهذا قد جعل التوابع جميعها من عطف البيان، ويبدو أنّه قد فعل هذا بناء بناء على أساس مبدأ البيان، فلمّا يأتي التابع لبيان المتبوع فكأنّه عطف عليه بيانا، فكان عطفه بيانا لذلك.

وقد حدّه ابن برهان العكبري «ت ٤٥٦ هـ» بقوله : انّ (عطف البيان يتعلّق بالاسم تعلق الصفة، تعلق الصفة، ويفارق الصفة بأنه غير مشتق، فإذا كان الاسم مشتقاً أو في معنى المشتقّ سماه النحويّون النحويّون صفةً، وإذا كان جوهراً غير مشتقّ سمّوه عطف بيان)[١٤٦٧].

وحده الجرجاني بقوله: عطف البيان (هو الاسم الذي يكون الشيء به أعرف، فيبيَّنُ به غيره، كقولك: غيره، كقولك: مررتُ بأخيكَ زيد بيّنتَ الأخَ بزيدٍ و بزيدٍ أبي عبد الله، إذا كان معروفاً بكنيته، وبأبي عبد وبأبي عبد الله زيدٍ، إذا كان معروفاً بالاسم) [١٤٦٨].

أما الزمخشري فقد عرفه بأنه :(اسم غير صفة يكشف عن المراد كشفها وينزل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة من الكلمة الغريبة إذا توجت بها، وذلك نحو قوله:

(١٤٦٠)ينظر:مجمل اللغة:٤٨٢«بين»،مفردات الفاظ القرآن الكريم:٥٧٢«عطف»،مختار الصحاح:٤٤٠ «عطف». «عطف».

(١٤٦١)ينظر: لسان العرب: ٢٤٩/٩«عطف».

(١٤٦٢)مجمل اللغة:٦٥«بين»،مقاييس اللغة:٣٢٨/١«بين»، ينظر: مفردات الفاظ القرآن الكريم: ١٥٧«بان».

(١٤٦٣)ينظر: مختار الصحاح:٧٢ «بين».

(١٤٦٤)لسان العرب: ٦٧/١٣ «بين» .

(١٤٦٥)لسان العرب: ٢١٤/١٦، ينظر: أصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة: د. محمد حسين علي الصغير:١٤، ١٥. الصغير:١٤ ، ١٥.

(١٤٦٦)ينظر: الكتاب: ٤٣٢/١-٤٣٣، ١٨٤/٢، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٠، ١٩٣.

(١٤٦٧)شرح اللمع: العكبري: ٢٣٥/١، ينظر : شرح المقدمة المحسبة : ٤٢١/٢ .

(١٤٦٨)الجمل: عبد القاهر الجرجاني: ٣٢-٣٣ .

اقسم بالله أبو حفص عمر ما مَسَّهَا من نقبٍ ولا دَبرْ

...فهو كما ترى جارٍ مجرى الترجمة حيثُ كُشف عن الكنيةِ لقيامه بالشهرة دونها...)[١٤٦٩].

ويراه ابن معطٍ «ت ٦٢٨ هـ» على انّه : (اسم يفسّره اسم كما يفسّره النعتُ، إلا أنّه ليس مشتقاً، ولا مشتقاً، ولا في حكم المشتقّ، فأشبه البدل، والفرق بينهما: أنّه لا ينوى فيه إحلال الثاني محلّ الأول)[١٤٧٠].

وحدّه ابن مالك في التسهيل بقوله: انّه(التابع الجاري مجرى النعت في ظهور المتبوع، وفي وفي التوضيح والتخصيص، جامداً أو بمنزلته)[١٤٧١] .

وقال في الألفية:

(فَذُو البيان تابعٌ شِبه الصِّفة حقيقةُ القصدِ بِه مُنكَشِفةْ) [١٤٧٢]

وحدّه ابن هشام بحدين أيضاً :

اولهما: انه (تابع غير صفة يوضّح متبوعه أو يخصه)[١٤٧٣] .

وثانيهما: إنّه (تابع، موضح أو مخصّص، جامد، غير مؤول)[١٤٧٤] .

وقال ابن هشام: (عطف البيان: تابع أشهر من متبوعه، نحو: جاء أبو حفص عمر إذا كان عمر أشهر كان عمر أشهر من الأول)[١٤٧٥] .

وحدّه السيوطي بقوله: (هو الجاري مجرى النعت في تكميل متبوعه ، توضيحاً وتخصيصاً، قيل: وتخصيصاً، قيل: وتوكيداً)[١٤٧٦].

وقد عرفه الدكتور أمين علي السيد بقوله: (هو التابع الجامد المشبه للصفة في إيضاح متبوعه متبوعه بنفسه وعدم استقلاله) [١٤٧٧]، وعرفه أحمد الهاشمي بقوله: هو (تابعٌ جامدٌ يُشبه النعت في إيضاح في إيضاح متبوعه إن كان معرفة وفي تخصيصه إن كان نكرة بنفسه، لا بمعنى في متبوعه ولا في سببه، نحو ولا في سببه، نحو جاء: صاحبك عُثمان)[١٤٧٨].

إنّ العثور على حدّ جامع مانعٍ لعطف البيان عند النحاة ليس بالأمرِ الميسور لإنّ هذا التابع التابع يتأرجح بين الصفة والبدل، لذا نختار من مقولات النحاة والباحثين المحدثين مفهوما نراه

(١٤٦٩)المفصل: ١٢٢-١٢٣ .
(١٤٧٠)الفصول الخمسون: ٢٣٦.
(١٤٧١)تسهيل الفوائد: ١٧١ .
(١٤٧٢)ألفية ابن مالك: ٣٧ .
(١٤٧٣)شرح شذور الذهب: ٤٣٤.
(١٤٧٤)شرح قطر الندى«النبراس»: ٣٣١.
(١٤٧٥)شرح اللمحة البدرية: ٢٤٠/٢ .
(١٤٧٦)همع الهوامع : ١٣١/٣ .
(١٤٧٧) في علم النحو: ٩٢/٢.
(١٤٧٨) القواعد الاساسية للغة العربية: احمد الهاشمي:٢٢٧.

متكاملا محاولة للوصول الى فهم واضح ومحدد لمفهوم عطف البيان في النحو العربي وبهذا سيكون مفهومه سيكون مفهومه هو: عطف البيان هو التابعُ الجامد –غالباً- المُشبه للنعت الحقيقي في توضيح المتبوع المتبوع بنفسه إن كان معرفة وتخصيصه ان كان نكرة، والمكمل لما قُصد بالحكم منه، وحكمه المطابقة في المطابقة في الاعراب، والتعريف والتنكير، والتأنيث والتذكير[١٤٧٩].

صلة عطف البيان الدلالية بين المعنى اللغوي والمفهوم الإصطلاحي

إذا ما حاولنا إيجاد الصلة الدلالية بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لمفهومي «العطف» «العطف» و«البيان» نقول: أن المعجميين قد كشفوا المعطى الأصل للفظتي: «عطف» و«بيان»، وإنّ ما و«بيان»، وإنّ ما ذكره المعجميون فيهما كان شديد الصلة بوجه أو بآخر بالمفهوم الاصطلاحي لهما، الاصطلاحي لهما، فـ«العطف» يعني رجوع التابع وثنيه على المتبوع و«البيان» يعني كشف المعنى في المعنى في المتبوع وإبانته للمتلقي، فإنّ إلحاق المتبوع بالتابع يُظهر معناه ويُجليه ويكمله ويؤكده.

ولا نجدُ تقارباً بين عطف النسق وعطف البيان في المعنى والوظيفة إذ لا تربط الأول بالثاني الا بالثاني الا صِلة اشتراكهما في ظاهرة المطابقة في العلامة الإعرابية، فعطف النسق لا يرد على جهة على جهة البيان، لاجل ما بين المتعاطفين من المغايرة، فلا وجه لكونه بيانا للمعطوف، وانّما هو وارد هو وارد على جهة الاقتصاد للعامل[١٤٨٠].

المطلب الأول : سبب تسمية البيان عطفاً عند النحاة

مُعجمّياً العطف يعني الرجوع والثني والمَيل إلى ناحية[١٤٨١]، وقد ظهر من تعريفات النحاة أن النحاة أن قصدهم في استعماله مصطلحاً كان على أساس المُطابقة المجردة من غيرها بين التابع التابع والمتبوع[١٤٨٢] في الإعراب، ويبدو أنّ هذه التسمية غير مانعة لأنّها تصلح ان تنطبق على أي تابع على أي تابع من التوابع، فالتوابع الأخر يصحُّ أن تندرج تحت هذه التسمية إذ يتحقق فيها إرجاع الثاني إرجاع الثاني إلى الأول من حيث المطابقة في العلامة الإعرابية، فقد أطلقه سيبويه من دون تحديد على تحديد على عطف النسق[١٤٨٣]، وعلى عطف البيان[١٤٨٤]، وعلى التوكيد[١٤٨٥]، وعلى التبعية بوجه عام[١٤٨٦]. عام[١٤٨٦]. كما اطلق ابن السراج باب «عطف البدل»[١٤٨٧] على باب البدل في«أصوله».

(١٤٧٩) ينظر:شرح عمدة الحفاظ: ٥٩٢،شرح المفصل: ابن يعيش:٢/ ٢٧٢،شرح شذور الذهب :٤٣٦ ، أوضح المسالك: ٣٣/٣، ، أوضح المسالك: ٣٣/٣،شرح ابن عقيل: ٢٢٠/٢.

(١٤٨٠) ينظر: الطراز: ٢٦٩/٣.

(١٤٨١)ينظر: لسان العرب: ٢٤٩/٩ «عطف».

(١٤٨٢) ينظر: مقدمة في النحو: خلف الاحمر: ٨٥، اللمع: ١٧٤، المرتجل:٢٤٤، المحرر: ٩٩٣/٢.

(١٤٨٣)الكتاب: ٢٤٨/١، ٥٠١/٣، ٥٠١/٣.

وقال صاحب «المقدمة» في تسمية عطف البيان: كأنك انعطفت على الاسم الأول فبينته باسم آخر باسم آخر بغير حرف عطف[١٤٨٨].

ونقل السيوطي قول ابو حيّان إذ قال: (وسُميَّ به، لأنه تكرار الأول لزيادة بيان، فكأنكَ ردْدَته على ردْدَته على نفسه)[١٤٨٩].

وعلل الصبان في حاشيته دعوى تسمية عطف البيان بهذه التسمية بقوله: (وسُمي هذا التابع عطف التابع عطف البيان، لان المتُكلِّم رجع إلى الأول فأوضحه به)[١٤٩٠]، فـ(لأنه للبيان، جيء به)[١٤٩١]سمي به)[١٤٩١]سمي بيانا، فكأن ثمة إبهاماً في الأول احتاج إلى بيان، فجيء بعطف البيان.

المطلب الثاني : علاقة عطف البيان بالتوابع الأُخر

نلحظ فيما تقدّم من تعريفات الجهد الذي بذله علماء النحو للوصول إلى حدٍّ جامعٍ مانع يميّزه من يميّزه من غيره من التوابع إلا أنها مع كثرتها لم تُحدِّد على وجه الدِّقة ما يِفصلُ عطف البيان عن عن النعت[١٤٩٢] والبدل والتوكيد، فقول أكثرهم «غير صفة» أو نحو ذلك لا يُعدُّ فصلا دقيقاً بين عطف بين عطف البيان والنعت، وكذلك لم يستطع الفصل بينه وبين البدل قولهم أنه–أي عطف البيان–يأتي البيان–يأتي لإيضاح متبوعه– فكذلك يأتي البدل موضِّحاً لمتبوعه[١٤٩٣]، وهذا ما أكّده قول ابن يعيش: انّ يعيش: انّ في عطف البيان بياناً كما في البدل، وأنّه يكون بالاسماء الجوامد مثله[١٤٩٤].

بيد أنّ النحاة في مجال آخر – في غير حدهم لعطف البيان- قد عُنوا كثيراً بالتفرقة بين عطف عطف البيان والنعت وكان من أهم تلك الفروق قولهم أنَّ عطف البيان جامد لا يؤول بالمشتق وإنْ أمكن، وإنْ أمكن، بخلاف النعت، فلا بُدَّ من تأويله إذا ورد جامداً، وأنَّ عطف البيان يكشف المتبوع بنفسه، بنفسه، والنعت يكشفه ببيان معنى فيه[١٤٩٥].

(١٤٨٤)المصدر نفسه:١٨٦/٢.
(١٤٨٥)المصدر نفسه :٢٧٧/١، ٢٧٨.
(١٤٨٦)المصدر نفسه : ١/ .
(١٤٨٧)ينظر: الأصول : ٤٦/٢ .
(١٤٨٨)ينظر: شرح المقدمة المحسبة : ٤٢١/٢.
(١٤٨٩)همع الهوامع : ١٣١/٣.
(١٤٩٠)حاشية الصبان: ٨٥/٣، ينظر: حاشية الخضري: ٥٩/٢، معجم المصطلحات النحوية والصرفية: محمد سمير اللبدي : ٣٠ محمد سمير اللبدي : ٣٠ .
(١٤٩١) الاصول: ٤٥/٢، شرح عيون الإعراب: ٢٣٤ .
(١٤٩٢)قال ابن برهان العُكبري:(وجميع ما ذكرناه في الصفات قائم في عطف البيان،لأنّه ليس يفرق بينهما الا الاشتقاق، والا فمعناهما سواء) فهما (يجتمعان من طريق المعنى، يعني أنهما من تمام الأول). شرح اللمع:٢٣٥/١
(١٤٩٣)نقلا عن ابن الدهان في «الغُرّة». ينظر: الأشباه والنظائر: ٢٥٦/٢.
(١٤٩٤)ينظر: شرح المفصل: ابن يعيش : ٢٧٤/٢ .
(١٤٩٥)ينظر: التوطئة: ١٨٥، الاتقان: ٢١١/٣، حاشية الخضري: ٥٩/٢، النحو الوافي: ٥٤٢/٣.

فيقول النحاة مثلاً:«اقبل محمدٌ الطويلُ» إنْ قصدوا بيان معنى في «محمد» في حين يقولون يقولون :«اقبل محمدٌ أبو عبد الله» إنْ قصدوا بيان حقيقته، وبذلك تبيّن أنّ قصد الإيضاح في عطف البيان عطف البيان عند النحاة اقوى من قصده من النعت، وذلك لان البيان يوضح المبين ببيان حقيقته، فهو حقيقته، فهو كالتعريف، بخلاف النعت[١٤٩٦] الذي يبيّن شيئاً فيه فحسب.

أمّا عطف البيان والتوكيد فقد فرّقوا بينهما بأن ّ الثاني يأتي في الكلام رفعاً للمجاز، وتحقيق وتحقيق النسبة في المتبوع في حين انّ الأوّل يأتي لرفع الاشتراك[١٤٩٧]، (لإنه لا يكون الا بعد اسم اس م مش ترك)[١٤٩٨]، ولربَّم ا يتن اقض ه ذا الق ول م ع م ا ورد عل ى لس ان نب ي الله موسى- **u** - مُخاطباً ربه في قوله تعالى:**{**وَاجْعَل لِّى وزِيراً مِّنْ أَهْلِى ^ هَارُونَ أَخِى...**}**[١٤٩٩] وقوله - **u** - إيضاً في قوله تعالى: **{**وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً**}**[١٥٠٠]، ففي الأولى والثانية نجد انّ النبي- **u** - يخاطب الله تعالى والله تعالى لا يخفى عليه المسمى ولا يشترك عنده الاسم عنده الاسم فيحتاج إلى بيان، وإنَّما بيّن النبي موسى «هارون» - **H** - بـ«أخي» إرادة منه في ان في ان يِصفه بِصَفة في ذاته تكون بياناً لعلاقة الأخوّة الرابطة بينه وبين المسَّمى استجلابا لعطفه تعالى لعطفه تعالى عليهما ليُشركه في أمر الرسالة[*]، وكذلك الحال في المثال الآخر، فلو قال أخي لكفاه ذلك لكفاه ذلك إذ إنّ المخاطب هو الربّ الذي يعلمُ قصد المتكلم، والمتتَّبع للقصص القرآني لا يجِدُ أخاً أخاً لموسى غير هارون - **H** - ، فمِن أين يأتي الاشتراك في هذا الاسم! والنحاة يقولون إذا لم يكن لم يكن مُشتركاً كان بدلا إلا أنّ «هارون» في«الثانية» جاءت عطف بيان لما قبلها ويصح كونها بدلاً، كونها بدلاً، كذلك «أخي» في «الأولى» منهما تعرب عطف بيان كما تعرب بدلا[١٥٠١].

والتوكيد المعنوي أكثر وضوحاً إذ انّه لا يكون إلا بألفاظ مختصة، وعطف البيان ليس كذلك[١٥٠٢].

كذلك[١٥٠٢].

المطلب الثالث : العلاقة بين عطف البيان والبدل المطابق

(١٤٩٦)ينظر: حاشية الصَّبان: ٨٦/٣، أساليب العطف في القرآن الكريم: مصطفى حميدة: ٤٣٠.
(١٤٩٧)ينظر: الأشباه والنظائر: ٢٥٤/٢ .
(١٤٩٨)أسرار العربية: ٢٩٦.
(١٤٩٩)سورة طه: ٢٩، ٣٠.
(١٥٠٠)سورة القصص: ٣٤.
(*) يؤكد ذلك قوله تعالى في اجابته - **u** -: **{**سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ**}**. «سورة القصص: ٣٥».
(١٥٠١)ينظر: الكشاف: ٦١/٣، البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات ابن الأنباري: ١٤١/٢.
(١٥٠٢)ينظر: المقّرب: ٢٧٢، أساليب العطف: ٤٣٠.

أن يكون البدل مقصوداً بالحكم أو النسبة دون متبوعه نحو: «اقبل أخوك عمرو» هو ممَّا اتفق عليه اتفق عليه النحاة[١٥٠٣] في درسهم النحوي فكان«عمرو» البدل هو المقصود بحكم المجيء، وكان أخوك – وكان أخوك –المبدل منه– في نيّة الطرح في حكم المعدوم، وعلى أساس ذلك عرّفوا البدل بأنّه التابع بأنّه التابع المقصود بالحكم بلا واسطة[١٥٠٤].

أما التوابع الأخر «النعت والتوكيد وعطف البيان» فلم تكن عندهم المقصودة بالحكم، فهي مكملات فهي مكملات لما قُصِد بالحكم من متبوعاتها.

فيلحظُ من قولهم نظرتهم إلى قصديّة المتكلِّم(*) في تعبيره عن المعاني التي يُريد إيصالها فُهم فُهم يفترضون قصدين: فقد يقصد المتكلِّم الإسناد إلى الأوّل ثُم يجيء بالثاني بياناً وإيضاحاً وتتمة له، وتتمة له، وهنا يكون الثاني عطف بيان، وقد يقصد الإسناد إلى الثاني ويجيء بالأول توطئة له، فيكون له، فيكون الثاني بدلاً[١٥٠٥].

ويظهر لنا أنّ الحدّ هنا لم يقع على الدلالة العميقة التي يؤديها البدل من البيان؛ فنشعر بقطع الصلة بينه وبين المبدل فضلاً عن غفلتها عمَّا يؤديه ذِكْر المبدل منه في التركيب إذ إنّ المتكلم المتكلم لا يذكُر «المبدل منه» وهو لا يريد منه شيئاً في كلامه بحيث يُستغنى عنه، لأنّه غير مقصود، وإنّما مقصود، وإنّما يذكره المتكلم لإنه هو المراد ابتداء(**) غير ان هذا المراد لما دخله الإبهام في المعنى والغموض في دلالته المقصودة جيء بالبدل لتخليصه من الشُّبهات وإخراجه إلى حيّز الدلالة الدلالة الواضحة، فالمقصود به تحديد معنى المبدل منه وإيضاحه[١٥٠٦].

وقد عارض الرضي قولهم: انّ البدل هو المقصود بالحكم دون المبدل منه، في تعليقه على تعريف على تعريف ابن الحاجب (لا نُسلم أنّ المقصود بالنسبة في بدل الكل هو الثاني فقط، ولا في سائر الأبدال سائر الأبدال إلا الغلط فإنّ كون الثاني فيه هو المقصود بها دون الأول ظاهر، وإنّما قلنا ذلك لإنّ الأوّل لإنّ الأوّل في الأبدال الثلاثة منسوب إليه في الظاهر، ولا بد ان يكون في ذكره فائدة لم تحصل لو لم تحصل لو لم يذكر كما يذكر في كلِّ واحدٍ من الثلاثة؛ صوناً لكلام الفصحاء عن اللغوَّ، ولا سيما كلامه

(١٥٠٣)ينظر:الامالي النحوية:ابن الحاجب :٦٢/٣، الإيضاح في شرح المفّصل: ابن الحاجب :٤٤٩/١، شرح الفية ابن مالك: شرح الفية ابن مالك: ابن الناظم : ٢١١، شرح شذور الذهب: ٤٣٩، اوضح المسالك:٦٤/٣، همع الهوامع: ١٤٧/٣، شرح الهوامع: ١٤٧/٣، شرح الحدود النحوية: ١٨٥ .

(١٥٠٤)ينظر: الكافية «متن شرح الرضي على الكافية»: ابن الحاجب: ٣١٥/٢، شرح الفية ابن مالك: ابن الناظم: ٢١١، الناظم: ٢١١، همع الهوامع : ١٤٧/٣، شرح الحدود النحوية : ١٨٥ .

(*)وقصدية المتكلم أمرٌ لا علاقة له بالتركيب.

(١٥٠٥)ينظر: حاشية الجرجاني على شرح الرضي: الشريف الجرجاني: ٣٣٧/١، شرح المفصل: الخوارزمي: ١٢٥، الطراز: الخوارزمي: ١٢٥، الطراز: ٢٦٩/٣، دلالة الأنساق البنائية في التركيب القرآني: ١٧١-١٧٢.

(**) يستثنى«البدل المباين»من ذلك لأنّه غَير مقصود من الكلام ابتداءً فالمقصود الحقيقي هو«البدل».

(١٥٠٦)ينظر: الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم: ٢٢٢-٢٢٣ .

سيما كلامه تعالى، وكلام نبيهﷺ فادعاء كونه غيَر مقصود بالنّسبة مع كونه منسوباً إليه في الظاهر الظاهر واشتماله على فائدة يصح أن ينسب إليه لأجلها، دعوى خلاف الظاهر)[١٥٠٧].

ولأنه أشبه البدل[١٥٠٨] أعلن الرضي عن رأيه في مسألة تفرقة النحاة بين البدل وعطف البيان، البيان، فقال: (وأنا إلى الآن لم يظهر لي فَرْقٌ جَلِيٌ بين بَدَلِ الكُلَّ من الكل وبين عطف البيان، بل لا أرى بل لا أرى عطف البيان إلا البدل، كما هو ظاهر كلام سيبويه؛ فإنه لم يذكر عطف البيان)[١٥٠٩].

.

لذا رأى الرضي أنّ الأولى إدخال الأبدال الثلاثة : بدل كل من كل، وبدل بعض من كل، وبدل كل، وبدل الاشتمال، ضمن الحدّ الموضوع لعطف البيان، أي أنّه تابع غير صفة يوضّح متبوعه، فيصير عطف متبوعه، فيصير عطف البيان والأبدال المذكورة شيئاً واحداً، واستثنى بدل الغلط من ذلك لإنّهُ يرى أنّهُ يرى أنّهُ ينفرد بالحدِّ الذي جعله النُّحاة للبدل، وهو قولهم: انّهُ تابعٌ مقصود بما نسب إلى المتبوع المتبوع دونه[١٥١٠].

وكان لرأي الرضي أثرٌ كبيرٌ عند عددٍ من الباحثين في العصر الحديث، ومنهم: إبراهيم مصطفى، مصطفى، ومهدي المخزومي، وفاضل السامرائي.

وقد راى الدكتور ابراهيم مصطفى استبعاد عطف النسق من التوابع، ثم قسم التوابع الأربعة الأربعة المتبقية على قسمين:

١- ما كانت فيه الكلمة الثانية من الأولى بمنزلة المكمّل للمعنى، المتمّم له، حتى لا يُفْهَم المعنى إلا المعنى إلا بهما معاً وحتى تكون الكلمتان في الدلالة على ما يراد بمثابة «عبد الله» في الدلالة على على مسماه، وحكمه المطابقة في الإعراب والتعريف والتنكير والتأنيث والتذكير، وهذا القسم ينفرد به ينفرد به النعت.

٢- ما كان فيه الأوّل دالا على معناه ،مستقلاً بإفهامه، والثاني دالٌ على معنى الأوّل، مع حظ من من البيان والإيضاح يتأتى من قرن الكلمتين إحداهما إلى الأخرى، فإذا ضممتها أفدت التأكيد أو زيادة أو زيادة البيان، كما في زارني محمد أبو عبد الله، ولقيتُ القوم أكثرهم أو كلهم، ويندرج تحت هذا هذا القسم: البدل، والتوكيد، وعطف البيان، ولا يلزم هنا اتفاق اللفظين في التعريف والتنكير.

(١٥٠٧)شرح الرضي على الكافية: ٣٠٣/٢.
(١٥٠٨)ينظر: الفصول الخمسون: ٢٣٦ .
(١٥٠٩)شرح الرضي على الكافية : ٣٠٢/٢. الا ّ ان سيبويه ذكر مصطلح «عطف البيان» في كتابه. ينظر: الكتاب: ١٨٦/٢. الكتاب: ١٨٦/٢.
(١٥١٠)ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٣١٥/٢، ٣٠٢.

ويرى صاحب هذا الرأي في تقسيمه أنّ المعنى هو الحكم في تمييز كل نوع، وأنه يحسم الخلاف في الخلاف في تميز الأقسام بعضها من بعض[١٥١١].

أمّا الدكتور المخزومي فقد كان معترضاً على تسميته بعطف البيان، فقال:(...ان ما سُمي بعطف سُمي بعطف البيان ليس عطفاً، لان العطف يعني التشريك ولا تشريك في هذا الموضوع)[١٥١٢]،واعترض على الموضوع)[١٥١٢]، واعترض على استقلاليته ايضاً لإنّه (يؤدي وظيفة النعت فهو بمنزلته)[١٥١٣] فيرى أنّ فيرى أنّ (النُّحاة مُصيبون في تشبيه ما سمّوه بعطف البيان بالنعت، لأنه كالنعت في وظيفته)[١٥١٤]. وظيفته)[١٥١٤].

وقد رأى أنّ هناك تعارضاً بين قول النُّحاة ان البدل هو المقصود بالحكم دون المتبوع وبين قولهم وبين قولهم ان البدل تابع لمتبوعه، لذا قال: (فإذا كان البدل هو المقصود بالحكم فينبغي أن يكون يكون هو المسند إليه، وإذا كان هو المسند إليه لم يكن تابعاً)[١٥١٥]، من هنا وقع التعارض بين مقولتي مقولتي النحاة في كون البدل هو المقصود وهو التابع في وقت معاً، وتابع الرضي في ما ذهب إليه من أن إليه من أن بدل الغلط هو البدل الذي ينطبق عليه المصطلح في حين لاينبغي أن تسمى الأبدال الثلاثة الثلاثة الأُخر بدلا[*].

ورأى أنّ بدل الكل وما سمي بعطف البيان موضوع واحد وهو جدير بأن يُطلق عليه تسمية «البيان» تسمية «البيان» لأدائِهما وظيفة النعت في الكلام بياناً وتوضيحاً.

على حين يرى الدكتور فاضل السامرائي أن عطف البيان والبدل يمكن ان يكونا شيئا واحدا وبابا واحدا وبابا نحويا موحدا، وهو في هذا يتفق مع الدكتور المخزومي، بيد أنه يباينه في اطلاق التسمية التسمية على هذا الباب، فاذا كان المخزومي يرى بان يسمى كلا الموضوعين بـ«البيان» فان السامرائي السامرائي يفضل تسميتهما بـ«البدل» بدعوى ان عطف البيان موضوع من موضوعات البدل، وهو بهذا يؤسس البدل، وهو بهذا يؤسس كلامه على ايمانه بان للبدل اربع موضوعات هي «بدل كل من كل وهو ما يوافق وهو ما يوافق عطف البيان في نظره، وبدل بعض من كل، وبدل اشتمال، وبدل المباينة»[١٥١٦]، على حين ان المباينة»[١٥١٦]، على حين ان المخزومي اخرج الابدال الثلاثة الباقية واكتفى ببدل كل من كل، وهو عطف

(١٥١١)ينظر: إحياء النحو: إبراهيم مصطفى: ١١٩-١٢٣ .
(١٥١٢)في النحو العربي -قواعد وتطبيق: ١٩٣ .
(١٥١٣)المصدر نفسه : ١٩٣ .
(١٥١٤)المصدر نفسه : ١٩٢ .
(١٥١٥)المصدر نفسه : ١٩٥ .
(*)ونقصد بالابدال الثلاثة: «بدل كل من كل وبدل بعض من كل، وبدل الاشتمال».
(١٥١٦) ينظر: معاني النحو: ٢٠٧/٣-٢٠٨.

وهو عطف البيان في نظره ولهذا اطلق عليه البيان لان بدل كل من كل هو بيان للمبدل منه كما لـ «عطف كما لـ «عطف البيان».

وكذلك رأى انّ بدل بعض من كل، وبدل الاشتمال يؤديان ما يؤديه التوكيد من وظيفة، فموضوعات فموضوعات البدل ليست كلها من باب واحدة، فهي من أبواب متفرقة.

وقد ذهب الشيخ رفعت فتح الله إلى أن بدل كل من كل وعطف البيان شيءٌ واحد لانّه يأتي متعلقاً يأتي متعلقاً بمتبوعه مُكملاً له ببيانه، فهو ليس بدلا منه، والأبدال الثلاثة: «كل من كل»، و «بعض من «بعض من كل»، و «الاشتمال» لم يعترض على شيء منها بل ابقاها كما وردت عن النحاة إلا أنّه توصلَ إلى إلا أنّه توصلَ إلى تعريف البدل بأنه التابع المقصود بالحكم قصداً أصلياً، غير مُقترن بحرف العطف. أمَّا العطف. أمَّا عطف البيان بعد ضمّ بدل كل من كل إليه فيحدّه بقوله هو التابع الشارح لمتبوعه بغير طريق بغير طريق الوصف[١٥١٧].

وقد أيد الدكتور فاضل السامرائي جمعهما تحت باب واحد فقال: (والحق فيما أرى انّ هذا ضرب من هذا ضرب من التعسّف ولاأرى عطف البيان إلا البدل ولا داعي لإدعاء الفروق بينهما ويمكن الاكتفاء بباب الاكتفاء بباب واحد هو البدل أو البيان)[١٥١٨]، ووافقه على هذا المنحى احد الباحثين إذ ألغى عطف عطف البيان في القرآن الكريم[١٥١٩].

وقد حرص النحاة على إيجاد فروق بين عطف البيان والبدل ونلمس هذا في حدّ ابن معطلعطف البيان معط لعطف البيان إذ يقول: (هو اسم يُفَّسره اسم كما يفسره النعت، إلا أنّه ليس مشتقاً ولا في حكم حكم المشتق، فأشبه البدل، والفرق بينهما أنه لا ينوى فيه إحلال الثاني محل الأوّل)[١٥٢٠]، وكذلك في حدِّ وكذلك في حدِّ ابن الناظم الذي قال بأنَّه: (التابع الموضّح والمخصَّص متبوعه، غير مقصود بالنسبة، ولا بالنسبة، ولا مشتقاً ولا مؤول بالمشتق)[١٥٢١].

ويظهر ان جميع آراء المحدثين المذكورة هي محاولة جادّة منهم لتفسير ظاهرة التبعية في الخطاب في الخطاب العربي في ضوء المعنى، لا من حيث الناحية اللفظية وحسب. والأظهر لدينا أن التوابع – التوابع –ماعدا عطف النسق– تؤدي وظيفة البيان وأعني بذلك رفع الإبهام عن المتبوع، والبيان في والبيان في العبارة يأتي من تضافر التابع والمتبوع على أداء الوظيفة المذكورة، فالبيان في الصفة الصفة (إنّما حصل من مجموع الصفة والموصوف؛ لانّ مجموعهما أخصُّ من كُلٍّ واحدٍ منهما منفرداً)[١٥٢٢] وعلى

(١٥١٧) ينظر: «البدل وعطف البيان»: رفعت فتح الله، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة،ج«٢٤»، لسنة ١٩٦٩ :١٣٦-١٩٦٩ :١٣٦-١٤١، أساليب العطف: ٤٣٤-٤٣٥.

(١٥١٨)معاني النحو: ٢٠٨/٣ .

(١٥١٩)ينظر: التقييد بالتوابع في القرآن الكريم : ١٤٤ .

(١٥٢٠)كان المناسب أن يقول: اسمٌ يفُسِرُ اسماً. الفصول الخمسون: ٢٣٦.

(١٥٢١)شرح الفية ابن مالك: ابن الناظم: ١٩٧.

منفرداً)[١٥٢٢] وعلى الرغم من اشتراكهما جميعاً في هذا المعنى فانّ كلّ واحدٍ من التوابع يسلك إلى ذلك إلى ذلك البيان سبيلاً مختلفاً، عدا عطف البيان وبدل كل من كل فإنّهما يتقاربان في الوظيفة والمعنى والمعنى تقارباً كبيراً. فالنعت يزيل الإبهام الذي في متبوعه ببيان معنى فيه، لا ببيان حقيقته(*)، حقيقته(*)، وهذا هو سبب اشتراط الاشتقاق فيه، والتوكيد يفيد مع الإيضاح والبيان وإزالة اللبس[١٥٢٣] اللبس[١٥٢٣] تمكين المعنى في نفس المخاطب وإزالة الغلط في التأويل[١٥٢٤]، وقد يصل إلى ذلك بتكرير بتكرير اللفظ، أو استعمال ألفاظٍ محصورة مختصٍّ بها.

أمّا بدل بعض من كل وبدل الاشتمال فهما يمثلان جزءاً من المتبوع أو عرضاً من أعراضه أعراضه فيحققان(البيان بعد الإجمال، والتفسير بعد الإبهام)[١٥٢٥]، والتخصيص بعد العام أو الكلي. الكلي.

ويشك النحُاة في مجيء بدل الغلط في الكلام الفصيح[١٥٢٦]، وقد يكون الأفضل استعمال «بل» لأداء «بل» لأداء معناه.

المطلب الرابع : شروط عطف البيان

وضع النُّحاة شروطاً لعطف البيان، ولا يمكننا القول بانطباق هذه الشروط في الخطاب العربي، العربي، فالخلاف واسع فيما يخصُّ عطف البيان. ومن هذه الشروط ما ذكره ابن هشام من اشتراط النحاة في اشتراط النحاة في عطف البيان ألا يخالف متبوعه في التعريف والتنكير وتجويزهم ذلك في البدل(تعلُّقاً البدل(تعلُّقاً بأنَّ المجهول لا يُبين المجهول)[١٥٢٧]، وقد أجاز الزمخشري والرضي[١٥٢٨] التخالف بين عطف بين عطف البيان ومتبوعه في التعريف والتنكير، فالقاعدة ليست محل إجماع.

ومن الشروط أيضاً قولهم انّ عطف البيان لا يكون جملة أو تابعاً لجملة[١٥٢٩]، وهذا الشرط هو الشرط هو الآخر ليس محل إجماع، فقد نجد في أقوال المفسرين ما يخالف هذا الرأي[١٥٣٠].

(١٥٢٢)شرح المفصل: ابن يعيش: ٢٤٩/٢.
(*) أي أنّ عطف البيان يبين حقيقته .
(١٥٢٣)ينظر: شرح المفصل: ابن يعيش: ٢٣٣/٢.
(١٥٢٤)المصدر نفسه : ٢٢١/٢.
(١٥٢٥)شرح الرضي على الكافية : ٣٠٥/٢.
(١٥٢٦)بل نفى المبرد مجيئه في القرآن والكلام المستقيم. ينظر: المقتضب: المبرد:٢٩٧/٤، همع الهوامع:١٤٩/٣. الهوامع:١٤٩/٣.
(١٥٢٧)قرة العين في النحو: صدر الدين العاملي: ١٥١.
(١٥٢٨)شرح الرضي على الكافية: ٣٠٥/٢.
(١٥٢٩)ينظر: مغني اللبيب: ٥١/٢، الاشباه والنظائر: ٢٥٢/٢.
(١٥٣٠)إذ يفهم من آراء العلماء وأقوالهم في تفسير آي القرآن أنّ عطف البيان يصح أنّ يجيء جملة مُبيّنة لجملة وأنّه لا وجه للتفرقة بينه وبين البدل في هذا المجال. ينظر: الكشاف:١٣٨/١، ١٨٤، ٥٧٣/٢، التبيان: العكبري:١١٢٠/٢، البحر المحيط : ٤٠٦/٨.

ولم يشترط البلاغيون لعطف البيان الا يكون في الجمل[١٥٣١] فهم يرون الجملة جديرة بالبيان، بالبيان، شأنها في ذلك شأن المفرد. وقد جاء بحث هذا العطف عندهم في باب الفصل، فقد ذكر السكاكي ذكر السكاكي أنّ من أسباب الفصل ان يكون هناك داعٍ للإيضاح والتبيين[١٥٣٢]، فعلاقة عطف البيان وهي (ان البيان وهي (ان تكون الجملة الثانية بياناً للأولى، وذلك بأن تنزل منها منزلة عطف البيان من متبوعه متبوعه في إفادة الإيضاح، والمقتضى للتبيين أن يكون في الأولى نوع خفاء، مع اقتضاء المقام المقام إزالته)[١٥٣٣]، وهي العلاقة التي جعلها البلاغيون إحدى علاقات كمال الإتصال بين الجملتين. الجملتين.

وقد اشترط النحاة لعطف البيان الا يكون مضمراً ولا تابعاً لمضمر[١٥٣٤]، ونجد في الخطاب العربي الخطاب العربي غير هذا الكلام، ومن النحاة الذين لم يلتزموا بهذه القاعدة الزمخشري إذ نجده في في تفسير قوله تعالى:{مَا قُلْتُ لَهُم إِلاَ مَآ أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُواْ اللهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ }[١٥٣٥] يقول بإجازة ان تكون جملة «ان اعبدوا» بياناً للهاء في«به»[١٥٣٦]، من هنا تكون الشروط التي وضعها النحاة كلها كلها محل نظر وتأمل؛ لأنّ هناك ما يخالفها عند غيرهم من النحاة والمفسرين فهي ليست محل إجماع إجماع عمومي.

كذلك ما اشتهر به عطف البيان عند النحاة بأن يكون في الجوامد[١٥٣٧]. وقد اجاز الزمخشري إن الزمخشري إن يكون «ملك الناس» وكذلك «إله الناس» عطفا بيان في قوله تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ بِرَبِّ النَّاسِ ^ مَلِكِ النَّاسِ ^ إِلهِ النَّاسِ}[١٥٣٨] .

إن عملية التفرقة بين عطف البيان والبدل أمرٌ دقيق وذلك لصعوبة حصول العلم بقصدية المتكلّم بقصدية المتكلّم للتمييز بينهما، لذا ذكر النحاة ان كل ما جاز إعرابه عطف بيان جاز أن يكون بدلاً[١٥٣٩].

(١٥٣١)ينظر: مفتاح العلوم: ٣٧٧، الايضاح: القزويني: ٤١١، البلاغة الاصطلاحية :٢٦٦.
(١٥٣٢)مفتاح العلوم : ٣٦١ .
(١٥٣٣)الإيضاح: القزويني: ١١٤.
(١٥٣٤)مغني اللبيب : ٥١/٢.
(١٥٣٥)سورة المائدة : ١١٧ .
(١٥٣٦)ينظر : الكشاف: ٦٩٦/١.
(١٥٣٧)البحر المحيط: ٥٣٢/٨.
(١٥٣٨)سورة الناس : ١، ٢، ٣ .
(١٥٣٩)شرح ابن عقيل : ٢٢١/٢ .

وقد توصّل باحث حديث إلى أنَّ القرآن يخلو من الأمثلة التي يوجب النحاة إعرابها عطف بيان، عطف بيان، ولذلك قال: كل ما جاز ان يعرب عطف بيان في القرآن الكريم جاز ان يعرب بدلاً. وبهذا نتخلص بدلاً. وبهذا نتخلص من اختلاف وجوه الإعراب ورأى انَّ هذا الرأي أقل جرأة مما ذكره الرضي[١٥٤٠]، وهو الرضي[١٥٤٠]، وهو قوله: (وانا إلى الآن لم يظهر لي فرق جلي بين بدل الكل وعطف البيان. بل لا أرى عطف بل لا أرى عطف البيان الا البدل)[١٥٤١]، وقد أيد الدكتور السامرائي توحيدهما في قوله: (... ولا أرى ولا أرى عطف البيان الا البدل ولا داعي لادعاء الفروق بينهما ويمكن الاكتفاء بباب واحد هو البدل أو البدل أو البيان) [١٥٤٢]، وإنّ جعلهما بابين ما هو (إلا ضرباً من الخيال وتعسفا في التأويل)[١٥٤٣].

المطلب الخامس : دلالات عطف البيان في النهج [*]

دلالة التوضيح

قال ابن مالك في تعريفه لعطف البيان بأنّه: (التابع الجاري مجرى النعت في ظهور المتبوع، وفي المتبوع، وفي التوضيح والتخصيص...)[١٥٤٤]، فهو يشبه الصفة في إيضاح متبوعه[١٥٤٥]إن كان معرفة وإلا معرفة وإلا فهو مُخصّصٌ له[١٥٤٦]، وقال ابن هشام: والايضاح في المعرفة امر (متفق عليه)[١٥٤٧]. عليه)[١٥٤٧].

ومن أمثلة ذلك في النهج ما قاله احدهم للإمام - **u** -: (يَا أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ، أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ)[١٥٤٨]، فقد جاءت لفظة «عاصم» عطف بيان منصوباً من لفظة «أخ»، وهي «مفعول به» «مفعول به» منصوب للفعل «أشكو» مضاف إلى «ياء» المتكلم، ويصّح ان تكون بدلاً ايضاً.

وقد جاء المتكلم بعطف البيان «عاصم» مبيّناً للوصف[١٥٤٩] «أخي» وقد أزالت«عاصم» عن المعرفة عن المعرفة التي قبلها ما يشوبها من غموض وشيوع ، وأوضحت المقصود منها ايضاحاً لا يكاد يترك اثراً يكاد يترك اثراً لإبهام أو اشتراك، وهي في الوقت نفسه بمعنى تلك المعرفة دون لفظها، فمدلولها ذات

(١٥٤٠)ينظر: التقييد بالتوابع في القرآن الكريم :١٤٤ .
(١٥٤١)شرح الرضي على الكافية : ٣٠٢/٢.
(١٥٤٢)التقييد بالتوابع في القرآن الكريم : ١٤٤ .
(١٥٤٣)معاني النحو : ٢٠٨/٣ .
(*) لم يوجِّه شّراح النهج –فيما اطلعت عليه– عناية إلى هذا التابع ودلالته قياساً إلى التوابع الأُخَر، كما لم أعثر أعثر فيما اطلعت على دلالات التخصيص، والتوكيد، والمدح في النهج.
(١٥٤٤)تسهيل الفوائد: ١٧١.
(١٥٤٥)ينظر: شرح ابن عقيل : ٢١٨/٢.
(١٥٤٦)ينظر: حاشية الخضري : ٥٩/٢ .
(١٥٤٧)اوضح المسالك: ٣٢/٣.
(١٥٤٨)نهج البلاغة : ٣٢/١١ .
(١٥٤٩)ينظر: اللمع: ١٧٣، وقد مثل المطرزي لعطف البيان بنحو«جاءني أبو عبد الله زيد أو زيدٌ أبو عبد الله». ينظر : الله». ينظر : المصباح : المطرزي : ١٠٩ .

فمدلولها ذات واحدة، على الرغم من اختلاف لفظيهما[١٥٥٠]. فالأخ لفظٌ قد يكتنفه غموض لدى السامع، فعاد السامع، فعاد المتكلم وشخّصه مُحدِّداً هذا الأخ لينصرف ذهن السامع إليه بعد ان لفتت انتباهه لفظة لفظة «أخي» التي لم تُحدّده وذلك أمرٌ يدل على أهمية هذا الأمر لدى المتكلم ورغبته في نقل هذا ه ذا الإهتم ام إل ى الس امع وه و أمي ر المؤمنين- u - ليُشكيه ويعالج هذه القضية التي حدّثه فيها.

ونظيره قول أحد أصحاب الإمام - u -: (أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ...)[١٥٥١]، طَالِبٍ...)[١٥٥١]، فقد جاء الوصف «أمير» المضاف فاعلاً، مرفوعاً، ثم جاء بعد ذلك الاسم «علي» عطف بيان «علي» عطف بيان موضّحاً للمتبوع «أمير»، ويصحّ عدةُ بدلاً أيضاً، فالاسم علي شخص هذا «الأمير» وبيَّنه «الأمير» وبيَّنه بياناً تعريفياً من غيره.

ولهذه الصيغة نظائر أخرفي النهج[١٥٥٢].

ومّما ورد في النهج عطف بيان دالا على التوضيح قوله - u - في كتاب بعثه إلى أهلِ مصر: (أَمَّا مصر: (أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اَللَّهِ...؛ أَشَدَّ عَلَى اَلْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ اَلنَّارِ، وَ هُوَ مَالِكُ بْنُ اَلْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ)[١٥٥٣]، فـ«أخو» المضافة إلى«مذحج» عطف بيان مرفوع لـ«مالك»، و«مالك» خبر و«مالك» خبر مرفوع للمبتدأ «هو»، ويصلح «أخو» ان يكون بدلا ايضاً.

ونلحظ هنا تعدد البيان الذي استعمله الإمام - u - وسيلة تعريفية للشخصية التي بعثها، فقد فقد ذكر أنّ مبعوثهُ هو مالك بن الحارث ثم جاء بـ «أخي مذحج» ليتكامل البيان وتتضّح شخصية المبعوث شخصية المبعوث فلا يظل في ذهن المتلقي شكٌّ بسبب اشتراك اسمٍ أو ظنٍّ في اشتراك اسم.

وممّا جاء في النهج عطف بيان، قوله - u -:(أَمَّا وَصِيَّتِي، فَاللَّهَ ... أَقِيمُوا هَذَيْنِ اَلْعَمُودَيْنِ، وَ وَ أَوْقِدُوا هَذَيْنِ اَلْمِصْبَاحَيْنِ...)[١٥٥٤]، ونجد هنا لفظتي«العمودين»[١٥٥٥]و«المصباحين» عطفي بيان جامدين جامدين منصوبين مقترنين بـ «ألـ»، ويصُح كونهما بدلين ايضاً. وقد تبعا اسم الإشارة «هذين» في «هذين» في الأولى والثانية، وقد جاء المتبوعان منصوبين لوقوعهما مفعولين للفعل «أقيموا» في في الأولى، وللفعل «أوقدوا» في الثانية، وقد قاما بتعيين المتبوع المراد إقامته والمتبوع المراد إيقاده وقد أورد الإمام - u - عطفي البيان هنا ليبين أمرين هامّين أراد إيضاحهما في وصية له -

---

(١٥٥٠)ينظر: النحو الوافي : ٥٤٠/٣ .
(١٥٥١)نهج البلاغة : ٣٤٦/١٨ .
(١٥٥٢)ينظر: المصدر نفسه: ١٥٢/١٣، ٦/١٤، ١٤٦/١٥، ١٥٦/١٦، ١٦/١٧، ١٩/١٧، ١٤٧/١٧، ٦٨/١٨، ١٠٢/٢٠. ٦٨/١٨، ١٠٢/٢٠ .
(١٥٥٣)المصدر نفسه: ١٥٦/١٦ .
(١٥٥٤)نهج البلاغة: ١١٦/٩ ، ينظر: ١٤٣/١٥.
(١٥٥٥) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٢٤٢/٣ .

له - u -قبل الموت، والأمران هما الإخلاص لله في القول والعمل، والعمل بسُنة رسول الله ﷺ وعطف جملة الله ﷺ وعطف جملة «أوقدوا هذين المصباحين» على«أقيموا هذين العمودين» توكيداً.

ونظير ذلك قوله- u -: (لاَ يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ اَلأُمَّةِ أَحَدٌ)[١٥٥٦]، فقد جاء جاء باسم الإشارة وهو اسم مبني على الكسر في محل جر بـ «من» ليذكر بعده عطف البيان «الأمة»[١٥٥٧]، «الأمة»[١٥٥٧]، فيعين به المتبوع ويشخصه فيسوق الفكرة كاملة تامة مع لفت انتباه المتلقي واستجلاب واستجلاب اهتمام السامع إلى الخطاب فتغدو الفكرة أكثر ثباتاً ورسوخاً في ذهنه. وهو- u - يستعمل يستعمل هذه الصيغة غالباً لبيان أهمية الأمر الذي يتحدث فيه والتنبيه عليه. فالإمام- u - هنا يبيّن يبيّن أنّ آل محمد –صلوات الله عليهم – لا يقاس بهم أحد من هذه الأمة فقد طهّرهم الله من كل رجس[١٥٥٨] وساوى كل رجس[١٥٥٨] وساوى الرسول ﷺ بينهم وبين القرآن[١٥٥٩].

وقد اختلف علماء النحو في هذه الصورة التي يرى سيبويه أنها نعت، ونلمس هذا الاختلاف عند ابن الاختلاف عند ابن هشام، فقد ذكر أن من الخطأ قول كثير من النحويين في نحو: مررتُ بهذا الرجل، انّ الرجل، انّ «الرجل» نعت، وكذلك نقل عن ابن مالك قوله: (أكثر المتأخرين يقلِّد بعضهم بعضاً في ذلك، بعضاً في ذلك، والحامل عليه توهُّمهم أنّ عطف البيان لا يكون إلا أخص من متبوعه، وليس كذلك: فإنه في كذلك: فإنه في الجوامد بمنزلة النعت في المشتق، ولا يمتنع كون المنعوت أخصَّ من النعت، وقد هُدِىَ ابن وقد هُدِىَ ابن السيد إلى الحق في المسألة، فجعل ذلك عطفاً لا نعتاً، وكذا ابن جني)[١٥٦٠]، وقد علل علل السهيلي تسمية سيبويه له نعتاً بالتسامح، كما سمَّى التوكيد وعطف البيان صفة[١٥٦١].

وهذه الصيغة هي الأكثر وروداً في النهج إذ استعملها الإمام - u - أكثر من «١٣٠» مرة مرة فيه[١٥٦٢].

(١٥٥٦)نهج البلاغة : ١٣٨/١ .

(١٥٥٧)ينظر: في ظلال نهج البلاغة :١٨٥/١ .

(١٥٥٨)في آية «٣٣» من سورة الأحزاب في قوله تعالى : {إنمَّا يُريد الله ليِذُهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُم وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيرًا}.

(١٥٥٩)ينظر: حديث الثقلين في صحيح مسلم: مسلم:١٨٠/١٥، سنن الترمذي: الترمذي: ٦٢١/٥-٦٢٢، مناقب الامام علي - مناقب الامام علي - u -: ١١٧-١١٨، الدرة الباهرة من الاصداف الطاهرة:محمد بن مكي العاملي:١٩، الكشاف المنتقى الكشاف المنتقى لفضائل علي المرتضى: كاظم عبود الفتلاوي:٢٠٨.

(١٥٦٠)مغني اللبيب: ٦٣٠/٢ -٦٣١ .

(١٥٦١)ينظر: المصدر نفسه: ٦٣٠/٢ -٦٣١ .

(١٥٦٢)ينظر: نهج البلاغة: ١٨٤/١ ، ٢٣٧/١، ٢٧٢/١ ، ٧٤/٢ ، ١٨٥/٢ ، ٢٠٤/٢ ، ٢٦٥/٢ ، ٣٨١/٦ ، ٣٨٧/٦ ، ٤٢٣/٦ ، ٣١/٧ ، ٣٨٧/٦ ، ٤٢٣/٦ ، ٣١/٧ ، ٧٠/٧ ، ١٦٧/٧ ، ١٩١/٧ ، ١١٢/٨ ، ١٨٥/٨ ، ٢٩٦/٨ ، ٤٩/٩ ، ٨٤/٩ ، ٩١/٩ ، ٩٥/٩ ، ١١٦/٩ ، ١٠/١٠ ، ١٠/١٠ ، ١٦/١٠ ، ٩١/٩ ، ٩٥/٩ ، ١١٦/٩ ، ١٠/١٠ ، ١٦/١٠ ، ١٨/١٠ ، ٢٨/١٠ ، ٢٥/١١ ، ٣٢/١١ ، ٩١/١١ ، ١٤٧/١١ ، ٢٥٧/١١ ، ١٠/١٣ ، ٩٥/١٣ ، ١٧٥/١٦ ، ٢٥٧/١١ ، ١٠/١٣ ، ٩٥/١٣ ، ١٧٥/١٦ ، ٤٧/١٧ ، ٥٢/١٨ ، ١٦/١٩ .

ومن الصيغ التي ورد بها عطف البيان موضحاً للمعرفة المتقدمة عليه اللقب، نحو قوله - **u** -: - **u** -: (هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اَللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ مَالِكَ بْنَ اَلْحَارِثِ اَلأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيهِ)[١٥٦٣]، فـ«الأشتر» عطف بيان[١٥٦٤] منصوب من لفظة «مالك» التي وقعت مفعولاً به للفعل «أمر».

وقد عيّن اللقب «الأشتر» الاسم «مالك» واتم إيضاحه بصورة لا يتداخل معها الشك في الشخصية الشخصية المرادة من كلام الإمام - **u** - بناء على أنّ «الأشتر» لقب يمكن أن يعرف به مالك من غيره. مالك من غيره.

وقد ذكر الإمام - **u** - اللقب في كلامه في النهج (٤) مرات[١٥٦٥] كما ذكر في النهج أكثر من أكثر من (٢٠) مرة[١٥٦٦] في حين ورد عطف البيان اسماً بعد كنية مرةً واحدة[١٥٦٧]، وكذلك ورد كُنية بعد ورد كُنية بعد اسمٍ مرة واحدة[١٥٦٨].

نصل ممّا تقدم إلى انّ دلالة عطف البيان في النهج هي التوضيح وعلى الرغم مما تقدم فاننا نميلُ فاننا نميلُ إلى التوحيد بين عطف البيان والبدل، وهو قولٌ يؤيده جمهور النحاة الذين أجازوا في في البيان ان يكون بدلاً الا في بعض المواضع. ولا أجد المواضع التي ذكرت في النهج شاهداً قوياً على قوياً على وجود عطف البيان مستقلاً عن البدل، وعليه فلا داعي لذكر عطف البيان في النهج، فليس هناك ما فليس هناك ما يقطع بوجوده فيه، وإذا كان علماء النحو يفرِّقون بين عطف البيان والبدل بان المقصود المقصود في عطف البيان هو الأوّل وفي البدل هو الثاني، نقول: فما الدليل الذي يقطع بإنّ الإمام - الإمام - **u** - أراد في هذا الموضع الأوّل وأراد في آخر الثاني حتى نقول بإنَّ الأوّل عطفُ بيان وأنّ بيان وأنّ الثاني بدل، من هنا نصل إلى قناعة بأن عطف البيان والبدل يمكن ان ينظر إليهما على انهما على انهما موضوعٌ واحد.

(١٥٦٣)نهج البلاغة: ٣٠/١٧ .

(١٥٦٤) ينظر: التوضيح والتسهيل لشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: محمود احمد المكاوي وعبد الحميد شبانة الحميد شبانة عوض: ١١٨.

(١٥٦٥)ينظر : المصدر نفسه: ٩٨/١٥ ، ٣٠/١٧ ، ٣٠/١٧، ١٧٣/١٦، ٧٤/٢ .

(١٥٦٦)ينظر : المصدر نفسه: ٣٢٢/٢ ، ١١٩/٣ ، ٦٤/١٠، ٧٦/١٠، ١٣٠/١٠، ٣٢/١١، ١٨/١٣، ٩٢/١٥، ٤٥/١٤، ١٧٣/١٦، ٩٢/١٥، ٤٥/١٤، ١٧٣/١٦، ١٧٣/١٦، ١٧٥/١٦، ٢٠٥/١٦، ٧٤/١٨، ٧٤/١٨، ٢٢٤/١٨، ٢٤٠/١٨، ٢٦٥/١٨، ٢٧٥/١٨، ٣٤٦/١٨. ٢٦٥/١٨، ٢٧٥/١٨، ٣٤٦/١٨.

(١٥٦٧)وهو ما نقل في النهج مقدمة لكلامه - **u** -: (وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ...). السلام ...). المصدر نفسه : ٢٤٠/١٨ .

(١٥٦٨)وهو ايضاً مما نقل في النهج مقدمة لكلامه - **u** -: (وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق ...). الفرزدق ...). المصدر نفسه : ٢٠/ ٩٦ .

الفصل الرابع

عطف النسق

مفهوم «عطف النسق» في اللغة والاصطلاح

مفهوم «العطف» في اللغة

هو ثني شيء إلى آخر، فـ(يُقال في الشيء إذا ثُنِيَ أحدُ طَرَفِيْهِ إلى الآخر)[١٥٦٩] عطفاً، فهو الإمالة والثني والرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه[١٥٧٠]، وكذلك يعني وصل آخر لأنه اذا آخر لأنه اذا (تعطّف عليه: وصَلَه وبرّه)[١٥٧١]، بأن يعود عليه بزيادةٍ عنده، فهو (رجل عاطِفٌ وعَطُوف: وعَطُوف: عائد بفضله حَسَنُ الخُلُق)[١٥٧٢].

مفهوم «النسق» في اللغة

إنّ النسق من كُلِّ شيء هو ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء[١٥٧٣]، متتابع[١٥٧٤] متتابع[١٥٧٤] (والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجْرًى شيئا بعده جرى مجْرًى واحدا)[١٥٧٥]، فيقال: جاء كلامُه على نَسَقٍ ونظامٍ[١٥٧٦] أي جاء على نظام نظام واحد[١٥٧٧]، ويعني (نسق الأسنان: انتظامها في النبتة وحسن تركيبها... والكلام إذا كان مُسجّعاً. مُسجّعاً. قيل: له نسق حسن) [١٥٧٨]، (ودرٌّ نسق، أي منظوم)[١٥٧٩]، فـ («التنسيق» التنظيم)[١٥٨٠]، التنظيم)[١٥٨٠]، والنسْق بالتسكين هو مصدر نَسَقْت الكلام إذا عطفت بعضه على بعض[١٥٨١]، فإن عطف (الكلام فإن عطف (الكلام على الكلام)[١٥٨٢] هو جعله منسوقا أي مُنظّماً كما ينسق الخرزُ في سلكه[١٥٨٣]. سلكه[١٥٨٣].

(١٥٦٩) مفردات الفاظ القرآن الكريم: ٥٧٢ «عطف» .
(١٥٧٠) ينظر: لسان العرب: ٢٤٩/٩ «عطف»، ص٢٠٠ من هذا البحث .
(١٥٧١) المصدر نفسه: ٢٤٩/٩ «عطف»، المعجم الوسيط: ٦٠٨ «عطف».
(١٥٧٢) لسان العرب: ٢٤٩/٩ «عطف».
(١٥٧٣) ينظر: العين: ٨١/٥ «نسق»، معجم مقاييس اللغة: ٤٢٠/٥ «نسق»، لسان العرب: ٣٥٢/١٠-٣٥٣ «نسق»، مختار «نسق»، مختار الصحاح: ٦٥٧ «نسق» .
(١٥٧٤) ينظر: مقاييس اللغة: ٤٢٠/٥ .
(١٥٧٥) لسان العرب : ٣٥٢/١٠ «نسق»، ينظر: مختار الصحاح: ٦٥٧ «نسق».
(١٥٧٦) ينظر: أساس البلاغة: ٧٤٩/٢ «نسق».
(١٥٧٧) ينظر: لسان العرب: ٣٥٣/١٠ «نسق» .
(١٥٧٨) المصدر نفسه : ٣٥٣/١٠ «نسق»، مقاييس اللغة: ٤٢٠/٥ «نسق» .
(١٥٧٩) مجمل اللغة : ٦٤٦ «نسق» .
(١٥٨٠) مختار الصحاح: ٦٥٧ «نسق» .
(١٥٨١) لسان العرب : ٣٥٣/١٠ «نسق»، ينظر : مختار الصحاح: ٦٥٧ «نسق» .
(١٥٨٢) مجمل اللغة: ٦٤٦ «نسق» .
(١٥٨٣) ينظر: مختار الصحاح: ٦٥٧«نسق» .

ومن هنا نفهم أن معنى لفظة «عطف» في اللغة تعني الرجوع والإمالة والصلة، وزيادة في معنى في معنى العبارة ومبناها، أما لفظة «نسق» فتعني انتظام الأشياء ورجوعها إلى مآل واحد.

مفهوم «عطف النسق» في الاصطلاح

فيما مضى من البحث ذكرنا(*) أن النحاة قد استعملوا مصطلح «العطف» في تسمية بابين من أبواب بابين من أبواب التوابع، هما: «عطف البيان»، و «عطف النسق»، كما استعملوا مصطلحا عاما يشمل عاما يشمل البابين الفرعيين، وهو مصطلح «العطف» .

ولم يستقر النحاة على هذه المصطلحات الثلاثة إذ ظلت موضع خلاف بين البصريين والكوفيين، فكان والكوفيين، فكان لكل منهما مصطلحاته الخاصة في باب العطف حتى أنهم استعملوا أكثر من مصطلح مصطلح للتعبير عنه.

ولم يُعرِّف سيبويه عطف النسق. وقد عرّفه من جاء بعده، ومنهم الرُّماني، فقال: إنه (تبع للأوّل على (تبع للأوّل على طريق الشركةِ)(١٥٨٤).

وقال ابن الحاجب: هو (تابِعٌ مقصودٌ بالنسبة مع متبوعه، يتوسَّط بينه وبين متبوعه أحد الحروف الحروف العشرة)(١٥٨٥).

أما ابن عصفور فقال: إنه (حملُ الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة، الجملة، بشرط توسط حرف بينهما)(١٥٨٦).

علـ ى حـ ين اختصـ ر ابـ ن مالـ ك عطـ ف النسـ ق ، فقـ ال: بأنـ ه (المجعـ ول تابعـ ا بأحـ د حروفه)(١٥٨٧).

وعرّفه الرضي بأنه: (تابِعٌ يتوسط بينه وبين متبوعه أحدُ الحروف العشرة)(١٥٨٨)(**).

أما ابن يعيش فقد كان أطول نفسا وأكثر تفصيلا في تعريفه إذ يرى أنه: تابعٌ مقصود بالنسبة مع بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العاطفة وهو أما أن يشرك بين الأول والثاني الأول والثاني بالحكم والإعراب، وأما أن يشرك بينهما بالإعراب فقط(١٥٨٩).

وهذا الاشراك هو الفائدة المتحققة في عطف المفردات، إذ إنّ العطف (هو ربط بين المفردات المفردات والجمل بواسطة احد حروف العطف)(١٥٩٠). أمّا فائدته في عطف الجمل فهي تحقق المعنى المراد

(*) في ص٢٠٢من هذا البحث .
(١٥٨٤) الحدود: الرماني: ٣٩ .
(١٥٨٥) الكافية في النحو «متن شرح الرضي على الكافية» : ٢٦٥/٢ .
(١٥٨٦) المقرب: ٢٥١.
(١٥٨٧) التسهيل: ١٧٤ .
(١٥٨٨) شرح الرضي على الكافية : ٢٦٥/٢ .
(**) وبمثله قال ابن عقيل. ينظر: شرح ابن عقيل: ٢٢٤/٢.
(١٥٨٩) ينظر: شرح المفصل: ابن يعيش: ٢٧٦/٢، التعريفات: ١٥٦.

المعنى المراد لتمام الحصول على مضمون الجمل أي إنه يحقق وحدتها الدلالية في الجمل المكونة للنص، المكونة للنص، وهو ما يسمى بالاتساق[١٥٩١].

إن مصطلح العطف أي «عطف النسق»[١٥٩٢]، ومصطلح الإشراك[١٥٩٣](*)، والشركة[١٥٩٤]، والضم[١٥٩٥]، والشركة[١٥٩٤]، والضم[١٥٩٥]، وحروف الإشراك[١٥٩٦] التي تعني حروف العطف مصطلحات ذُكِرت في كتاب ذُكِرت في كتاب سيبويه، وقد ترددت على لسان الخليل[١٥٩٧].

وإن أقدم كتاب نحوي وصل إلينا استعمل فيه مصطلح «النسق»[١٥٩٨] هو كتاب «معاني القرآن» للفراء «ت٢٠٧هـ»، وقد استعمل مصطلحات أخر منها «الرّد»[١٥٩٩] و «العطف»[١٦٠٠]، وكان يعبر عنه، بـ «الكرّ»[١٦٠١] أحيانا.

وقد استعمل الكوفيون مصطلح «النسق» على نطاقٍ واسعٍ[١٦٠٢]، وقد شاع لديهم بكثرة، بيد أننا نجد ان من البصريين من يستعمل مصطلح النسق –أيضا–، فيقول خلف الأحمر الأحمر البصري[١٦٠٣]«ت١٨٠هـ»: (فإذا أَتيْتَ برفعٍ ثُمَّ نسقْتَ بشيءٍ من حُروفِ التنسيقِ رددت(**) على الأوّلِ، رددت(**) على الأوّلِ، وكذلك إذا نصبت وخفضت ثمّ أتيت بحروف النسق رددت على الأول، وحُروف النسق خمسة، وحُروف النسق خمسة، وتسمى حروف العطف، وقد ذكرها الخليل بن أحمد في قصيدته في النحو)[١٦٠٤]، كذلك

(١٥٩٠)المعجم المفصل في علوم اللغة: ٤٠٩/٢.

(١٥٩١)ينظر: الاتساق في العربية -دراسة في ضوء علم اللغة الحديث: جبار سويس حنيحن الذهبي، كلية الآداب، جامعة الآداب، جامعة المستنصرية، بإشراف: د. نهاد فليح ود. حسن العاني،«رسالة ماجستير»، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٥م: ٩٤، اسرار التشابه الاسلوبي في القرآن الكريم: ١١٣-١١٤.

(١٥٩٢) ينظر: الكتاب: ٢٧٨/١، ٢٩٨.

(١٥٩٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٢/٣ ، مكانة الخليل بن أحمد: ١٦٤ .

(*) ويعني عطف النسق .

(١٥٩٤) ينظر : الكتاب :٤٤١/١، ٣٧٧/٢-٣٧٨ .

(١٥٩٥) ينظر : المصدر نفسه : ٥٠١/٣-٥٠٢ .

(١٥٩٦) ينظر : المصدر نفسه: ٥٩/٢ .

(١٥٩٧) مكانة الخليل بن أحمد : ١٦٤ .

(١٥٩٨) ينظر : معاني القرآن : الفراء : ٤٤/١ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ٦٨/٢ ، ٧٠ ، نحو القراء الكوفيين : ٣٤٥. وقد رأى وقد رأى الدكتور المخزومي أن اصطلاح الكوفيين أدق من اصطلاح البصريين لاختصاره وغنائه عن التخصيص والتقييد. التخصيص والتقييد. مدرسة الكوفة: ٣١٥ .

(١٥٩٩)ينظر: معاني القرآن: الفراء«على سبيل المثال»:٨٧/١، ١٢٤، ٩٧/٢،نحو القراء الكوفيين: ٣٤٥.

(١٦٠٠) ينظر : معاني القرآن: الفراء: ٢٦/١، ٢٧، ٢٢٨/٢، ٢٧٦/٢ .

(١٦٠١) ينظر : المصدر نفسه : ٨/١ .

(١٦٠٢) ينظر : مجالس ثعلب «على سبيل المثال»: القسم الاول: ٦٠ ، ١٤٦ ، ٣٢٤ .

(١٦٠٣)خلف بن حيان، أبو محرز، المعروف بالأحمر «ت١٨٠هـ» كان عالما باللغة والأدب، وأحد رواة الغريب والشعر الغريب والشعر ونقاده، والعلماء به وبقائليه وصناعته. قيل: كان يصنع الشعر وينسبه إلى العرب. له «ديوان «ديوان شعر»، وكتاب «جبال العرب»، و «مقدمة في النحو». ينظر: بغية الوعاة: ٥٥٤/١، وإنباه الرواة: ٣٨٣/١-الرواة: ٣٨٣/١-٣٨٥.

(**) أي عطفت على الأول .

النحـ و)[١٦٠٤] ، كـ ذلك نجـ دـ هـ ذا المصـ طلح فـ ي قـ ول المبـ رد: (فالتي تنسق ثم تنسق هاهنا؛ كما كان ذلك في الواو والفاء وثمّ، وجيمع حروف العطف)[١٦٠٥]، فمصطلح فمصطلح النسق هو الآخر من مصطلحات الخليل[١٦٠٦]، وقد استعمل من جاء بعد سيبويه من البصريين مصطلح البصريين مصطلح العطف للدلالة على هذا الباب[١٦٠٧]، وأكثر النحاة جمع بين المصطلحين، فقال: «عطف فقال: «عطف النسق» أي العطف في الكلام المنسوق بعضه على بعض[١٦٠٨].

وقد أطلق أبو عبيدة معمر بن المثنى «ت٢٠٩هـ» تسمية «الموالاة» على العطف بالحرف في بالحرف في كتابه «مجاز القرآن»[١٦٠٩]، والحقيقة هي أنه من مصطلحات الخليل[١٦١٠] ايضا.

صلة عطف النسق الدلالية بين مفهومي «العطف» و «النسق» في اللغة والاصطلاح

إن مصطلح العطف وثيق الصلة بمعناه اللغوي إذ إن المعطوف يرجع على المعطوف عليه في عليه في الإعراب[١٦١١]، قال بعضهم: (والعطف في النحو عبارة عن ردّ آخر الكلام على أوله حتى يصير في حتى يصير في مثل حاله من الإعراب)[١٦١٢]، ومن تعريفات العطف يظهر لنا معناه في نحو: «صَدَق محمد «صَدَق محمد وعلي»، فـ «الواو» ثنت وأرجعت «عليا» على «محمد»، فجرى على «علي» ما جرى على ما جرى على «محمد» من فعل «الصدق» وتبعه في إعرابه، لذلك ينبغي إرجاع الثاني على الأول في الحكم الأول في الحكم والإعراب (لأنه شريكه في العمل)[١٦١٣]، بيد أن المتقدمين من النحاة لم يقصدوا في يقصدوا في «العطف» أكثر من معنى «التبعيّة» في الحركة الإعرابية، قال ابن يعيش: (وسُمّي هذا القبيل هذا القبيل عطفا، لأن الثاني مثنيّ إلى الأول، ومحمول عليه في إعرابه)[١٦١٤]، وإرجاع الثاني إلى إلى الأول في الحكم أمرٌ غير ممكن في بعض الأحيان كقولك: «صدقَ محمدٌ لا خالدٌ»، وبهذا فمصطلح العطف لا فمصطلح العطف لا يعبر بدقة عن العلاقة المعنوية القائمة بين «المعطوف» و «المعطوف عليه»، فقد لا عليه»، فقد لا يكون بينهما عطف معنوي تأسيسا على كلام ابن يعيش في نظرته لمعنى العطف. العطف.

(١٦٠٤) مقدمة في النحو: ٨٥ .
(١٦٠٥) المقتضب : ٣٩/٢ .
(١٦٠٦)ينظر:المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري:عوض القوزي: ١٦٩.
(١٦٠٧) وسموا هذه الحروف بحروف العطف. ينظر: مكانة الخليل بن أحمد: ١٦٤.
(١٦٠٨) ينظر: حاشية الخضري: ٦٠/٢ .
(١٦٠٩) ينظر: مجاز القرآن : ٦٠/١ ، ٦٥ ، ٦٦ .
(١٦١٠) ينظر: الجمل في النحو: الفراهيدي: ١٤٦ .
(١٦١١) ينظر: اللمع: ١٧٤، المرتجل: ٢٤٤ .
(١٦١٢) المحرر : ٩٩٣/٢.
(١٦١٣) المقتضب : ٢١١/٤ .
(١٦١٤) شرح المفصل: ابن يعيش: ٣/٥ ، ينظر: المحرر: ٩٩٣/٢.

أما إطلاق النحاة حروف النسق على حروف العطف فذلك لأنها تجعل الكلام على نظام واحد ومجرى واحد ومجرى واحد[١٦١٥] حين تعطف بعضه على بعض[١٦١٦].

ويبدو أن الكوفيين قد قصدوا إلى معنى المتابعة بين المعاني المنفصلة وتنظيمها في عبارة عبارة واحدة مستوية مترابطة الأجزاء، تعطي المتلقي معنى متكاملا [١٦١٧]، فالعطف من وسائل الربط الربط المهمة في النص، وقد عد العطف في علم اللغة النصي من أهم وسائل الاتساق وأكثرها شيوعا؛ شيوعا؛ فالجملة المركبة –كما يرى كرستال– تتكون من عبارة أساسية ومجموعة من العبارات الأخر التي العبارات الأخر التي تعتمد على العبارة الأولى، والرابط بين هذه العبارات هو أدوات العطف التي تقوم التي تقوم بوظيفتها في تحقيق التماسك الذي يخلق نصا متسقا ذا دلالة واحدة[١٦١٨]، ولذا يمكننا القول: بأن مصطلح النسق أكثر دقة في التعبير عن دلالة هذه الحروف ووظيفتها من مصطلح «العطف». «العطف».

عدد الحروف

قد نشأ بين النحاة على مسار الدرس النحوي خلاف واسع حول عِدَّة حروف النسق وتحديدها، وحول وتحديدها، وحول الحالات التي تكون فيها عاطفة، فحددها سيبويه في كتابه بأحد عشر حرفا [١٦١٩]، [١٦١٩]، مضيفا إليها «لابل»[١٦٢٠]، وهكذا درسها المبرد[١٦٢١]، وابن السراج[١٦٢٢]، من المتقدمين[١٦٢٣]، وهي عند النحاة عشرة، بيد أن أبا علي الفارسي عدها تسعة بعزله «إما» عنها[١٦٢٤]، عنها[١٦٢٤]، وهي (تعطف الاسم على الاسم، والفعل على الفعل، والماضي على الماضي، والمستقبل على والمستقبل على المستقبل، والأمر على الأمر، والجملة على الجملة)[١٦٢٥].

العامل في العطف

(١٦١٥) ينظر: لسان العرب: ٣٥٣/١٠ «عطف»

(١٦١٦) ينظر: همع الهوامع: ١٥٥/٣، لسان العرب: ٣٥٣/١٠ «عطف»

(١٦١٧)ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: صبحي الصالح الفقي: ٢٥٨/١ .

(١٦١٨) ينظر:الاتساق في العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث: ١١٨.

(١٦١٩) لم ينص على تحديد حروف النسق، ولكن يفهم من عباراته كما في المواضع الآتية:الكتاب: ٤٣٥/١، ٤٤٠/١ ، ١٤٦/٢ ، ٤٣٥/١، ٤٤٠/١ ، ١٤٦/٢ .

(١٦٢٠)وقد جرى عرف النحاة من بعده على دراسة«لابل»في خلال حديثهم عن«بل»على أساس أن«لا» جاءت لتأكيد معنى جاءت لتأكيد معنى الإضراب.ينظر:تسهيل الفوائد:١٧٧،مغني اللبيب:٢٢٢/١،همع الهوامع: ١٨٠/٣.

(١٦٢١) المقتضب : ١٠/١-١٢، ٢٩٨/٤.

(١٦٢٢) الأصول : ٥٥/٢-٦١ .

(١٦٢٣)هكذا وردت عند أصحاب الشروح والحواشي من المتأخرين. ينظر: المقرب: ٢٥١، شرح جمل الزجّاجي: ابن هشام: ١١٥. الزجّاجي: ابن هشام: ١١٥.

(١٦٢٤) ينظر: اللمع: ١٧٤، المحرر: ٩٩٣/٢.

(١٦٢٥) المحرر: ٩٩٣/٢، ينظر: المقرب: ٢٥١.

قد اختلف أئمة العربية في العامل في المعطوف، وللنحاة فيه ثلاثة أقوال[١٦٢٦].

١- إن العامل فيه هو العامل في المعطوف عليه ، وهو مذهب سيبويه[١٦٢٧] وجمهور المحققين[١٦٢٨].

المحققين[١٦٢٨].

٢- إن العامل في المعطوف حرف العطف لأنه إنما وضع لينوب عن العامل ويغني عن إعادته، فلما إعادته، فلما أغنت الواو في نحو: «قام زيدٌ وعمرٌو» عن إعادة «قام» مرة أخرى قامت مقامه قامت مقامه فرفعت ونصبت وخفضت وجزمت مابعدها.

وقد اختار هذا القول ابن السراج[١٦٢٩]، وذكر منسوبا إلى أبي علي الفارسي وأبي الفتح ابن الفتح ابن جني[١٦٣٠]، وقال به الرماني[١٦٣١](*) أيضاً.

٣- إن العامل في المعطوف هو فعل محذوف مقدر بعد حرف العطف، من جنس الفعل العامل في المعطوف العامل في المعطوف عليه، وحرف العطف دالٌ على المقدّر[١٦٣٢].

وقد جاء في شرح المفصل[١٦٣٣] أن هذا هو اختيار الفارسي وابن جني[١٦٣٤]، وهو ما اختاره أبو اختاره أبو القاسم السهيلي[١٦٣٥](**).

المبحث الأول

دلالة الحروف التي تشرك المعطوف مع المعطوف عليه مطلقا، أي لفظا وحكما، ودلالتها الجمع، وهي: ودلالتها الجمع، وهي: «الواو، والفاء، وثمّ، وحتى»[١٦٣٦].

المطلب الأول : دلالة «الواو»

(١٦٢٦) ينظر: الفصول المفيدة في الواو المزيدة: صلاح الدين كيلكدي: ٥٧، شرح الرضي على الكافية: ٢٢٦/٢-٢٢٧. ٢٢٦/٢-٢٢٧.

(١٦٢٧) ينظر: الكتاب: ٤٣٧/١، ٤٣٩، شرح المفصل: ابن يعيش: ٢٧٧/٢-٢٧٨.

(١٦٢٨) ينظر: شرح المفصل : ابن يعيش : ٢٧٨/٢، شرح اللمع: ٢٣٧/١.

(١٦٢٩) ينظر : الأصول : ٧٠/١ .

(١٦٣٠) قال في الخصائص: (إن العامل في المعطوف غير العامل في المعطوف عليه): ٤٠٩/٢ .

(١٦٣١) ينظر: توجيه أبيات مُلغزة: الرُّماني: ١٣٩ .

(*) وقد اعترض عليه بأن الحرف لا يعمل عند البصريين حتى يكون مختصا وحروف العطف غير مختصة فلا تصلح للعمل لإنها فلا تصلح للعمل لإنها تدخل على الأسماء والأفعال. ينظر: الفصول المفيدة: ٥٨، شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور: ٢٦١/١ ابن عصفور: ٢٦١/١ .

(١٦٣٢) ينظر: شرح اللمع: العكبري: ٢٣٧/١ .

(١٦٣٣) ينظر: شرح المفصل: ابن يعيش: ٤/٥، وذكر الشيخ الرضي في شرح الكافية: إنه قول الفارسي في الإيضاح وابن الإيضاح وابن جني في سر الصناعة. ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢٢٦/٢ .

(١٦٣٤) ينظر : الخصائص : ٤٠٩/٢ ، ١١١/٣ .

(١٦٣٥)ينظر : نتائج الفكر : ٦٤ .

(**) واعترض الجمهور على هذا القول بأن الاصل عدم التقدير، إلا أن يقوم دليل، ولا دليل هنا. ينظر: تفصيل الاعتراضات تفصيل الاعتراضات في شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور: ٢٦١/١، والفصول المفيدة: ٥٩.

(١٦٣٦) ينظر: التوطئة: ١٨٥، شرح الوافية نظم الكافية: ابن الحاجب: ٣٩٨، تسهيل الفوائد: ١٧٤، شرح المفصل: ابن المفصل: ابن يعيش: ١٣/٥، حاشية الصبان : ٩٠/٣ .

هي حرف معناه: إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول[١٦٣٧]، وهي أصل حروف العطف لأنها تدل على لأنها تدل على الجمع والاشتراك وغيرها يدل على الاشتراك وعلى معنى زائد كالترتيب والمهلة، والشك والمهلة، والشك وغير ذلك[١٦٣٨]، لذا قال جمهور النحاة: إن الواو تفيد مطلق الجمع[١٦٣٩]، قال الرضي: (هذا مذهب جميع البصريين والكوفيين)[١٦٤٠]. ودلالتها عليه أعمّ من دلالتها على العطف وذلك العطف وذلك أنّا لا نجدها تعرى من معنى الجمع، وقد تعرى من معنى العطف[١٦٤١].

أمّا المقصود بـ «الجمع» عندهم فهو اجتماع المعطوف والمعطوف عليه في كونهما محكوما عليهما، محكوما عليهما، كما في «جاءني زيدٌ وعمرو»، أو في كونهما حُكمين على شيء، نحو: «زيدٌ قائمٌ وقاعدٌ». قائمٌ وقاعدٌ». أو في حصول مضمونيهما، نحو: « قام زيدٌ وقعدَ عمرٌو»[١٦٤٢]، وهي بهذا تأتي للجمع للجمع المطلق بين المتعاطفين والإشراك بينهما في المعنى والإعراب بلا تعيين أيهما استحق نسبة الحكم نسبة الحكم قبل الآخر[١٦٤٣] ذلك بانّ (قولك: مررتَ بعمرو وزيد...جئت بالواو لتضم الآخر إلى الأول إلى الأول وتجمعهما، وليس فيه دليل على أن أحدهما قبل الآخر)[١٦٤٤].

ويقول ابن هشام في ذلك: (أما الواو فلمطلق الجمع فتعطف متأخراً في الحكم نحو: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَإِبْراهِيمَ}[١٦٤٥]، ومتقدما نحو: {كَذلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ}[١٦٤٦]، ومصاحبا ومصاحبا نحو: {فَأَنْجَيْناهُ وَأَصْحابَ السَّفِينَةِ}[١٦٤٧])[١٦٤٨] وبذلك يكون قصد النحاة من كلمة «مطلق» في «مطلق» في العطف الاجتماع في الفعل من غير تقييد بحصوله من المعطوف والمعطوف عليه في زمان، أو عليه في زمان، أو بسبق أحدهما الآخر. فتقول: مررت بالكوفة والبصرة، فجائز أن تكون البصرة أولا كما

(١٦٣٧) ينظر : المقتضب : ١٠/١ ، الأصول : ٥٥/٢ ، الجمل : الزجاجي : ٣٠ ، ٣١ .
(١٦٣٨) ينظر : شرح المفصل : ابن يعيش : ٦/٥، و وهذا هو رأي الأعلم. ينظر: الأشباه والنظائر: ١١٨/٢، أسرار ١١٨/٢، أسرار العربية: ٣٠٢، المحرر: ٩٩٤/٢-٩٩٥ .
(١٦٣٩) ينظر : شرح المفصل : ابن يعيش : ٦/٥، مفتاح العلوم : ١٨٧ ، الجنى الداني : ١٥٨ ، شرح الرضي على الكافية الرضي على الكافية : ٣١٠/٤ ، المحرر : ٩٩٤/٢-٩٩٥ .
(١٦٤٠) شرح الرضي على الكافية : ٣١٠/٤ .
(١٦٤١) ينظر : شرح المفصل : ابن يعيش : ٦/٥-٧ .
(١٦٤٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢٠/١ ، ٣١١/٤ .
(١٦٤٣) ينظر : التوابع في كتاب سيبويه : ٦٨ .
(١٦٤٤) الكتاب : ٢١٦/٤، ينظر : المقتضب : ١٠/١ .
(١٦٤٥) سورة الحديد : ٢٦ .
(١٦٤٦) سورة الشورى : ٣ .
(١٦٤٧) سورة العنكبوت : ١٥ .
(١٦٤٨) أوضح المسالك : ٣٥٦/٣ .

البصرة أولا كما قال الله عزّ وجل: {اسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ}[١٦٤٩] والسجود بعد الركوع[١٦٥٠]، فالواو الركوع[١٦٥٠]، فالواو حرف لا يفيد ترتيبا ولا معية إلا بقرينة غيره[١٦٥١](*)، و (لا أصل له في في الترتيب)[١٦٥٢].

إن دلالة الحرف تتعاضد مع دلالة السياق، وللتركيب أثره الواضح في هذا الأمر (لأن حرف العطف لا حرف العطف لا يخلو من أن يكون عاطفا مفردا على مفرد، أو جملة على جملة)[١٦٥٣]، فمن الاول قولنا: الاول قولنا: «رأيتُ زيدا وعمراً»، ومن الثاني قولنا: «عليٌ يُحسِنُ إلى الفقراء، ويُعين الضُعفاء». الضُعفاء».

والواو قرينة من القرائن اللفظية في التركيب، وظيفتها الربط بين المتعاطفين، ودلالتها الجمع الجمع بينهما، بيد أن هذه القرينة مبهمة زمنيا لذا تفتقر إلى قرائن أُخر في السياق، تُعين على فهم فهم الزمن النحوي في حين أن «الفاء» و«ثمّ» تؤديان دلالة الجمع كما في «الواو» إلا أنهما تؤديان تؤديان دلالة في الزمن النحوي، وهي الترتيب في ذلك الجمع.

قال الزملكاني«ت٦٥١هـ»: (واعلم أن العطف ضربان: عطف مفرد على مفرد، وعطف جملة على وعطف جملة على جملة)[١٦٥٤]، و«الواو» تصلح لعطف المفرد على المفرد، وكذلك الجملة على الجملة(**)، على الجملة(**)، وتختص بأحكام[١٦٥٥]، وسأذكر ما يعنينا منها ويتعلق بالموضوع:

الفرع الاول: دلالة الجمع: وفيما يلي حالات من العطف بالواو تؤدي الواو فيها دلالة الجمع، في حين في حين يقوم السياق بإيضاح زمن ذلك الجمع، فالسياق هو الذي يحدد الزمن النحوي في تراكيب الواو، لا تراكيب الواو، لا الواو نفسها.

(١٦٤٩) سورة آل عمران : ٤٣ .

(١٦٥٠) ينظر: المقتضب : ١٠/١ ، الأصول : ٥٥/٢ .

(١٦٥١) ينظر: اللمع :١٧٤، المفصل : ٣٠٤.

(*) وذهب جماعة من النحاة إلى أن الواو تدل على الترتيب وقد نسب الرماني هذا الرأي إلى قطرب، وعلي بن عيسى بن عيسى الربعي، ينظر : معاني الحروف: الرماني: ٥٩. ونسبه الرضي إلى الفراء والكسائي ، وثعلب والربعي ، وابن والربعي ، وابن درستويه . ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٣٦٤/٢، ونسبه المالقي إلى الكوفيين عامة. ينظر: عامة. ينظر: رصف المباني : ٤١١-٤١٢، شرح الاشموني: ٤١٨/٤.

(١٦٥٢) المقتصد : ٩٣٨/٢ .

(١٦٥٣) هذا قول أبي علي الفارسي،نقله الشراح.ينظر:شرح اللمع:العكبري: ٢٥٨/١،شرح المفصل،ابن يعيش:٥/٥. يعيش:٥/٥.

(١٦٥٤) التبيان في علم البيان: الزملكاني : ١٢٨ .

(**) ولما يشترك فيه هذان النوعان من العطف من دلالات آثرتُ دراسة الأول منهما «عطف المفرد على المفرد» ضمن دراسة المفرد» ضمن دراسة دلالات العطف، ثم أفردت الآخر «عطف الجملة على الجملة» في عنوان مستقل لدراسة ما يتضمنه من لدراسة ما يتضمنه من دلالات خاصة به.

(١٦٥٥) قال السيوطي: الواو أصل حروف العطف ولهذا انفردت عن سائر حروف العطف بأحكام). الأشباه والنظائر: ١١٨/٢، والنظائر: ١١٨/٢، ينظر: همع الهوامع: ١٥٦/٣.

أولاً: الواو تدل على الجمع بين المتعاطفين والسياق يدل على الزمن الواحد [١٦٥٦] .

من ذلك قوله - **u** -: (وَ ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اَللَّهُ فِيهِ اَلأَوَّلِينَ وَ اَلأْخِرِينَ لِنِقَاشِ اَلْحِسَابِ وَ جَزَاءِ اَلأَعْمَالِ، خُضُوعاً قِيَاماً...)[١٦٥٧] أي يجمع بينهم في نقاش الحساب، وقد جاء المعطوف «الآخرين» مفردا «الآخرين» مفردا منصوبا، تبعا للمعطوف عليه «الأولين» المفرد، فـ «الأولين» مفعول به منصوب. منصوب.

يدل سياق الكلام على أن الجمع بين الأولين والآخرين يقع في زمن واحد، ولكن دلالة المصاحبة لم المصاحبة لم تؤدِّها «الواو» في حدّ ذاتها، وإنّما دل الحدث في الفعل «يجمع» على ذلك لأن معنى هذا الفعل قرينة التضام الافتقاري إلى التعدد في الزمن الواحد سواء سواء بالعطف كما رأينا المثال، أو بالتثنيه، أو بالجمع[١٦٥٨] .

وهنا شرح الإمام - **u** - حال يوم القيامة، وعنى بالنقاش استقصاء الحساب، فهو يوم يُجمع فيه يُجمع فيه الناس وقد اشتملتهم ذِلة الخوف وانتظار المصير المجهول بجزاء الأعمال إن خيرا فخيرا وإن فخيرا وإن شرا فشرا، وإن جمع الأوّلين والآخرين بهذا العدد الهائل على صعيد واحد، وفي زمن واحد زمن واحد وقوفا محاسبين يزيد في رعب المجموعين وخضوعهم فأي يوم هذا اليوم! وكيف يتهاون الإنسان في يتهاون الإنسان في الاستعداد له!.

يتضح مما أشرت إليه من أمثلة[*] أنه لا يجوز هذا الاقتصار على المعطوف عليه وحده، فلا يصح القول: «جمعَ زيدٌ عمراً»، ولكن يصح: «جمعَ زيدٌ عمراً وخالداً». وقد أصاب النحاة كثيرا أصاب النحاة كثيرا في تسمية هذه الحالة من الجمع بـ: عطف ما لا يُغني متبوعه، أو عطف مالا يستغنى مالا يستغنى عنه[١٦٥٩].

إن القرينة المقالية في هذا الفعل وأقصد «معنى الفعل» هي التي دلت على المصاحبة، وهي التي وهي التي جعلته محتاجا -عند استعمال تركيب العطف معه- إلى حرف نسق يتسم بالإبهام زمنيا، فكان زمنيا، فكان «الواو» هو الحرف المناسب لهذا الغرض، ولهذا لا يجوز العطف في مثل هذه الحال بـ الحال بـ «الفاء»، أو بـ«ثمّ» مثلا؛ لأنهما حرفان دالان على الترتيب في الزمن، وإن استعمال أي استعمال أي منهما هنا يُحدث تناقضا بين دلالته ودلالة المصاحبة في الفعل، وقد تنبّه النحاة على ذلك

(١٦٥٦) ينظر: الأشباه والنظائر : ١٨/٢ .
(١٦٥٧) نهج البلاغة : ١٠٢/٧ .
(١٦٥٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٨/٦، ٢٦١/١٠، ١٣٥/٧.
(*) ينظر: هامش ص٢٩٤من هذا البحث .
(١٦٥٩) ينظر:مغني اللبيب:٣٩٣/١،همع الهوامع:١٥٦/٣،الأشباه والنظائر:١١٩/٢،شرح الأشموني: ٤١٨/٤-٤١٩. ٤١٨/٤-٤١٩.

على ذلك فخصّوا «الواو» بالعطف في هذه الحال[١٦٦٠]، ونرى أن «الواو» لم تؤدِّ في هذا التركيب التركيب وظيفة الاختصار، والاختصار من الوظائف المهمة في العطف.

ونظير هذا أيضا الفعلان «يستوي»، و«يتكافأ» في قوله - **u** -: (لاَ يُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ يَكُنْ فَتَجْرِيَ عَلَيْهِ اَلصِّفَاتُ اَلْمُحْدَثَاتُ وَ لاَ يَكُونُ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ فَصْلٌ، وَ لاَ لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ، فَيَسْتَوِيَ اَلصَّانِعُ وَ اَلْمَصْنُوعُ، وَ يَتَكَافَأَ اَلْمُبْتَدَعُ وَ اَلْبَدِيعُ...)[١٦٦١]، وقد جاء المتعاطفان «الصانع» و «المصنوع» مفردين، وتبع «المصنوع» «الصانع» في إعرابه، فـ «الصانع» فاعل مرفوع[١٦٦٢] للفعل مرفوع[١٦٦٢] للفعل «يستوي»، وقد عطف جملة «يتكافأ المبتدع والبديع» على جملة «يستوي الصانع الصانع والمصنوع»، والجملة مؤكدة لفحوى الكلام السابق، وجاء البديع مفردا معطوفا على «المبتدع» «المبتدع» المعطوف المفرد، و «المبتدع» فاعل للفعل «يتكافأ» مرفوع، ولذا جاء «البديع» مرفوعا تبعا له.

والإبداع هو إنشاء صنعة بلا احتذاء واقتداء، فإذا استعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير الشيء بغير آلة ولا مادة ولازمان ولا مكان وليس ذلك إلا الله[١٦٦٣] تعالى، والقرينة المقالية في العبارة في العبارة الأولى هي المادة الاشتقاقية في الفعل «يستوي» أي «سوى» المتضمنة قرينة التضام التضام الافتقاري إلى التعدد[١٦٦٤].

أما القرينة المقالية في العبارة الثانية فهي المبنى الصرفي للفعل «يتكافأ» أي «يتفاعل»، وهو مبنى متضمن قرينة التضام الافتقاري للتعدد أيضا.

وهنا قصد - **u** - إلى تنزيه الباري عن الحدوث، فلو كان محدثا لجرت عليه صفات الأجسام الأجسام المحدثة، فلم يكن بينه وبين الأجسام المحدثة فرق، فكان يستوي الصانع والمصنوع[١٦٦٥]، والمصنوع[١٦٦٥]، ويتكافآن وهذا أمر محال فالله تعالى موجود أوجد الكائنات، وقديم أحدث الموجودات. الموجودات.

ولهذه الدلالة في هذا الحرف نظائر أخر في النهج[١٦٦٦].

(١٦٦٠) ينظر: مغني اللبيب: ٣٩٣/١، همع الهوامع: ١٥٦/٣، شرح الأشموني : ٤١٨/٤-٤١٩.
(١٦٦١) نهج البلاغة : ٨٧/١٣ .
(١٦٦٢) قال الزملكاني: إن عطف المفرد على مثله يحصل مشاركة الثاني للأول في الإعراب ليعلم أنه مثل الأول في الأول في فاعليته أو مفعوليته أو حكم خاص من دون غيره. التبيان في علم البيان:الزملكاني: ١٢٩.
(١٦٦٣) ينظر: مفردات الفاظ القرآن الكريم: ١١٠-١١١.
(١٦٦٤) ينظر: الخلاصة النحوية: د. تمّام حسان: ٨٠، أساليب العطف: ٥٤.
(١٦٦٥) ينظر: شرح النهج : ٨٨/١٣ .
(١٦٦٦) ينظر:نهج البلاغة:٢٨٨/١، ٦/٤، ٢٨٥/٧، ٤/٨-٥، ١٤٧/٩، ١٨٣/٩، ٢٦١/١٠، ١١٧/١٥، ١٣١/١٧. ١٣١/١٧.

ثانيا: «الواو» تدل على الجمع بين المتعاطفين، والسياق يدل على الزمن المتعدد[١٦٦٧].

يمكن اسـتعمال «الـواو» بـين متعـاطفين متغـايرين فـي الـزمن، كمـا فـي اسـتعمال «الفاء» و«ثمّ»، فـ «الواو» و«الفاء» و«ثمّ» تتفق في الدلالة على الجمع بين المتعاطفين إلا أنّ أنّ الواو لا تخلو من الدلالة الزمنية، ويترك للسياق مهمة تحديد ذلك بين المتعاطفين. إن دلالة المعطوف عليه في استعمال «الفاء» و «ثم» دائما هي إنه المتقدم في الزمان على معطوفه، في حين لا في حين لا يمكننا أن نستدل من الواو على سبقه للمعطوف إذ إنها لا تدل على أي المتعاطفين سابق سابق وأيهما لاحق، فقد يربك المتكلم المتلقي عند تقديمه ما يشاء من المتعاطفين بالواو دون التقيّد التقيّد بالنظر إلى ترتيبهما في الزمن.

ومن أمثلة ذلك قوله - **u** -: (أَمْ هَذَا اَلَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ اَلأَرْحَامِ، وَ شُغُفِ اَلأَسْتَارِ؛ نُطْفَةً نُطْفَةً دِهَاقاً، وَ عَلَقَةً مِحَاقاً، وَ جَنِيناً وَ رَاضِعاً، وَ وَلِيداً وَ يَافِعاً؛ ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً...)[١٦٦٨]، إن العطف العطف هنا من قبيل عطف المفردات، فقد عطف «شغف الأستار» على «ظلمات الأرحام»، فجاءت لفظة «شغف» فجاءت لفظة «شغف» مجرورة كما جاء المتبوع «ظلمات» مجرورا، لتقدم حرف الجر «في» عليه، وقد عطف عليه، وقد عطف «علقة»، و«جنينا»، و«راضعا»، و«وليدا»، و«يافعا» على «نطفة»، فجاءت كلها كلها منصوبة تبعا للمتبوع «نطفة»، وهو حال مفرد منصوب.

وهنا لا تتجاوز دلالة «الواو» الجمع على الرغم من أن هذه المراحل جاءت مرتبة بحسب تسلسلها بحسب تسلسلها الطبيعي[١٦٦٩](*)، وأنها تقع على حقب زمنية قد تبدو متباعدة أيضا، فقد ذكر - **u** - **u** - الإنسان من حين ابتداء وجوده إلى حين مماته، وقد أراد بهذا التسلسل الزمني لمراحل الخلق الخلق بيان عناية الله تعالى بهذا الكائن، وقدرته عليه، فقد جمع له صفات الكمال البدني ليزيد عليها عليها فضلا بصفات الكمال المعنوي الذي تفيده «ثمّ» في عبارة «ثم منحه قلبا حافظا».

وقد ابتدأ - **u** - كلامه مستفهما[١٦٧٠]، أو عادلا عما وعظهم به، فكأنه يقول: بل أتلو عليكم عليكم نبأ هذا الإنسان الذي حاله هذه، إذ كان في ظلمات[١٦٧١] بدن الزوجين أي أنه صغير وحقير

(١٦٦٧) ينظر: الأشباه والنظائر : ١١٨/٢ .
(١٦٦٨) نهج البلاغة : ٢٦٩/٦ .
(١٦٦٩) ينظر: المصدر نفسه : ٢٧٠/٦ .
(*) وذلك فيما عدا شغف الأستار إذ إنها أسبق زمنا من ظلمات الأرحام .
(١٦٧٠) ذكر الشراح أن لـ«أم» هنا معنيين، وهما: أن تكون استفهامية على حقيقتها، كأنه قال: أعظكم وأذكركم بحال وأذكركم بحال الشيطان وإغوائه، والآخر الاضراب. ينظر: منهاج البراعة: الراوندي: ٣٤٣/١، شرح النهج: ٢٧٠/٦، النهج: ٢٧٠/٦، مصباح السالكين: ٢٦١/٢، منهاج البراعة: الخوئي: ٢٦/٦، نهج البلاغة: الشيخ محمد عبده: ١٤٠/١، في عبده: ١٤٠/١، في ظلال نهج البلاغة: ١٧٠/٢، صفوة شروح نهج البلاغة: أركان التميمي : ١٧٩.

وحقير وجاهل، ثم راح يذكر مراحل نموه حتى يرى النور، ثم انتقاله إلى مرحلة الشباب ليصل بهذا ليصل بهذا الكائن إلى نور المعرفة من بعد تلك الظلمات، بيد أن الإنسان لا يتعقل ولا يرعوي لاتباعه لاتباعه هواه واستكباره حتى يرديانه، فالعطف بـ«الواو» هنا دل على التسلسل المنطقي لزمن نشوء نشوء الإنسان وتطوره، والذي منح «الواو» هذه الدلالة هو السياق الذي وردت فيه «الواو» عاطفة، ذلك عاطفة، ذلك بأن دلالة «الواو» ترد لمطلق الجمع كما عبر النحاة غير أن الذي يشخص الابتداء الزمني الابتداء الزمني أو التأخر الزمني بين المعطوفات هو سياق الكلام ذاته لا «الواو» العاطفة.

نظيره قوله - **u** -: (عِبَادَ اَللَّهِ! أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اَللَّهِ... فَإِنَّ اَلتَّقْوَى فِي اَلْيَوْمِ اَلْحِرْزُ وَ اَلْجُنَّةُ، وَ وَ فِي غَدٍ اَلطَّرِيقُ إِلَى اَلْجَنَّةِ...)[١٦٧٢] فقد جاء الجار والمجرور «في اليوم» معترضين بين اسم «إن» «إن» «التقوى» وخبرها «الحِرز» وذلك لعناية الإمام - **u** -، وتركيزه على فكرة الزمن ليبين ليبين معطيات «التقوى»، فقدم المتعاطفين –الجار والمجرور– على الخبر «الحرز» في الأولى، والجار الأولى، والجار والمجرور على «الطريق» في الثانية، إذ ينصح الإمام - **u** - بالتزام «تقوى الله»، الله»، فإنها المناعة والوقاية[١٦٧٣] والحرز في الدنيا[١٦٧٤]، فالاحتراز بها –اليوم– موصل إلى الجنة الجنة في الأخرى بل هي –التقوى– الطريق إليها في غد، ومن هنا انطلق الإمام - **u** - مخاطبا الناس مخاطبا الناس مبتدأً بالنداء «عباد الله»، فذكّرهم بعبوديتهم له تعالى، ثم أوصاهم بما يمثل طوق طوق النجاة والسلامة للعبد، مؤكدا ذلك باستعمال الجملة الإسمية الدالة على الثبات، المؤكدة بـ«ان» بـ«ان» ثم نراه يركز على عنصر الزمن ليصب المتعاطفين المتساوقين في مجرى واحد، ويصل بينهما في ويصل بينهما في نهاية العبارة إلى خاتمة هذا الطريق الأبدية، وهي الجنة.

وقد أتى - **u** - بجناس بديع في قوله: «الجُنّة»، و«الجنّة» بل يبدو أن المتعاطفين ككفتي ككفتي ميزان في الحسن والاستواء، ونلحظ كيف وازن بين التقوى التي تتضمن قطع الزائد والالتزام بما والالتزام بما هو ضروري أي أخذ البلغة في الحياة الدنيا، فحذف حرف النداء لخلق تناسب بين الاقتصاد بين الاقتصاد الذي دل عليه الحذف، والاقتصاد الذي في التقوى، ثم نرى كيف تحولت هذه التقوى الدنيوية

(١٦٧١) يمتاز كلامه - **u** - بموافقته القرآن الكريم، قال تعالى **{**يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ**}** «سورة الزمر: ٦»، وكذلك يمتاز بالدقة، «و شغف الأستار» تعني الأغلفة الساترة، فالشغف: جمع فالشغف: جمع شغاف، بفتح الشين، وأصله غلاف القلب... والدهاق: المملوءة، ويروى «دفاقا» من دفقت الماء أي الماء أي صببته... وقال: «علقة محاقا»، أي ناقصة لم تتصور بعد بصورة الإنسانية وأتى بهذه الأوصاف تحقيرا الأوصاف تحقيرا للإنسان، ينظر: شرح النهج: ٢٧٠/٦، منهاج البراعة: الخوئي: ٢٦/٦، نهج البلاغة: د.صبحي الصالح: د.صبحي الصالح: د.صبحي الصالح: ١٣٢/١، لسان العرب: ٩٩/١٠ «شغف»، ٩٩/١٠ «دافق»، ١٠٦/١٠ «دهق».

(١٦٧٢) نهج البلاغة: ١١٥/١٣.

(١٦٧٣) ينظر: المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون: ١٤١/١.

(١٦٧٤) وتعد في مركز الصدارة في تحقيق الأبعاد المرجوة لنجاح المنظمة الإنسانية. ينظر: السياسة الإدارية في فكر الإدارية في فكر علي بن أبي طالب بين الأصالة والمعاصرة: ١٠٦.

التقوى الدنيوية إلى طريق أخروي، وهذا الطريق كما هو معلوم مستقيم، لأن صراط المتقين مستقيم قال مستقيم قال تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}[١٦٧٥]، والمستقيم هو أقصر خط بين نقطتين، فهو طريق الحق طريق الحق حيث لا زيادة ولا تعقيد، فكأنه - u - يقول: إن سلوككم –أيّها المخاطبون– الطريق القصد الطريق القصد في الدنيا راغبين هو السبب في سلوككم الطريق القصد في الأخرى حيث لا قدرة لكم على قدرة لكم على رغبة أو اختيار؛ فنرى –هنا– تناسبا دقيقا بل عجيبا بين مفرداته وعباراته - u -، u -، من جانب وبينها وبين دلالاتها من جانب اخر.

وله نظائر أخر في النهج [١٦٧٦] .

ونلحظ في المثال المتقدم ورود «اليوم» أولا، ثم «غدا» تاليا، وقد روعي في الكلام الأسبق الأسبق زمنا، فاللفظتان: «اليوم»، و «غدا» كافيتان لفهم أن المعطوف عليه سابق في الزمان على على المعطوف.

إن الأهمية التي رآها - u - في عنصر الزمن هي الباعث على تقديم «في اليوم» على «في غد» «في غد» في المثال المتقدم، فللمتكلم حرية تقديم أي المعطوفين شاء، وقد يقدم المعطوف عليه ليضفي ليضفي دلالة معيّنة عليه، يقول سيبويه: (كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، أعنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم)[١٦٧٧]، وإنما يكون تقديم الكلم (في اللسان على حسب تقدم تقدم المعاني في الجنان[١٦٧٨]، وتختلف العناية باختلاف المواطن، فقد يعنى المتكلم في موطن بأمر بأمر فيقدمه، وقد تكون العناية في موطن آخر بشيء غيره، فيقدم ذلك الشيء عليه[١٦٧٩].

وممّا ورد في النهج دالا على التدرّج من الأدنى إلى الأعلى قوله- u -: (وَ اِعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا لَيْسَ لِهَذَا اَلْجِلْدِ اَلرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى اَلنَّارِ؛ فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ اَلدُّنْيَا، فَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ اَلشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَ اَلْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَ اَلرَّمْضَاءِ[١٦٨٠] تُحْرِقُهُ. فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ؛ ضَجِيعَ حَجَرٍ وَ قَرِينَ شَيْطَانٍ!)[١٦٨١]، وقد عطف هنا «العثرة»، و«الرمضاء»، وهي مفردات مفردات مجرورة على «الشوكة»، وهي مفردة مجرورة بحرف الجر «من».

(١٦٧٥) سورة الفاتحة : ٦ .
(١٦٧٦) ينظر: نهج البلاغة: ١٣٨/١، ٨٠/٧، ٢١٠/٩، ٢٠٢/١٠.
(١٦٧٧) الكتاب: ٣٤/١ ، فيقدمونه (استحسانا لا ايجابا). رصف المباني : ٤١٢ .
(١٦٧٨) نتائج الفكر : ٢٠٩ .
(١٦٧٩) ينظر : معاني النحو : ٢١٢/٣ .
(١٦٨٠)الرمضاء هي (شدة الحرّ ... ورَمِضَ الرَجُلُ يَرْمَضُ رَمْضاً إذا احترقت قدماه في شدة الحر). لسان العرب:١٦٠/٧ «رمض» العرب:١٦٠/٧ «رمض» .
(١٦٨١) نهج البلاغة : ١٢٢/١٠ ، ينظر : ص١٠٤من هذا البحث .

وهنا يبين- **u** - ضعف قدرة الإنسان على تحمل نار الآخرة، ولهذا قال: «إرحموا نفوسكم» وجاء نفوسكم» وجاء بأدلة من واقع حياتهم وتجاربهم، وهي الجزع من الإصابة بالشوكة، والعثرة المدمية، المدمية، والرمضاء المحرقة.

فنجده - **u** - قد استعمل «واو» العطف ليرتب ما يمكن أن يصاب به الإنسان في الدنيا من الأقل من الأقل إلى الأكثر ألما ليرسم في ذهنه ارتفاع الألم تدريجيا حتى يمهّد لذكر نار الآخرة التي تفوق كل تفوق كل ما يمكن أن يؤلم في الدنيا، لأنها نار فوق مستوى التصور البشري وفوق طاقته التحملية، التحملية، ويبدو أن الإمام - **u** - ابتغى من هذا التدرج وعظ الإنسان من أنه إن كان لا يقوى على على بسائط الأمور، فكيف له أن يتحمل أقواها وأبلغها ألما!.

ومما دل على الترقي من الأدنى إلى الأعلى قوله - **u** -: (اَللَّهُمَّ لَكَ اَلْحَمْدُ... حَمْداً يَمْلأُ مَا خَلَقْتَ، وَ يَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ...، فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ؛ إِلاَّ أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ؛ لاَ تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَ لاَ نَوْمٌ)[١٦٨٢]، وهنا أيضا يعطف مفردا على مفرد، فجاء المعطوف مجرورا تبعا للمعطوف عليه الذي ورد الذي ورد مضافا إليه، و«السِنَة» فاعل مرفوع، فجاء المعطوف عليه «نوم» المنفي بـ «لا» لزيادة لزيادة تأكيد النفي مرفوعا [١٦٨٣] كذلك.

فالإمام - **u** - يحمد الله ويبالغ في وصف الحمد وتعظيمه لقصور العقول عن إدراكه تعالى، فهو حي تعالى، فهو حي قيوم، مبرّء من صفات الأجسام[١٦٨٤] وما يجري عليها من طوارق الضعف والنصب، فلا تأخذه والنصب، فلا تأخذه سنة ولا نوم، والسنة تعني (ابتداء النعاس في الرأس، فإذا خالط القلب صار صار نوما)[١٦٨٥](*)، فكانت السنة بهذا (تسبق النوم)[١٦٨٦]، ولهذا التدرج سبب اقتضاه المقام ذلك ذلك بـ(أن مقتضى الحال هو تقديم السنة على النوم دون العكس وإن كان الكلام نفيا، لأن الأخذ بمعنى الأخذ بمعنى الغلبة، فالمناسب في الاستقصاء أن تنفي أولا غلبة الضعيف وهي السنة ثم تنفي غلبة القوي غلبة القوي وهو النوم، دون العكس)[١٦٨٧]، وإلا لزم التكرار والزيادة[١٦٨٨].

(١٦٨٢) المصدر نفسه: ٢٢٢/٩ .
(١٦٨٣) ينظر:إعراب القرآن«الموسوم بملحة الإعراب في نخبة من سور الكتاب»:الشيخ محمد جعفر الكرباسي : ٢٧٤/٥- الكرباسي : ٢٧٤/٥-٢٧٥ .
(١٦٨٤) ينظر : شرح النهج: ٢٢٤/٩ .
(١٦٨٥) غريب القرآن : ١١٧ .
(*) وقيل إنها (شدّة النعاس) . الكامل في اللغة والأدب : ١٤٨ .
(١٦٨٦) معاني النحو : ٢١٣/٣، التعبير القرآني: ٤١.
(١٦٨٧) نفحات الإعجاز في رد الكتاب المسمى «حسن الإيجاز»: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي: ٣٧.
(١٦٨٨) ينظر: المصدر نفسه: ٣٧ .

ومن تقديم الأقل على الأكثر قوله - **u** -: (مَا أَسْرَعَ اَلسَّاعَاتِ فِي اَلْيَوْمِ، وَ أَسْرَعَ اَلأَيَّامَ فِي اَلشَّهْرِ، وَ أَسْرَعَ اَلشُّهُورَ فِي اَلسَّنَةِ، وَ أَسْرَعَ اَلسِّنِينَ فِي اَلْعُمُرِ!)[١٦٨٩]، وقد سبق هذا القول قوله - **u** -: (... فَإِنَّ غَداً مِنَ اَلْيَوْمِ قَرِيبٌ)[١٦٩٠]، وابتدأ جملة «ما أسرع الساعات في اليوم...» ليؤكد معنى القرب في الجملة المتقدمة. فقد اظهر الإمام - **u** - التعجب في قوله: «ما أسرع» من سرعة سرعة الساعات في اليوم ليؤكد مضمون القرب من الغد المظنون بُعْدَهُ، فأكد القرب بـ«إن» وبتخصيص وبتخصيص القرب بتقديم «من اليوم»، ثم استأنف بالجملة التي تليها ليعيد صياغة المضمون نفسه مؤكدا نفسه مؤكدا المضمون السابق بصورة توضح هذا القرب فأوجز سرعة[١٦٩١] مفردات الزمن المتحركة ضمن المتحركة ضمن إطار «اليوم» الذي يقترب بسرعة عجيبة مذهلة من «الغد»، فعطف الجمل «أسرع الأيام «أسرع الأيام في الشهر»، و «أسرع الشهور في السنة»، و «أسرع السنين في العمر» على «ما أسرع «ما أسرع الساعات في اليوم»، والجمل المتعاطفة كلها لا محل لها من الإعراب تبعا للمعطوف عليه. للمعطوف عليه.

ونلحظ تنقل الإمام - **u** - بين المفردات الزمنية من الأقل إلى الأكثر، فالساعات هي أجزاء أجزاء اليوم، فإذا أسرعت انقضى اليوم بسرعة، والايام هي أجزاء الشهر، فإذا أسرعت الأيام انقضى انقضى الشهر بسرعة، والشهور هي أجزاء السنة، فإذا أسرعت الشهور أنقضت السنة بسرعة، والسنين هي بسرعة، والسنين هي أجزاء عمر الإنسان، فإذا انقضت انقضى عمر الإنسان وانتهى سريعا[*]، فإذا كان عمر سريعا[*]، فإذا كان عمر الإنسان ينتهي بهذه العجالة فعلام يُعْوِرُ الإنسان لربه، ويتعرض لأخذه[١٦٩٢]؟ لأخذه[١٦٩٢]؟ لهذا كان في العطف بـ«الواو» إعانة على الوعظ والإرشاد على أن العمر مهما طال فإنه طال فإنه سريع الفوت، فعلى الإنسان أن يتزود منه للغد.

ونلحظ أن الجمل المتعاطفة المتتالية سلسلة مترابطة أدت باجتماعها مضامينها دلالة واحدة، وهي سرعة مجيء الغد وسرعة انقضاء عمر الإنسان.

ولتقديم الأقل على الأكثر نظائر في النهج [١٦٩٣].

(١٦٨٩) نهج البلاغة: ٩٩/١٣ .

(١٦٩٠) المصدر نفسه : ٩٩/١٣ .

(١٦٩١)ينظر:شرح النهج:٩٩/١٣،قال ابن أبي الحديد:(وقد أوجز السرعة في الزمن).المصدر نفسه: ١٠٠/١٣. ١٠٠/١٣.

(*)ونرى يومنا الحاضر من أكبر مصاديق هذا الكلام فقوله- **u** -أشد انطباقا على يومنا من يومه - **u** -، وربما قصد بكلامه زماننا هذا!.

(١٦٩٢) في قوله - **u** -:(أعورتم له فستركم ، وتعرضتم لأخذه فأمهلكم). شرح النهج: ٩٩/١٣، قال الشارح: أعور: الشارح: أعور: انكشف وبدت عوراته، وهي المقاتل، تقول: أعور الفارس، إذا بدت مقاتله، وأعورك الصيد إذا أمكنك الصيد إذا أمكنك منه. ينظر: المصدر نفسه: ١٠٠/١٣، لسان العرب: ٦١٧/٤ «عور».

(١٦٩٣) ينظر: نهج البلاغة : ٣٣/١٠ ، ١١/١٣ ، ٩٩/١٣ ، ٧٠/١٨ ، ١٦٨/١٨ ، ٢٠١/١٨ .

ويكون لتقديم المتعاطفات بـ«الواو» أسبابا متعددة يقتضيها السياق، فقد يكون المقتضى السياقي متدرجا بحسب القدم والأولية في الوجود، فيترتب ذكر المعطوفات على هذا الأساس، من ذلك قوله من ذلك قوله - **u** -: (وَ بَعَثَ إِلَى اَلْجِنِّ وَ اَلإِنْسِ رُسُلَهُ)[١٦٩٤]، فقد عطف المفرد «الإنس» على «الجن»، فجاء المعطوف عليه «الإنس» مجرورا تبعا للمعطوف «الجن»، والجن أسبق زمنا في الوجود من في الوجود من الإنس فناسب ذلك ذكرهم أولا، ثم عطف الإنس عليهم في ابتعاثه تعالى الرسل إليهما، فكانت إليهما، فكانت علة التقديم في العطف بـ«الواو» في هذا الموضع علة زمنية حيث قُدّم السابق على على اللاحق.

وفي موضع آخر يقول - **u** -: (فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَى اَلْبَقَاءِ سُلَّماً، أَوْ لِدَفْعِ اَلْمَوْتِ سَبِيلاً؛ لَكَانَ ذَلِكَ لَكَ انَ ذَلِ كَ سُ لَيْمَانَ بْ نَ دَاوُدَ عَلَيْ هِ السَ لامُ؛ اَلَّ ذِي سُ خِّرَ لَ هُ مُلْ كُ اَلْجِ نِّ وَ اَلإِنْ سِ؛ مَ عَ اَلنُّبُ وَّةِ وَ عَظِ يمِ اَلزُّلْفَةِ...)[١٦٩٥]، فنرى أنه - **u** - عطف «الإنس» على«الجن»، والمعطوف عليه «الجن» مضاف إليه مضاف إليه مجرور، فتبعه المعطوف «الإنس» في حركته الإعرابية، وهنا يتبادر إلى الذهن وجهان لتقديم وجهان لتقديم الجن، وهما:

١. إنه - **u** - استعمل التقديم لأسبقية الوجود الزمني للجن على وجود الإنس.
٢. إنه استعمل التقديم لأن اجتماع ملك الإنس والجن لم يحصل لغير سليمان، وإنما ضرب المثل به ضرب المثل به - **u** - لذلك[١٦٩٦]، فقدم ملك الجن اهتماما وعناية (وتقديم الجن في الذكر الذكر على الإنس ... لكون تسخيرهم ودخولهم تحت الطاعة عجيبا)[١٦٩٧]، ولأنهم مصدر الغرابة مصدر الغرابة في الملك الذي تميز به النبي سليمان[١٦٩٨]- **u** - عن سائر الأنبياء، ونحسب أن ونحسب أن هذا التوجيه هو الأنسب لمقام الحديث،والأوفق للدلالة العامة للنص، فالمراد هو بيان فالمراد هو بيان القدرة الإلهية في تسخير الجن لسليمان- **u** -وانه على الرغم من هذا لم هذا لم يخلد.

وقد جاء الفعل المبني للمجهول لشدّ انتباه السامع إلى عملية التسخير، فهي حدث كبير، وللدلالة وللدلالة على عظمة المسخِّر، فتضفي هاتان الدلالتان القوة والعظمة على المسخَّر له، فالقضية التي يراد

(١٦٩٤) المصدر نفسه:١١٣/١٠، وقال تعالى:{يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتِي ... آياتِي ... } سورة الأنعام : ١٣٠ .
(١٦٩٥) نهج البلاغة : ٩٢/١٠ .
(١٦٩٦) ينظر : شرح النهج : ٩٢/١٠ .
(١٦٩٧) تفسير الميزان : ٣٥٣/١٥ .
(١٦٩٨) ومما يؤيد ذلك نص القرآن الكريم في قوله تعالى: {قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۸ فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ} «سورة ص: ٣٥-٣٦»، قصص الأنبياء: أبو إسحاق أحمد النيسابوري: أحمد النيسابوري: ٢٩٣.

التي يراد تسليط الضوء فيها هي تسخير الجن والإنس له، ثم قدم الجار والمجرور «له» لتخصيص النبي لتخصيص النبي - **u** - بهذا التسخير من غيره.

وقد اتخذ - **u** - من سعة ملك نبي الله سليمان - **u** - سبيلا للحث على التقوى، وحاجة الإنسان وحاجة الإنسان إليها، مستدلا على ذلك بفناء ملك سليمان - **u** -، وقد كان أقوى سلطان وُجِدَ على الأرض على الأرض لشمولية حكمه على الملكين المذكورين مع النبوة وعظيم الزلفة عند الله تعالى، فكان أولى فكان أولى بدفعه لو كان يمكن دفعه، ولكنه لم يجد سبيلا إلى ذلك لذا لن يجده أحد بعده[١٦٩٩]، وكان وكان تقديم المعطوف بـ«الواو» في نسيج العبارة خير معين للوصول إلى الدلالة المبتغاة، وهي فناء وهي فناء كل شيء إلا وجهه تعالى.

وقد ورد هذان المتعاطفان أربع مرات[١٧٠٠] في النهج، قدم - **u** - فيها «الجن» على «الإنس» في ثلاث منها[١٧٠١]، ليسوق لنا هذه الدلالة، في حين قدم في الرابعة «الإنس» «الإنس» على «الجان»، وقد جاء التقديم فيها مراعاة للفاصلة، وذلك في قوله - **u** -: (...وَ إِنَّهُ إِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ؛ وَ فِي كُلِّ حِينٍ وَ أَوَانٍ، وَ مَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَ جَانٍّ)[١٧٠٢]، وهنا أيضا يعطف مفردا على مفرد، مفرد، فجاء المعطوف تبعا للمعطوف عليه الذي جاء مضافا إليه مجرورا، ويريد بذلك أن الله تعالى محيط تعالى محيط بكل شيء في كل زمان ومكان.

ونلحظ في تقديمه - **u** - «الجن» على «الإنس» أن تعدد مواضع ورود مفرداته - **u** - لم يكن سببا في جعلها معانٍ مكررة يمل منها السامع، فارتباطها بالسياق الكلامي في الكلامي في كل موضع من مواضع ورودها يفرض عليها أن تؤكد حقيقة ثابتة بوجه جديد، ففي كل موضع لها ففي كل موضع لها وجوب ودلالة لا يستقيم من دونها سياق الكلام.

ولهذا التقديم نظائر أخر في النهج[١٧٠٣].

(١٦٩٩) ينظر : مصباح السالكين : ٣٨٩/٣ ، شرح النهج : ٩٢/١٠ .

(١٧٠٠) ينظر : نهج البلاغة : ٩٢/١٠ ، ١١٣/١٠، ١٠ /١٧٠، وجاء العطف بـ «أو» في : ٨٨/١٠ .

(١٧٠١) ينظر : المصدر نفسه : ٩٢/١٠ ، ١٠ /١١٣ ، كذلك التقديم مع «أو» في : ٨٨/١٠ .

(١٧٠٢) المصدر نفسه : ١٧٠/١٠ .

(١٧٠٣) منه تقديم الليل على النهار أكثر من «١٦» مرة. ينظر: نهج البلاغة : ٧٤/٢ ، ١٤٥/٥ ، ٤١٩/٦ ، ٤٢٣/٦ ، ٤٢٣/٦ ، ١٨٢/٩ ، ٢٥٢/٩ ، ٣٠١/٩ ، ٢٠٣/١٠ ، ٦٢/١١، ١٥٠/١١ ، ٥٦/١٣ ، ٨٠/١٣ ، ١٩٧/١٣ ، ٢١٣/١٣ ، ٦٢/١٦ ، ١٩٧/١٣ ، ٢١٣/١٣ ، ٦٢/١٦ ، ٩٣/١٦ ، ٨٩/١٧ ، ٧/١٩ .

ومنه تقديم السماء على الأرض في أكثر من «١٤» موضعا. ينظر: نهج البلاغة: ٣٠٤/٩، ٢٠١/٧، ٨٨/١٠، ١٢٣/١٠، ٢٠١/٧، ٨٨/١٠، ١٢٣/١٠، ١٢٣/١٠، ٢٠٣/١٠، ١١٦/١٣، ١٣١/١٣، ١٥٢/١٣، ٨٦/١٦، ٢٥٢/٨، ٢٧٢/٨، ٢١٨/٩، ٢٢٢/٩، ٢٥٢/٨، ٢٧٢/٨، ٢١٨/٩، ٢٢٢/٩، ٣٠١/٩،قال صاحب«الكشاف»:(لأن حق السماء أن تقدم على الأرض) الأرض) الكشاف:٧٩/٢،ينظر:معاني النحو: ٢١٥/٣،ويرى السهيلي أن التقديم هنا بالرتبة وبالفضل والشرف. ينظر: والشرف. ينظر: نتائج الفكر: ٢١٢ .

ومن تقديم الأهم قوله - u -: (فَمَنِ اِسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اَللَّهَ سُبْحَانَهُ، وَ هُوَ نَقِيُّ اَلرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ اَلْمُسْلِمِينَ وَ أَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اَللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ)[١٧٠٤]، وهنا عطف - u - اسما على اسم، اسم، هما: لفظة «أموال» التي عطفت على لفظة «دماء»، وهما ظاهران، وهذا العطف ضرب من أضرب عطف ضرب من أضرب عطف الأسماء، فالأسماء في عطفها بعضها على بعض تكون على أربعة أضرب: عطف ظاهر على أضرب: عطف ظاهر على ظاهر، وظاهر على مضمر، ومضمر على مضمر، ومضمر على ظاهر، فأما عطف الظاهر على ظاهر، فأما عطف الظاهر على الظاهر فهو على ضربين: أن تعطف مفردا على مفرد، مثل: جاءني زيدٌ وعمرٌو، جاءني زيدٌ وعمرٌو، وغايته اختصار العامل، واشتراك الثاني في تأثير العامل الأول، أما المضمر فهو المضمر فهو نوعان: متصل ومنفصل، فالمنفصل حكمه حكم الظاهر يعطف ويعطف عليه، تقول: أنتَ وزيدٌ تقول: أنتَ وزيدٌ قائمانِ، وزيدٌ وأنتَ قائمانِ[١٧٠٥].

أما المضمر المتصل فلا يجوز العطف عليه إلا بعد تأكيده بضمير رفع مثله منفصل، كقوله تعالى: كقوله تعالى: {اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ}[١٧٠٦]، أو بطول يقوم مقام التأكيد، كقوله تعالى: {فَأَجْمِعُوا {فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ} [١٧٠٧]، أو يقع بعد حرف العطف «لا»، كقوله تعالى: {ما أَشْرَكْنا وَلا آباؤُنا} آباؤُنا} [١٧٠٨][١٧٠٩]، وذلك (لأن المتصل المرفوع كالجزء مما اتصل به فلو عطف عليه كان على جزء على جزء الكلمة)[١٧١٠].

و (ضمير النصب المتصل في العطف عليه كالظاهر)[١٧١١]، فجاز العطف عليه بلا فصل اتفاقا، لأنه فصل اتفاقا، لأنه ليس كالجزء من الفعل بخلاف ضمير الرفع[١٧١٢]، (وأما ضمير الخفض فلا يعطف عليه إلا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض نحو قولك: مررتُ بكَ وبزيدٍ)[١٧١٣]، لاحتياجه إلى إعادة الجار[١٧١٤]،

(١٧٠٤) نهج البلاغة : ٢٨/١٠ .
(١٧٠٥) ينظر : شرح المفصل : ابن يعيش: ٢٧٧/٢-٢٧٨، همع الهوامع: ١٨٨/٣.
(١٧٠٦) سورة البقرة : ٣٥ .
(١٧٠٧) سورة يونس : ٧١ .
(١٧٠٨) سورة الأنعام : ١٤٨ .
(١٧٠٩)ينظر:شرح المفصل: ابن يعيش:٢٧٩/٢-٢٨٠، شرح جمل الزجاجي:ابن عصفور:٢٤٠/١-٢٤١.
(١٧١٠) حاشية الصبان : ١١٣/٣ .
(١٧١١) تسهيل الفوائد : ١٧٧ .
(١٧١٢) ينظر : همع الهوامع : ١٨٩/٣ .
(١٧١٣) شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور : ٢٤٣/١ .

الجار[١٧١٤]، فـ(ضمير الخفض شديد الاتصال بما قبله، فينزّل لذلك معه منزلة شيء واحد)[١٧١٥].
واحد)[١٧١٥].

إن دلالة عطف الاسم على الاسم هي اشتراكهما في الحال[١٧١٦].

وقد جاء عطف «أموال» المفردة على «دماء» المفردة المضافة، ولذا جاء الاسم المعطوف عليه المعطوف عليه مجرورا تبعا للمعطوف. وقد قدم - **u** - نقاء الراحة من دماء المسلمين على نقائها من نقائها من أموالهم وذلك لعظيم حرمة الدم قياسا إلى المال لذا قدم الأولى وعطف بـ«الواو» ليفيد ليفيد الجمع بين المعطوفات مع لحاظ تأكيد الأهم والأكثر عناية.

وله نظائر في النهج[١٧١٧].

ومنه قوله - **u** - لسائل سأله أن يصف له الرب مثل ما يراه عيانا: (فَانْظُرْ أَيُّهَا اَلسَّائِلُ ...وَ مَا ...وَ مَا كَلَّفَكَ اَلشَّيْطَانُ عِلْمَهُ، مِمَّا لَيْسَ فِي اَلْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَ لاَ فِي سُنَّةِ اَلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ وَ أَئِمَّةِ اَلْهُدَى أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اَللَّهِ سُبْحَانَهُ)[١٧١٨]، وقد عطف هنا «لا في سنة النبي ... أثره» أثره» على صلة الموصول «ليس في الكتاب عليك فرضه»، فجاءت لا محل لها من الإعراب. الإعراب.

وقد قدم - **u** - هنا الكتاب على السنة والأئمة تقديم رتبة، وبيّن للسائل أنه يستحيل عليه أن عليه أن يعلم الله تعالى كما يعلم الشيء المرئي عيانا[١٧١٩]، وأرشده بالأخذ بما دلّ عليه القرآن من من صفته تعالى، فإن لم يجده في الكتاب ابتغاه من السنة ومن مذاهب أئمة الحق، فإن لم يجده فيها، فيها، فعليه أن يتنبه لحاله، لأن الشيطان قد كلفه علم مالم يكلفه الله علمه.

ولهذا التقديم نظائر أُخر في النهج [١٧٢٠] .

(١٧١٤) ينظر : شرح المقدمة المحسبة : ٤٣٠/٢ .
(١٧١٥) شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور : ٢٤٣/١ .
(١٧١٦) ينظر : شرح المفصل : ابن يعيش : ٥/٥ .
(١٧١٧)ومن أمثلة ذلك تقديم المال على الولد، وغيره،ينظر:نهج البلاغة: ٣١٢/١، ١٦٥/٣، ٧٦/٩، ٢٠٢/١٠، ٨٠/١٣، ٢٠٢/١٠، ٨٠/١٣، ١٥١/١٣، ١٦٦/١٣، ٢٥٠/١٨،ويرى السهيلي أنه من تقديم السبب على المسبب. ينظر: نتائج الفكر: ينظر: نتائج الفكر: ٢١٢،وتقديمه - **u** -اليتامى والمساكين على المؤمنين والمجاهدين. ينظر: المصدر نفسه: نفسه: ١٦٧/١٦. ومنه تقديم الفروج والدماء على غيرها. ينظر:المصدر نفسه:٢٦٣/٨.وغير ذلك من أسباب التقديم. أسباب التقديم. ينظر: ٢٦٩/٦ ، ٢٧٥/٦ ، ٨١/١٠-٨٢ ، ٦٠/١١ ، ٨٧/١٧ .
(١٧١٨) نهج البلاغة : ٤٠٣/٦ .
(١٧١٩) ينظر: شرح النهج : ٤٠٥/٦ .
(١٧٢٠) كتقديم الخيل على الرجل. ينظر: نهج البلاغة: ١٣٦/١٣ ، ١٣٧/١٣ ، وتقديم الصلاة على غيرها إذ إنها خصت في إذ إنها خصت في القرآن بالذكر إظهارا لمرتبتها. ينظر :البرهان: ٢٣٥/٣، الإتقان : ٢١٣/٣، في قوله تعالى تعالى {وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ} «سورة طه : ١٠٧»،وفي قوله تعالى حكاية عن إبراهيم - **u** -

نلحظ فيما درسناه رعاية الإمام - u - الفائقة للمقام الذي تتكون فيه المواقف الكلامية مستعينا على المخاطب بتأثير دلالة السياق اللغوي وسياق الموقف الملابس له من حيث التقديم والتأخير، والتأخير، وغير ذلك، مما عُنِي به النحاة، ودرس في ما عرف عندهم بـ«علم المعاني»[١٧٢١]، فكان المعاني»[١٧٢١]، فكان استعماله للمعطوف استعمالا دقيقا بل كان استعماله - u -للتابع –عموما– عموما– دقيقا إلى حد بعيد في سياق الكلام، (فلكل كلمة مع صاحبتها مقام)[١٧٢٢]، (ولكل مقام مقال)[١٧٢٣] في كلامه، ويمكننا القول –في عموم كلامه– أن أحدا ما لو أراد إبدال شيء منه بآخر لضعف بآخر لضعف الكلام عن القدرة على التعبير، وكان أقل جودة في ذلك الموضع، ولربما أخطأ المبدل الطريق المبدل الطريق إلى الدلالة التي رام الإمام - u - الوصول إليها في كلامه، إذ له - u - السيطرة السيطرة الكاملة على كلامه ينشره ويطويه كيفما شاء، ومتى ما شاء، ويتضح هذا أكثر في العطف لدقته، العطف لدقته، فالبلاغة –كما قيل– هي (معرفة الفصل من الوصل)[١٧٢٤]، وقد انتشر العطف في كل أجزاء في كل أجزاء النهج ومفاصله تقريبا، فله النسبة الكبرى من بين التوابع فيه، فهو الأكثر ورودا في في كلامه - u -.

ومما تقدم نصل إلى أن «واو» العطف لها دلالة موحدة عند النحاة، وهي دلالة الجمع المطلق غير المطلق غير أن الإمام - u - قد استعملها بأنماط دلالية مختلفة على وفق ما يشخصه ويفرضه السياق، ويفرضه السياق، فدلالة «الواو» هي واحدة «الجمع» بيد أن السياق قد يلونها دلاليا بحسب قرائنه قرائنه وتأسيسا على هذه القرائن يمكن إجمال دلالات «واو» العطف في النهج على النحو الآتي : الآتي :

١- دلالة الجمع المطلق .

٢- دلالة التسلسل الزمني من السابق إلى اللاحق.

٣- دلالة الترقي من الأهم ذكرا وعناية إلى الأدنى.

إبراهيم - u -:{إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي}«سورة الأنعام:١٦٢»، ينظر:نهج البلاغة: ١١١/١٣، ٣٢/١٧، ٥١/١٧ . ٥١/١٧ .

(١٧٢١) ينظر: أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى «بحث انترنيت» ، الإبداع اللفظي في القرآن الكريم - الكريم -دراسة نقدية: «بحث انترنيت» .

(١٧٢٢) مفتاح العلوم : ٢٦٥ .

(١٧٢٣)مفتاح العلوم: ٢٦٥ ، ينظر : مختصر المعاني : ٢١ .

(١٧٢٤) البيان والتبيين : ٨٨/١ ، أسالي ب البيان في القرآن : ١١٤، ينظر : البلاغة والتطبيق : أحمد مطلوب و حسن البصير : ١٥٢ .

الفرع الثاني: عطف المترادفين: الترادف في اللغة هو ركوب أحد خلف آخر، فالردف هو (ما تبع تبع الشيء. وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف... وترادف الشيء: تبع وترادف الشيء: تبع بعضه بعضا، والترادف: التتابع)[١٧٢٥].

أما الترادف في المصطلح اللغوي فهو: دلالة عدة كلمات مختلفة على المسمى الواحد أو المعنى المعنى الواحد دلالة واحدة[١٧٢٦](*).

وقد أشار صاحب التاج نقلا عن الصاغاني «ت٦٥٠هـ» إلى معنى الترادف المجازي –أي ترادف –أي ترادف الألفاظ على المعنى الواحد أو المسمى الواحد– إذ ذكر أنّ المترادف هو أن تكون هناك هناك أسماء لشيء واحد، وهي مولدة ومشتقة من تراكب الأشياء[١٧٢٧].

وقد ذهبت جماعة من اللغويين والنحاة إلى وقوع الترادف بين عدد من الألفاظ[١٧٢٨]، ورأى ورأى الزركشي «ت٧٩٤هـ» أن هذا إنما يتأتى عند اختلاف اللفظ، وإنما يَحْسُن بالواو، ويقصد منه ويقصد منه التأكيد، ويكون في الجمل ويجيء في المفردات ويكثر فيها[١٧٢٩].

على حين مال آخرون إلى إنكار وجود ظاهرة الترادف في اللغة بالتماس الفروق الدقيقة بين بين معاني الألفاظ[١٧٣٠]، ومنهم ابن الأعرابي «ت٢٣١هـ» الذي رأى أن (كل حرفين أوقعتهما العرب أوقعتهما العرب على معنى واحد، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، فأخبرنا به، وربما غمض علينا، فلم نلزم العرب جهله. وقال : الأسماء كلها لعلّة، خصت العرب ما خصت العرب ما خصت منها، من العلل ما نعلمه، ومنها ما نجهله)[١٧٣١]، فهو يرى أنّه لابد من سبب لتعدد سبب لتعدد تسمية الشيء الواحد ويقول بالعلل والاعتبارات في إطلاق الألفاظ على المسميات. وهذه النظرة وهذه النظرة تؤدي إلى القول بالتباين والفروق بين الألفاظ المترادفة[١٧٣٢].

(١٧٢٥) لسان العرب : ١١٤/٩-١١٥ «ترادف» .

(١٧٢٦) ينظر: التعريفات: ٥٨، موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية : التهانوي: ٥٧٨/٣ -٥٧٩.

(*) لم يتفق العلماء على تعريف واضح لمصطلح الترادف. ينظر : الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق : والتطبيق : محمد نور الدين المنجد : ١٢٦ .

(١٧٢٧) ينظر : تاج العروس : ٣٣٥/٢٣ «ردف» .

(١٧٢٨) ينظر: الكتاب: ٢٤/١ ، ما اتفق لفظه واختلف معناه : المبرد: ٢ ، الأضداد: محمد بن القاسم الأنباري : ٦-٧ الأنباري : ٦-٧ ، نقد النثر : قدامة بن جعفر : ٢٠ ، المزهر : ٤٠٠/١-٤٠١ .

(١٧٢٩) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٤٧٢/٢ .

(١٧٣٠) ينظر: الفروق في اللغة: ٧٩، ٨٠، ٢٥٢، الصاحبي: ٩٦-٩٧، فصول في فقه العربية: رمضان عبد التواب: ٣٠٩-٣٢٤، عبد التواب: ٣٠٩-٣٢٤، ينظر: الخلاف في وقوع الترادف. الترادف في اللغة: حاكم مالك الزيادي: ١٩٥-٢٠٢. ١٩٥-٢٠٢.

(١٧٣١)الأضداد: محمد بن القاسم الأنباري: ٧، ينظر: المزهر: ٣٩٩/١-٤٠٠ .

(١٧٣٢) ينظر: الترادف في اللغة: ٢١٠.

وقد ذكر الجاحظ أن القدامى كانوا يعدون به –أي الترادف– الشيء وصفته، والشيء وقريبه[١٧٣٣].

وممن أنكر الترادف أيضا ثعلب[١٧٣٤].

وشاطره في هذا الاتجاه ابن فارس –أيضا– إذ يقول: (ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة المختلفة نحو: السيف والمهند والحسام، والذي نقوله في هذا: إن الاسم واحد هو السيف وما بعده من بعده من الألقاب صفات ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى... وهو مذهب شيخنا أبي شيخنا أبي العباس)[١٧٣٥].

أما أبو هلال العسكري «ت٣٩٥هـ» فقد قال مصرحا بإنكاره: (الشاهد على اختلاف العبارات العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني أن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة، وإذا أشير إلى أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف فالإشارة إليه ثانية وثالثة، غير مفيدة، وواضع اللغة حكيم لا يأتي لا يأتي فيها بما لا يفيد. فإن أشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول كان ذلك كان ذلك صوابا، فهذا يدل على أن كل إسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة الأعيان في لغة واحدة فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر وإلا لكان الثاني فضلا لا فضلا لا يحتاج)[١٧٣٦] إليه، فإن يكون اللفظان دالين على معنى واحد تكثيرا للغة بما لا فائدة فيه[١٧٣٧].

واستشهد بقوله تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً}[١٧٣٨]، ونقل عن المبرد قوله: (الشرعة: ما ابتدئ من الطريق، والمنهاج: الطريق المستمر)[١٧٣٩]، وقال العسكري: (فعطف شرعة على منهاج لأن الشرعة لأول الشيء والمنهاج لمعظمه ومتسعه)[١٧٤٠] مما يؤكد هذا ومتسعه)[١٧٤٠] مما يؤكد هذا الاختلاف بين الألفاظ ما روى عن ابن عباس من أن الشرعة هي الدين الدين والمنهاج هو الطريق[١٧٤١].

(١٧٣٣) البيان والتبيين: ٢٠/١ .
(١٧٣٤) ينظر: الفروق في اللغة : ١٢، المزهر: ٤٠٣/١.
(١٧٣٥) الصاحبي : ٤١ .
(١٧٣٦) الفروق في اللغة : ١٠-١١ .
(١٧٣٧) المصدر نفسه : ١٢-١٣ .
(١٧٣٨) سورة المائدة : ٤٨ .
(١٧٣٩) الفروق في اللغة : ١٣ .
(١٧٤٠) المصدر نفسه:١٣،ينظر: الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم:محمد الشايع:٢٤٥-٢٤٨.
(١٧٤١) ينظر: غريب القرآن في شعر العرب - سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس : ٣٠.

وذهب بعض المفسرين إلى أن (معنى الشريعة هو الطريقة، والدين كذلك طريقة متخذة لكن الظاهر لكن الظاهر من القرآن أنه يستعمل الشريعة في معنى أخص من الدين كما يدل عليه قوله تعالى: {إِنَّ تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ }[١٧٤٢]، وقوله تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ }[١٧٤٣]، وقوله: {ثُمَّ جَعَلْناكَ عَلى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْها}[١٧٤٤]، فكانت الشريعة هي الطريقة الممهدة لأمة من الأمم أو لنبي من الأنبياء الذين بعثوا بها كشريعة نوح وشريعة إبراهيم إبراهيم وشريعة موسى وشريعة عيسى وشريعة محمد ﷺ، والدين هو السنة والطريقة الإلهية العامة لجميع العامة لجميع الأمم، فالشريعة تقبل النسخ دون الدين بمعناه الوسيع[١٧٤٥]، وتأسيسا على هذا الاستقراء لوحظ أن المستفاد منها هو أن الشريعة أخص معنى من الدين[١٧٤٦]، وقد جاء هذا القول القول تعضيدا لما قاله أحد المتقدمين إذ يقول: {شِرْعَةً} شريعة ... {وَمِنْهاجاً} وطريقا واضحا في الدين تجرون عليه. وقيل: هذا دليل على أنّا غير متعبدين بشرائع من قبلنا)[١٧٤٧] إذن فالعلاقة فالعلاقة بين المترادفين هي علاقة عموم وخصوص .

وقد ذكر المبرد قول الحطيئة:

(ألا حَبَّذا هِنْدٌ وَأرضٌ بِها هِنْدُ وَهِنْدٌ أتى مِن دونِها النَأيُ وَالبُعدُ) [١٧٤٨]

فقال فيه: (النأي: ما قَل من البعد، والبعد، لا يقع إلا بما كثر)[١٧٤٩]، وقال أبو هلال العسكري: (وذلك أنّ النأي يكون لما ذهب عنك، إلى حيث بلغ وأدنى ذلك يقال له نأي، والبعد تحقيق تحقيق التروح والذهاب إلى الموضع السحيق)[١٧٥٠]، وقد خطأ المبرد فكرة الترادف في قول الحطيئة الحطيئة «النأي والبعد»، فقال: (يعطف الشيء على الشيء، وإن كانا يرجعان إلى شيء واحد، إذا كان إذا كان في أحدهما خلاف للآخر، فأما إذا أريد بالثاني ما أريد بالأول فعطف أحدهما على الآخر

(١٧٤٢) سورة آل عمران : ١٩ .
(١٧٤٣) سورة آل عمران : ٨٥ .
(١٧٤٤) سورة الجاثية : ١٨ .
(١٧٤٥) ينظر : تفسير الميزان : ٣٥٨/٥ .
(١٧٤٦) ينظر : المصدر نفسه: ٣٥٨/٥ .
(١٧٤٧) الكشاف : ٦٤٠/١ .
(١٧٤٨) ديوان الحطيئة : ٣٩.
(١٧٤٩) شرح القصائد السبع الطوال : ٢٠٢ .
(١٧٥٠) الفروق في اللغة : ١٤ .

الآخر خطأ)[١٧٥١]، وعلق على قوله هذا أبو هلال العسكري، فقال: (والذي قاله المبرد ههنا في العطف في العطف يدل على أن جميع ما في القرآن وعن العرب من لفظين جاريين مجرى ما ذكرنا من العقل واللب، من العقل واللب، والمعرفة، والعلم، والكسب، والعمل، والفعل، معطوفا أحدهما على الآخر، فإنما جاز فإنما جاز هذا فيهما لما بينهما من الفروق في المعنى)[١٧٥٢].

وقد صرح الراغب الأصفهاني في كتابه «المفردات في غريب القرآن الكريم» عن إتباعه هذا الكتاب إتباعه هذا الكتاب (بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينهما من الفروق الغامضة، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته نحو ذكره أخواته نحو ذكره القلب مرة والفؤاد مرة والصدر مرة... ونحو ذلك مما يعد، من لايحق الحق ويبطل ويبطل الباطل أنه باب واحد فيقدر أنه إذا فسر الحمد لله بقوله: الشكر لله، ولاريب فيه بلا شك فيه، فقد فيه، فقد فسر القرآن ووفاه التبيان)[١٧٥٣]، فيبدو واضحا أنه يعني بهذا الكلام ما وقع في القرآن الكريم من الألفاظ المترادفة، ونحن نوافقه الرأي في عدم ورود الترادف الكلي في القرآن، فلكل من فلكل من اللفظين –المظنون ترادفهما– معنى خاصا بل إن اللفظة نفسها إذا تكررت في القرآن كان لها كان لها دلالة جديدة في النص القرآني، فـ(كل مفردة متعددة المواضع، فهي مع ارتباطها بالسياق بالسياق القرآني في كل موضع من مواضعها لابد أن ترتبط بأفق جديد من آفاق العلم في القرآن وغير القرآن وغير متكرر في المواضع الأخرى جميعا)[١٧٥٤] إذ إننا نجد أن (كل مفردة من هذه المفردات ذات المفردات ذات موضع واحد خاص بها بين مواضع المفردات القرآنية جميعا، كما هي مرتبطة بالقرآن كله، بالقرآن كله، في جملته الواحدة)[١٧٥٥]، فلكل مفردة منه عمل جديد، بكل موضع جديد، من حيث ربط كل حيث ربط كل مفردة في سياقها الواردة فيه بناء على ما يقصده المتكلم، فهو يستعمل المفردة بقصد خاص بقصد خاص يكون هذا القصد الفارق بينه وبين أي مقصد يبتغيه من لفظة مرادفة أخرى في النص القرآني. النص القرآني.

وهكذا يكون الأمر مع كل حرف أو كلمة أو جملة، تحتاج إليها في القرآن كله، وهذا من أعظم أعظم الحدود الفاصلة بين كلام الخالق وكلام المخلوقين[١٧٥٦].

ولاشك في أن نص النهج يقترب من النص القرآني قربا ليس في غيره من النصوص، وذلك لأن الإمام - وذلك لأن الإمام - **u** - ينسج على منواله لذا عد كلامه (فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق)[١٧٥٧]،

(١٧٥١) المصدر نفسه : ١٣ .
(١٧٥٢)الفروق في اللغة: ١٤ .
(١٧٥٣) مفردات الفاظ القرآن الكريم: ٤ .
(١٧٥٤) القرآن القول الفصل بين كلام الله وكلام البشر : محمد العفيفي : ١٠٢ .
(١٧٥٥) المصدر نفسه : ١٥ .
(١٧٥٦) ينظر : المصدر نفسه: ١٦ .

الخالق)[١٧٥٧]، فليس من اليسير تحديد ما يريده الإمام - **u** - (من حيث اللفظ أو المعنى إذ إن كلامه كلامه لا يتحدد بالزمان والمكان، بل هو عالمي وإنساني ما بقي الإنسان إنسانا في العالم)[١٧٥٨].
العالم)[١٧٥٨].

ولم يقتصر النظر في الترادف على اللغة العربية فحسب بل شمل اللغات عموما، فـ(إن أغلب أغلب الباحثيين الأجانب يستبعدون كثيرا وقوع الترادف التام في اللغة، ويرونه في الألفاظ المتقاربة المتقاربـ ـة فـ ـي الدلالـ ـة علـ ـى حـ ـين يـ رى بعضـ ـهم أن التـ رادف التـ ـام واقـ ـع فـ ـي

(١٧٥٧) شرح النهج : ٢٤/١ «مقدمة ابن أبي الحديد» .
(١٧٥٨) ينظر : في رحاب نهج البلاغة : مرتضى المطهري : ٢٥ .

اللغة ولكنه نادر الحدوث)[١٧٥٩]، لـ(أن من شروط تحقق وقوع الترادف الاتحاد في البيئة اللغوية اللغوية والاتحاد في العصر، أي أن تكون الألفاظ المترادفة مقيدة بزمان ومكان معينين)[١٧٦٠]، فقال فقال بعضهم أن الترادف التام حالة نادرة الوجود بداهة فقد نجد إسمين يمكن التأكيد بسهولة على على أنهما شيء واحد، ولكن من الصعب أن نثبت تساوي أي معنيين في الامتداد من حيث الزمان والمكان... الزمان والمكان... فالكلمات التي يمكن أن توصف بأنها مترادفة هي تلك الكلمات التي يمكن أن تنوب أن تنوب إحداها عن الأخرى في أيّ نص لغوي، دون أقل تغيير في المعنى الفكري، و «المضمون العاطفي «المضمون العاطفي لهما»[١٧٦١]، لذا فالترادف التام نادر الوقوع الى درجة كبيرة[١٧٦٢].

كذلك نظرت طائفة من المحدثين في مسألة الترادف فنفاها عدد منهم[١٧٦٣]، وقال بعضهم: إنه (في بعضهم: إنه (في ظل مبدأ نسبية الدلالة لا يمكن أن تكون هناك كلمات تتفق في ظلال معانيها اتفاقا اتفاقا كاملا، ومن الممكن أن تتقارب الدلالات لا أكثر ولا أقل فالألفاظ المترادفة هي بهذا المعنى المعنى الألفاظ ذات الدلالات المتقاربة)[١٧٦٤]. وقال الدكتور فهمي حجازي: (الترادف إنما هو حالة حالة تعرض لألفاظ من اللغة خلال حياتها نتيجة تطورها الدلالي بفعل الاستعمال، ومن هنا جاز لنا الحكم جاز لنا الحكم بعدم أصالة الترادف في معظم الألفاظ، فحالة الترادف في الألفاظ ليست مسألة ثابتة ثابتة دائمة على امتداد الزمان والمكان بل هي مسألة نسبية تتغير باختلاف الزمان والمكان وتبعا وتبعا لحقيقة التطور في الاستعمال)[١٧٦٥] إلا أن هذا لا يعني خلو العربية من الترادف، فهو أمر واقع أمر واقع لا محالة ولكن بقدر معقول كما هي الحال في لغات أخر[١٧٦٦]، ورأى أنه ينبغي تقييد الترادف تقييد الترادف بالزمان والمكان المعينين وضرورة ربطه ببيئة لغوية معينة لاقتران حدوثه بالظروف بالظروف اللغوية عامة وبالتطور الدلالي خاصة. وهذا الأمر ما يعنى به المعجم اللغوي التأريخي الذي التأريخي الذي يؤرخ للألفاظ تبعا لتطورها واستعمالها بحسب الزمان والمكان، وهو ما تفتقر إليه إليه العربية في الوقت الحاضر)[١٧٦٧].

ولسنا بصدد القطع بهذا الأمر على الرغم من عدم ميلنا إلى القول بنفي وجود الترادف في اللغة في اللغة ، فما يعنينا منها هو اختلاف النحاة واللغويين في هذه المسألة ، وعدم وجود معجم لغوي

(١٧٥٩) الترادف في اللغة : ٢٧٠.
(١٧٦٠) المصدر نفسه: ٢٩٠.
(١٧٦١) ينظر : الترادف في اللغة : ٢٨٨.
(١٧٦٢) ينظر: دور الكلمة في اللغة: ستيفن اولمان: ٩٧.
(١٧٦٣) ينظر: فرائد اللغة: هنريكوس لامنس: ٥/١، مميزات لغات العرب: حفني ناصف: ٣٦-٣٧.
(١٧٦٤) علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة : فهمي حجازي : ٩٧-٩٨ .
(١٧٦٥) الترادف في اللغة: ١٨٧، ينظر :٣٠٥ -٣٠٦.
(١٧٦٦) ينظر : الترادف في اللغة:٣٢١ .
(١٧٦٧) المصدر نفسه : ٢٢٢ .

لغوي تأريخي يساعدنا في حصر الألفاظ المترادفة في بيئة معينة وزمان معين لذا نعترف بصعوبة الوقوف بصعوبة الوقوف على حقيقة معاني الألفاظ بدقة.

ومن الأمثلة الواردة في النهج على ذلك قوله - u - : (اَلاْنَ عِبَادَ اَللَّهِ، وَ اَلْخِنَاقُ مُهْمَلٌ، وَ اَلرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيْنَةِ اَلإِرْشَادِ، وَ رَاحَةِ اَلأَجْسَادِ، وَ بَاحَةِ اَلاِحْتِشَادِ، وَ مَهَلِ اَلْبَقِيَّةِ، وَ أَنَفِ اَلْمَشِيَّةِ، وَ إِنْظَارَ اَلتَّوْبَةِ، وَ اِنْفِسَاحِ اَلْحَوْبَةِ، قَبْلَ اَلضَّنْكِ وَ اَلْمَضِيقِ، وَ اَلرَّوْعِ وَ اَلزُّهُوقِ، وَ قَبْلَ قُدُومِ اَلْغَائِبِ اَلْمُنْتَظَرِ، وَ أَخْذَةِ اَلْعَزِيزِ اَلْمُقْتَدِرِ)[١٧٦٨]، وقد جاء المعطوف عليه «المضيق» مجرورا تبعا للمعطوف «الضنك»، و«الضنك» مضاف إلى «قبل» مجرور.

إن قوله - u - : «الآن عباد الله» أي: إعملوا الآن في أيام المهلة والسلامة قبل الوقوع في في الضنك والمضيق فلا تستطيعون العمل.

و«الضنك» هو (الضيق)[١٧٦٩]، والضيق: (ضد السعة)[١٧٧٠]، فيبدو اللفظان مترادفين إلى حد إلى حد التساوي أول وهلة، وليس الحال كذلك (فالمعنى المركزي للكلمة له ظلال متفاوتة تتميز تتميز بخصوصيات دلالية دقيقة تظهر في السياقات)[١٧٧١]، فقد جمع حرف العطف بين «الضنك» و «الضنك» و «المضيق» بعد المدة التي تشملها لفظة «الآن» التي تقع قبل هذا «الضنك»، وهذا «المضيق»، والسياق هنا هو الذي يرسم حدود هذه الدلالة، فجاء تقديم لفظة «الآن» لبيان أهمية الأمر أهمية الأمر وأهمية اللحظة «الآن» في العمل، فطلب الإسراع في التوجه إليه انطلاقا من «الآن»، ثم جاء «الآن»، ثم جاء النداء محذوف الأداة للإشعار بهذه السرعة المبتغاة، فالحذف يشعرنا بحركة الزمن الزمن وسرعة اللحظة التي تنقل المخاطب إلى المدة الزمنية التالية، إذ تكون النقلة من المهلة إلى إلى الهلاك، فقد نبه - u - على العمل بقوله: «الآن والخناق مهمل»، و (تقديره: اعملوا الآن وأنتم وأنتم مخلون متمكنون لم يعقد الحبل في أعناقكم، ولم تقبض أرواحكم)[١٧٧٢]، ويعني: بـ«الآن» أي في بـ«الآن» أي في (زمان الحياة الدنيا)[١٧٧٣]، وهو زمان إرشاد النفوس الى سبيل الله فيما تبقى من من الأعمار، وفي أول أوقات إرادة النفوس واختيارها لذلك الإرشاد[١٧٧٤].

وقد وردت في اللسان[١٧٧٥] معان عدة للفظة «ضنك»، فهي تعني:

(١٧٦٨) نهج البلاغة : ٦/٢٧٥-٢٧٦ .
(١٧٦٩) مجمل اللغة : ٣٩٦ «ضنك» .
(١٧٧٠) المصدر نفسه : ٣٩٩ «ضيق» .
(١٧٧١) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث : د. علي زوين : ١٣٧ .
(١٧٧٢) شرح النهج : ٦/٢٧٧ .
(١٧٧٣) مصباح السالكين : ٢/٢٦٨ .
(١٧٧٤) ينظر: شرح النهج : ٦/٢٧٧ ، مصباح السالكين : ٢/٢٦٩ .
(١٧٧٥) ينظر: لسان العرب : ١٠/٤٦٢ «ضنك»

١- الضعف في الجسم والرأي والعقل، فيعني هنا العجز وعدم القدرة عن العمل.

٢- نار جهنم، أو جهنم.

٣- عذاب القبر، وهو أكثر ماجاء في التفسير.

٤- الانقطاع، فالضنيك هو المقطوع.

٥- الازدحام، فـ(امرأة ضنأك أي مكتنزة)، وهو من اجتماع اللحم في البدن بكثرة[١٧٧٦].

في حين نجد أن المضيق يعني (ما ضاق من الأماكن والأمور)[١٧٧٧]، و(قال الفراء الضيق ما ضاق الضيق ما ضاق عنه صدرك)[١٧٧٨]، فإذا كانت ضنك تعني عذاب القبر فتكون ضنك شاملة لأنواع العذاب كلها لأنواع العذاب كلها في حين أن المضيق هو القبر نفسه، والضيق الذي فيه أو ضيق الصدر عنه هو نوع من عنه هو نوع من أنواع العذاب، فتكون العلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص.

وربما عنى بلفظة «الهلاك» نار جهنم، وهي الغاية في أنواع العذاب وأسباب العجز عن العمل فمن العمل فمن ذا يستطيع العمل بعد ورود النار؟!، و عنى بـ «المضيق» ضيق القبر وقدّم النار على القبر على القبر لأن الواو لا ترتب.

والانقطاع يمكن أن يرد في الموارد كلها، فعذاب القبر هو انقطاع عن العمل، وكذلك الضعف، الضعف، ومثله نار جهنم.

وقد يكون «الضنك» يمثل صورة لحشر الناس يوم القيامة للحساب حيث يزدحم الخلق في شدة في شدة منقطعين عن العمل الدنيوي غير قادرين عليه، فاستعمل «الضنك» على صيغة مصدر «فَعْل» توكيدا مصدر «فَعْل» توكيدا لشدة الأمر وانعدام القدرة على توفير فسحة نافعة في ذاك الزحام، وبهذا يكون يكون فحوى الكلام شدة الحساب، و «المضيق» هو القبر الذي يضيق على صاحبه، ونرجح هذا الوجه معنى هذا الوجه معنى لكلامه - **u** -، ونلحظ هنا اختلاف المعنيين، في دلالتيهما على الضيق على الرغم من الرغم من اتفاقهما في المعنى العام «المعجمي» إذ يقول بعضهم أن (الضنك أصله في اللغة الضيق الضيق والشدة)[١٧٧٩]، بيد أننا نقف على اختلاف اللفظين في الأوجه الدلالية المذكورة كلها.

وهناك ملحظ آخر في هاتين اللفظتين نجده في تفسير بعضهم للمعيشة الضنك، يقول: إن (كل عيش من (كل عيش من غير حلّ ضنك وإن كان واسعا) إذن فالضنك أعمق دلالة من الضيق فهو غاية الضيق، فإذا كان الضيق، فإذا كان الضنك حشرا فمع زيادة عدد المحشورين واتساع مساحة الحشر يكون الضيق أعظم، وإن

(١٧٧٦) ينظر: المصدر نفسه : ٤٦٢/١٠ «ضنك» .

(١٧٧٧) المصدر نفسه : ٢٠٩/١٠ «ضيق» .

(١٧٧٨) المصدر نفسه : ٢٠٨/١٠ «ضيق» .

(١٧٧٩)لسان العرب: ٤٦٢/١٠ «ضنك» .

الضيق أعظم، وإن كان الضنك جهنما فمع زيادة سعة النار يكون الضنك أعظم في حين أن المضيق كلما المضيق كلما زادت سعة المضيق «القبر» مثلا كان الضيق أقل وطأة، إذن فالضنك يكون مع السعة في حين السعة في حين أن الضيق لا يكون مع السعة، لذا قيل في وصف القبر «مضيق» وكذلك في وصف الفقر وصف الفقر «ضيق».

وقد جمع بين اللفظين بـ«الواو» دلالة على اجتماع المصائب وتلاحقها الواحدة تلو الأخرى بعد الأخرى بعد انتهاء المدة التي نبّه على أهميتها وضرورة الانتفاع منها، وهي «الآن»، وبهذا نجد ثمة نجد ثمة خصوصية في معنى كل لفظة من الألفاظ التي يقال بترادفها على الرغم من إشراك اللفظين اللفظين بالمعنى العام لهما، غير أن الاستعمال لا يعتمد على عموم المعنى للفظين، وإنما يعمد إلى إلى توظيف خصوصية الدلالة في السياق على وفق المبتغى.

ونظيره قوله - **u** -: (وَإِنَّمَا يَنْظُرُ المُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الاعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الاضْطِرَارِ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ المَقْتِ وَالإِبْغَاضِ...)[١٧٨٠]، وقد عطف «الإبغاض» على «المقت»، و و «المقت» مضاف إليه مجرور، فتبعه في ذلك المعطوف.

جاء كلام الإمام - **u** - في صورة إخبار، ويريد به الأمر، أي ليفعل ذلك المؤمن فينظر بعين فينظر بعين الاعتبار، ويأخذ منها قدر حاجته وضرورة بقائه، وليسمع حديثها بأذن المقت والبغض، والبغض، فـ«المقت» هو (البغض)[١٧٨١]، و «البغض» (خلاف الحب)[١٧٨٢]، وقد أكد - **u** - باستعمال باستعمال «إنما» ما على المؤمن فعله، إذ ينبغي له أن ينظر معتبرا بصورة مستمرة، وهذه هي نظرة هي نظرة العاقل ومثله الأخذ منها بقدر الضرورة والحاجة، فعلى المؤمن اتخاذ الدنيا عدوا، وليأخذ وليأخذ حذره منها جهده وطاقته ليسمع حديثها استماع المبغض المحترز[١٧٨٣]، وهذا تنبيه للمؤمن على للمؤمن على لزوم البعد عنها، ثم عطف «يسمع» على «ينظر» ليؤكد ما ينبغي للمؤمن عمله من الاحتراز من الاحتراز بالزهد والتقوى وصيانة نفسه من مغريات الدنيا، ثم كلل هذه العبارات بأن يكون السماع السماع بـ«المقت»، و «البغض» وبهذين المتعاطفين المفردين المجرورين بتبعية الثاني للأول وإضافة وإضافة الأول لما قبله «أذن» أظهر - **u** - عظيم رغبته في مقتها، فإن المقت يشعرنا بذلك، ثم عطف ثم عطف عليه «الإبغاض» ليعرف المخاطب بهذه الشدة المبتغاة في التعامل مع مغريات الدنيا. الدنيا.

(١٧٨٠) نهج البلاغة : ٢٨٥/١٩ .
(١٧٨١) مجمل اللغة : ٦٢٢ «مقت» .
(١٧٨٢) المصدر نفسه : ٥٧ «بغض» .
(١٧٨٣) ينظر : شرح النهج : ٢٨٦/١٩ .

فـ «البغضاء» هي ضد الحب بصورة عامة، و «البغض» هو (نفار النفس عن الشيء الذي ترغب الـ ذي ترغ ب فيـ ه)[١٧٨٤]، أمـ ا «المقـ ت» فهـ و (الـ بغض الشـ ديد لمـ ن تـ راه يتعـ اطى القبيح... قال تعالى: { إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَمَقْتاً وَساءَ سَبِيلاً }[١٧٨٥])[١٧٨٦]، وقد يطلق «المقت» على العمل غير الصالح شديد الكراهة (وكان يسمى تزوج الرجل امرأة أبيه نكاح المقت)[١٧٨٧] وكانوا وكانوا يطلقون على المولود من هذا الزواج بـ(المقتي)[١٧٨٨] لأنه عمل غير صالح، فيتضح من هذا أن من هذا أن المقت يدل على الأمر شديد القبح، والذي فيه محذور اجتماعي، وضرورة ابتعاد عنه أكثر من عنـ ه أكثـ ر مـ ن الـ بغض، وهـ ذا يـ دل علـ ى أن العطـ ف بـ الواو عنـ د الإمام - u - قد جاء من باب عطف العام على الخاص، وذكر الخاص ابتداء ليدل على ان أذن المؤمن يجب أذن المؤمن يجب أن تبتعد وتكره كل محذور وفحشاء، لأن سماع الفحش عمل غير صالح، ثم عليها أن تكره عليها أن تكره هذا العمل وتبغضه عن وعي وإدراك لحقيقة الممقوت، إذ إن نظرة الماقت إلى الشيء الشيء الممقوت نظرة مدرك لما فيه من قبح، واستقباح الشيء أدعى للابتعاد عنه من كرهه والنفور منه، والنفور منه، فكأنه - u - أبان بـ «المقت» قبح سماع الفحشاء وشديد كراهيتها، وبالبغضاء كره كـ ره هـ ذا السـ ماع والنفـ ر منـ ه، ثـ م جمـ ع بينهمـ ا بحـ رف

(١٧٨٤) مفردات الفاظ القرآن الكريم: ١٣٦ «بغض» .
(١٧٨٥) سورة النساء : ٢٢ .
(١٧٨٦) مفردات الفاظ القرآن الكريم: ٧٧٢ «مقت» .
(١٧٨٧) المصدر نفسه : ٧٧٢ «مقت» .
(١٧٨٨) غريب القرآن : ١٧٥ .

العطف «الواو» للدلالة على لزوم كره المؤمن لها بكل أنواع الكره، بالنفور منها، وبالأشد منه ليكون ليكون كرها على كره فيشتمل القلب بغضها، فلا تجد منفذا إليه.

ونظيره قوله - **u** - في الدنيا: (سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ، وَ جَلَدُ اَلرِّجَالِ فِيهَا إِلَى اَلضَّعْفِ وَ اَلْوَهْنِ؛ فَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا)[١٧٨٩]، فقد عطف «الوهن» على «الضعف» «الضعف» وكلاهما مفرد، وقد جاء «الوهن» مجرورا تبعا لـ«الضعف»، ومعلوم أن فائدة العطف في العطف في المفردات هي إشراك الثاني في إعراب الأول[١٧٩٠].

إن «الجَلَدَ» هو (الصلابة والقوة)[١٧٩١]، و «الضعف» (خلاف القوة)[١٧٩٢]، و«الوهن» هو هو «الضعف»[١٧٩٣]، قال أحد الشراح: (والوهن: الضعف نفسه، وإنما عطف للتأكيد)[١٧٩٤]، إلا أن هذا إلا أن هذا القول فيه نظر، ذلك بأن الإمام - **u** - ينبه المخاطبين على مساوئ الدنيا، فسرورها غير فسرورها غير خالص من الأذى فإن سرورها المتأتي من نفعها ولذتها مكدر بالحزن[١٧٩٥]، كما أن القوة كما أن القوة فيها زائلة شيئا فشيئا حتى تصير إلى الوهن، ومن هنا عليه ألا يغتر بكثرة ما يُعجِب يُعجِب فيها لزواله وانقطاعه وقلة ما يصحب الإنسان منها، فقوة الرجال الأشداء مصيرها إلى الضعف الضعف بالمرض أو الشيخوخة لذا ذكر - **u** - ما يؤول إليه هذا الجلد، لأنه هو المسبب لهذا الاغترار، الاغترار، وقد يتعلق الوهم باستمراره وعدم زواله، فأراد - **u** - بيان هذا الأمر للمخاطب، فجاء فجاء بالضعف أولا، ثم بالوهن ثانيا لأنه أشد من الأول، ولهذا عطف الإمام - **u** - الوهن بـ «الواو» على الضعف للترتيب الزمني، فضعف القوة يرد على الإنسان أولا، ثم الإنسان أولا، ثم يعقبه «الوهن» لأن الضعف لقوة الجسد عامة، وإذا ضعف البدن قد يكون من بعد ضعفه بعد ضعفه قوة، والوهن لا يكون إلا في العظم، وإذا وصل الأمر إلى عظم المرء كان هذا أشد ضعفا من ضعفا من غيره، وأدل ما ينص على هذا الفارق الدلالي قوله تعالى: **{**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي**}**[١٧٩٦]،

(١٧٨٩) نهج البلاغة: ١٠٥/٧ .
(١٧٩٠) ينظر : شرح المفصل: ابن يعيش: ٤/٥ ، همع الهوامع: ١٥٥/٣، رصف المباني:٤١٠ .
(١٧٩١) شرح النهج : ١٠٦/٧ ، وفي لسان العرب ورد أنه (القوة والشدة) : ١٢٥/٣ «جلد» .
(١٧٩٢) مفردات الفاظ القرآن الكريم : ٥٠٦ «ضعف» .
(١٧٩٣) ينظر : لسان العرب : ٤٥٣/١٣ «وهن» .
(١٧٩٤) شرح النهج : ١٠٦/٧ ، ينظر : لسان العرب : ٤٥٣/١٣ «وهن» .
(١٧٩٥)الحزن هو غلظ الهَمْ. ينظر: الفروق في اللغة : ٢٦٠، ٢٦٢.

مِنّي}[١٧٩٦]، فنجد أن الوهن مختص بالعظم وهو أشد الكبر وأبلغ درجات ضعف الإنسان إذ يصير ضعف (من يصير ضعف (من حيث الخلق)[١٧٩٧].

فأراد الإمام - **u** - أن يوضح للمخاطبين أن بعد الجلادة يرد الضعف على الجسد وبعد الضعف الضعف يأتي وهن العظم وهو أبلغ من الأول، ولما كانت «الواو» تدل على الترتيب الزمني كانت هنا كانت هنا دالة على أن هذا الجلد عرضة للنقص الذي سيعتري هذا البدن القوي ويزداد فيه التصاقا حتى التصاقا حتى يصل إلى درجة العجز «الوهن».

من هنا نجد أن الألفاظ المترادفة إذا عطفها الإمام - **u** - بـ «الواو» بعضا على بعض لا تدل بعض لا تدل على الترادف تماما، فلا تساوي بينهما بالدلالة، وإنما يتباين اللفظان على وفق مراد الإمام مراد الإمام - **u** - والسياق الوارد فيه هذه الألفاظ ذلك بإن العطف يقتضي التغاير في العربية وهذا العربية وهذا التباين في دلالة الألفاظ المترادفة إنما يدل على براعة الإمام - **u** - في الاستعمال الاستعمال وقدرته الفائقة على التمييز بين خصوصيات المعاني على وفق المراد والمقصود.

ولهذا نظائر أخر في النهج[١٧٩٨].

عطف الجمل المترادفة

ورد في النهج عطف الجمل المترادفة في عدة مواضع منها قوله - **u** -: (وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ اَلْمَشْهُورِ ... وَ اَلنَّاسُ فِي فِتَنٍ اِنْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ اَلدِّينِ ... أَطَاعُوا اَلشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَ وَرَدُوا مَنَاهِلَهُ)[١٧٩٩]، وقد عطف جملة «وردوا مناهله» على «فسلكوا مسالكه» وكلا فعلي الجملتين ماضٍ.

وقد أردف «فسلكوا مسالكه» بـ «وردوا مناهله»، ويرى بعض الباحثين أنـ(هما في المعنى المعنى سواء، فكرر - **u** - المعنى على طريق عطف الخبر المرادف له تأكيدا على سلوكهم مسالك مسالك الشيطان، ومناهله، وهذا مما يقرر طاعتهم له)[١٨٠٠]. بيد أننا نحسب أن ثمة فارقا دلاليا بين دلاليا بين الجملتين، فمن سلك طريق الشيطان هو الذي سار على ما سار عليه إبليس من الخطأ فاتبعه في الخطأ فاتبعه في عمل الرذيلة واجتراح الذنب والإضرار بالإنسان على حين أن ورود المنهل يعني أن يعني أن الشيطان أوصله إلى النتيجة نفسها التي وصل إليها هو، وهي «العقاب»، فسلوك طريقه يصل

(١٧٩٦) سورة مريم : ٤ .
(١٧٩٧) لسان العرب : ٤٥٣/١٣ «وهن».
(١٧٩٨) ينظر : نهج البلاغة: ٨٣/١، ٩١/١، ٢٧٦/٧، ٢٧٦/٧، ٢٧٦/٧، ٨٨/٩، ١١٤/١٥، ١٣٧/١٥، ١٣٧/١٥ . ١٣٧/١٥ .
(١٧٩٩) نهج البلاغة : ١٣٥/١-١٣٦ .
(١٨٠٠) أساليب التأكيد في نهج البلاغة -دراسة دلالية: ١١٠ .

طريقه يصل بالسالك إلى المنهل الذي سيشرب منه، وهو العقاب يوم القيامة، فكأن الواو هنا جاءت جاءت لترتب العطف الزمني بين الجمل.

فعطف الإمام - u - جملة «وردوا مناهله» على الجملة الأولى هو إخبار منه بنهاية أقوام أقوام أطاعوا الشيطان، وسلكوا مسالكه، وكانت صحبتهم للشيطان هي سبب ورودهم مناهله في نهاية الأمر، في نهاية الأمر، ولو لم يأتِ بالجملة الثانية لما صار ورودهم موارده أمرا مؤكدا، فإن سلوكهم مسالكه مسالكه مدة من الزمن لا يعني ورودهم هذه النهاية حتما، فقد يتوب الإنسان بعد العصيان ويعود إلى ربه ويعود إلى ربه بعد سلوكه مسالك الشيطان، فتحسن عاقبته بعمل ما من أعمال الخير، فالسلوك سير و سير و الورود غاية ونهاية لهذا السلوك. وقد جمعت بينهما «الواو» لتقرير هذا الورود المؤكد لإيراده بصيغة الفعل الماضي «وردوا» بعد طاعتهم للشيطان وسلوكهم مسالك الشر.

ونظيره قوله - u - في معرض افتخاره وإثبات فضيلته - u - على سائر أصحابه : (فَقُمْتُ (فَقُمْتُ بِالأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا... كَالْجَبَلِ لاَ تُحَرِّكُهُ اَلْقَوَاصِفُ، وَ لاَ تُزِيلُهُ اَلْعَوَاصِفُ)[١٨٠١]، وقد عطف هنا هنا جملة «لا تزيله العواصف» على جملة «لا تحركه القواصف»، والقواصف من «القَصْف» وهو وهو (الكسر)[١٨٠٢]، فـ(يقال قَصَفَتْ الريحُ السفينةَ في البحر)[١٨٠٣] أي كسرتها (وريح قاصِف وقاصِفة: قاصِف وقاصِفة: شديدة تكسّر ما مرّت به من الشجر وغيره. وقوله تعالى: {فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قاصِفاً مِنَ مِنَ الرِّيحِ}[١٨٠٤]؛ أي ريحا تقصف الأشياء تكسرها كما تقصف العيدان وغيرها)[١٨٠٥]، وهو شدة الصوت (ورعد الصوت (ورعد قاصف شديد الصوت. قال أبو حنيفة: إذا بلغ الرعد الغاية في الشدة فهو القاصف، وقد قَصَفَ القاصف، وقد قَصَفَ يَقْصِفُ قَصْفا وقَصيفا. وفي حديث موسى -على نبينا وعليه الصلاة والسلام-، وضربه البحر: والسلام-، وضربه البحر: فانتهى إليه وله قصيف مخافة أن يضربه بعصاه، أي صوت هائل يشبه صوت الرعد؛ يشبه صوت الرعد؛ ومنه قولهم: رعد قاصف أي شديد مهلك لصوته... والقَصْفة: دفعة الخيل عند اللقاء. عند اللقاء. والقَصْفة: دفعة الناس وقضتهم وزحمتهم، وقصفة القوم: تدافعهم وازدحامهم. وفي الحديث... الحديث... أنه صلى الله عليه وآله- قال: أنا والنبيون فرّاط لقاصفين، وذلك على باب الجنة؛ قال ابن قال ابن الأثير: هم الذين يزدحمون حتى يقصف بعضهم بعضا، من القصف الكسر والدفع الشديد، لفرط

(١٨٠١) نهج البلاغة: ٢٨٤/٢.
(١٨٠٢) لسان العرب: ٢٨٣/٩ «قصف» .
(١٨٠٣) مجمل اللغة: ٥٥١ «قصف» .
(١٨٠٤) سورة الإسراء: ٦٩ .
(١٨٠٥) لسان العرب: ٢٨٣/٩ «قصف» .

الشديد، لفرط الزحام؛ يريد أنهم يتقدمون الأمم إلى الجنة وهم على إثرهم بدارا متدافعين ومزدحمين)[١٨٠٦]، فالمعاني التي وردت في اللسان لفظة «قصف» هي :

١. الريح التي تكسر .
٢. الرعد شديد الصوت أو الذي بلغ الغاية في الشدة، أو أنه الشديد المهلك لصوته.
٣. دفعات الخيل عند اللقاء .
٤. دفعات الناس وزحمتهم، أو تدافعهم وازدحامهم حتى يقصف بعضهم بعضا، فهي الدفع الشديد لفرط الشديد لفرط الزحام، وهذا يكون في الأمر العظيم، ومن هنا قال - **u** -: «لا تحركه القواصف» لأن من شأنها الإرعاب وزعزعة الشيء وتحريكه بالدفع والكسر إلا أنه - **u** - عصيّ على - **u** - عصيّ على التحريك والكسر لثباته ورسوخه وصلابته كما الجبل، فلا تنال منه الشدائد منه الشدائد مهما بلغت شدتها.

أما قوله - **u** -: «ولا تزيله العواصف» فنجد فيها أنه جعل الإزالة من شأن العواصف، والعواصف والعواصف هي الريح التي تحمل العصف، و(العَصْف: حطام النبت المتكسّر منه)[١٨٠٧]لذا يقال: (أعصفت يقال: (أعصفت الريح)[١٨٠٨] إذا نقلت هذا العصف من مكان إلى آخر (وأعصفت الريح إعصافا، وذلك إذا إعصافا، وذلك إذا هبّت فحملت العصف)[١٨٠٩]وأزالته، (وعصفت الريح تعصف عصفا وعصوفا، وهي ريح عاصف وعصوفا، وهي ريح عاصف وعاصفة... إذا اشتدت. وفي التنزيل: **{**فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً**}**[١٨١٠]، يعني الرياح

يعني الرياح (والريح تعصف ما مرت عليه من جولان التراب تمضي به، وفي الحديث: كان إذا عصفت الريح إذا عصفت الريح أي إذا اشتد هبوبها. وريح عاصف: شديد الهبوب. والمعصفات: الرياح التي تثير السحاب التي تثير السحاب والورق وعصف الزرع)[١٨١١]، فعصف الريح يحرك التراب بقوة ويزيله من موضعه إذ إنه من موضعه إذ إنه ينقله معه إلى حيث يمضي، كذلك إثارة الريح للسحاب والورق وعصف الزرع، فهي تنقل الزرع، فهي تنقل هذه الأشياء إلى موضع آخر أي تزيلها عن مواضعها، ونقول: عصفت الحرب بالقوم إذا الحرب بالقوم إذا ذهبت بهم[١٨١٢]، أي أهلكتهم ونقلتهم بشدة بالموت من الحياة الدنيا إلى الأخرى. الأخرى.

(١٨٠٦)لسان العرب: ٩/٢٨٣-٢٨٤ «قصف» .
(١٨٠٧) مجمل اللغة : ٤٧٨ «عصف» .
(١٨٠٨) المصدر نفسه : ٤٧٨ «عصف» .
(١٨٠٩) المصدر نفسه: ٤٧٨ «عصف» .
(١٨١٠) سورة المرسلات : ٢ .
(١٨١١) لسان العرب : ٩/٢٤٨ «عصف» .
(١٨١٢) ينظر : مجمل اللغة : ٤٧٨ «عصف» .

والعصف أيضا هو السرعة (فنعامة عصوف: سريعة، وكذلك الناقة، وهي التي تعصف براكبها فتمضي براكبها فتمضي به)[١٨١٣]، فهي سريعة في حركتها، فتنقله نقلا سريعا من مكان إلى آخر، أي أنها تزيله أنها تزيله من موضع إلى آخر، وبذا نصل إلى أن العصف تحريك للشيء بقوة وشدة وسرعة حتى تتم إزالته حتى تتم إزالته من موضع إلى آخر، فثمة فارقا بين الأمرين وهذا بين واضح.

وقد جاء - **u** - بالتحريك والكسر أولا، ثم أردفه بالإزالة ليفهم أنه ثابت مدى الدهر لا يقوى يقوى عليه شيء أبدا، وقد جمعت «الواو» بين عدم التحريك وعدم الإزالة في تدرج الشدائد والمحن من والمحن من الأدنى إلى الأعلى لبيان قوة هذا الثبات إذ (يقولون: بعث الله عليه الريح العاصف والرعد والرعد القاصف)[١٨١٤] أي أحاطت به الشدائد كلها صغيرها وكبيرها، وهذا هو ما أراد - **u** - قوله، **u** - قوله، فهو ثابت حين تجتمع عليه الشدائد وتحيط به أسباب الهلكة، كما يصمد الجبل ويظل شامخا ويظل شامخا عبر الدهور، فلا يتحرك من محله ولا ينقل البتة.

ولهذا نظائر في النهج [١٨١٥].

وقد ذكرت إحدى الباحثات أن هذا العطف هو عطف مترادفين يفيد التوكيد[١٨١٦]، ولانتفق معها في ولانتفق معها في هذا فليس في ذلك ترادف، بل اللفظان مترادفان عموما والمعنى متباين على وفق قرائن وف ق ق رائن الس ياق والخصوص ية الدلالي ة لك ل لفظ ة وإن اتح دت م ع نظيرتها ا –رديفتها– في المعنى العام لها.

إن القاعدة النحوية تنص على أن العطف يقتضي المغايرة في الأصل، وأنه لا يصح عطف الشيء على عطف الشيء على نفسه، فاللفظتان المتعاطفتان في الأمثلة المتقدمة يظهر أنهما مترادفتان -متساويتان-، وقد أجاز الفراء عطف المترادفات إذ يقول: (إن العرب لتجمع الحرفين وإنهما لواحد لواحد إذا اختلف لفظاهما)[١٨١٧].

وقد أجاز عدد من النحاة عطف المرادف على مرادفه، وخصّوا الواو بهذا النوع من العطف دون سائر العطف دون سائر حروف العطف[١٨١٨]، وقد استدلوا على جواز عطف المرادف على مرادفه بالواو بطائفة من

(١٨١٣) لسان العرب : ٢٤٨/٩-٢٤٩ «عصف».

(١٨١٤) مجمل اللغة : ٥٥١ «عصف» .

(١٨١٥)ينظر: نهج البلاغة: ٩٨/١-٩٩، ١٢٣/١، ١٣٦/١، ١٣٦/١، ١٨٥/٢، ٢٨٤/٢، ٢٨٤/٢، ٣٠٠/٢، ٣٦٣/٦، ٨٠/١٣، ٨٩/١٣. ٣٠٠/٢، ٣٦٣/٦، ٨٠/١٣، ٨٩/١٣.

(١٨١٦) ينظر: أساليب التأكيد في نهج البلاغة -دراسة دلالية: ١٠٩-١١٣.

(١٨١٧) معاني القرآن: الفراء: ٣٧/١ ذكر ذلك في مجال قوله تعالى : {وَإِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَالْفُرْقانَ لَعَلَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} «سورة البقرة : ٥٣».

(١٨١٨) مغني اللبيب: ابن هشام: ٦٧٠/١، همع الهوامع:١٥٧/٣، حاشية الصبان: ٩٢/٣.

بالواو بطائفة من الشواهد القرآنية[١٨١٩]، والأحاديث النبوية[١٨٢٠] وأشعار العرب[١٨٢١]، غير انّا انّا نحسب أنه لا بدّ من وجود زيادة في المعنى في أحد المعطوفين، فلا بدّ من أن يقتضي مغايرة في مغايرة في المعنى تحصل بها فائدة، ولولا المغايرة والفائدة لأصبح استعمال العطف ضربا من ضروب ضروب اللغو، وهذا محال أن يقع في النهج.

الفرع الثالث: اقتران «واو» العطف بـ «إمَّا»[١٨٢٢]

وقد ترد «الواو» مقترنة بـ «إما» وذلك نحو قوله - u -: (كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي اَلدِّينِ؛ إِمَّا رَغْبَةً وَ إِمَّا رَهْبَةً، عَلَى حِينَ فَازَ أَهْلُ اَلسَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ...)[١٨٢٣]، إن اقتران «الواو» بـ «إمّا» أفاد ربط المعنى الأول بالثاني في حين أفادت «إما» التفصيل، فعملية دخول بني أمية في الدين مجملة مجملة غامضة والخطاب هنا لبني أمية، فجاء - u - بقوله: «إما رغبة وإما رهبة»، فوضح الأمر وحدده الأمر وحدده تفصيلا، فإسلامهم كان تحت وطأة السيف، أو طمعا في معطيات الدنيا التي حازها المسلمون حازها المسلمون على حين قد حظي السابقون بالفوز لإسراعهم في ولوج باب الإسلام، فنالوا شرف الأولية شرف الأولية والسبق[١٨٢٤]، وكان - u - أولهم برسول الله ﷺ لحوقا وأشدهم به لزوقا، فورثه من فورثه من بينهم[١٨٢٥].

ولهذا نظائر في النهج[١٨٢٦](*).

الفرع الرابع: اقتران «واو» العطف بـ «لكن»[١٨٢٧].

(١٨١٩) ومنها قوله تعالى : **{** أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ **}** «البقرة : ١٥٧»، وقوله تعالى: **{**قالَ إِنَّما **{**قالَ إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ **}** «سورة يوسف : ٥٦»، وقوله تعالى: **{**لا تَرى فِيها عِوَجاً وَلا أَمْتاً **}** «سورة أَمْتاً **}** «سورة طه: ١٠٧»، وقوله تعالى :**{**لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ**}** «سورة المدثر:٢٨».

(١٨٢٠) ومنه قوله ﷺ:(ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم).مغني اللبيب: ٣٩٥/١،وقد جاء الحديث الشريف في:صحيح مسلم:«الصلاة»١٥٤/٤،سنن الترمذي:٤٤٠/١-٤٤١.

(١٨٢١) ومنها قول عنترة في معلقته:

حُيِّيتَ مِن طَلَلٍ تَقادَمَ عَهدُهُ أَقوى وَأَقفَرَ بَعدَ أُمِّ الهَيثَمِ

ينظر:معاني القرآن واعرابه:الزجاج:٢٠٣/٢، شرح القصائد السبع الطوال:٢٩٨، ديوان عنترة ومعلقته:١٥٣.

(١٨٢٢)ينظر : مغني اللبيب : ٣٠/٢، الأشباه والنظائر : ١١٨/١ .

(١٨٢٣) نهج البلاغة : ١١٧/١٥ .

(١٨٢٤) ينظر: الأربعين في فضائل أمير المؤمنين: جمال الدين الهروي: ٣٦ .

(١٨٢٥) ينظر: المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري: ١٣٦/٣، بحث حول الولاية: محمد باقر الصدر: ٥٢-٥٥ . الصدر: ٥٢-٥٥ .

(١٨٢٦) ينظر: نهج البلاغة : ٣١٢/١ ، ٨٥/١٦ ، ٣٢/١٧ ، ١٤٠/١٧ ، ٣٤٧/١٨ .

(*) سأدرس النظائر في القادم من هذا البحث .

(١٨٢٧)ينظر: الأشباه والنظائر : ١١٩/٢.

من الشروط التي اشترطها النحاة في عطف «لكن» ما بعدها على ما قبلها عدم اقترانها بـ بـ «الواو» ، فإذا اقترنت بها «الواو» لم تعد من حروف العطف[١٨٢٨].

من ذلك قوله - **u** -[١٨٢٩]:(...يَا رَسُولَ اَللَّهِ؛ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ اَلصَّبْرِ؛ وَ لَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ اَلْبُشْرَى وَ اَلشُّكْرِ)[١٨٣٠]، وهنا نجد أن «الواو» قامت بوظيفتها في عطف الجملة الثانية على الأولى الأولى وربطت بينهما، وقد خرجت «لكن» من حروف العطف كما يرى جمهور النحاة، وهنا نفى الامام - نفى الامام - **u** - أن تكون الشهادة من مواطن الصبر، ولمّا نفى ما قبل «لكن» أثبتت «لكن» ما ما بعدها، وهو هذا الموطن من مواطن البشرى والشكر.

ونلحظ أن اقترانهما «الواو» و «لكن» يعطينا عبارة متماسكة لأداء المعنى المطلوب، الذي الذي يرغب المتكلم في التعبير عنه حيث استدرك الإمام بـ «لكن » بعد «الواو»، فأفاد معنى جديدا لا جديدا لا يحصل من دون «لكن».

وله نظائر أخر تزيد على «٢٩» موضعا[١٨٣١].

الفرع الخامس: اقتران «واو» العطف بـ «لا» إن سبقت بنفي[١٨٣٢]

وذلك نحو قوله - **u** -: (مَصَارِعَهُم دُونَ النُّطْفَةِ؛ وَاللهِ لا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ ، وَلا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ)[١٨٣٣]، وهنا عطفت «الواو» جملة «لا يهلك منكم عشرة» على جملة «لا يفلت منهم عشرة» ونلحظ عشرة» ونلحظ أنه - **u** - جاء بـ «لا» الثانية ليفيد أن الفعلين منفيان عنهما في حال الاجتماع

(١٨٢٨) ينظر: مغني اللبيب : ٥٦٣/١ .

(١٨٢٩)وذلك حين حيزت عنه - **u** -الشهادة في يوم أحد، وشق ذلك عليه فقال له الرسول ﷺ:«أَبْشِرْ فَإِنَّ اَلشَّهَادَةَ مِنْ اَلشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ؟» فَقَالَ لي:«إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذاً!» فأجابه - **u** -«يَا رَسُولَ اَللَّهِ؛ لَيْسَ هَذَا ...َ اَلشُّكْرِ». هَذَا ...َ اَلشُّكْرِ». ينظر : شرح النهج : ٢٠٥/٩.

(١٨٣٠) نهج البلاغة : ٢٠٥/٩، قال ذلك حينما سأله رجل عن الفتنة، وهل سأل رسول الله ﷺ.

(١٨٣١)ينظر :نهج البلاغة: ٢٩٨/١، ٧٥/٢، ٧٥/٢، ١٦٢/٢، ٣٢٢/٢، ٨٤/٩، ١٢٧/٦، ٧٠/٧، ١٠/١٠، ٣٠/١٠، ٦٤/١٠، ٢١١/١٠، ١٠/١٠، ٣٠/١٠، ٦٤/١٠، ٢١١/١٠، ٥٥/١٣، ١١٤/١٥، ٢٠٥/١٦، ٢٨٦/١٦، ١٠٦/١٧، ٢٨/١٨، ٧١/١٨، ٢٥٠/١٨، ٢٤٨/١٨، ٢٧/١٩. ٧١/١٨، ٢٥٠/١٨، ٢٤٨/١٨، ٢٧/١٩.

(١٨٣٢)الأشباه والنظائر: ١١٩/٢، الواو في العربية -دراسة صوتية وصرفية ونحوية: سهيل نجمان حاجي العتيبي، كلية العتيبي، كلية الآداب، جامعة بغداد، بإشراف: د. عبد الأمير الورد، «رسالة ماجستير»، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م :١١٩. ١٩٨٩م :١١٩.

(١٨٣٣) نهج البلاغة : ٣/٥ .

الاجتماع والافتراق، إذ لو لم تدخل «لا» لاحتمل أن المراد نفي الترتيب عند الاجتماع دون الافتراق[١٨٣٤].

و«النطفة» هي (الماء الصافي)[١٨٣٥]، وعنى بها - u - الفرات[١٨٣٦]، وقد نفى - u - نجاة نجاة عدد كبير من الخوارج، فلا يفلت عشرة، وعطف الجملة التالية على الأولى لينفي هلاك عدد كبير من عدد كبير من جيشه، فلا يهلك عشرة، وأكد كلامه - u - بالقسم.

ونظيره قوله - u -: (وَ قَدْ عَرَفَ حَقَّهَا[*] رِجَالٌ مِنَ اَلْمُؤْمِنِينَ اَلَّذِينَ لاَ تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ؛ وَ لاَ قُرَّةُ عَيْنٍ؛ مِنْ وَلَدٍ وَ لاَ مَالٍ...)[١٨٣٧]، وهنا عطف مفردات، فقد عطف «قرة عين» على الفاعل على الفاعل «زينة متاع» لذا جاء المعطوف عليه «قرة» مرفوعا، وهو مضاف إلى «عين»، وكذلك عطف وكذلك عطف «لا مال» على «ولد»، وقد جاء المتعاطفان مجرورين.

نجد في كلامه - u - أن اقتران «الواو» بـ «لا» أفاد أن فعل الاشتغال بـ«زينة المتاع»، المتاع»، و«قرة العين» منفي عن رجال متصفين بالإيمان في حالة اجتماع المتعاطفين وافتراقهما، وافتراقهما، والذي أفاد ذلك هو اقتران «الواو» بـ «لا»، وكذلك قوله - u - في بيان «قرة عين»، وهو قوله: «من ولد»، ثمّ عطف عليه «مال» بـ«الواو» المقترنة بـ«لا» للغرض المذكور نفسه، المذكور نفسه، إذ بيّن بعطفه «مال» بـ«الواو» المقترنة بـ«لا» على «ولد» أن قرّة عين الإنسان، الإنسان، وهي «الولد» و «المال» لا تشغلهم عن الصلاة في حال اجتماعهما، وفي حال افتراقهما أيضا. افتراقهما أيضا.

وقد ذكر الإمام - u - مكانة الصلاة وفضائلها وأمر بتعاهد أمرها، والمحافظة عليها، ثم ذكر ثم ذكر أن رجالا وصفهم بالإيمان قد حالفهم التوفيق في معرفة حقها، فلم يشغلهم عنها شاغل من زينة من زينة الحياة الدنيا من ولد أو مال. وقد دل عطفه المنفي على المنفي على حسن عبادتهم واهتمامهم واهتمامهم بأداء فرض الصلاة على أكمل وجه.

ولهذا نظائر في النهج[١٨٣٨].

(١٨٣٤) ينظر : الجنى الداني : ١٦١ ، همع الهوامع : ١٥٨/٣ ، الأشباه والنظائر : ١١٩/٢ ، دراسة في حروف المعاني حروف المعاني الزائدة : ١١٩ .

(١٨٣٥) مجمل اللغة : ٦٥٢ «نطف» .

(١٨٣٦)الفرات: هو النهر الذي وقعت بقربه وقعة النهروان، والكلام إخبار عن الغيوب، فقد قاله - u -لما عزم على عزم على حرب الخوارج ، وقد تحقق الأمر كما ذكر - u -. ينظر : الجمل وصفين والنهروان، صفة وقعة وقعة النهروان:٤٣٨-٤٤٥ ، معجم البلدان: ياقوت الحموي: ١٩٥/٥، شرح النهج : ٣/٥-٤.

(*) أي الصلاة .

(١٨٣٧) نهج البلاغة : ٢٠٢/١٠ .

(١٨٣٨) ينظر : نهج البلاغة : ٢٦٥/١٠ ، ٨٩/١٦ ، ٩٠/١٦ ، ١٠٤/١٦ ، ١٠٥/١٦ .

والنحاة يسمون «لا» هذه زائدة ويظهر مما سبق أنها ليست زائدة، إذ إنها تأتي لدلالة محددة محددة وهي النفي في حالة اجتماع المتعاطفين وافتراقهما.

عطف الجمل[١٨٣٩] بـ «الواو»

إن (أكثر الكلام جمل، والجملة مركبة من مسند ومسند إليه فإن كان كلاهما إسما أو بمنزلة الاسم بمنزلة الاسم فالجملة إسمية، وإن كان المسند فعلا أو بمنزلة الفعل فالجملة فعلية)[١٨٤٠]، والجمل[١٨٤١] إما أن تأتي مستقلة قائمة بنفسها لا تحتاج إلى كلمة تسبقها ولا إلى جملة تتقدمها، وإما أن تأتي غير مستقلة فتكون متممة لما تقدمها من كلمة أو جملة، والجمل التي تقع معطوفا عليه معطوفا عليه هي من النوع الثاني، فتأخذ حكم الجملة –المعطوف– نفسه في الاستقلال[١٨٤٢]، وذلك لأنها وذلك لأنها (تحل محل المفرد فتعرب بإعرابه)[١٨٤٣]، فإن كان للمعطوف محل من الإعراب كان لها محل من كان لها محل من الإعراب[١٨٤٤]، وإن لم يكن له محل من الإعراب لم يكن لها محل منه[١٨٤٥].
منه[١٨٤٥].

وقد ورد في النهج عطف الجمل بـ«الواو»، وقد عطفت «الواو» جملة إسمية على جملة إسمية، جملة إسمية، وكذلك جملة فعلية على جملة فعلية. وسأذكرهما فيما يأتي:

أولا: عطف جملة إسمية على جملة إسمية بـ«الواو»

ومما ورد في هذا العطف قوله - **u** -: (اَلْغِنَى فِي اَلْغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَ اَلْفَقْرُ فِي اَلْوَطَنِ غُرْبَةٌ)[١٨٤٦]، وقد عطف - **u** - جملة «الفقر في الوطن غربة» على جملة «الغنى في الغربة وطن»، وطن»، ولما كانت الجملة –المعطوف– الابتدائية لا محل لها من الإعراب كانت الجملة –المعطوف عليه– لا المعطوف عليه– لا محل لها من الإعراب أيضا، تأسيسا على عامل العطف.

(١٨٣٩)وهو الضرب الثاني من العطف. ينظر: المفصل: ٣٠٣، التبيان في علم البيان: الزملكاني: ١٣١.
(١٨٤٠) ينظر: تجديد النحو: شوقي ضيف: ٢٥٦ .
(١٨٤١)ذكرت في اقسام الجملة في العربية الجملة الاسمية والجملة الفعلية، ونعود هنا للحديث فيها اتماما لها، واقتصرت عليهما فلم أذكر عطف الجملة الظرفية لقلة وردها في النهج قياسا لما ذكرت من جمل إسمية و فعلية معطوفة فعلية معطوفة على ما قبلها.ينظر: مغني اللبيب:٧/٢،الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٥٧.
(١٨٤٢) ينظر : تجديد النحو: ٢٥٨ ، ٢٦٠ .
(١٨٤٣) أقسام الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ١٩٥ ، ينظر: التبيان في علم البيان: الزملكاني : ١٣١ .
(١٨٤٤) ينظر : أقسام الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ٢٠٠ .
(١٨٤٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٩٥ .
(١٨٤٦) نهج البلاغة : ١٩٠/١٨ .

ونلحظ أنه - **u** - قد جمع في المتعاطفين هنا المتضادات، فقد يجمع النسق صفات متضادة[١٨٤٧] متضادة[١٨٤٧] في نسق من التقابل، فضد «الغنى» «الفقر»، وضد «الوطن» «غربة» فأحسن في في المقابلة، وقد عكس المعنى بصورة تامة دلت على المعنى الذي يريد إيصاله من فضاعة الفقر، وما الفقر، وما يسببه من إحساس مؤلم في نفس الفقير من وحشة انقطاع ووحدة وضياع، فالغنى يحيل الناس يحيل الناس إلى أصدقاء وإخوة بل عبيد للغني، في حين يعاني صاحب الفقر الهجر والصد منهم. منهم.

إن الصورتين[*] المذكورتين ثابتتان في الغنى والفقر بدلالة إسمية الجملتين، فنلحظ هنا مجيء مجيء الجملة المعطوف عليه بعد الجملة المعطوف في صورتين متعاندتين تتساوقان في النص لتأتي ثمرة النص لتأتي ثمرة وصفهما في الدلالة التي أوضحها الإمام - **u** - وهي مرارة الفقر وقدرته على تدمير على تدمير النفس الإنسانية والفتك بها.

وقد استعمل الإمام - **u** - الجملة الإسمية للتعبير عن ثبات المعاني التي يعنى بإيصالها إلى إلى المخاطبين.

ونظير هذه المقابلة في جملتين إسميتين متعاطفتين قوله - **u** -:(غَيْرَةُ اَلْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَ غَيْرَةُ غَيْرَةُ اَلرَّجُلِ إِيمَانٌ)[١٨٤٨]، فنجد هنا أن المعطوف وهو جملة «غيرة الرجل إيمان» لا محل له من الإعراب من الإعراب لأنه قد عطف على جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب، وهي جملة المعطوف «غيرة المرأة المعطوف «غيرة المرأة كفر».

وقد جعل غيرة المرأة ضد غيرة الرجل، وكذلك جعل الكفر ضد الإيمان (ولا بدّ أن يكون بينهما نوع يكون بينهما نوع ملائمة لأجله جاز عطف أحدهما على الآخر)[١٨٤٩]، و (إنما عُطف أحدهما على الآخر على الآخر باعتبار كونهما ضدين، والضد ملازم لضده، فهذا هو الذي سوغ العطف فيهما)[١٨٥٠]، فالكفر هو فيهما)[١٨٥٠]، فالكفر هو صفة غيرة المرأة، والإيمان هو صفة غيرة الرجل، وقد قدم غيرتها على غيرته، على غيرته، أي الجملة المعطوف على الجملة المعطوف عليه، لاهتمامه - **u** - بمضمون الجملة الأولى إذ الجملة الأولى إذ إن غيرة المرأة قد تؤدي بها إلى الشطط والخروج عن سنن الحق، بخلاف غيرة الرجل غيرة الرجل التي تعد من المحامد الرجولية له.

(١٨٤٧) ينظر: من بلاغة النظم العربي: عبد العزيز عبد المعطي : ١٥١/٢ .
(*)والفقير يتحمل ألم الصورتين:صورة فقره المخيفة المؤلمة وعدم قدرته،وصورة الغني المترف الآمن.
(١٨٤٨) نهج البلاغة : ٣١٢/١٨ .
(١٨٤٩) الطراز: ٢١٥/٣ .
(١٨٥٠)الطراز: ٢١٦/٣ .

ونظير ذلك قوله - u - في الدنيا: (اَلذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ اَلْحَقَّ لَهُ، وَاَلْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ اَلْحَقَّ مِنْهُ)[١٨٥١]، فقد عطف الجملة الإسمية «القوي عندي ضعيف» على الجملة الإسمية الجملة الإسمية المتقدمة «الذليل عندي عزيز»، وهي جملة استأنف بها الكلام، فلا محل لها من الإعراب من الإعراب لذا جاءت الجملة –المعطوف عليه– لا محل لها من الإعراب.

وأراد الإمام - u - هنا بيان المنهج الذي يعمل به، فالإمام - u - سيرته العدل بين الرعية، ومن العدل ردع الظالم ونصرة المظلوم وإرجاع حقه إليه؛ فاستعمل لأداء هذه الفكرة الجملة الجملة الإسمية، فالاسم يدل (على الاستقرار والثبوت)[١٨٥٢].

وكذلك جاءت الألفاظ «الذليل»، والـ«عزيز»، و«القوي»، والـ«ضعيف» إسمية على صيغة مبالغة صيغة مبالغة على زنة «فعيل» فدلت على صفات لازمة[١٨٥٣]، وهي أقرب إلى معنى الصفة المشبهة فالإكثار المشبهة فالإكثار من الذلّة والمبالغة فيها تجعله كالصفة الراسخة في الإنسان[١٨٥٤]، ومثل ذلك يقال يقال في: «عزيز» و «القوي» و «ضعيف» فالصفات مسوقة إلى تكثير الأفعال والمبالغة في معانيها معانيها وكان ورودها في الكلام لوصف الذلة والعزة، والقوة والضعف على سبيل الكثرة للدلالة على مدى للدلالة على مدى الذلة التي بلغها الذليل، وأنه شديد بلغ الغاية، وكذلك مدى القوة في القوي ومدى ومدى العزّة التي يرفع الإمام بها الذليل في «عزيز»، ومدى الضعف الذي يُصيّر القوي إليه «ضعيف»، «ضعيف»، وقد قدم الظرف «عندي» ليبين مدى أهمية هذا الأمر عنده أو أنه خص اتصاف الذليل بالعزة الذليل بالعزة بنفسه - u - وخص اتصاف القوي بالضعف عنده أيضا، فهو - u - يساوي بين الناس في بين الناس في حكمه، ويعمل على إعزاز صاحب الحق المظلوم، وإعادة حقه إليه بقهر القوي العزيز العزيز وإضعافه بانتزاعه حق المظلوم، فإذا انتزع من الظالم الحق يعيده إلى الحال التي كان عليها عليها قبل أن يهتضمه الإمام، وبإعادة الحق إلى صاحبه يعود الضعيف إلى الحال التي كان عليها قبل عليها قبل ظلم الظالم، فيكون الإمام - u - قد استوفى الحق وحققه في المجتمع.

فنلحظ أن «الواو» ربطت أجزاء العبارة، وجاءت بثمرة هذا الربط بجمعها جملتين تصب دلالتيهما تصب دلالتيهما في حيز واحد هو أن الناس عنده سواسية، فهو عادل في الحكم ينصر المظلوم ويقف في وجه ويقف في وجه الظالم.

وقد ورد في النهج عطف جمل إسمية متتابعة في قوله - u - في خطبة له في تنزيه الله سبحانه الله سبحانه وتقديسه: (كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرَهُ قَلِيلٌ، وَ كُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ، وَ كُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ،

(١٨٥١) نهج البلاغة : ٢٨٤/٢ .
(١٨٥٢) البرهان في علوم القرآن : ٦٦/٤.
(١٨٥٣) ينظر : الصاحبي : ٢٢٥ .
(١٨٥٤) ينظر : المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها : ١٤٢/١ .

ضَعِيفٌ، وَ كُلُّ مَالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ، وَ كُلُّ عَالِمٍ غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ... وَ كُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَهُ غَيْرُ بَاطِنٍ، وَ كُلُّ بَاطِنٍ غَيْرَهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ)[١٨٥٥]، فقد عطف الجمل «كل عزيز غيره ذليل»، «كل قوي غيره ضعيف»، «كل مالك «كل مالك غيره مملوك»، «كل عالم غيره متعلم»، «كل ظاهر غيره غير باطن»، «كل باطن غيره غير غيره غير ظاهر»، على «كل مسمى بالوحدة غيره قليل».

إن قوله - **u** -: «كل مسمى بالوحدة غيره قليل» حقيقة ثابتة وذلك (لأن الواحد أقل العدد، العدد، ومعنى كونه واحدا يباين ذلك لأن معنى كونه واحدا، إما نفي الثاني في الإلهية أو كونه يستحيل يستحيل عليها الانقسام، وعلى كلا التفسيرين يسلب عنها مفهوم القلة)[١٨٥٦]، فهو (واحد لا ند له وواحد له وواحد لا ضد له)[١٨٥٧] مطلقا (هذا إذا فسرنا كلامه على التفسير الحقيقي، وإن فسّرناه على قاعدة قاعدة البلاغة وصناعة الخطابة، كان ظاهرا، لأن الناس يستحقرون القليل لقلته، ويستعظمون الكثير الكثير لكثرته)[١٨٥٨].

إن المعنيين «قوة وحدته تعالى، وضعف وحدة غيره» من المعاني الثابتة في الواحد المطلق وفي المطلق وفي وحدة غيره لإسمية الجملة، وهكذا الجمل المتعاطفات التالية لها تتسم بثبات معانيها ، معانيها ، ففي قوله - **u** -: «كل عزيز غيره ذليل» نجد أن غيره عرضة لقهر القضاء والقدر وأنه والقدر وأنه واقع تحت سلطة المطلق في عزته وهو الله تعالى، فعزته لا تشوبها ذلة لأنها عزة مطلقة، مطلقة، والإطلاق في عزته أمر أذل كل عزيز له، ولما دلت إسمية الجملة على ثبات الذلة في غيره تعالى غيره تعالى أثبتت ثبات العزة له.

كذلك علم العالم غيره في قوله - **u** -: «كل عالم غيره متعلم» هو أمر ناقص، فكل عالم غيره عالم غيره يحتاج إلى تعلم، وهو محتاج إلى علمه تعالى لأنه المعلم الأول الذي يفيض العلوم على على النفوس[١٨٥٩].

أما قوله: «كل ظاهر غيره باطن، وكل باطن غيره ظاهر» فذلك لأن ظهوره تعالى لا يدرك بالحواس يدرك بالحواس الظاهرة، بل بأمر آخر، أو أن كل ملك ظاهر على رعيته أو على خصومه وقاهر لهم، ليس وقاهر لهم، ليس بعالم ببواطنهم وليس مطلعا على سرائرهم، والباري تعالى بخلاف ذلك[١٨٦٠]. ذلك[١٨٦٠].

(١٨٥٥) نهج البلاغة : ١٥٣/٥ .
(١٨٥٦) شرح النهج : ١٥٥/٥، ينظر : خلاصة علم المنطق: عبد الهادي الفضلي: ٧٨-٨٠.
(١٨٥٧) الصحيفة السجادية : علي بن الحسين - **H** -: ٣٣٦ .
(١٨٥٨) شرح النهج : ١٥٦/٥ .
(١٨٥٩) ينظر : شرح النهج: ١٥٦/٥ .
(١٨٦٠) ينظر : المصدر نفسه: ١٥٧/٥ .

ولعطف الجملة الإسمية على الإسمية نظائر أخر في النهج[١٨٦١].

ثانيا: عطف جملة فعلية على جملة فعلية [*] بـ «الواو»

الجملة الفعلية (عبارة عن الفعل وفاعله كـ «قامَ زيدٌ» والمبتدأ وخبره كـ«زيدٌ قائمٌ»، وما وما كان بمنزلة أحدهما نحو: «ضُربَ اللص»، و «أقائمٌ الزيدان»، و «كان زيدٌ قائما» و «ظننته «ظننته قائما») [١٨٦٢]، فهذا النوع من الجمل (عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى إلى الأخرى سواء أفاد كقولك: زيدٌ قائمٌ، أو لم يفد كقولك: إن يكرمني، فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء بعد مجيء جوابه فتكون أعم من الكلام مطلقا)[١٨٦٣]، وقد بُنِيَت على «الفعل» وهو ما دل على معنى معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماض وإما حاضر وإما مستقبل)[١٨٦٤]، فهو أصل من أصول مباني الكلام مباني الكلام المعروفة، وركن أساس من أركان الجملة العربية، بل في معظم لغات البشر[١٨٦٥]. البشر[١٨٦٥].

إنّ عطف جملة على جملة مثل: «قامَ زيدٌ وقعدَ عمرٌو»، هو ربط الجمل بعضها ببعض، واتصالها، ببعض، واتصالها، والإيذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الأولى، ويكون الرابط بينهما بينهما هو حرف العطف[١٨٦٦]. فباتصالهما يكون الإخبار عنهما إخبارا واحدا[١٨٦٧].

وقد ورد عطف جملة فعلية على مثلها في النهج، وسأذكر منه ما يأتي[*]:

أ- عطف جملة فعلية فعلها ماض على أخرى فعلها ماض بـ«الواو».

ب- عطف جملة فعلية فعلها مضارع على أخرى فعلها مضارع بـ«الواو».

أ-عطف جملة فعلية فعلها ماض على أخرى فعلها ماض بـ « الواو»

إن دلالة عطف الفعل على الفعل هي اشتراكهما في الزمان[١٨٦٨].

ومما ورد في النهج من هذا العطف قوله u -:(فَقُمْتُ بِالأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا)[١٨٦٩]، فقد

(١٨٦١)ينظر:نهج البلاغة:٧٤/٢، ٢٣٨/٦، ٧٥/٨، ٩٥/٩، ١٧٥/٩، ١٣٢/٩، ١٦٤/٩، ٣٣٥/١٥، ٢٠٥/١٦، ٤٨/١٧، ٣٢٢/١٨، ٧/١٩، ٢٠٥/١٦، ٤٨/١٧، ٣٢٢/١٨، ٧/١٩، ٣١/١٩، ٢٢٤/١٩، ٢٥٧/١٩، ٢٣٢/١٩، ٢٤٥/١٩، ٢٤٥/١٩. ٢٤٥/١٩.

(*) تناولنا دراسة موجزة عن الجملة الفعلية فيما تقدم من البحث .

(١٨٦٢) مغني اللبيب : ٥/٢ .

(١٨٦٣) التعريفات : ١٠٦ .

(١٨٦٤) الأصول : ٤١/١ ، ينظر : أسرار العربية : ٣١٥ ، شرح المفصل : ابن يعيش : ٢٠٧/٤ .

(١٨٦٥) ينظر : من أسرار العربية : إبراهيم أنيس : ٢٠٧ .

(١٨٦٦) ينظر : المفصل : ١٢٤ .

(١٨٦٧) ينظر : شرح المفصل : ابن يعيش : ٢٧٨/٢ .

(*) وقد اقتصرت على هذين العطفين طلبا للاختصار .

(١٨٦٨) ينظر : شرح المفصل : ابن يعيش : ٥/٥ .

جاء - u - بالجمل الفعلية المتتابعة «تطلعت حين تقبعوا»، و«نطقت حين تعتعوا»، و«مضيت بنور و«مضيت بنور الله حين وقفوا...» معطوفة على جملة «فقمت بالأمر حين فشلوا» وهذه الجملة لا محل لها من الجملة لا محل لها من الإعراب، فتبعتها الجمل المعطوفة في ذلك، فلا محل لها من الإعراب.

وهنا يذكر الإمام - u - مقاماته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد وفاة رسول اللهﷺ رسول اللهﷺ فقد نهض بالأمر حين فشل وتخاذل غيره، وإنه لم يفر من مواجهة الخطوب فيختبأ كما «تقبع» فيختبأ كما «تقبع» غيره متخفيا طلبا للسلامة، ولم يتردد في كلامه من عيّ أو حصر أو جبن![١٨٧٠] ويرى جبن![١٨٧٠] ويرى بعض الشراح أن معنى: (تطلعت أي تعقبت كلام الرسول صلى الله عليه وآله وأفعاله وما وآله وأفعاله وما فاتني شيء من ذلك... وتقبعوا أي لم يتعقبوا الرسول صلى الله عليه وآله كما كما فعلت)[١٨٧١].

وهذا يدل على أنه قد سار على سنة الرسول ﷺ نصا بنص دون خروج البتة، ونجده قد استعمل استعمل الفعل الماضي للتعبير عن أمور وقعت في الماضي (لإن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل، وكونه وجود الفعل، وكونه مقطوعا به)[١٨٧٢]، وقد استعمل «الواو» للربط بين هذه الجمل ليخبر المخاطبين المخاطبين بشيء وقع في الزمن الماضي، فقد قام هو بالأمر إذ فشل غيره، متبعا الرسول ﷺ وظاهرا وظاهرا بالمواجهة في هذا الإتباع، حين تخفى غيره، ناطقا بالحق حين حصر غيره لجبن أو إتباعا إتباعا لمصلحته، ماضيا على نهج بصيرة من الله[١٨٧٣]، ويأتي العطف لدلالات، فالربط بين الجمل يعطينا الجمل يعطينا صورة مترابطة واضحة المعالم فتتضح بالارتباط، وقد يشملها توكيد، فنجد الكلام ينمو الكلام ينمو وتتكاثر معانيه، ولكن خيوطه في النهاية تتلاقى عند نقطة واحدة[١٨٧٤]، وهي أنه صاحب صاحب الحق في أمر الخلافة فذكر فضائله التي ترفعه إلى رتبة السابقين[١٨٧٥] الفائزين، ويظهر من كلامه

(١٨٦٩) نهج البلاغة : ٢٨٤/٢ .

(١٨٧٠) ينظر: شرح النهج: ٢٨٥/٢،قال الشيخ مغنية:فقد أشار- u -إلى فضله ومنزلته في قوله:«فقمت بالأمر»فقوله بالأمر»فقوله عام يشمل كل فضيلة ومنقبة للإمام- u -انفرد بها كتبيينه المعضلات والمشكلات حين سكت غيره سكت غيره جهلا.ينظر:في ظلال نهج البلاغة:٢٥٨/١-٢٦١،عظمة الإمام علي:عرفات القصبي:٢١

(١٨٧١) في ظلال نهج البلاغة : ٤٥٧/١ .

(١٨٧٢) الكشاف : ٣٠٤/٣ .

(١٨٧٣)ومضيّه بنور الله، أي بنور الوحي، وبالمضي علمه به، كما هو في واقعه. ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٤٦١/١، عظمة البلاغة: ٤٦١/١، عظمة الإمام علي: عرفات القصبي السعيد : ٢١ .

(١٨٧٤) ينظر: دلالات التراكيب دراسة بلاغية : ٢٩٥ .

(١٨٧٥)كالسبق إلى الإسلام ، والمبيت على فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة ، ومؤاخاة الرسول له ، وأخذه عن النبيﷺ النبي ﷺ علومه وأخلاقه ، ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٤٥٨/١ ، المراجعات: ١٧١.

ويظهر من كلامه أنه قد تعرض إلى تكذيب فيما ينقل عن الرسول ﷺ [١٨٧٦]، فجاء بهذا الكلام ليبين حقيقة الأمر.

ومنه أيضا قوله - **u** -: (زَرَعُوا اَلْفُجُورَ، وَ سَقَوْهُ اَلْغُرُورَ، وَ حَصَدُوا اَلثُّبُورَ)[١٨٧٧]، فجملة «سقوه الغرور» والتالية لها «حصدوا الثبور» معطوفتان على «زرعوا الفجور»، والجملة – المعطوفة– لا محل لها من الإعراب، فتبعها ما بعدها من جمل في الإعراب.

وقد جعل الإمام - **u** - ما فعلوه من القبيح بمنزلة زرع زرعوه، ثم أنهم سقوا هذا الفجور الفجور الذي قد زرعوه، وقد وقعت الاستعارة في موقعها، لأن تماديهم هو الذي أوجب استمرارهم على استمرارهم على القبائح التي فعلوها، فكان ذلك كما يسقى الزرع، ويربّى بالماء ويُستحفظ، وكانت نتيجة وكانت نتيجة ذلك الزرع والسقي حصاد الهلاك[١٨٧٨].

فنلحظ أن ربط الجمل الماضوية المتتابعة بـ«الواو» منح النص صورة متكاملة إذ إننا نلحظ كيف نلحظ كيف وظف الزمن بدقة، فالزراعة، ثمّ السقي الدال على النمو، ثمّ الحصاد، ومعلوم أن الزراعة الزراعة تسبق السقي والنمو المؤدي إلى نضوج الشيء المزروع يحتاج إلى مدة من الزمن، ثم النضوج ثم النضوج المؤدي إلى الحصاد، وهذا يفهم من معنى الأفعال في سياق النص، فاستعمل «الواو» هنا «الواو» هنا للدلالة على الترتيب الزمني بين الجمل المعطوفات ليوضح التسلسل المنطقي لوقوع لوقوع الأشياء.

ونظيره قوله - **u** - : (أَخَذَ اَللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَ قُلُوبِكُمْ إِلَى اَلْحَقِّ، وَ أَلْهَمَنَا وَ إِيَّاكُمُ اَلصَّبْرَ!)[١٨٧٩]، وهنا عطف جملة «ألهمنا وإياكم الصبر» على «أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق»، وهي مستأنفة لا محل مستأنفة لا محل لها من الإعراب، فجاءت الجملة التابعة لها لا محل لها من الإعراب.

وهنا جاء الفعل الماضي في «أخذ»، وفي «ألهمنا» للدلالة على الدعاء، كأنه - **u** - يؤكد باستعماله الفعل الماضي رغبته في أخذ الله تعالى بجميع هذه القلوب المدعوّ لها إلى المدعوّ لها إلى الحق، وإلهامه وإياهم جميعا الصبر، و لما كان الحق مرّا وصعبا حمله عطف الجملة الجملة الثانية على الأولى ليربط بين طلبه الأخذ بالقلوب إلى الحق وبين إلهامهم الصبر.

ولها نظائر في النهج[١٨٨٠] .

ب- عطف جملة فعلية مضارعة على جملة فعلية مضارعة بـ«الواو»

(١٨٧٦) ينظر: شرح النهج: ٢٨٦/٢، مصباح السالكين: ٩٦/٢.
(١٨٧٧) نهج البلاغة : ١٣٨/١ .
(١٨٧٨) ينظر : شرح النهج : ١٣٩/١ .
(١٨٧٩) نهج البلاغة : ٣٣١/٩ .
(١٨٨٠) ينظر: نهج البلاغة: ١٥١/١، ٢٠٠/١، ٤/٦، ١٣٧/٧، ٢٠١/٧، ١١٤/٧، ١٨١/٧، ١٣٧/١٣، ١٥١/١٣، ١٧١/١٨. ١٥١/١٣، ١٧١/١٨.

مما ورد في النهج منها قوله- u -: (أَ وَ لَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ اَلدُّنْيَا يُمْسُونَ وَ يُصْبِحُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى...)[١٨٨١]، فقد عطف جملة «يصبحون» على جملة «يمسون»، وقد جاءت الجملة «المعطوف» في «المعطوف» في محل نصب حال من «أهل الدنيا»، والتقدير «ممسين»، والمعطوف عليه في محل نصب محل نصب وتقدير الجملة «مصبحين».

وفي السؤال إنكار لما هم عليه من الغفلة وعدم الاعتبار من تصرف الدنيا بأهلها، وقد استعمل استعمل الفعل المضارع للدلالة على التجدد في الإمساء والإصباح ومع هذا التجدد تتغير الأحوال، وقد الأحوال، وقد فصّلها في تمام كلامه في العبارة[١٨٨٢].

إن دلالة التجدد في الفعلين دلالة مستوحاة من صيغة المضارعة، وقد ربطت «الواو» بين الفعلين بين الفعلين لتعطي دلالة متكاملة في حركة التجدد والتغير من المساء إلى الصباح ومن الصباح إلى الصباح إلى المساء.

ومما ورد جملا فعلية مضارعية متعاطفة ردّه - u - حين رُئِيَ عليه إزار خلق مرقوع، فقيل له في مرقوع، فقيل له في ذلك،فقال- u -:إنه إزار (يَخْشَعُ لَهُ اَلْقَلْبُ، وَ تَذِلُّ بِهِ اَلنَّفْسُ،وَ يَقْتَدِي بِهِ اَلْمُؤْمِنُونَ)[١٨٨٣]، وهنا عطف جملة «تذل به النفس»، وجملة «يقتدي به المؤمنون» على جملة «يخشع له «يخشع له القلب»، والجمل كلها لا محل لها من الإعراب.

إن الخشوع في الفعل المضارع «يخشع» أمر حاضر مع لبس هذا الخلق البالي، فهو يلبس الخلق لأجل يلبس الخلق لأجل خشوع القلب وإذلال النفس المختصان بلبسه، وكذلك اقتداء المؤمنين بلبسه أي الاتصاف أي الاتصاف بسمة التواضع وعدم التكلف في الملبس بمعنى عدم الانصراف إلى ظواهر الأمور. ونجد أن صفات الأمور. ونجد أن صفات الخشوع والإذلال والاقتداء التي صيغت على الفعل المضارع قد جاءت هنا دالة على جاءت هنا دالة على الاستمرار، وقد جاءت «الواو» بينها لتشرك هذه الجمل في معنى عام جامع لها، وهو جامع لها، وهو الدلالة على مواساة الإمام لفقراء عصره بهذا الملبس، ودل أيضا على أن هناك عددا هناك عددا كبيرا من رعاياه في فقر وحاجة.

ونظيره قوله- u -:(نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ،وَ نَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ، وَ نَسْأَلُهُ اَلْمُعَافَاةَ فِي اَلْأَدْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ اَلْمُعَافَاةَ فِي اَلْأَبْدَانِ)[١٨٨٤]، وقد عطف جملة «نستعينه من أمرنا على ما يكون»، يكون»، وكذلك الأخرى «نسأله المعافاة في الأديان» على جملة «نحمده على ما كان» الابتدائية، الابتدائية، و«الجملة الابتدائية» لامحل لها من الإعراب، وكذلك ما عطف عليها من جمل.

(١٨٨١) المصدر نفسه: ٨٠/٧ .
(١٨٨٢) ينظر : المصدر نفسه : ٨٠/٧-٨١ .
(١٨٨٣)المصدر نفسه: ٢٦٢/١٨ .
(١٨٨٤)نهج البلاغة: ٨٠/٧ .

وقد ابتدأ الإمام - u - كلامه بحمد الله تعالى على ما مضى، وجاء الحمد على ما مضى لأنه مضى لأنه معلوما؛ ولما كان المستقبل غير معلوم جعل الاستعانة بإزائه، وقد تدرج في الكلام من الحمد م ن الحمد د إلـ ى الاسـ تعانة لينتهـ ي بسـ ؤاله السـ لامة فـ ي الأديـ ان، ولقـ د ظـ رف وأبدع - u - في قوله: «ونسأله المعافاة في الأديان، كما نسأله المعافاة في الأبدان»، وذلك أن أن للأديان سقما وطبا وشفاء، كما أن للأبدان سقما وطبا[١٨٨٥].

إن الحمد[١٨٨٦] –هنا– وطلب العون، وطلب المعافاة مستمرة عنده - u - طلبا للنجاة.

ومنهـا أيضـا قولـه - u -: (اَلدَّهْرُ يُخْلِقُ اَلأَبْدَانَ، وَ يُجَدِّدُ اَلأَمَالَ، وَ يُقَرِّبُ اَلْمَنِيَّةَ، وَ يُبَاعِدُ اَلأُمْنِيَّةَ)[١٨٨٧]، وقد جاءت «الواو» لتعطف الجمل الفعلية المضارعية المتتالية «يجدد الآمال»، و و «يقرب المنية»، و «يباعد الأمنية» على جملة «يخلق الأبدان»، وهي (جملة مبدوءة بالمضارع خبرُ بالمضارع خبرُ المبتدأ، ويدل على الاستمرار وهكذا الجمل التالية المعطوفة عليها)[١٨٨٨].

وله نظائر أخر في النهج[١٨٨٩].

المطلب الثاني: دلالة العطف بـ «الفاء»

الفاء حرف من حروف العطف (تضم الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو، غير أنها تجعل ذلك متسقا تجعل ذلك متسقا بعضه في إثر بعض وذلك قولك: مررتُ بعمرٍو فزيدٍ فخالدٍ)[١٨٩٠].

فهي كالواو في الضم والاتساق إلا أنها ليست كالواو في مسألة الترتيب (ومما يدلك أيضا على أن أيضا على أن الفاء ليست كالواو قولك: مررت بزيدٍ وعمرو، ومررتُ بزيدٍ فعمرو، تريد أن تعلم بالفاء أن تعلم بالفاء أن الآخر مُرّ به بعد الأول)[١٨٩١]، (وأنه لا مهلة بينهما)[١٨٩٢]، فـ «الفاء» حرف عطف عطف يشرك بين المتعاطفين في الإعراب والمعنى[١٨٩٣].

(١٨٨٥) ينظر : شرح النهج : ٨١/٧ .

(١٨٨٦)فالحمد أمر واجب{الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ}«سورة الفاتحة:١»، والاستعانة به لازمة للإنسان، وهي والحمد طرق والحمد طرق عبادية {إياك نعبد وإياك نستعين}«سورة الفاتحة:٥»، وطلب المعافاة في الأديان هو السبيل للهداية{إهدنا الصراط المستقيم}«سورة الفاتحة:٦»، فهو{صراط الذين أنعمت عليهم}«سورة الفاتحة:٧»، وعافيتهم وعافيتهم من أمراض الدين،فهم{غير المغضوب عليهم ولا الضالين}«سورة الفاتحة:٧»،وذلك لأنك {الرحمن الرحيم}«سورة الفاتحة:٣»، وهذا الدعاء مستمر مدة بقاء الإنسان، يردده كثيرا في صلاته المستمرة. المستمرة.

(١٨٨٧) نهج البلاغة : ٢١٨/١٨ .

(١٨٨٨) منهاج البراعة : الخوئي : ١٢٠/٢١ .

(١٨٨٩)ينظر: نهج البلاغة: ٣٣٢/١، ١٠٣/٨، ٢١٥/٨، ٢١٠/٩، ١٣٧/٩، ٣٨/١١-٣٩، ٥٥/١٣، ٣٠٩/١٣، ٢٠٥/١٦، ٢٤٨/١٨، ٣٠٩/١٣، ٢٠٥/١٦، ٢٤٨/١٨، ٢٤٥/٩.

(١٨٩٠) الكتاب: ٣٠٤/٢ .

(١٨٩١) المصدر نفسه: ٤٢/٣ .

(١٨٩٢) المصدر نفسه: ٢١٣/١ .

(١٨٩٣) ينظر: التوطئة: ١٨٥، الجنى الداني: ٦١.

وهي تعطف مفردا على مفرد، وتعطف جملة على جملة[*].

وبعد استقراء كلام العرب وجد أنها تفيد ثلاثة أمور:

الفرع الاول: دلالة الترتيب

وفي هذا المعنى يقول سيبويه: (ومن ذلك قولك: مررتُ بزيدٍ فعمرو، ومررتُ برجلٍ فامرأةٍ، فالفاء فامرأةٍ، فالفاء أشركت بينهما في المرور، وجعلت الأول مبدوءا به)[١٨٩٤]، وقصد بذلك الترتيب الترتيب المعنوي.

وقال المبرد: الفاء (توجب أن الثاني بعد الأول، وأن الأمر بينهما قريب، نحو قولك: رأيت رأيت زيداً، فعمرا ودخلت مكة فالمدينة)[١٨٩٥]، فلم تدل على الجمع المطلق (فهي تجيء لتقدم الأول الأول واتصال الثاني فيه)[١٨٩٦]، وهي للترتيب إلا أنها توجب وجود الثاني بعد الأول بغير مهلة[١٨٩٧]، مهلة[١٨٩٧]، وقال الرضي: (اعلم أن الفاء تفيد الترتيب سواء كانت حرف عطف أو، لا)[١٨٩٨].

واختلف النحاة في إفادتها للترتيب[١٨٩٩]، فهي عند البصريين تفيد الترتيب في كل موضع[١٩٠٠]، فقد وجدوا أنها أفادت الترتيب والتعقيب عند سيبويه وإن لم يذكر هذين المصطلحين[١٩٠١]، المصطلحين[١٩٠١]، وذهب الفراء إلى أن الفاء لا ترتب بمنزلة الواو[١٩٠٢]، والصحيح مما ذكر أن الفاء أن الفاء استقر لها الترتيب عند النحاة[١٩٠٣].

وذكر النحاة أن الترتيب بـ «الفاء» نوعان:

أولا: الترتيب المعنوي : وهو أن يكون المعطوف بالفاء لاحقا للمعطوف في الزمان كما في: « قامَ زيدٌ « قامَ زيدٌ فعمرو»[١٩٠٤].

ومن ذلك قوله - **u** - : (... وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُم، وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ؛ مِنْكُمْ؛ قَوْمٌ واللهِ مَيَامِينُ الرَأْيِ، مَرَاجِيحُ الحِلْمِ، مَقَوِلُ بالحقِّ، مَتَاريكُ للبَغْيِ، مَضَوا قُدُماً عَلَى الطَرِيقَة،

(*) وسأنبه على ذلك خلال دراسة الدلالات.

(١٨٩٤) الكتاب: ٤٣٨/١.

(١٨٩٥) المقتضب: ١٠/١.

(١٨٩٦) الأصول: ٥٦/٢.

(١٨٩٧) ينظر: المقرب: ٢٥١، لباب الإعراب: الاسفراييني: ٣٩٧.

(١٨٩٨) شرح الرضي على الكافية: ٣١٢/٤.

(١٨٩٩) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور: ٢٢٨/١.

(١٩٠٠) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢٨/١، الجنى الداني:٦١.

(١٩٠١) ينظر: التوابع في كتاب سيبويه: ٦٨.

(١٩٠٢) ينظر: معاني القرآن: الفراء: ٣٧١/١، شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور: ٢٢٨/١-٢٣٠.

(١٩٠٣) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور: ٢٣٠/١.

(١٩٠٤) مغني اللبيب: ٣٢٤/١ .

وَأَوْجَفوا عَلَى المَحَجَّة، فَظَفِروا بالعُقْبَى الدَائِمة ، وَالكَرامةُ البارِدة)[١٩٠٥]، فقد عطف الجملة الفعلية الماضوية[*] «ظَفَروا» على الجملة الفعلية الماضوية «مَضَوا» والجملة المعطوف عليها واقعة في محل في محل رفع خبر خامس لـ«مَضَوا»، فتبعتها الجملة المعطوف في تقدير الرفع المحلي.

وهنا نجد مهلة زمنية بين ظَفَر مباركي الآراء، ومضيّهم على الطريقة، وسلوكهم لمحجّة الله، وكما هو الله، وكما هو معلوم أنهم لبثوا في مضيّهم زمناً، ثمّ انتقلوا بالموت إلى الأخرى فكانَ الفوز بالثواب بالثواب الدائم والنعيم المقيم، وقد أفادت «الفاء» هنا فضلا عن ربط الجملتين وعطف الثانية على على الأولى الترتيب والتعقيب إذ إن حدث المضي هو أسبق من الظفر، وكذلك دلت «الفاء» على التعقيب على التعقيب والاتصال الزمني؛ بين المضي والظفر، على الرغم من أن مدة المضي طويلة في حد ذاتها، إلا في حد ذاتها، إلا أنها تعد مدة قصيرة بالنسبة إلى ذلك السياق كما في قولهم: «تزوج فلان فولد له»، فولد له»، فقد استعملت «الفاء» هنا لأن المتكلم أراد الإفادة أن الزواج والولادة لم يكن بينهما إلا إلا مدة الحمل، فكأن المضي حتى الوصول إلى العقبى الدائمة لم يكن بينهما إلا الانتقال بالموت. بالموت.

ونظيره قوله - **u** -: (وَ مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ ، فَهُوَ كَانَ مِمَّنْ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللهِ هُزْوَا)[١٩٠٦]، وقد جاء هنا عطف الجملة الفعلية الماضوية «مات» على الجملة المتقدمة «من قرأ قرأ القرآن»، والموت قد يكون عقب قراءة القرآن أو بعد مدة زمنية إلا أن قوله في الجملة المعطوفة المعطوفة على «مات»، وهي «دخل النار» يمتد زمنها مدة طويلة وذلك لأن دخول النار لا يكون بعد يكون بعد الموت بصورة مباشرة بل يكون بعد مدة يقضيها الإنسان في القبر، وهي ما تسمى بـ«حياة بـ«حياة البرزخ»[١٩٠٧]، ثم يكون يوم الحساب الذي يحكم فيه على الإنسان بدخول الجنة أو النار، وقد النار، وقد جاء الموت عقب القراءة ليدل على التعقيب والاتصال الزمني، وكذلك نجد التعقيب والاتصال والاتصال الزمني في دخول النار عقب الموت إذ إنه نظر إلى قصر المدة الزمنية بالنسبة إلى سياق سياق المقام، فقد أراد أن الموت ودخول النار لم يكن بينهما إلا مدة حياة البرزخ.

وهذا اسم تعمل الإمامية - **u** - الجمل الماضوية ليظهر الأمر غير الحاصل «وهو الاستقبال» في صورة الحاصل «وهو الماضي»[١٩٠٨]، ثم جاء بسبب دخوله النار مع قراءة القرآن، قراءة القرآن، وهو اتخاذه آيات الله هزواً.

(١٩٠٥) نهج البلاغة: ٢٧٧/٧.

(*) إذ (لا يخلو المعطوف بالفاء من أن يكون مفردا، أو جملة). الجنى الداني: ٦٤.

(١٩٠٦) نهج البلاغة : ٥٢/١٩ .

(١٩٠٧) نجده في قوله تعالى {وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}.«المؤمنون: ١٠٠». ينظر: منازل الآخرة: عباس الآخرة: عباس القمي: ٥٠.

(١٩٠٨) أي تخيل إظهار غير الحاصل في صورة الحاصل قياسا بالجملة الماضوية الواقعة في شرط وجزاء «إن»، و«إذا» . ينظر : جواهر البلاغة «ط١٢» : ١٦٥ .

وللتعقيب الزمني نظائر أخر في النهج[١٩٠٩].

ثانيـا: الترتيب اللفظي والذكري: وتفيد فيه («الفاء» العاطفة للجمل: كون المذكور بعدها، كلاما مرتبا على ما قبلها في الذكر، لا أن مضمونها عقب مضمون ما قبلها في الزمان)[١٩١٠].

ومما ورد في النهج دالا على هذا المعنى قوله - **u** -: (أَفَهَذِهِ تُؤْثِرُونَ؛ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ، أَمْ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ! فَبِئْسَ تِلْ دَّارُ لِمَ نْ لَ مْ يَتَّهِمْهَ ا، وَ لَ مْ يَكُ نْ فِيهَ ا عَلَ ى وَجَ لٍ مِنْهَ ا!)[١٩١١](*)،

ونلحظ هنا أن الإمام - **u** - عطف جملة إنشائية على جملة إنشائية أخرى، كما نلحظ ترتب ما ترتب ما بعدها على ما قبلها، (فإن ذكر ذم الشيء أو مدحه يصح بعد جري ذكره)[١٩١٢].

يستفهم - **u** - السامعين على سبيل التقريع لهم عن إيثارهم للدنيا واطمئنانهم إليها وحرصهم وحرصهم عليها، فهي بئس الدار لمن اعتقد بصحبتها، وأنها مقصودة بالذات، فالركون إليها بذلك بذلك الاعتبار مذموم في حق الإنسان[١٩١٣]، فنلحظ أن سياق الجملة المعطوفة والمعطوف عليها سياق واحد عليها سياق واحد دال على الذم والتقريع معا.

ومنه عطف المفصل على المجمل، لأن موضع ذكر التفصيل يكون بعد الإجمال، ومن ذلك قوله - **u** -: ذلك قوله - **u** -: (وَ قَدَّرَ اَلأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَ قَلَّلَهَا... وَ خَلَقَ اَلْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَ قَصَّرَهَا، وَ قَدَّمَهَا وَ أَخَّرَهَا، وَ وَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا)[١٩١٤]، وقد عطف جملة « كثرها وقللها» على جملة «قدر الأرزاق»، الأرزاق»، والجملة المعطوف لا محل لها من الإعراب، فتبعتها الأخرى.

واستعمل الأفعال الماضية في الجملتين المتعاطفتين للدلالة على وقوع هذه الأحداث في زمن مضى، في زمن مضى، وقد ترتب «تكثير الأرزاق»، و«تقليلها» على تقديرها، وكذلك ترتبت إطالة الآجال، الآجال، و«تقصيرها» و«تقديمها» و«تأخيرها» على خلقها.

وقد أجمل - **u** - ذكر تقدير الله تعالى أرزاق عبيده وتقسيمه لها إجمالا، ثم فصّل ذلك التقدير التقدير بالتقليل والتكثير، فالانتقال من المجمل المبهم إلى المفصل المبين هو الأسلوب الذي استعمله استعمله الإمام - **u** - ليشد انتباه المتلقي، ويزيده تشويقا إلى معرفة المراد من وراء هذا المجمل،

(١٩٠٩) ينظر : نهج البلاغة : ١٢٧/٦، ٢٥٥/٦، ٢٦٨/٦ ، ٢٠١/٧، ٢٥١/٧ .
(١٩١٠) شرح الرضي على الكافية : ٣١٣/٤ .
(١٩١١) نهج البلاغة : ٢٢٧/٧ .
(*) ولم أعثر الا على هذا المثال في النهج.
(١٩١٢) شرح الرضي على الكافية: ٣١٣/٤ ، ينظر : حاشية الصبان: ٩٣/٣ .
(١٩١٣) ينظر: مصباح السالكين : ٨٨/٣ .
(١٩١٤) نهج البلاغة : ٢١/٧ .

المجمل، ثم أتى التفصيل فوضح هذا المجمل مضيفا إليه ثبات دلالة ذلك المعنى في ذهن المتلقي بعد المتلقي بعد معرفته .

وكذلك في عطف جملة «أطالها وقصرها» على «خلق الآجال» نلحظ عملية انتقاء دقيقة للحروف للحروف العاطفة في عملية ربط الجملتين «أطالها وقصرها»، و«خلق الآجال» بحرف «الواو»، فقد ربط تقدير الأرزاق والتي تعني الحياة وبين الآجال الموصولة بالموت بالموت بالحرف الدال على الجمع «الواو» إذ جمع بين بُلْغة الحياة وقوامها ومدتها، فالآجال الموصولة الموصولة بالموت يتوقف طولها وقصرها على الأرزاق، فلو انقطعت الأرزاق لوصلت الآجال بالموت وانتهت الآجال بالموت وانتهت الآجال بانقضاء الأرزاق، ودل استعمال «الواو» على أنه تعالى الفاعل لكل هذه لكل هذه الأمور العظيمة الجامع لها، فبين إجمال وتفصيل، وربط وجمع جاءت الفكرة غاية في التناسق، في التناسق، عظيمة التوافق.

فنجد الإجمال في خلق الآجال يبث في نفس المتلقي التلهف والرغبة في معرفة هذا المجمل المبهم، المجمل المبهم، فيرد التفصيل موضحا وكاشفا لتتم به فائدة المعنى، وكانت إطالة الآجال وتقصيرها، وتقصيرها، وتقديمها وتأخيرها من الدلائل على قدرته تعالى، فبعد إكرامه بني آدم - **u** - بالنعم بالنعم ابتلاهم بتفاوت هذه الأمور التي فصلت المجمل المبهم، وأبانت قصد المتكلم بيانا يقضي على على تردد المعنى في ذهن المتلقي.

ونظيره قوله - **u** -: (...أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لأَصْلِهِ، وَ طَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا أَنَا نَارِيٌّ وَ أَنْتَ طِينِيٌّ...)[١٩١٥]، وقد جاءت جملة «طعن عليه» معطوفة على «تعصب»، ثم عطف عليها عطف عليها جملة «طعن»، وقد عمل حرف العطف «الفاء» على الربط بين جملتي: «طعن»، و«قال». «طعن»، و«قال».

وقد جاء قول إبليس مفصلا وموضحا للإجمال الوارد في تعصبه وطعنه على آدم - **u** -، فأبان الإمام - **u** - مضمون تعصبه وطعنه على آدم - **u** -، وقد جاءت «الفاء» في «فقال» في «فقال» للدلالة على هذا التفصيل، فحقيقة الأمر أن هذا القول هو فحوى هذا التعصب والطعن الذي والطعن الذي نقل لنا روايته الإمام - **u** - فذكره مبهما أولا لأن الإبهام مظنة التشويق، وهو الأمر الأمر الذي يبعث المتلقي على السعي لمعرفة المراد من الكلام، فإذا ذكره - **u** - بالتفصيل ثانيا جاء ثانيا جاء بكلام غاية في الإيضاح والكشف عما يريد التعبير عنه بدقة وإيضاح عالٍ، فكأن تعصب إبليس تعصب إبليس يثير تساؤلاً في نفوس السامعين عن كنه هذا التعصب وسببه، فجاء بالتفصيل إجابة عن هذا إجابة عن هذا المعنى، لأن ذكر المعنى مرتان يزيده قوة وثباتا في ذهن المتلقي.

(١٩١٥) نهج البلاغة : ١٦٦/١٣ .

ولهذا نظائر أخر في النهج[١٩١٦].

مما سبق نجد أن «الفاء» قد خرجت في الأمثلة السابقة عن دلالة الترتيب الزمني وأدّت دلالة أخرى دلالة أخرى يقتضيها السياق إذ لا يمكن القول أن المعطوف هنا لاحق في الزمان للمعطوف عليه، ويفهم من عليه، ويفهم من السياق القرينة المقالية أو الحالية التي تعين المتلقي على فهم دلالة «الفاء».

فحين تفهم من السياق قرينة التفصيل بعد الإجمال، تأتي الفاء بعد الإجمال لتربطه بما جاء جاء تفصيلا له.

فقد ذكر - **u** - تعصب إبليس وطعنه مجملا، ثم فصله بمجيء قول إبليس نفسه، وربط بين الإجمال بين الإجمال والتفصيل بـ «الفاء».

وقد جاء أسلوب الذم -في العبارة المتقدمة– بعد ذكر الدنيا[١٩١٧]، وهذا هو ما يقتضيه الترتيب السياقي، فرتبة الذم إنما تحسن في السياق إذا جاءت بعد ذكر الشيء المذموم، فقد دل استعمال «الفاء» هنا على رتبة سياقية لا زمنية.

من هنا نقول: إن دلالة «الفاء» لا تتوقف عند حدود دلالتها على الترتيب والتعقيب، وإنما قد وإنما قد تنصرف إلى دلالات أخر بحسب السياق الذي ترد فيه كضرورة ذكر المذموم على الذم، أو إيضاح الذم، أو إيضاح المبهم بعد تقديم إبهامه أولا، فهاتان الدلالتان لا تدخلان ضمن الدلالة الترتيبية للفاء، فنفهم بهذا أن الفاء لها حرية في الاستعمال من قبل المتكلم على وفق حاجته وداعي السياق السياق لتلك الدلالة.

الفرع الثاني: دلالة التعقيب

إن «فاء» العطف تفيد دلالة الترتيب الزمني مع التعقيب، فـ (من شأنها أن يكون المعنى الذي المعنى الذي اشترك فيه المعطوف والمعطوف عليه حاصلا للمعطوف بعد حصوله للمعطوف عليه بلا مهلة فصل، عليه بلا مهلة فصل، ويكون حصوله للثاني عقيب حصوله للأول. نحو قولك: زيدٌ آتيكَ فمحدثُك، أي يحصل فمحدثُك، أي يحصل الحديث من قبله بعد إتيانه بلا فصل، ولا يجوز أن يكون الحديث الذي أخبرت به عنه أخبرت به عنه حصل قبل الإتيان، ولا في الحال التي حصل فيها الإتيان)[١٩١٨].

(١٩١٦) ينظر : المصدر نفسه : ١٨٩/٢-١٩٠ ، ٨٠/٧ ، ١٦٦/١٣ ، ٣٤٦/١٨ .
(١٩١٧) ينظر : شرح النهج: ٢٢٧ .
(١٩١٨) شرح أبيات سيبويه: السيرافي: ١٠١/١ .

فإن عبارة: «قامَ زيدٌ فعمرو» تدل (على أن قيام عمرو بعد زيد بلا مهلة)[١٩١٩]. كذلك دلالة دلالة دخول الكوفة بعد دخول البصرة في قولهم: «دخلتُ البصرةَ فالكوفةَ»، فالداخل في البصرة لم يشتغل البصرة لم يشتغل بشيء غير أسباب دخول الكوفة[١٩٢٠].

وقد قيل: أن (تعقيب كل شيء بحسبه، فإذا قلت: دخلتُ مصرَ فمكةَ، أفادت التعقيب على الوجه الذي الوجه الذي يمكن)[١٩٢١].

وقال ابن هشام: تفيد الفاء (التعقيب، وهو في كل شيء بحسبه، ألا ترى أنه يقال: «تزوج فلان «تزوج فلان فولد له»، إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل، وإن كانت متطاولة، و«دخلت البصرةَ فبغدادَ»، إذا لم تقم في البصرة ولا بين البلدين، وقال الله تعالى **{**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَتُصْبِحُ فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً**}**[١٩٢٢])[١٩٢٣].

ومما ورد في النهج دالا على التعقيب قوله - **u** - في صفة إرسال النبي ﷺ: (أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَ بِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَ مَضَى رَشِيداً...)[١٩٢٤]، فقد عطف الجملة «أدى أمينا»، أمينا»، وفعلها ماض على جملة «أرسله بأمره صادعا» للدلالة على أحداث وقعت في الزمن الماضي، وعطف الماضي، وعطف الجملتين بـ «الفاء» مما أفاد هنا الترتيب مع التعقيب، أي الاتصال الزمني بين بين الإرسال والأداء .

والإمام - **u** - في معرض الشهادة للنبي ﷺ بالرسالة، وقد ذكر ذلك بعد أن استعان بالله تعالى بـ الله تعـ الى علـ ى رعايـ ة حقوقـ ه، وكـ أن الشـ هادة بوحدانيتـ ه، ثـ م الشـ هادة بإرسـ اله النبي ﷺ من جنسها بل من أهمها، وقد ذكر فضيلة النبي ﷺ حين أرسله تعالى بأمره صادعا، وهي وهي استعارة للرسول ووجهها أنه شق بأمر الله عصا الشرك، وتحدى قلوب المشركين، فأخرج ما كان فيها من فأخرج ما كان فيها من الكفر والجهل ونطق بذكره تعالى فأودعها إياه[١٩٢٥]، فكان صادعا بأمره (أي

(١٩١٩) الجنى الداني: ٦١.
(١٩٢٠) ينظر: الغرة المخفية: ابن الخباز:٣٨٤/١.
(١٩٢١) الجنى الداني : ٦١ .
(١٩٢٢) سورة الحج : ٦٣ .
(١٩٢٣) مغني اللبيب : ٣٢٦/١ ، ينظر : حاشية الدسوقي على مغني اللبيب : ١٧٣/١ .
(١٩٢٤) نهج البلاغة : ٨٤/٧ .
(١٩٢٥) ينظر : مصباح السالكين : ٧/٣ .

بأمره (أي مظهرا ومجاهرا للمشركين)[١٩٢٦]، فأدى واجبه أمينا عليه، ثم قبضه تعالى (مرشدا له إلى له إلى حضرة قدسه ومنازل الأبرار من ملائكته)[١٩٢٧].

ومنه قوله - u -: (يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ: كُنْ فَيَكُونُ)[١٩٢٨]، وقد عطف الفعل المضارع «يكون» «يكون» على فعل الأمر «كنْ» (إشارة إلى وجوده، ودل على اللزوم وعدم التأخر والتراخي بالفاء بالفاء المقتضية للتعقيب بلا مهلة)[١٩٢٩]، وهذا يدل على عظمة قدرته، وسرعة خضوع الأشياء له سبحانه. الأشياء له سبحانه.

ونظيره قوله - u -: (دَلِيلُهَا[*] مَكِيثُ اَلْكَلاَمِ، بَطِيءُ اَلْقِيَامِ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ، فَإِذَا أَزْتُمْ أَلَزْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ، وَ أَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ؛ جَاءَهُ اَلْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ)[١٩٣٠]، عطف الإمام - u - جملة «ذهب به»، وفعلها ماض على جملة «جاءه الموت»، والفعل ماض أيضا، ودلالة أيضا، ودلالة الفعلين «مستقبلية» لوقوع الجملتين المتعاطفتين جزاءً لـ «إذا الشرطية» أي سيجيئه سيجيئه الموت وسيذهب به إذا أطعتموه .

وقد جاءت «الفاء» لتدل على سرعة ذهاب الموت بالدليل حين مجيئه، ولو أن «ثم» استعملت هنا ما أدت هذه الدلالة البيانية الدقيقة.

وقد عنى الإمام - u - بالدليل نفسه المقدسة، ومكيث الكلام: (أي رزين غير عجول)[١٩٣١]، عجول)[١٩٣١]، كناية عن تروّيه وتثبته في أقواله وما يشير به ويحكم، فإذا نهض جدّ وبالغ، ويذكر أنهم ويذكر أنهم حين يخضعون لطاعته، وينقادون لأمره، ويعظمونه يتوفاه الله[١٩٣٢].

يرسم الإمام - u - صورة مستقبلية له تتعاقب أجزاؤها، فبعد أن يجتمع عليه الناس، يجيئه يجيئه الموت، فيذهب به، والحرف الذي استعمله - u - للربط بين الأمرين هو «الفاء» للدلالة على للدلالة على التعقيب، والزمن الفاصل بين الأمرين قد يبدو طويلا إذا نُظر إليه خارج السياق، ولكن ولكن السياق العلوي يجعله قصيرا، كأنه سيقع في لحظة خاطفة، وهذه إشارة إلى قصر المدة، وسرعة وسرعة الذهاب، ولا تصلح «ثم» في هذا الموضع لأن التراخي هو الدلالة الأصلية لـ «ثم» في حين أن في حين أن التعقيب هو الدلالة الأصلية لـ «فاء» العطف.

(١٩٢٦) شرح النهج : ٨٥/٧ .
(١٩٢٧) مصباح السالكين : ٧/٣ .
(١٩٢٨) نهج البلاغة : ٨٢/١٣ .
(١٩٢٩) مصباح السالكين : ١٧٢/٤ .
(*) يقصد دليل راية الحق .
(١٩٣٠) نهج البلاغة : ٨٤/٧ .
(١٩٣١) مجمل اللغة : ٦٢٣ «مكث».
(١٩٣٢) ينظر : شرح النهج : ٨٥/٧ ، مصباح السالكين : ٧/٣ .

كما نجد عدم صلاح مجيء «الواو» بدلا من «الفاء» في قوله - **u** - في صفة المتقين: (أَرَادَتْهُمُ (أَرَادَتْهُمُ اَلدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا، وَ أَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا)[١٩٣٣]، وهذا عطف الجملة الفعلية «فدوا أنفسهم منها» ذات الفعل الماضي على الجملة «أسرتهم»، وهي فعلية فعلها ماض أيضا.

فالدنيا تلقي بشباكها على الجميع، وللدلالة على حصول أمر أسر الدنيا للمتقي شأنه شأن الآخرين، وثبات هذا المتقي وتخلصه من هذا الأسر بسرعة تقديمه لـ «الفداء»، ونجاته من أسرها عطف أسرها عطف الجملتين بـ «الفاء»، يقول أحد الشراح في هذا الصدد: (وأما الفدية فلما لم يكن إلا بعد إلا بعد الأسر لا جرم عطفها بالفاء)[١٩٣٤]، فدل على أن زهدهم في الدنيا هو زهد حقيقي، واستعار لفظ واستعار لفظ الأسر لانهماك الإنسان في الدنيا والاستمتاع بها، فكأنها قد أخذت بِلُبّه ووقع في قيد قيد أسرها، فجاء الترك والإعراض طاعة لله بالفدية إعراضا عن الدنيا، وكانت مواظبة الإنسان على طاعته الإنسان على طاعته تعالى بديلا عن ذلك الاستمتاع[١٩٣٥].

وقد جمعت «الفاء» بين حالتين من الشعور مر بهما الإنسان للوصول إلى مصاف الأتقياء، كما أن الأتقياء، كما أن «الفاء» قد أفادت السببية أيضا.

إن دلالة التعقيب لا تفارق «فاء» العطف في الكثير من المواضع بيد أن هذه الدلالة دلالة نسبية دلالة نسبية يحددها السياق، وقد تخرج عن حدود هذه الدلالة كما أشرنا سابقا.

ولهذا نظائر أخر في النهج [١٩٣٦] .

الفرع الثالث: دلالة السببية

إن العلاقة السياقية الناشئة من الربط بـ «فاء» العطف تقوم على معنى الجمع والتشريك، في والتشريك، في حين تقوم العلاقة الناشئة من الربط بـ «فاء» السببية على معنى العلية، وهو صادر صادر أساسا عن معنى الشرط .

وقد قرر النحاة أن دلالة السببية لا يمكن أن تؤديها «فاء» العطف في حالة عطف المفرد غير المفرد غير الصفة، نحو : قامَ زيدٌ فعمرو[١٩٣٧]، أما حين تستعمل «الفاء» في عطف الجمل أو الصفات الصفات فإنها تدل على السببية غالبا[١٩٣٨].

(١٩٣٣) نهج البلاغة : ١٣٣/١٠ .
(١٩٣٤) مصباح السالكين : ٤١٧/٣ .
(١٩٣٥) ينظر: المصدر نفسه: ٤١٧/٣ .
(١٩٣٦) ينظر: نهج البلاغة: ٢٢٨/١، ٢٨٤/٢، ٢٤٠/٣، ٥٤/٤، ١٤٦/٦، ٧٠/٧، ١٥٢/١٣، ١٣/١٧، ٢٦٥/١٨. ٢٦٥/١٨.
(١٩٣٧)الجنى الداني: ٦٤ .
(١٩٣٨) ينظر: التسهيل : ١٧٥، الجنى الداني : ٦٤ ، حاشية الصبان: ٩٣/٣ .

ومن أمثلة «الفاء» العاطفة، الدالة في الوقت نفسه على السببية في النهج قوله - **u** -: (وَ نَادَاهَا (*) بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا(١٩٣٩)...)(١٩٤٠) فعطف جملة «التحمت عرا أشراجها»، وفعلها ماض على جملة «ناداها بعد إذ هي دخان»، وفعلها ماض أيضا للدلالة أيضا للدلالة على أحداث قد تمت في زمن مضى، فالتحام عرا الأشراج –هنا– جاء نتيجة النداء الإلهي النداء الإلهي وتلبية له، وكانت «الفاء» هي الحرف المناسب للربط بين العبارتين للدلالة على عطف عطف الثانية على الأولى، وكونها مسببة عنها.

وأشار - **u** - في النداء إلى قوله تعالى: **{**فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**}**(١٩٤١)، وقد كان ذلك في بداية خلق الكون الذي أوجد في محيطه الإنسان حين كانت السماء دخانا، السماء دخانا، فالتحمت عرا أشراجها، وقد صور انضمام أجزائها، بانضمام طرفا العيبة بتشريج بتشريج عراها،(وهو على الحقيقة كناية عن سرعة الإبداع)(١٩٤٢)، والسرعة التي ذكرها الشارح تفهم من الشارح تفهم من سياق الكلام فضلا عما لـ «الفاء» من دلالة على قصر المدة، فقد أفادت دلالة التعقيب دلالة التعقيب إذ لا نجد مهلة بين المعطوفين ليتم المعنى الذي أراده - **u** - من تعظيم قدرة الله تعالى الله تعالى في خلق الخلق وابتداعه، والشرعة الدالة على هذه القدرة، وخضوع المخلوقات واستجابتها واستجابتها لإرادته لذا جاءت «الفاء» حرفا مناسبا ليؤدي هذه الدلالات جميعا.

ونظيره قوله - **u** -: (وَ حَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي اَلصُّدُورِ خَفِيّاً، وَ نَفَثَ فِي اَلْأَذَانِ نَجِيّاً(١٩٤٣)؛ فَأَضَلَّ وَ أَرْدَى، وَ وَعَدَ فَمَنَّى ...حَتَّى إِذَا اِسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ ...أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ...)(١٩٤٤)، فقد عطف - **u** - **u** - الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي «أضل» على الجملة الفعلية «نفذ في الصدور نجيا»، وفعلها ماض أيضا ليربط بين الضلالة ونفاذ العدو –أي الشيطان–، وأن هذا النفاذ في الصدور وهذا وهذا النفث في الآذان هما سبب إضلاله الإنسان وإردائه إياه في المهالك.

أراد - **u** - حث الناس على التقوى وتخويفهم من غضب الله تعالى الذي أقام الحجج على بني آدم على بني آدم وحذرهم من الشيطان الموصوف بالعداوة والنفوذ في الصدور بخفاء، فكأنه يسري فيها مسرى

(*) أي السماء .
(١٩٣٩)الأشراج مفرده «شرج»، و (الشرج: العرى... والشرجان: الفرقتان). مجمل اللغة : ٣٦٦ «شرج».
(١٩٤٠) نهج البلاغة : ٤١٩/٦ .
(١٩٤١) سورة فصلت : ١٠ .
(١٩٤٢) شرح النهج : ٤٢١/٦ .
(١٩٤٣)والنجي: الذي يساره، فـ«النجو» هو (السر بين اثنين). مجمل اللغة : ٦٣٩ «نجو».
(١٩٤٤) نهج البلاغة : ٢٦٨/٦ .

يسري فيها مسرى الدم في العروق، لهذا استعمل «الفاء» للدلالة على سرعة إضلاله للإنسان، فهو يوسوس فهو يوسوس له ويضله ويرديه سريعا، فلا يترك للإنسان مجالا للتفكير أو التردد لأنه شديد الإصرار، سريع الإصرار، سريع العمل، وهذا يدل على شدة عداوته للإنسان، فهو العدو الذي ينفث خدعه وأباطيله نجوى، وأباطيله نجوى، وأكد هذا المعنى - **u** - في قوله: «في الآذان»، فكأنه يقول: أنه يهمس همسا، همسا، واستعمل لفظ النفث للدلالة على وقع هذه النجوى في النفوس، فكأنه ساحر أو حية تنفث سمها، سمها، فتشل حركة فريستها، ثم تقضي عليها، وهو وصف دقيق لقوله تعالى في الاستعاذة منه: **{**قُلْ أَعُوذُ منه: **{**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ^ مَلِكِ النَّاسِ ^ إِلهِ النَّاسِ ^ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ^ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ^ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**}**[١٩٤٥]، ولم يذكر - **u** - «المفعول به» في «أضل»، و «أردى»، و «وعد»، و «وعد»، و «منّى»، فدل على الإطلاق لبيان قدرة هذا العدو وتمكنه من الإيقاع بعبيد الله تعالى بسعة تشمل تعالى بسعة تشمل الناس جميعا، فهو يضل ويردي، ويعد أي إنسان من دون استثناء مما يدل على سعة عمله على سعة عمله وإصراره على إضلال جميع الناس، لذا على الناس جميعا أن يكونوا منه على حذر. حذر. وقد أبان الإمام - **u** - للمخاطبين مقدرته بـ «الفاء» للدلالة على سرعة الإضلال لذا لزم أن لزم أن يكونوا حذرين منه في جميع الأوقات .

ونظير ره قول ه - **u** - في التح ذير م ن ال دنيا: (دَارٌ هَانَ تْ عَلَ ى رَبِّهَ ا فَخَلَ طَ حَلاَلَهَ ا بِحَرَامِهَا)[١٩٤٦]، وقد عطف جملة «خلط حلالها بحرامها»، وهي جملة فعلية فعلها ماض على جملة «هانت جملة «هانت على ربها»، وهي جملة فعلية فعلها «ماض».

وقد جاء بفعل مفرغ من الزمن «هانت» للدلالة على الإطلاق والاستمرارية في هوان الدنيا على الله الدنيا على الله تعالى، ثم عطف عليها جملة فعلية «خلط حلالها بحرامها»، وفعلها «ماض» مفرغ من مفرغ من الزمن، فدل على الإطلاق والاستمرارية في عملية خلط الحلال بالحرام فيها، فناسبت الجملة فناسبت الجملة المعطوف عليه الجملة المتقدمة -المعطوف-، وأفادت «الفاء» السببية، إذ إن صفة صفة هوان الدنيا على الله تعالى كانت سببا في خلطه حلالها بحرامها.

وذهب أحد الشراح إلى القول بأن الإمام - **u** - (مراده تفضيل الدار الآتية على هذه الحاضرة، الحاضرة، فإن تلك صفو كلها وخير كلها، وهذه مشوبة، والكدر والشر فيها أغلب من الصفو والخير)[١٩٤٧].

(١٩٤٥) سورة الناس : ١، ٢، ٣، ٤، ٥ .
(١٩٤٦) نهج البلاغة : ٧/٢٤٦ .

ونظيره أيضا قوله - **u** - في الحث على لزوم التقوى والتحذير من يوم القيامة: (تَؤُلْ(*) بِكُمْ (تَؤُلْ(*) بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ(١٩٤٨) اَلدَّعَةِ ...؛ فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ(١٩٤٩) فِيهِ اَلأَبْصَارُ ... وَ يُنْفَخُ فِي اَلصُّورِ؛ فَتُزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ...)(١٩٥٠)، فقد عطف الجملة الفعلية المضارعة(١٩٥١) «تزهق كل مهجة» على الجملة الجملة المضارعة «ينفخ في الصور» بـ «الفاء» ذلك بأن النفخ في الصور يكون السبب في زهوق عموم زهوق عموم الأنفس ولما أراد - **u** - الحديث على أمر يقع في المستقبل جاء بالفعل المضارع ليصف ذلك المضارع ليصف ذلك اليوم الشديد وما فيه من أهوال، فكأنه يصور لنا بصيغة الفعل المضارع صورة ذلك المضارع صورة ذلك المشهد عيانا.

ولهذا نظائر أخر في النهج(١٩٥٢).

نصل مما تقدم الى أن «الفاء» تدل على العطف والترتيب بلا مهلة، وقد تدل على السببية السببية أحيانا، ودلالتها على التعقيب هي الدلالة الغالبة غير أنها قد تخرج عن هذه الدلالة لتدل على على التعقيب، أو على تفصيل المجمل، أو تقوم بمهمة الربط بين معنيين لتتم العبارة وتخلق من معاني من معاني المتعاطفات معنى واحدا متكاملا.

المطلب الثالث : «ثم»

حرف عطف يشرك بين الأول والثاني في الإعراب والمعنى(١٩٥٣)، و(يشرك في الحكم، ويفيد الترتيب ويفيد الترتيب بمهلة، فإذا قلت: قام زيدٌ ثمّ عمرو، آذنت بأن الثاني بعد الأول بمهلة)(١٩٥٤).

وقد ذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى أن«ثم» تدل على التشريك مع الترتيب والتراخي في والتراخي في الزمان، قال سيبويه:(ومن ذلك(**): مررتُ برجلٍ ثمّ امرأةٍ، فالمرور ههنا مروران، وجعلت ثمّ مروران، وجعلت ثمّ الأول مبدوءاً به، وأشركت بينهما في الجر)(١٩٥٥).

(١٩٤٧) شرح النهج : ٢٤٧/٧ .

(*) أي ترجع .

(١٩٤٨)الأكنان :جمع كن وهو الستر ، والدعة : الراحة.شوح النهج : ١٧٥/١٠ .

(١٩٤٩)وتشخص الأبصار : تبقى مفتوحة لاتطرف.شوح النهج : ١٧٥/١٠ .

(١٩٥٠) نهج البلاغة : ١٧١/١٠ .

(١٩٥١) ينظر : نظائر عطف الجملة المضارعية على مثلها في نهج البلاغة : ٣١٢/٢ ، ٢٧١/٩ ، ١٧١/١٠ ، ٣٠٣/١٣ ، ١٣/١٧ ، ١٧١/١٠ ، ٣٠٣/١٣ ، ١٣/١٧ ، ١٨/١٩ .

(١٩٥٢) ينظر : نهج البلاغة: ٢٢٨/١ ، ١٨٥/٢ ، ٣٢٢/٢ ، ٨٥/٢ ، ٤١٩/٦ ، ٤٢٣/٦ ، ٤٢٤/٦ ، ٢٦٨/٦ ، ٣٦٣/٦ ، ٢٠١/٧ ، ٢٦٨/٦ ، ٣٦٣/٦ ، ٢٠١/٧ ، ٢١٧/٧ ، ٢٤٦/٧ ، ٧٤/٩ ، ١٥٢/١٣ ، ٦/١٤ ، ٢٦٩/١٦ ، ٢٥١/١٧ ، ٥٢/١٨ ، ١٥٧/١٩ ، ٢٥٩/١٩ ، ٢٥١/١٧ ، ٥٢/١٨ ، ١٥٧/١٩ ، ٢٥٩/١٩ .

(١٩٥٣)ينظر: التوطئة: ١٨٥، التوابع في كتاب سيبويه: ٦٨ .

(١٩٥٤)الجنى الداني : ٤٢٦.

(**)يقصد باب ما أشرك بين الإسمين .

(١٩٥٥)الكتاب : ٤٣٨/١ .

وقال : (ومنه(*):مررت برجلٍ راكبٍ ثم ذاهبٍ، فبين أن الذهاب بعده، وأن بينهما مهلة، وجعله غير وجعله غير متصل به، فصيره على حدة)[١٩٥٦]، فهي (مثل الفاء، إلا أنها أشد تراخيا، تقول: ضربت زيدا ثم ضربت زيدا ثم عمرا، وأتيت البيتَ ثم المسجدَ)[١٩٥٧] .

فقد لوحظ فيها زيادة المبنى على «فاء» العطف، فصارت أطول منها مهلة، فهي حرف (يفيد (يفيد الترتيب كالفاء مع المهلة والتراخي لأنها أكثر حروفا) منها[١٩٥٨] ،و(تفيد عند سيبويه الترتيب الترتيب مع التراخي وإن لم يذكر هذين المصطلحين)[١٩٥٩] ،وقد ذكر غيره من النحاة أنها في العطف العطف للترتيب مع التراخي زمانا أو مرتبة[١٩٦٠].

وهذا ظاهر في قوله تعالى:{أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ ^ ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ} [١٩٦١] فإن إقبار الإنسان بعد موته

موته يكون من غير مهلة، فجاءت الفاء لتدل على ذلك، وأما نشره فلا يكون إلا بعد مدة طويلة وذلك في طويلة وذلك في يوم القيامة، لذا جاءت «ثم» للدلالة على ذلك التراخي.

وقد وردت «ثم» في النهج بعدة دلالات، منها:

الفرع الأول: دلالة التشريك مع الترتيب والتراخي

ومما جاء في النهج، وفيه أفادت «ثم» العطف مع التراخي قوله– **u** –:(أَيُّهَا اَلْمَخْلُوقُ اَلسَّوِيُّ، اَلسَّوِيُّ، وَ اَلْمُنْشَأُ اَلْمَرْعِيُّ ... وَ وُضِعْتَ فِي قَرَارِ مَكِينٍ ...؛ تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِيناً لاَ تُحِيرُ دُعَاءً، وَ لاَ تَسْمَعُ نِدَاءً. ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا؛ وَ لَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا)[١٩٦٢]، وقد عطفت جملة جملة «أخرجت من مقرك...»، وهي جملة فعلية فعلها ماض مبني للمجهول «أُخْرِجْتَ» على جملة «وُضِعْتَ في جملة «وُضِعْتَ في قرارٍ مَكين»، وهي جملة فعلية فعلها ماض مبني للمجهول، وقد استعمل الفعل الماضي الفعل الماضي مفرغا من الزمن للدلالة على أن الوضع والإخراج أمران ثابتان في نشأة الإنسان مستمران الإنسان مستمران في كل مولود منه، فقد أخرج الإمام – **u** – هذين الفعلين من دلالة المضي إلى الإطلاق إلى الإطلاق في الزمن.

(*) يقصد باب النعت .
(١٩٥٦)الكتاب : ٤٢٩/١ .
(١٩٥٧)المقتضب : ١٠/١ .
(١٩٥٨)جواهر الأدب : ٢١٦.
(١٩٥٩)التوابع في كتاب سيبويه : ٦٩ .
(١٩٦٠)ينظر:المقتضب:١٠/١،شرح الرضي على الكافية:٣١٧/٤،حاشية الصبان:٩٥/٣،أسرار العربية:٣٠٤. العربية:٣٠٤.
(١٩٦١)سورة عبس : ٢١ ، ٢٢ .
(١٩٦٢)نهج البلاغة : ٢٥٧/٩ .

وجاء بالفعلين «وُضِعَتْ»، و«أُخْرِجَت» مبنيين للمجهول، لأن المراد هنا الحدث[١٩٦٣] نفسه، فكان الاهتمام به[١٩٦٤]، فالأب سبب لوجود الجنين أما العمليات المتلاحقة المذكورة في كلامه – كلامه – **u** – فكلها من الله تعالى[١٩٦٥]، بل إننا نلمح تعدد الواضع في غياب الفاعل، فالله تعالى واضع تعالى واضع لهذا الجنين بمشيئته كما أن الأب واضع آخر له بالسببية، فهو تعالى السبب الأول، والأب هو الأول، والأب هو السبب الثاني، وهنا نجد أنه – **u** – استعمل «ثم» لبيان قدرة الله تعالى وعظيم وعظيم إحسانه إلى الإنسان[*]، وقد جاء وضع هذا المخلوق في «القرار» أي (المستقر، والمراد: والمراد: الرحم)[١٩٦٦] أولا، وجاء إخراجه من قراره -وهو الترتيب الطبيعي في خلق الإنسان- ثانيا ثانيا متراخيا زمنيا عن زمن وضعه، وذلك لأن مدة الحمل طويلة في حد ذاتها، ويعضد ذلك السياق إذ إنه السياق إذ إنه جاء للتنبيه على تقلّب الإنسان في حالاته منذ وضعه ضئيلا إلى استتاره جنينا، فحركته في فحركته في موضعه معتمداً اعتمادا كاملا ما يجود به رحم أمه، وهو في تلك الحال لا يحتاج إلى استعمال إلى استعمال عينيه في رؤية ولا أذنيه في سماع، ولا إلى فمه في غذاء غير قادر على رد الجواب، وسماع الجواب، وسماع النداء، ثم تحدث النقلة التي تمثل له صدمة، وهي رؤيته داراً مجهولة، دنيا لم يرها يرها من قبل، ولا يعرف طرق الانتفاع فيها، فهي عالم واسع مملوء بالأحداث، فيبدأ باستعمال عينيه عينيه وأذنيه، ثم فمه في عملية الغذاء، فأجهزة السمع والبصر والذوق والشم بكل تلك السعة والتعقيد والتعقيد لم يخلق شيء منها لمدة العيش داخل الرحم، وإنما خلقت للحياة بعد تلك المرحلة[١٩٦٧] إذ بها إذ بها يتم الحس الظاهر[١٩٦٨]، وهنا تأتي «ثم» لتقف حاجزا بين هذين العالمين: عالم رحم الأم، الأم، وعالم دار الدنيا، فمثلت «ثم» الحرف الأجود لبيان التراخي الحاصل في الزمان بين الوضع في الوضع في ظلمة القرار، والإخراج من هذا القرار.

إن النظر الفاحص في هذا المثال يبين لنا أننا لا نجد التراخي في الزمان فحسب، بل نجد نجد التراخي في المكان[**] أيضا، ونرى كيف ربطت «ثم» بين المعنيين المتضادين: مقره وهو رحم وهو رحم للبدن، ثم الدنيا و(الدنيا رحم للروح)[١٩٦٩]، والمقر الدار المألوفة التي ينتفع بها من غير

(١٩٦٣)ينظر: الإعجاز البياني للقرآن: ٢٤٢، الجملة الفعلية في نهج البلاغة -دراسة دلالية: ٥٠ .
(١٩٦٤)المبني للمجهول في التعبير القرآني -دراسة نحوية دلالية: ١٣ ، ٢٦ ، ٢٧ .
(١٩٦٥)ينظر : العقائد الإسلامية : محمد الحسيني الشيرازي : ٣٥ .
(*) ينبه الإمام – **u** – المخاطبين على تقلب الإنسان في حالاته وأطوار خلقته ليتوصل في هذه المقدمة إلى وجود خالق وجود خالق لهذا المخلوق هداه إلى جميع حاجاته.
(١٩٦٦)الكشاف: ١٧٨/٣.
(١٩٦٧)ينظر : العدل الإلهي : مرتضى المطهري : ٢٢٧ .
(١٩٦٨)ينظر: المنطق : محمد رضا المظفر: ٢٧٣/٣ .
(**)فقد يلمح في «ثم» تراخي المكان في بعض العبارات –وإن لم نجد ما يعزز هذا القول عند النحاة– فضلا عن عن التراخي في الزمان.
(١٩٦٩)العدل الإلهي: مرتضى المطهري: ٢٢٦ .

غير جهد عن طريق غيره، أما دار الدنيا فهي التي لا يعرف سبل منافعها، ثم يهتدي إلى سبل الانتفاع الانتفاع فيها بنفسه.

ومنه قوله – u – :(...وَ مِنَ اَلْعَنَاءِ أَنَّ اَلْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لاَ يَأْكُلُ، وَ يَبْنِي مَا لاَ يَسْكُنُ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اَللَّهِ تَعَالَى؛ لاَ مَالاً حَمَلَ، وَ لاَ بِنَاءً نَقَلَ)(١٩٧٠)، وقد عطف هنا الجملة الفعلية «يخرج إلى الله تعالى»، تعالى»، وفعلها مضارع «يخرج» على الجملة الفعلية «يجمع ما لا يأكل»، وفعلها مضارع أيضا «يجمع»، أيضا «يجمع»، والجملة المعطوفة في محل رفع لأنها عطفت على ما محله الرفع، فالجملة المعطوفة عليه المعطوفة عليه في محل رفع خبر لـ«أن».

فالإمام – u – يرى إكثار الإنسان واجتهاده في جمع مال ينتفع به جمعا مستمرا –والاستمرار والاستمرار يولد الإرهاق–، وبناء ما لا يسكنه بناء متجددا متعددا من أسباب التعب بل العذاب حين حين ينتهي الأجل، ويخرج من الدنيا مجردا مما جمع وبنى غير منتفع به في الدنيا، ومحاسبا عليه في عليه في الآخرة، فيكون من أسباب عذابه في الدنيا ومن أسباب حسرته عند الخروج منها، ونلحظ أن ونلحظ أن دلالة«ثم»هي الأنسب في هذا الموضع إذ إننا نجد تراخيا في المدة بين الجمع والبناء في والبناء في الدنيا، وعملية الخروج منها، ونرى الترتيب الحاصل هنا، فالعملان وقعا في الحياة الدنيا، ثم جاء الخروج خاتمة لهما، والخروج من الدنيا للقاء الله يعني الموت، وهو نهاية حياة الإنسان الإنسان الدنيوية وخاتمة لأعماله، وكذلك نلحظ أن «ثم» أشركت بين الجملتين المتعاطفتين في الحكم، الحكم، فجملة «يجمع ما...» في محل رفع خبر «أن»، وحين عطفت «ثم» جملة «يخرج إلى الله» عليها صح الله» عليها صح أن تعرب في محل رفع، ولوقوع هذه الأفعال «يجمع»، و «يبني» ، و «يخرج» في حيز «أن» «يخرج» في حيز «أن» جاءت مؤكدة الوقوع.

ومنها –أيضا– قوله في صفة خلق آدم - u -: إن الله تعالى قد سن تربة بالماء،(... فَجَبَلَ مِنْهَا فَجَبَ لَ مِنْهَ ا صُ ورَةً ذَاتَ أَحْنَ اءٍ، وَ وُصُ ولٍ وَ أَعْضَ اءٍ، وَ فُصُ ولٍ أَجْمَ دَهَا حَتَّ ى اِسْتَمْسَ كَتْ، وَ أَصْ لَدَهَا حَتَّ ى صَلْصَ لَتْ، لِوَقْ تٍ مَعْ دُودٍ، وَ أَجَ لٍ مَعْلُ ومٍ. ثُ مَّ نَفَ خَ فِيهَ ا مِ نْ رُوحِ هِ فَتَمَثَّلَ تْ إِنْسَ اناً ذَا أَذْهَ انٍ يُجِيلُهَ ا، وَ فِكَ رٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا)(١٩٧١) (*)، فقد عطف الجملة الفعلية «نفخ فيها من روحه»، وفعلها ماض «نفخ» على على الجملة الفعلية «أجمدها حتى استمسكت»، وفعلها ماض «أجمد»، وهي تفيد الإشراك في الحكم،

(١٩٧٠)نهج البلاغة : ٢٥١/٧ .

(١٩٧١)شرح النهج : ٩٦/١ .

(*) وقد شرح معانيها ابن ابي الحديد ، فقال : وسنها بالماء، أي ملّسها، فجبل منها، أي خلق. والأحناء: الجوانب، الجوانب، جمع حِنو. وأصلدها: جعلها صلدا، أي صلبا متينا. وصلصلت: يبست، وهو الصلصال. ينظر: شرح النهج: شرح النهج: ٩٧/١، لسان العرب : ٢٢٤/١٣ «سنن» ، ٩٨/١١ «جبل»، ٢٠٤/١٤ «حنا»، ٢٥٦/٣ «صلد» ، ٣٨٢/١١ «صلد» ، ٣٨٢/١١ «صلصل».

الحكم، والأفعال الماضية تدل على أن الأحداث وقعت في زمن مضى وانتهى، وقد جاءت «ثم» للدلالة على «ثم» للدلالة على التراخي في الزمان بين الحدثين حدث الإجماد الذي تحولت به التربة المسنونة إلى المسنونة إلى صلصال وحدث النفخ الذي تحول فيه الجماد إلى كائن حي، ونحن هنا نستعين بدلالة حرف بدلالة حرف العطف نفسه، ويعيننا السياق على القول بتراخي الزمن وذلك في قوله– u – :«لوقت :«لوقت معدود، وأجل معلوم»، فهناك زمن هو مدة هذا الوقت المعدود الذي ينتهي بالأجل المعلوم. المعلوم. ونلحظ أن النفخ أمر لاحق بإجماد الصورة المجبولة، فـ«ثم» تفيد الترتيب أيضا.

ونظيره ما قال في وصيته لابنه الحسن – u – :(فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ(**) مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلاً ثُمَّ عُلِّمْتَ، وَ مَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ اَلأَمْرِ، وَ يَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَ يَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ!)[١٩٧٢]، وهنا عطف في الأولى الفعل «عُلِّمْتَ» على على الجملة الإسمية «فإنك أول ما خلقت به جاهلاً» وعطف الجملة الفعلية المضارعة «تبصره» على جملة «تبصره» على جملة «ما أكثر ما تجهل من الأمر»، وقد أشركت «ثم» بين المتعاطفين في كليهما، وربطت كليهما، وربطت بينهما في المعنى، فالجهل سابق على المعرفة، والمعرفة تعقب الجهل، فبين بداية خلق بداية خلق الإنسان صغيرا جاهلا وتعلمه العلم مهلة طويلة عبّر عنها بـ «ثم»، بعدها أردف ذلك بقوله ذلك بقوله - u - ان كثيرا مما تجهله، وتعاني الحيرة العظيمة فيه –ودل على عظمة الحيرة وشدتها وشدتها مجيء الفعل «تحير» على زنة «تفعَّل»– يأتيك فيه العلم والبصر لاحقا، ونفهم من وجود «ثم» وجود «ثم» الثانية أن جهل الإنسان كثيرا من الأمور، وحيرة رأيه فيها، وضلال بصره، مستمر معه، مستمر معه، ومتجدد في كل وقت لاستعماله – u –الأفعال المضارعة «تجهل»، و«تحير»، و«يضل»، و«يضل»، ويأتي الإبصار بعد ذلك في صورة متجددة -أيضا-، فمحدودية فكر الإنسان تمنعه من معرفة كل من معرفة كل المجاهيل من حوله، وإن ما يعرفه منها لا يأتيه دفعة واحدة بل يأتي أبعاضا، وبحسب وبحسب درجات الإبصار لديه يحصل التجدد المعرفي، وقد أفادنا الحرف «ثم» ارتباط الإبصار بالأمر الإبصار بالأمر المجهول، الذي يتحير فيه الفكر، ويضل فيه العقل، وهو يبحث عن كنهه، وان إدراك حقائق إدراك حقائق المجهولات المحيرة يستدعي زمنا طويلا هو مدة هذه الحيرة، وهذا الضلال، وقد أفادت «ثم» وقد أفادت «ثم» أن الإبصار يأتي لاحقا عقيب الجهل إلا أنه أكد هذا المعنى في قوله:«بعد ذلك»[١٩٧٣]. ذلك»[١٩٧٣].

(**) من أسرار القدر .

(١٩٧٢)نهج البلاغة : ٧٤/١٦ .

(١٩٧٣)يقول – u –في معرض نصيحته الخالدة: (فإن أشكل عليك شيء من أسرار القدر، وخفي عليك وجه الحكمة فيه، فلا وجه الحكمة فيه، فلا تتوهم خلوه عن حكمة بل احمله على جهالتك به). مصباح السالكين: ٢١/٥، ينظر: شرح النهج: شرح النهج: ٧٥/١٦ .

وله نظائر أخر في النهج[١٩٧٤].

الفرع الثاني: دلالة الترتيب بلا مهلة

قد تقع «ثم» موقع «الفاء» في إفادة الترتيب بلا مهلة، ويحدث العكس أحيانا، فقد تقع «الفاء» موقع «ثم» في إفادته بمهلة.

ومنه قوله – u – في صفة رجل هو من أبغض الخلائق إلى الله تعالى: (فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى إِحْدَى اَلْمُبْهَمَاتِ؛ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً رَثًّا مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ)[١٩٧٥]، فقد عطف – u – الجملة الفعلية «قطع به»، وفعلها ماض على الجملة الفعلية «هيأ لها حشوا...» وفعلها ماض أيضا، فأشركتهما في فأشركتهما في الحكم، وقد جاءت دلالة الفعلية هنا مستقبلية لوقوع أحدهما في جواب الشرط، والآخر في والآخر في جملة معطوفة على الجملة التي قبلها.

فهذا الرجل (سَمَّاهُ أَشْبَاهُ اَلنَّاسِ عَالِماً...)[١٩٧٦] لجهلهم وليس هو بالعالم، فإن عرضت عليه مشكلة مشكلة تبتغي لحلها عقلا وعلما ودراية، يهيء لها كلاما غير نافع، فيقطع به، ونرى أن «ثم» في هذا في هذا الموضع جاءت للترتيب بين الحدثين، إذ إن التهيئة لا تقع في مدة طويلة عند الجهلاء لضعف لضعف قدراتهم عن النظر، وتقصيرهم في استقصاء الأمور، والقطع بالأمور يأتي بصورة مباشرة بعد التهيئة مباشرة بعد التهيئة من دون ترو.

ونظيره قوله – u – في موضعه من رسول الله ﷺ: (وَ كَانَ يَمْضَغُ اَلشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ)[١٩٧٧]، فقد يُلْقِمُنِيهِ)[١٩٧٧]، فقد عطف الجملة الفعلية «يلقمنيه»، وفعلها مضارع «يلقم» على الجملة الفعلية «يمضغ الشيء»، وفعلها المضارع «يمضغ»، وهنا يريد – u – بيان قوة الارتباط برسول الله ﷺ ووثاقة الله ﷺ ووثاقة هذه الصلة بينهما، فعاد إلى الماضي، ليبين أن الرسول ﷺ كان يمضغ الشيء القاسي من القاسي من الطعام مضغا متددا، فإذا اطمأن لليونته ألقمه للإمام – u –، ويتجدد منه الإلقام مع تجدد المضغ ، فبين – u – مدى قربه من الرسول ﷺ وحب وحب الرسول له، فإذا كان ﷺ احتضنه صغيرا، وأطعمه بنفسه الشريفة بعد إلانة الطعام له حرصا عليه حرصا عليه حتى اكتمل رجلا أي بناه جسدا وروحا فمن يكون من الرجال أقرب للرسول ﷺ منه، ونحن نلحظ منه، ونحن نلحظ أنه ليس هناك مدة زمنية طويلة في عملية المضغ، ولا من مدة أو فاصل بين عملية المضغ بين عملية المضغ والإلقام، فـ«ثم» هنا أدت دلالة «الفاء» في السياق.

(١٩٧٤)ينظر: نهج البلاغة: ٨٣/١، ٩١/١، ١٠٢/١، ١٠٢/١، ٢٠٣/١، ٤٢٣/٦، ٤٣٨/٦، ٢٠٠/٧، ٢٠١/٧، ٢٠١/٧-٢٠٢، ٢٢٧/٧، ٢٠١/٧، ٢٠١/٧-٢٠٢، ٢٢٧/٧، ١٢/٨، ٣٠١/٨، ١٣٧/٩، ٢٦٨/٩، ١٩٤/١٠، ١٩٤/١٠، ٣٨/١١، ٩٣/١١، ٩٣/١١، ٥١/١١، ١٥١/١٥، ٩٣/١١، ٩٣/١١، ٥١/١١، ١٥١/١٥، ١٥٢/١٥، ٧٠/١٦، ١٦٨/١٦، ٩١/١٣، ٩١/١٣، ٢٧١/١٨.

(١٩٧٥) المصدر نفسه : ٢٨٣/١ .

(١٩٧٦) المصدر نفسه : ٢٨٣/١ .

(١٩٧٧)نهج البلاغة: ١٩٧/١٣ .

ولهذا نظائر أخر في النهج[١٩٧٨] .

الفرع الثالث: دلالة «ثم» على البعد المعنوي

وردت «ثم» في عدد من المواضع من النهج، وليس في السياق قرينة تفهم منها دلالتها على على الترتيب والتراخي في الزمان، و كذلك وردت في النص القرآني في قوله تعالى:{خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ} [١٩٧٩] ، فالمقصود بـ«النفس الواحدة» الواحدة» نفس آدم – **u** –، والمقصود بـ«زوجها» حواء، ومعلوم أن خلق حواء كان قبل خلق الذرية، خلق الذرية، فكان فهم دلالة «ثم» في هذه الآية من مواضع الاختلاف عند النحاة، وقد ذهب عدد منهم في عدد منهم في محاولة إلى موافقة القاعدة البصرية القائلة بدلالة «ثم» على الترتيب والتراخي في في الزمان مطلقا في عرض آرائهم[١٩٨٠] .

في حين لم يقل الكوفيون بدلالة «ثم» على الترتيب والتراخي في الزمان مطلقا وعدم التزامهم التزامهم بذلك جعلهم أكثر رعاية وفهما من غيرهم لدور السياق في فهم الدلالة الزمنية، وتحديدها في وتحديدها في هذا العطف. ففي تفسير هذه الآية قال الفراء: (إن العرب إذا أخبرت عن رجل بفعلين بفعلين ردوا[*] الآخر بثم إذا كان هو الآخر في المعنى، وربما جعلوا «ثم» فيما معناه التقديم، ويجعلون «ثم» من خبر المتكلم. من ذلك أن تقول: قد بَلَغَني ما صَنَعْتَ يَوْمَكَ هَذا، ثم مَا صَنَعْتَ أَمْسِ أَعْجَبَ، صَنَعْتَ أَمْسِ أَعْجَبَ، فهذا نسق من خبر المتكلم، وتقول: قَد أعطيتكَ اليومَ شيئاً، ثم الذي أعطيتُكَ أمسِ أكثرَ، أعطيتُكَ أمسِ أكثرَ، فهذا من ذلك)[١٩٨١].

إن ما قاله بعض النحاة من ورود «ثم» للدلالة على الترتيب في الإخبار، هو ما عرف عند النحاة عند النحاة فيما بعد بالترتيب الذكري، أو الدلالة على التدرج في درج الارتقاء[١٩٨٢] .

(١٩٧٨)ينظر: نهج البلاغة: ٢٠٣/١، ٢٨٣/١، ٣/٦، ١٧٦/٦، ١٩٩/٦، ٢٧٠/٦، ٢١/٧، ٢٠١/٧، ٧/٧، ١١/٢٠١، ٢٤٥/٢٨٥، ١٧٩/١٣-١٧٩/١٣، ٢٤٥/٢٨٥، ١١/٢٠١، ٧/٧، ١٨٠-١٧٩/١٣، ١٩٧/١٣، ٢٧/١٤، ١٥١/١٥، ١٥٢/١٥، ٣٤٦/١٨.

(١٩٧٩)سورة الزمر : ٦ .

(١٩٨٠)ينظر : الكشاف : ١١٣/٤-١١٤، في مجال آية «٦» : سورة الزمر، مغني اللبيب: ٢٣٠/١-٢٣١، حاشية الصبان : حاشية الصبان : ٩٥/٣، الجنى الداني: ٤٢٦-٤٢٧ .

(*)سبقت الإشارة إلى أن الكوفيين يستعملون كلمة«الرد» بمعنى العطف، فقوله «ردوا» هنا بمعنى: عطفوا. ينظر: ينظر: ص٢١٨من هذا البحث .

(١٩٨١)معاني القرآن : الفراء : ٤١٥/٢ .

(١٩٨٢)نقل ابن قاسم المرادي عن ابن عصفور قوله: ما ذكره الفراء من أن المقصود بـ«ثم» ترتيب الإخبار، لا ترتيب الإخبار، لا ترتيب الشيء بنفسه. ينظر: الجنى الداني: ٤٠٧، وقال المالقي:(والصحيح مذهب البصريين). رصف المباني: رصف المباني: ١٧٤، وقد أخذ به الرضي. شرح الرضي على الكافية: ٣١٧/٤، وقد جعله البلاغيون من قوانينهم -أيضا-. قوانينهم -أيضا-. ينظر: البرهان الكاشف: ٢٦٧-٢٧٦، شروح التلخيص:٢١٨/٣-٢٢٠.

ويرى قطرب أن «ثم» في هذه الآية بمنزلة الواو لا ترتب[١٩٨٣]، فهي لا تفيد الترتيب الزمني[١٩٨٤] الزمني[١٩٨٤] .

وذهب الزمخشري إلى ان «ثم» في الآية الكريمة تدل على التراخي في الحال والمنزلة، ويظهر أن ويظهر أن هذا القول هو الأقرب إلى معنى الآية، قال: (فإن قلت: ما وجه قوله:

{ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها}[١٩٨٥] وما يعطيه من معنى التراخي؟ قلت: هما آيتان من جملة الآيات التي عددها،

عددها، دالا على وحدانيته وقدرته: تشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس آدم، وخلق حواء من قصيراه، حواء من قصيراه، إلا أن إحداهما جعلها الله عادة مستمرة، والأخرى لم تجر بها العادة، ولم تخلق أنثى تخلق أنثى غير حواء من قصيرى رجل، فكانت أدخل في كونها آية، وأجلب لعجب السامع، فعطفها بـ «ثم» فعطفها بـ «ثم» على الآية الأولى للدلالة على مباينتها لها فضلا ومزية، وتراخيها عنها فيما يرجع إلى يرجع إلى زيادة كونها آية، فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود)[١٩٨٦]، ونتفق الوجود)[١٩٨٦]، ونتفق معه إلى حد بعيد في قوله أن العطف دال على التراخي في الحال والمنزلة بيد أنّا والمنزلة بيد أنّا نباينه في مسألة خلق حواء من قصيرى آدم –عليهما السلام- ونرى أنها خلقت من جنس من جنس «آدم» – u – نفسه، فهي مخلوقة من فضلة طينه[١٩٨٧] - u -، وهنا المتعاطفان هما: خلق هما: خلق البشر من نفس آدم، وخلق حواء من فاضل طينه، فأما خلق البشر فهو عادة مستمرة –تدخل ضمن مستمرة – تدخل ضمن الأمور الطبيعية– ، وأما خلق حواء بهذه الكيفية فلم تجر به العادة، فإذا كانت فإذا كانت الدلالة الأصل في «ثم» هي تراخي الحدوث بين المتعاطفين في الزمان، فقد استعيرت هنا استعيرت هنا للدلالة على التراخي بينهما في المرتبة، فكأنه شبه التباعد بين المعطوف والمعطوف عليه والمعطوف عليه في المرتبة بالتراخي ما بينهما في الزمان، ولذا عبر عنه الرضي بـ(فرع التراخي التراخي ومجازه)[١٩٨٨] .

ومن ذلك قول الشاعر:

(فَكَ مْ نَزَلَ تْ بـ ي مِ نْ أم ورٍ مُهِمَّ ةٍ خَ ذَلْتُمْ عَلَيْه ا، ثُ مَّ لَ مْ أَتَخَشَّ عُ)[١٩٨٩]

ونلحظ هنا مجيء «ثم» للدلالة على البعد المعنوي بين أمرين: خذلانهم على الأمور المهمة التي المهمة التي نزلت بالشاعر، وصبره وجلده عليها.

(١٩٨٣)ينظر: الجنى الداني : ٤٢٦ .
(١٩٨٤)ينظر: همع الهوامع : ١٦٤/٣ .
(١٩٨٥)سورة الزمر : ٦ .
(١٩٨٦)الكشاف: ١١٣/٤-١١٤، ينظر: مغني اللبيب: ٢٣١/١، أساليب العطف:١٦٠.
(١٩٨٧)تفسير الميزان: ١٥١/٤ .
(١٩٨٨)شرح الرضي على الكافية: ٣١٦/٤ .
(١٩٨٩)ديوان الأحوص الأنصاري : ١٥٥ .

ومما ورد في النهج دالا على هذا المعنى قوله – u – :(اَللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا مَقَالَتَنَا العادِلَةَ...، فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلاَّ اَلنُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ ... فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ اَلشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَ نَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَ سمَاوَاتِكَ. ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَهُ بَعْدُ اَلْمُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ وَ اَلْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ)[١٩٩٠]، فقد عطف الجملة الاسمية «أنت بعده المغني عن نصره» على الجملة الإسمية «فإنا «فإنا نستشهدك عليه ... » . وقد جاء هنا بـ «ثم» ليُظهر التفاوت والتباين أو البعد المعنوي بين بين خذلان عباده تعالى، ونكوصهم أي إحجامهم وتأخرهم عن نصرته[١٩٩١]، مع إقامة الحجة لنفسه – u – لنفسه – u – أمامه تعالى بطلبه الشهادة عليهم، وإغنائه تعالى عن نصر أولئك الناكصين المبطئين. المبطئين.

والإمام – u – يتوعد من استنصرهم فقعدوا عن نصره، ويستشهد الله عليهم، وقدم الاستشهاد بربه الاستشهاد بربه مخاطبا إياه بنداء «أكبر الشاهدين شهادة»[*] على خذلان هؤلاء الذين استنصرهم استنصرهم وإبائهم النهوض معه، ولما أراد الثبات على طلبه كانت الجملة المستعملة جملة إسمية عززها إسمية عززها بالتوكيد بـ «إن»، ثم اشهد – u – جميع عباده في السماوات والأرض مبتدأ بالأقرب إليه بالأقرب إليه «الأرض» على الخاذلين أيضا، ثم يخلص إلى استنصار الله في وحدته بأنك أنت بعد ذلك المغني بعد ذلك المغني لعبدك عن نصرة المتخاذل ومعونته، وبنصرك وإعزازك لوليك، ومعاقبة المتخلف عنه المتخلف عنه بذنبه.

ويلحظ أن «ثم» تستعمل في هذا التركيب للدلالة على الجمع والبعد المعنوي معا، في حين لو حين لو استبدلت «ثم» بـ«الواو» لما كانت الدلالة فيها إلا على أن هذين الأمرين يقعان من المتحدث المتحدث عنه، لأن دلالة «الواو» هي مطلق الجمع بين المتعاطفين، لذا قال الزملكاني:(إن المقصود المقصود بـ«ثم» في ذلك التنبيه على ما بين الأمرين من التباعد المعنوي، ولولا ذلك لقلت: الواو الواو أقعد بمعنى الاجتماع نفيا وإثباتا، ولكن كما قصد إلى هذا المعنى كانت «ثم» أقعد منها)[١٩٩٢] منها)[١٩٩٢] .

وللتباين المعنوي نظائر في النهج[١٩٩٣] .

وقد لحظنا أن دلالة «ثم» على البعد المعنوي في النهج تتفرع إلى دلالتين متمايزتين، هما: هما:

أولا: دلالة الاستبعاد.

(١٩٩٠)نهج البلاغة : ٦٠/١١ .
(١٩٩١)ينظر: مجمل اللغة : ٦٦٣ «نكص» ، شرح النهج : ٦٠/١١ .
(*) والتقديم هنا دال على الرتبة .
(١٩٩٢)البرهان الكاشف : ٢٧٦ .
(١٩٩٣)ينظر : نهج البلاغة : ٢٩١/٧ ، ١٩١/١٠ ، ٢٦٤/١٩ .

ثانيا: دلالة التدرج في درج الارتقاء .

وسنبينهما في الآتي:

أولا: دلالة الاستبعاد: أي أن حدوث المعطوف مستبعد في العقل والعرف بعد حدوث المعطوف عليه، وذلك المعطوف عليه، وذلك لعدم مناسبته مضمون ما بعد «ثم» عن مضمون ما قبلها.

ومنه قوله – **u** – في ملك بني أمية: (... لَتَنْخَمَنَّهَا أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ اَلنُّخَامَةُ، ثُمَّ لاَ تَذُوقُهَا وَ لاَ تَتَطَعَّمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً، مَا كَرَّ اَلْجَدِيدَانِ!)[١٩٩٤] وقد عطف الجملة الفعلية «لا تذوقها»، وفعلها وفعلها مضارع منفي بـ«لا» على الجملة الفعلية «لتنخمنها أمية من بعدي...» وفعلها مضارع أيضا، مضارع أيضا، وقد ابتدأ الجملة المعطوف عليه بالقسم ليؤكد قوله بخروج الملك عن بني أمية.

إن المقصود بـ«ثم» في قوله – **u** – التنبيه على ما بين الأمرين من التباعد المعنوي، وهما وهما زوال ملك بني أمية من بعده، وعود الأمر لهم ثانية.

ويبين الإمام – **u** – أن تطعمهم بطعمها أمر مستبعد بصورة مؤبدة مع تنخمهم لها أي زوال أي زوال أمرهم وخروج الملك من أيديهم.

ونظيره قوله – **u** –: (وَ لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ الإمامةُ لاَ تَنْعَقِدُ حَتَّى تَحْضُرَهَا عَامَّةُ اَلنَّاسِ؛ مَا إِلَى إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ؛ وَ لَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا؛ ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ، وَ لاَ لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ)[١٩٩٥]، وقد عطف جملة «ليس للشاهد أن يرجع» على الجملة الإسمية «أهلها يحكمون على من غاب على من غاب عنها»، وقد دلت إسمية الجملة على ثبات حكم أهلها، وان الحكم يحدث في حال الانعقاد أي الانعقاد أي في اللحظة التي يحضر فيها الشهود –المبايعون- الذين اسماهم بـ «أهل الامامة»، وبذلك يستبعد الإمام – **u** – رجوع الشاهد، الشاهد، واختيار الغائب مع انعقاد الإمامة وحكم أهلها في حينها، وقد جاءت «ثم» للتنبيه على هذا هذا التباعد.

ونظيره قوله في وصيته للسبطين –عليهما السلام- لمّا ضربه ابن مُلْجم –لعنه الله–: (لاَ تَتْرُكُوا اَلأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ اَلنَّهْيَ عَنِ اَلْمُنْكَرِ؛ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ أَشْرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ)[١٩٩٦] وقد عطف الجملة الفعلية «تدعون»، وفعلها مضارع على «يولى عليكم أشراركم»[١٩٩٧] وفعلها مضارع مبني للمجهول، ودلالة حذف فاعله هي الترهيب[١٩٩٨]، والاهتمام بالحدث نفسه[١٩٩٩]، ونلحظ في الفعل

(١٩٩٤)المصدر نفسه : ٢١٨/٩ .
(١٩٩٥)نهج البلاغة: ٣٢٨/٩ .
(١٩٩٦)المصدر نفسه : ٦-٥/١٧ .
(١٩٩٧)منهم بني أمية. ينظر: الامام علي بن أبي طالب: عبد الفتاح عبد المقصود: ٣٦/٧-٣٧.
(١٩٩٨)ينظر : المبني للمجهول في التعبير القرآني -دراسة نحوية دلالية:٥١ .
(١٩٩٩)المبني للمجهول في التعبير القرآني: ٢٦، ٢٧ .

ونلحظ في الفعل «تدعون» استمرار الدعاء مع استمرار عدم الإجابة في قوله: «فلا يستجاب لكم»، وفي لكم»، وفي «يولّى» نلمس المبالغة في زنة «فعّل»، والتجدد في هذه الولاية بصورة مستمرة قهرية تفهم قهرية تفهم من «يولّى»، وهذا يعين في ظهور عملية «الاستبعاد» ظهورا واضحا .

ونظيره قوله– **u** –:(وَ اَللَّهِ لاَ أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اَللَّدْمِ، يَسْمَعُ اَلنَّاعِيَ؛ وَ يَحْضُرُ اَلْبَاكِيَ، ثُمَّ لاَ يَعْتَبِرُ)[٢٠٠٠]، وقد عطف الجملة الفعلية «لا يعتبر» على الجملة الفعلية «يسمع الناعي».

(٢٠٠٠)نهج البلاغة : ١٠٩/٩ .

يقسم الإمام– u – نافيا عن نفسه التشبه بمستمع اللدم[٢٠٠١]، مستبعدا عدم الاعتبار بعد سماعه سماعه مقتل اتباعه وحضوره الباكين عليهم، والا يكون عنده من التغيير والانكار مقررا الاستعداد لحرب الاستعداد لحرب عدوه، والا ينتظره حتى يوافيه.

ولهذه الدلالة نظائر أخر في النهج[٢٠٠٢].

ثانيا: دلالة التدرج في درج الارتقاء : وذلك بأن تكون مرتبة المعطوف أعلى من المعطوف عليه أو عليه أو أدنى منه، فتدل «ثم» على التباعد في الرتبة تنزيلا لهذا التباعد منزلة التباعد في الزمان، وهذا يعني أن المعنى الأصلي، وهو التراخي في الزمان يتحول هنا إلى ارتقاء أو انحطاط في انحطاط في الرتبة أو المنزلة، فيكون التدرج تصاعديا أو تنازليا والحكم في ذلك السياق، فإذا كانت كانت دلالة الاستبعاد في«ثم» تعني بُعدا معنويا بين متناقضين لا يجتمعان، فإن دلالة التدرج في درج في درج الارتقاء بعد معنوي بين متفاضلين، وهذا فرق واضح بين الدلالتين، ويمكن أن تقسم دلالة التدرج دلالة التدرج على قسمين:

أ- الدلالة على أن المعطوف أعلى في المرتبة من المعطوف عليه: وتفهم هذه الدلالة من قرائن السياق. السياق.

ومن ذلك قوله – u –:(وَ بَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا، وَ مَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ اَلإِبِلِ اَلإِبِلِ اَلْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا)[٢٠٠٣]، فقد عطف جملة «تداككتم علي تداك الإبل»، وفعلها ماض على ماض على الجملة الفعلية «بسطتم يدي فكففتها»، وفعلها ماض أيضا.

وجاءت الأفعال«بسطتم»، و«مددتم»، و«قبضت»، و«تداككتم» ماضية للدلالة على أحداث وقعت في أحداث وقعت في الزمن الماضي .

وقد دلت «ثم» هنا على التفاوت بين حال مدهم يده الشريفة ليبايعوه، وتداكهم عليه، وعنى وعنى بقوله – u – ازدحامهم الشديد وتكالبهم وتجمهرهم عليه.

إن استعماله– u – «ثم» جاء لبيان أن ازدحام القوم على بيعته أعلى في الرتبة من بسطهم بسطهم ليده – u – ومدها لأن البيعة لأي شخص تتم ببسط اليد، فإذا كان المبايع هو الذي يبسطها دل يبسطها دل على رغبته في البيعة، وإصراره عليها، فإذا تدفق المبايعون على المختار للخلافة يزاحم يزاحم بعضهم بعضا(حَتَّى اِنْقَطَعَتِ اَلنَّعْلُ، وَ سَقَطَ اَلرِّدَاءُ، وَ وُطِئَ اَلضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ اَلنَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنِ اِبْتَهَجَ بِهَا اَلصَّغِيرُ، وَ هَدَجَ إِلَيْهَا اَلْكَبِيرُ، وَ تَحَامَلَ نَحْوَهَا اَلْعَلِيلُ، وَ حَسَرَتْ إِلَيْهَا

(٢٠٠١)مستمع اللدْم كناية عن الضبع؛ تسمع وقع الحجر بباب جحرها من يد الصائد فتنخذل وتكف جوارحها اليها حتى اليها حتى يدخل عليها فيربطها. ينظر: شرح النهج: ١٠٩/٩-١١٠.

(٢٠٠٢)ينظر : نهج البلاغة : ٢٦٩/٦ ، ٢٨٥/٧ ، ٢٩١/٧ ، ٩٥/٩ ، ١٠٩/٩ ، ٢٩٥/٩ ، ٣٢٥/١٨.

(٢٠٠٣)المصدر نفسه : ٣/١٣ .

اَلْكِعَابُ)[٢٠٠٤]، علمنا أنها بيعة شعبية عامة، ودل الفعل«تداككتم»على رتبة أعلى، وكلامه – u – u – في(الاحتجاج على من خالفه من أهل البغي فذكر حال الناس في بيعتهم له وكيفيتها الدالة على الدالة على شدة حرصهم عليه واجتماعهم عن رضى واختيار على تسليم الأمر إليه، وشبه ازدحامهم عليه ازدحامهم عليه بازدحام الإبل العطاش يوم ورودها على الحياض)[٢٠٠٥] فليس لهم أن ينكثوا أو يغدروا إذ يغدروا إذ بالغوا في البيعة، وتهافتوا عليها بالإجماع.

ومنه قوله – u – :(أَمْ هَذَا اَلَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ اَلأَرْحَامِ، وَ شُغُفِ اَلأَسْتَارِ؛ نُطْفَةً دِهَاقاً، وَ عَلَقَةً مِحَاقاً، وَ جَنِيناً وَ رَاضِعاً، وَ وَلِيداً وَ يَافِعاً؛ ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَ لِسَاناً لاَفِظاً، وَ بَصَراً لاَحِظاً...)[٢٠٠٦]، وقد عطف الجملة الفعلية «منحه قلبا حافظا»، وفعلها«منحه» ماض على الجملة الجملة الإسمية «هذا الذي أنشأه».

وهنا نجد الإمام – u – يجمع بين بداية نشأة الإنسان في أطوارها المختلفة بـ«الواو» لأنه لا لأنه لا يريد بيان التدرج في هذه الأطوار، وإنما ذكرها مرتبة متعاقبة ليبين عناية الله به في هذه هذه الحالات، فهو تعالى الجامع لكل هذه التغيرات وهذا النمو في نشأة الإنسان. من هنا جاءت «ثم» «ثم» لتدل على تباين المنزلتين منزلة النمو حتى الكمال في الجانب الحيوي من الإنسان، ومنزلة ومنزلة الكمال المعنوي في ملكات الإنسان وقدراته العقلية والآلات المؤدية إليها متمثلة بالقلب الحافظ واللسان اللافظ والبصر اللاحظ، فقد (ذكر الحفظ للقلب واللفظ للسان واللحظ للبصر بياناً بياناً لفوايدها والغاية من تلك الفوائد ومقصودها، هي أن يفهم الإنسان معتبرا فيستكمل الفضايل الفضايل النفسانية)[٢٠٠٧].

وقد استعمل الجملة الإسمية للدلالة على ثبوت نشأة الإنسان في الظلمات المتعاقبة، واستعمل اسم واستعمل اسم الإشارة «هذا» للدلالة على حقارة هذا الكائن وصغره(*)، فإذا كان هو ذلك الكائن الكائن الضئيل في تلك الظلمات، في تلك الكيفيات، والناشيء في تلك المواضع الحقيرة من الأبدان، الأبدان، فأي كائن حقير هو؟!. واستعمل – u – في الجملة «المعطوفة» فعلا ماضيا مطلقا من الزمن إذ من الزمن إذ إنه – u – لم يرد إنساناً بعينه في الإنشاء، والمنح أمر كان مع ما مضى من بني الإنسان بني الإنسان ومع الموجودين في الزمن الحاضر، ويكون مع من يخلق ويتم مروره بهذه المراحل –غالبا– المراحل –غالبا– في المستقبل أي أن الزمن مطلق في هذا الفعل أيضا.

(٢٠٠٤)نهج البلاغة: ٣/١٣ .
(٢٠٠٥)مصباح السالكين : ٩٩/٤ .
(٢٠٠٦)نهج البلاغة : ٢٦٩/٦ ، و ينظر : ص٢٢٦من هذا البحث .
(٢٠٠٧)مصباح السالكين : ٢٦٩/٢ .
(*) وقد وضح الإمام – u – مدى حقارة هذا الكائن كما أوضح عظيم منّ الله تعالى عليه ليبين مدى تقصير الإنسان في أداء الإنسان في أداء شكر نعمه تعالى وكفرانه تلك النعم .

ونظيره قوله – u – : (وَباللهِ لَوِ انْمَاثَتْ قُلُوبُكُمُ انْمِيَاثاً، وَ سَالَتْ عُيُونُكُمْ – مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ – دَمَاً ، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا – مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ – مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ– وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئَاً مِنْ جُهْدِكُمْ – أَنْعُمَهُ عَلَيْكُمْ العِظَامَ ، وَهُدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلإِيمَانِ)[٢٠٠٨]، وقد عطف الجملة الفعلية «عمرتم في الدنيا...»، وفعلها ماض مبني للمجهول على جملة «انماثت قلوبكم انمياثا»، وفعلها ماض أيضا، ودلالة أيضا، ودلالة الفعلين مستقبلية لوقوعهما في شرط «لو» أي «تنماث»، وكذلك الفعل المعطوف أي أي «تعمرون».

فنجد أنه – u – قد نفى قدرة المخاطبين على أداء حق الله تعالى، وشكره على ما أنعم عليهم من عليهم من نعم عظيمة، ثم خص بالذكر نعمة هدايتهم للإيمان من بين تلك النعم لأنها أفضل النعم على النعم على الإطلاق، وأكد هذا النفي بالقسم البار، مفترضا بـ«لو» اعمالاً تقع من المخاطبين هي الغاية هي الغاية في أداء الحقوق، والجزاء على الإنعام، وهي ذوبان[٢٠٠٩] القلوب، وسيلان العيون من رغبة في من رغبة في قربه تعالى أو رغبة في جنته أو ذوبانها رهبة من غضبه أو عذابه عز وجل، وهذا أقصى ما وهذا أقصى ما يمكن للإنسان فعله، وقد أراد بسيلان العيون بكاءها بكاء شديدا يذهب بروعتها ونورها، ونورها، فكأن جمال العين و نور البصر قد سالا كما سال الدمع، ونلحظ شدة البكاء وكثرته لامتزاجه لامتزاجه بالدماء، والبكاء الشديد المؤلم هو نتيجة حب كبير أو خشية عظيمة، أو هما معا، واعترافا واعترافا بعظمة هذه النعم، واستحقاقها لشكر الله عليهم، فلو عمل المخاطبون كل هذه الأعمال لما جزت لما جزت أعمالهم أنعامه عليهم وهدايته لهم.

وبعد ذلك عطف التعمير في الدنيا بـ«ثم» على ذوبان القلوب وسيلان العيون أي لو كان منكم تلك كان منكم تلك الأعمال مستمرة مدة بقاء الدنيا، ولو لم تألوا جهدا ما جزت تلك النعم الجليلة، والهداية إليه تعالى بل لا تقوى على جزاء أيسرها، وهل فيها يسير؟!.

وقد أفادت«ثم» هنا تراخي التعمير في الدنيا على الحال التي وصفها، وهي انمياث القلوب، القلوب، وسيلان العيون دما من رغبة أو رهبة وتباينها عن هذه الحال التي ذكرها من غير تعمير لأنها تعمير لأنها –أي حال انمياث القلوب، وسيلان العيون– مع التعمير مدة بقاء الدنيا، وبذل أقصى طاقة، أقصى طاقة، تعد أعلى منها –من غير تعمير– وأفضل منها في المنزلة.

ومنه –أيضا– قوله – u – : (اَلْعَمَلَ اَلْعَمَلَ، ثُمَّ اَلنِّهَايَةَ اَلنِّهَايَةَ، وَ اَلاِسْتِقَامَةَ اَلاِسْتِقَامَةَ، ثُمَّ اَلصَّبْرَ اَلصَّبْرَ، وَ اَلْوَرَعَ اَلْوَرَعَ!)[٢٠١٠]، فقد عطف «النهاية النهاية» على «العمل العمل» كما عطف

(٢٠٠٨)نهج البلاغة : ٣٣٢/٣ .
(٢٠٠٩)ينظر: شرح النهج : ٣٣٢/٣ .
(٢٠١٠)نهج البلاغة: ٢٤/١٠، ينظر : ص١٥٣من هذا البحث، لم اجد لها الا نظيرا واحدا. ينظر: المصدر نفسه : ١١٢/٨ .
نفسه : ١١٢/٨ .

عطف «الصبر الصبر» على «الاستقامة الاستقامة»، و «العمل» الأولى منصوبة على الإغراء، والثانية الإغراء، والثانية للتوكيد، و «النهاية» الأولى منصوبة على الإغراء والأخرى جاءت للتوكيد، و« و« الاستقامة»، و «الصبر»، و«الورع» كذلك.

وهنا يدعو الإمام – **u** – الناس إلى لزوم العمل، بعدها جاء بـ«ثم» للدلالة على تراخي تراخي العاقبة والخاتمة، والتي عبر عنها بـ«النهاية» عن لزوم العمل في المرتبة ويعني ذلك أن أن منزلة النهاية مباينة لمنزلة العمل نفسه لأنها أعلى منه و أفضل وذلك لأن الشأن كله في الحال الحال التي ينتهي إليها الإنسان أي أنه يوصيهم بمراعاة الخاتمة والإحسان فيها.

ثم عطف على النهاية الاستقامة في علو الرتبة أي أدوا الفرائض ،ثم جاء بـ«ثم» للدلالة على للدلالة على أفضلية ملازمة الصبر والورع على العمل والعاقبة والاستقامة جميعا .

ومما تقدم نجد أن«الواو»،و«الفاء»لا تؤديان الدلالة المبتغاة كما تفعل «ثم»، والعربي يتوصل إلى ذلك بحسه اللغوي السليم، ومما تطلب فيه السياق استعمال «ثم» ما نقله رجل من بني مجاشع بني مجاشع قال: (جاء الحسن في دم كان فينا، فخطب، فأجابه رجل فقال: قد تركت ذلك لله ولوجوهكم، فقال ولوجوهكم، فقال الحسن: لا تقل هكذا بل قل: لله ثم لوجوهكم، وآجرك الله)[٢٠١١] .

وقد يستعمل الإمام – **u** – «ثم» للدلالة على علو مرتبة المعطوف عليه على سبيل التوكيد، التوكيد، وذلك أن يكرر الأول بلفظه، فيتفق المعطوف والمعطوف عليه في اللفظ، كقوله – **u** – : (فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ، لَتَنْخَمَنَّهَا أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ اَلنُّخَامَةُ، ثُمَّ لاَ تَذُوقُهَا وَ لاَ تَتَطَعَّمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً)[٢٠١٢]، و «ثم» هنا دالة على أن الجملة المعطوفة أبلغ من الجملة المعطوف عليها وأشد[٢٠١٣] .

فالتكرار بالعطف إنما هو لتأكيد هذا القسم المناسب تأكيده لتأكد وقوعه عند الإمام – **u** – (وبيان ذلك أن أصل «ثم» هي لإفادة التراخي والبعد الزماني، وقد استعير للتراخي للتراخي والبعد المعنوي، بمعنى أن المعطوف قد يكون مرتبته أعلى أو أدنى مما قبله، فتستعمل فيه فتستعمل فيه تنزيلا للتفاوت في الرتبة منزلة التفاوت في الزمان)[٢٠١٤] .

ب- الدلالة على أن المعطوف أدنى في المرتبة من المعطوف عليه، أي أن دلالة «ثم» هنا للتفاوت. للتفاوت.

(٢٠١١)البيان والتبيين : ٢٦١/١ .
(٢٠١٢)نهج البلاغة: ٢١٨/٩ .
(٢٠١٣)ينظر: هذه الدلالة في تفسير الكشاف في حديثه على «سورة المدثر:٢٠، سورة النبأ:٥، سورة التكاثر:٤٠»: التكاثر:٤٠»: ٦٤٩/٤ ، ٦٨٤/٤ ، ٧٩٢/٤.
(٢٠١٤)مواهب الفتاح «ضمن شروح التلخيص»: ابن يعقوب المغربي: ٢١٨/٣-٢١٩ .

ومما ورد في النهج دالا على ذلك قوله – u – : (إِنَّ أَوَّلَ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الجِهَادِ، الجِهَادُ الجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُم، ثُمَّ بِقُلُوبِكُم...)[٢٠١٥]، فقد عطف هنا الجار والمجرور «بألسنتكم» على الجار الجار والمجرور «بأيديكم»، وقد عطف الجار والمجرور «بقلوبكم» على «بألسنتكم » .

إن ما ذكره – u – هي مراتب الجهاد، وقد ذكر أنهم سيغلبون عليها الواحدة تلو الأخرى، الأخرى، ويبدو لنا أنه – u – لم يستعمل «ثم» هنا لتؤدي دلالة التراخي في الزمان، وإنما وجهها وجهها السياق وجهة دلالية أخرى، فأدت دلالة الترتيب التنازلي بين مراتب المتعاطفات، أي أن المعطوف أن المعطوف أدنى في المرتبة من المعطوف عليه، فالبعد بين الجهاد بالأيدي والجهاد بالألسن بعد معنوي بعد معنوي لا يعد زمنيا، وكذلك البعد بين الجهاد بالألسن وجهاد القلوب، فتكون المرتبة الأخيرة هي الأخيرة هي أدنى مرتبة يصل إليها المسلم إذ يفقد صبره و إيمانه فيغلب على قلبه، وحين يصل الأمر يصل الأمر لهذا الحد، يخبر – u – بورود محن وبلايا تقطع الإنسان عن حقائق الإيمان وتبعده عن ربه، وتبعده عن ربه، فالإنسان حين يبدأ بالتنازل عن جانب من جوانب قوته تبدأ الجوانب الأخر بالانهيار بالانهيار تباعا، فسكوتهم حين انتُزع منهم الجهاد بالأيدي، أوصلهم إلى الحال الثانية، ثم الثالثة، الثالثة، فالعملية أشبه بإحراق الحطب إذ يبدأ قويا، ثم يصير جمرا ليفقد طاقته ويتحول إلى رماد في رماد في آخر الأمر. وما كان للعبارة أن تكون بهذا المستوى الدلالي لولا وجود«ثم» فيها.

وقد تصلح العبارة للدلالة على البعد الزمني[*] إلا أنّا نرجح الوجه الأول.

ولهذه الدلالة نظائر أخر في النهج[٢٠١٦] .

ونلحظ أن القرينة السياقية هي التي تعين المتلقي على فهم دلالة «ثم» في معناها على الترتيب الترتيب التنازلي بين المتعاطفين .

نصل مما تقدم إلى أن «ثم» صالحة لأداء جملة من الدلالات هي:

Ì- دلالة التراخي في الزمان . وهي دلالتها الأصل في النحو العربي .

Ó- دلالة الاستبعاد .

Ô- دلالة التدرج في الرتبة تدرجا تصاعديا أو تنازليا .

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الموضع هو أن حروف العطف «حتى»[٢٠١٧]، و«لكن»[٢٠١٨]، و«لكن»[٢٠١٨]، و«بل»[٢٠١٩]لم ترد في النهج دالة على العطف البتة، فـ«حتى» و«لكن» قد وردا غير

(٢٠١٥)نهج البلاغة : ٣١٢/١٩ .

(*)فقد يحتاج التغيير الاجتماعي إلى مدة زمنية .

(٢٠١٦)ينظر نهج البلاغة : ٢٧٠/٦ ، ٢٧٩/٩ ، ٢٠٣/١٠ .

(٢٠١٧)ينظر:مغني اللبيب: ٢٥١/٢-٢٥٢، أوضح المسالك: ٤٤/٣-٤٦، شرح اللمحة البدرية: ٢٤٩/٢.

(٢٠١٨)ينظر : شرح عمدة الحافظ: ٦٣٢ ، المقرب : ٢٥٥ ، مغني اللبيب : ٥٦٢/١-٥٦٣ .

وردا غير دالين على العطف، على حين أن «بل» وردت دالة على الإضراب دون العطف في النهج، وبهذا لا النهج، وبهذا لا وجود لدلالة العطف بهذه الحروف الثلاثة في النهج.

(٢٠١٩)ينظر : شرح عمدة الحافظ: ٦٣٠ ، مغني اللبيب : ١/٢٢٠-٢٢١ ، الجنى الداني : ٢٣٦ ، شرح الأشموني: ٤/٥٢٢-٥٢٣ الأشموني: ٤/٥٢٢-٥٢٣ .

╒Ÿ♥♀╟═ ▐▄▙♠▓◥▌ ▬♥▒╫◄▌ ▬♥♂╟╒╫═╙┴♂◥▌'╤╟▫╢╒ ╒ ▙▟♂╫╟╒♥♂ ‖

.(*)(óïóï)å ╒♥▀▌ ♣ ᴸᵃ′ ╚ú □ij′ ᵃ♦▪▫▌ ╒■ ╘♥╟╬ ╟ⁿ ╘♂ĉ╤′

المطلب الأول: «أو»

هي حرف عطف[٢٠٢١] يفيد الإشراك بين المتعاطفين في عمل العامل ويثبت نسبة العامل إلى أحد إلى أحد المتعاطفين دون الآخر[٢٠٢٢]، وقد ذكر ابن هشام أن المتقدمين قالوا: إنها موضوعة للدلالة على للدلالة على أحد الشيئين أو الأشياء[٢٠٢٣]، و يتضح ذلك من قول سيبويه (ومن ذلك[**] قولك: مررت برجل مررت برجل أو امرأة، فـ«أو» أشركت بينهما في الجر، وأثبتت المرور لأحدهما دون الآخر، وسوت بينهما الآخر، وسوت بينهما في الدعوى)[٢٠٢٤]، وقال أيضا:(تقول:ألقيت زيدا أو عمرا أو خالدا؟ و أعندك زيد أو أعندك زيد أو خالد أو عمرو؟ كأنك، قلت: أعندك أحد من هؤلاء ؟)[٢٠٢٥] لأنها (...يثبت بها بعض بعض الأشياء)[٢٠٢٦]، بل يرى أنها في الوقت نفسه تسوي بين المتعاطفين في الدعوى إلا أن النحاة النحاة المتقدمين ممن جاء بعده اكتفوا بدلالة «أو» على أحد الشيئين أو الأشياء[٢٠٢٧].

وذكر المبرد أن «أو» ذاتها تؤدي ثلاثة معان متفرعة عن الدلالة على أحد الشيئين، فقال: فقال: (وحقها أن تكون في الشك واليقين لأحد الشيئين، ثم يتسع بها الباب، فيدخلها المعنى الذي في الذي في الواو من الإشراك... فأما الذي يكون فيه لأحد الأمرين يقينا أو شكا فقولك: ضربت زيدا أو زيدا أو عمرا، علمت أن الضرب قد وقع بأحدهما، وذهب عنك أيهما هو؟ وكذلك: جاءني زيد أو أخوك. فأما أو أخوك. فأما اليقين فقولك: إِيت زيدا أو عمرا، أي: قد جعلتك في ذلك مخيرا. وكذلك: لأعطين زيدا أو لأعطين زيدا أو عمرا درهما. لم تنس شيئا، ولكنك جعلت نفسك فيه مخيرة، والباب الذي يتسع فيه قولك: يتسع فيه قولك: أئت زيدا أو عمرا أو خالدا؛ لم ترد: أئت واحدا من هؤلاء، ولكنك أردت: إذا أتيت أتيت فائت هذا الضرب من الناس)[٢٠٢٨].

(٢٠٢٠)ينظر : شرح المفصل : ابن يعيش : ١٦/٥ .

(*) إن أكثر النحويين على أن «أو» ، و«أم» يشركان في اللفظ لا في المعنى ، والصحيح أنهما يشركان لفظا ومعنى ومعنى مالم يقتضيا إضرابا. ينظر : شرح الأشموني: ٤١٧/٤ ، حاشية الصبان : ٩٠/٣ .

(٢٠٢١)ينظر: شرح المفصل: ابن يعيش:٢٤٩/٤،مغني اللبيب: ١٣١/١، حاشية الصبان : ٩٠/٣ .

(٢٠٢٢)ينظر : التوابع في كتاب سيبويه : ٦٩ ، ينظر : الكتاب : ٤٣٨/١ .

(٢٠٢٣)ينظر : مغني اللبيب : ١٤٣/١ .

(**) يقصد باب ما أشرك بين الإسمين في الحرف الجار.

(٢٠٢٤)الكتاب : ٤٣٨/١ .

(٢٠٢٥)المصدر نفسه : ١٧٩/٣ .

(٢٠٢٦)المصدر نفسه : ١٦٩/٣ .

(٢٠٢٧)ينظر: معاني الحروف: ٨٠، الأصول: ٥٦/٢، ٧٧، منازل الحروف «ضمن رسائل في النحو واللغة»: الرماني: ٧٤، واللغة»: الرماني: ٧٤، المصباح في علم النحو:المطرزي: ١١٠.

(٢٠٢٨)المقتضب : ٣٠١/٣، ينظر : الأصول : ٥٦/٢ ، الجنى الداني : ٢٢٨ .

ومذهب الجمهور أنها تشرك في الإعراب لا في المعنى؛ إذ في قولنا: «قام زيد أو عمرو» يكون عمرو» يكون الفعل واقعا من احدهما[٢٠٢٩]، وقال آخرون: بإشراكهما في الإعراب والمعنى، إذ إن ما بعدها إن ما بعدها مشارك لما قبلها في المعنى الذي جيء بها لأجله، ففي قولنا: «قام زيد أو عمرو»، يكون يكون كل من الشخصين مشكوكا في قيامه،واتفق جمهور النحاة المتأخرين على أن «أو» تؤدي خمس دلالات تؤدي خمس دلالات فحسب[٢٠٣٠]، لخصها الرضي مقسماً معاني «أو» على الخبر والطلب فقال: إن لـ«أو» إذا فقال: إن لـ«أو» إذا كان في الخبر ثلاثة معان: الشك والإبهام والتفصيل، وإذا كان في الأمر، فله فله معنيان: التخيير والإباحة.

فالشك: إذا أخبرت عن أحد الشيئين، ولا تعرفه بعينه، والإبهام إذا عرفته بعينه، وتقصد أن تبهم أن تبهم الأمر على المخاطب، والتفصيل إذا لم تشك ولم تقصد الإبهام على السامع، وينبغي أن تعرف أن تعرف أن جواز الجمع بين الأمرين في نحو: تعلم إما الفقه أو النحو، لم يفهم من «إما» و«أو»، بل و«أو»، بل ليست إلا لأحد الشيئين في كل موضع، وإنما استفيدت الإباحة مما قبل العاطفة وما بعدها بعدها معا، لأن تعلم العلم خير، وزيادة الخير خير[٢٠٣١].

ومن النحاة من كان يعبر عن دلالة الإبهام «بالتشكيك»، كابن هشام في «شرح شذور الذهب»[٢٠٣٢]. الذهب»[٢٠٣٢].

وإذا كان أغلب النحاة المتأخرين ينسب الدلالات المختلفة لـ«أو» نفسها فإن بعضهم فرق بين فرق بين دلالاتها ودلالات السياق، فقال :(فدلالة «أو» و«إما» في الإباحة والتخيير، والشك والإبهام والإبهام والتفصيل على معنى أحد الشيئين أو الأشياء على السواء، وهذه المعاني تعرض في الكلام لا من الكلام لا من قبل «أو»، و«إما» بل من قبل أشياء أخر، فالشك من قبل جهل المتكلم وعدم قصده إلى قصده إلى التفصيل أو الإبهام، والتفصيل من حيث قصده إلى ذلك،والإباحة، من حيث كون الجمع يحصل به الجمع يحصل به فضيلة، والتخيير من حيث لا يحصل به ذلك)[٢٠٣٣]، وقال آخر: (ذهب قوم إلى أن «أو» إلى أن «أو» موضوعة لقدر مشترك بين المعاني الخمسة المتقدمة، وهو أنها موضوعة لأحد الشيئين أو الشيئين أو الأشياء، وإنما فهمت هذه المعاني من القرائن)[٢٠٣٤]، وقال ابن هشام بعد جمعه المعاني المعاني المنسوبة لـ«أو»:(التحقيق أن«أو» موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء، وهو الذي يقوله يقوله المتقدمون، وقد تخرج إلى معنى «بل»، والى معنى «الواو». وأما بقية المعاني فمستفادة من

(٢٠٢٩)ينظر : الجنى الداني : ٢٢٧ .
(٢٠٣٠)ينظر : المقرب : ٢٥٢، رصف المباني: ١٣١-١٣٢، تسهيل الفوائد : ١٧٦ .
(٢٠٣١)ينظر : شرح الرضي على الكافية: ٣٢٢/٤-٣٢٣ .
(٢٠٣٢)ينظر : شرح شذور الذهب : ٤٤٥.
(٢٠٣٣)شرح الرضي على الكافية: ٣٢٣/٤ .
(٢٠٣٤) الجنى الداني : ٢٣١.

من غيرها)[٢٠٣٥]، لذا ينبغي للمتصدي لدراسة اللغة أن يفرق بين المعنى الوظيفي الذي تؤديه الأداة الأداة بنفسها، والمعاني الدلالية التي يحددها السياق من خلال القرائن.

إن «أو» تختلف عن «الواو» في أن الثانية تقيم شركة بين المتعاطفين في الحكم وتثبته لهما لهما جميعا، نحو:«جاء محمدٌ وعليٌ»، في حين أن«أو» لا تقيم شركة بين المتعاطفين في الحكم، بل الحكم، بل تثبته لأحدهما، من غير أن تعين ذلك الواحد، فهي تقوم بعملية التسوية بينهما في استقلال استقلال كل واحد منهما بالحكم، وذلك بجعل كل واحد من المتعاطفين صالحا للاستقلال بالحكم من دون أن من دون أن تحدده،ولتلك الخصيصة صلحت«أو» للاستعمال في كل سياق فيه خفاء وغموض في الحكم، كالشك في الحكم، كالشك والإبهام والتخيير والإباحة.

إن الدلالة التي ذكرها سيبويه –والتي لم يعن بها النحاة– دلالة مهمة لـ«أو»، وهي إشراك إشراك «أو» بين المتعاطفين في الإعراب، وإثباتها الحدث الذي اشتركا فيه لأحدهما دون الآخر، الآخر، وتسويتها بينهما في الدعوى[٢٠٣٦]، ويظهر مما تقدم من أقوال النحاة أنهم لم يلتفتوا إلى ما في ما في قول سيبويه من إشارة إلى دلالة«أو» في التسوية بين المتعاطفين أوالمتعاطفات، ويظهر أن لهذه أن لهذه الإشارة أثر عند صاحب الكشاف في بعض كلامه، ففي مجال تفسيره لقوله تعالى:{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي

تعالى:{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُم فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرونَ ^ صُمٌّ

بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعونَ ^ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ اَصَابِعَهُم فِي آذانِهِم مِنَ الصَّواعِقِ

حَذَرَ المَوْتِ}[٢٠٣٧] فظاهر الامر انه تنبه لها من بين النحاة، ويلحظ اهتمامه بهذه الإشارة في عرضه لرأيه

عرضه لرأيه في مجال تفسيره قوله تعالى: {وَلا تُطِعْ مِنْهُم آثِماً أَوْ كَفُوراً} [٢٠٣٨] إذ يقول : ان («أو» في

في أصلها لتساوي شيئين فصاعدا في الشك، ثم اتسع فيها، فاستعيرت للتساوي في غير الشك وذلك قولك : وذلك قولك : جالس الحسن او ابن سيرين تريد انهما سيان في استصواب أن يجالسا، ومنه قوله تعالى: قوله تعالى: {وَلا تُطِعْ مِنْهُم آثِماً أَوْ كَفُوراً}[٢٠٣٩]، أي الإثم والكفور متساويان في وجوب عصيانهما، فكذلك

(٢٠٣٥) مغني اللبيب: ١٤٣/١ .
(٢٠٣٦) ينظر: الكتاب : ٤٤٠/١.
(٢٠٣٧) سورة البقرة: ١٧-١٩.
(٢٠٣٨) سورة الانسان: ٢٤.
(٢٠٣٩) السورة الانسان: ٢٤.

فكذلك قوله تعالى: {أَوْ كَصَيِّبٍ}[٢٠٤٠] معناه أن كيفية قصة المنافقين مشبهة لكيفيتي هاتين القصتين، القصتين، وأن القصتين سواء في استقلال كل واحد منهما بوجه التمثيل، فبأيهما مثلتها فانت مصيب، وان مصيب، وان مثلتها بهما جميعا فكذلك)[٢٠٤١].

فيظهر واضحا من قوله أن«أو» تصلح للدلالة على التسوية،ونحن نعلم أن التسوية تقتضي شيئين تقتضي شيئين فصاعدا، و«أو» لأحد الشيئين أو الأشياء، ولكن«أو» فيما يظهر تثبت الحكم لأحد لأحد المتعاطفين وتترك هذا الواحد مبهم التعيين، وهي بهذا الأمر تسوي بين المتعاطفين، وتجعل كل وتجعل كل واحد منهما صالحا للاستقلال بالحكم.

قال صاحب«الأزهية»:(فإن قلت: سَواءٌ عليَّ قمتَ أو قعدتَ، بغير استفهام، لم تعطف إلا بـ«أو»؛ إلا بـ«أو»؛ لأنها بتأويل الجزاء، تريد: إن قمتَ أو قعدتَ فهما سواءٌ)[٢٠٤٢]، فـ«أو» هنا (بتقدير بتقدير حرف الشرط)[٢٠٤٣].

وقد أعرب عبارة «سواء علي قمت أو قعدت» بقوله: إن«سواء» خبر مبتدأ محذوف، تقديره: تقديره: الأمران سواء علي ، وبعدها بين المتكلم الأمرين بقوله: أقمت أم قعدت، فيكون التقدير: إن التقدير: إن قمت وإن قعدت فالأمران سواء علي، فالجملة الإسمية «الأمران سواء علي» دالة على جواب على جواب الشرط[٢٠٤٤].

ونجد في مادة الفعل«استوى» قرينة التضام الافتقاري إلى التعدد في الزمن الواحد، بالعطف، أو بالعطف، أو بالتثنية، أو بالجمع[٢٠٤٥]، لذا لا يصح الاقتصار على المعطوف عليه وحده.

وإن التسوية في تركيب «أو» تأتي حين يكون غرض المتكلم تعليقها–أي التسوية- بين المعطوف المعطوف والمعطوف عليه بحكم، قال سيبويه:(وتقول: لأضربنه ذهب أو مكث، كأنه قال: لأضربنه ذاهبا أو لأضربنه ذاهبا أو ماكثا، ولأضربنه إن ذهب أو مكث)[٢٠٤٦].

(٢٠٤٠) سورة البقرة : ١٩.
(٢٠٤١) الكشاف: ٨١/١، ينظر: التبيان في علم البيان: الزملكاني: ١٣٥.
(٢٠٤٢)الأزهية في علم الحروف : ١٤٧ .
(٢٠٤٣)شرح الرضي على الكافية: ٣٣٦/٤ .
(٢٠٤٤)ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٣٣٣/٤ ، حاشية الصبان : ٩٩/٣ .
(٢٠٤٥)العطف كما في قوله تعالى:{قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ}«المائدة :١٠٠»، والتثنية كما في قوله تعالى:{وَما تعالى:{وَما يَسْتَوِي الْبَحْرانِ}«فاطر:١٢»، والجمع كما في قوله تعالى:{لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ} «التوبة:١٩». «التوبة:١٩».
(٢٠٤٦)الكتاب : ١٨٥/٣ .

فقد جاءت عبارة «ذهب أو مكث» فضلة بعد تمام الكلام. قال الفراء: (وأما الذي على الشرط مما الشرط مما لا يجوز رفعه فقوله: إضرب أخاك ظالما أو مسيئا، تريد: إضربه في ظلمه وفي إساءته، ولا إساءته، ولا يجوز ههنا الرفع في حاليه؛ لأنهما متعلقان بالشرط)[٢٠٤٧] .

ويظهر مما تقدم أن دلالة «أو» حيثما استعملت هي التسوية بين المتعاطفين والمقام هو الذي الذي يوجه دلالتها هذه إلى معاني الشك أو الإبهام أو التخيير أو الإباحة أو غير ذلك، ولا تعارض بين تعارض بين المعنى الوظيفي لـ«أو» –التسوية– والمعاني الدلالية المستفادة من المقام في تراكيبها، تراكيبها، وأن الكلام يبدأ ويمضي فيها على اليقين فما أن يصل المتكلم لـ«أو» وما بعدها، فيتحول فيتحول كلامه عند المتلقي إلى الشك، قال سيبويه: (ومن المبدل أيضا قولك: مررتُ برجلٍ أو امرأةٍ، إنما امرأةٍ، إنما ابتدأ بيقين، ثم جعل مكانه شكا أبدله منه، فصار الأول والآخر الادعاء فيهما سواء)[٢٠٤٨] سواء)[٢٠٤٨] فيبدو واضحا أن معنى «أو» الوظيفي هو التسوية، وهو يفهم من«أو» نفسها أما المعنى المعنى الدلالي فيفهم من السياق الذي ترد فيه «أو» بأسره .

وسأتناول «أو» بالدراسة من نواح ثلاث :

الفرع الأول : دلالة «أو» في عطفها (مفرداً على مفرد، وجملة على جملة).[óïò-]

اولاً : دلالة «أو» في عطفها مفرداً على مفرد

قد وردت «أو» عاطفة مفردا على مفرد،كما في قوله – **u** –: (لِكُلِّ اِمْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ)[٢٠٥٠]، فقد عطفت«أو» لفظة«مرة»، وهي مفردة على لفظة«حلوة» المفردة أيضا، وقد أعربت«مرة» أعربت«مرة» بالرفع تبعا للمعطوف«حلوة» الواقع صفة مرفوعة للمبتدأ المؤخر «عاقبة».

وقد وردت «أو» هنا لتفصيل هذه الـ«عاقبة» التي قيدت الصفة إطلاقها، و«أو» هنا تسوي بين تسوي بين نوعي العاقبتين في شمولهما كل إنسان،أي أن المعنى:لكل إنسان إحدى العاقبتين أكان هذه أو أكان هذه أو تلك. إن«أو» لم تحدد في النص أي العاقبتين راجحة، فهذا أمر مبهم ليس الإمام – **u** – – **u** – في صدد الحديث عنه ، إذ إن لكل امرئ عمله الخاص به الذي قد يحسن أو يقبح، إنما أراد إنما أراد إيضاح العاقبة المذكورة، وهي مبهمة، فألحقها ببيان وتفصيل بنوعيها، وهما: العاقبة السعيدة، والعاقبة المحزنة المؤلمة وشتان ما بين العاقبتين .

(٢٠٤٧)معاني القرآن: الفرّاء: ١٩٤/١ .
(٢٠٤٨)الكتاب : ٤٤٠/١ .
(٢٠٤٩)ينظر: رصف المباني: ١٣١ .
(٢٠٥٠)نهج البلاغة : ٣٦١/١٨ .

ونظيره قوله – u –:(الثَّنَاءُ بِأَكْثَرِ مِنَ الاسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الإسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ)[٢٠٥١]، وقد عطفت «أو» لفظة «حسد» على لفظة «عي»، والأخيرة هي خبر مرفوع للمبتدأ للمبتدأ «التقصير» لذا جاء المعطوف عليه مرفوعا.

وقد وصف الإمام – u – الزيادة على الاستحقاق في الثناء على المثنى عليه بالملق، ثم ذكر ذكر النقصان في الثناء، وقد جاءت «أو» لتفصيل عملية «التقصير» في عملية الثناء، وسوت بين بين الـ«عي» والـ«حسد» في حقيقة وجود هذا التقصير في نفس المقصر في الثناء الذي استحقه المثنى استحقه المثنى عليه، فجاءت لتفصل هذا التقصير، فيكون المعنى: إن التقصير عن استحقاق الثناء سببه الثناء سببه أحد الشيئين. هذا أو ذاك ! .

ونظيره أيضا قوله – u – في وصف الله تعالى : (عَظُمَ أَنْ تُثْبَتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ)[٢٠٥٢]، وقد عطف هنا لفظة «بصر» على المضاف إليه «قلب» المجرور، فجاء المعطوف عليه مجرورا المعطوف عليه مجرورا تبعا للمعطوف.

فساوى إثبات ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر في حكم العظم،ويمكن أن يقال في معناها: عظم أحد عظم أحد الشيئين. أكان هذا أو ذاك.

وله نظائر في النهج [٢٠٥٣] .

ثانياً: دلالة «أو» في عطفها جملة على جملة

وردت«أو»عاطفة جملة على جملة في النهج، ويمكننا دراستها على النحو الآتي:

أ- دلالة «أو» في عطفها جملة فعلية فعلها ماض على جملة فعلية فعلها ماض

ومنه قوله – u –:(رَحِمَ اَللَّهُ رَجُلاً رَأَى حَقّاً فَأَعَانَ عَلَيْهِ، أَوْ رَأَى جَوْراً فَرَدَّهُ، وَكَانَ عَوْناً بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ)[٢٠٥٤]، فقد عطفت «أو» الجملة الفعلية «رأى جورا»، وفعلها «رأى» ماض على على جملة «رأى حقا فأعان عليه»، وفعلها «رأى» ماض، وقد وقعت في محل رفع صفة للنكرة «رجلا» للنكرة «رجلا» فتبعتها الجملة المعطوف عليه في محل الرفع.

وتتضح دلالة«أو» على التسوية، في كلامه – u – فـ «أو» هنا تسوي بين الصفتين في حكم في حكم الدعاء «رحم الله» أي أن المعنى: رحم الله رجلا يتصف بإحدى الصفتين، أكانت هذه أو تلك. أو تلك.

(٢٠٥١)نهج البلاغة: ٢٦٢/١٩ .
(٢٠٥٢)المصدر نفسه: ٧٧/١٦ .
(٢٠٥٣)ينظر: المصدر نفسه: ١٤٥/٥، ٣١/٧، ٣١/١٠، ٦٧/١٠، ٨٨/١٠، ٥/١٣، ١٣٨/١٥، ١١١/١٧، ١٥١/١٧، ٢٢/١٨، ٣٤٦/١٨-١٥١/١٧، ٢٢/١٨، ٣٤٦/١٨-٣٤٧، ٦٣/٢٠، ٨٤/٢٠.
(٢٠٥٤)المصدر نفسه: ٨/١١ .

وقد خصص كل من الصفتين المتعاطفتين الـ«رجل» النكرة المبهم المطلوب له الرحمة، وجاءتا الرحمة، وجاءتا قيدا يحد من إطلاقه، وجاء العطف بينهما بـ «أو» لتفصيل هذه النكرة فتتضح صورته في فتتضح صورته في أذهان المخاطبين.

ونظيره قوله – **u** –:(وَ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلاَّ وَ جَعَلَ لَهُ عَلَماً بَادِياً...)[٢٠٥٥]، وقد عطفت «أو» هنا الجملة الفعلية «كرهه»، وفعلها«كره» ماض على الجملة الفعلية «رضيه»، وفعلها«رضي» ماض، وقد جاءت الجملة المعطوف في محل رفع صفة لـ«شيء»، فتبعتها الجملة المعطوف الجملة المعطوف عليها في الرفع المحلي.

وقد نفى– **u** –ترك الله تعالى شيئا من غير إيضاحه والدلالة عليه، وجاءت لفظة «شيء» هنا نكرة «شيء» هنا نكرة مبهمة، فأفادت العموم، فأتبعها بجملة الصفة، فخصصت هذا العموم، ثم عطف عليها عطف عليها الجملة الأخرى بـ«أو» التي دلت على تفصيل هذا الشيء.

فقد سوت«أو» بين الصفتين في حكم النفي «لم يترك» أي أن المعنى: لم يترك أحد الشيئين. الشيئين. أكان هذا أو ذاك.

ومنه قوله– **u** – في كتاب له كتبه للأشتر النخعي –رحمه الله– :(...فَامْلِكْ هَوَاكَ، وَ شُحَّ بِنَفْسِكَ بِنَفْسِكَ عَمَّا لاَ يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ اَلشُّحَّ بِالنَّفْسِ اَلإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ)[٢٠٥٦]، وقد عطفت «أو» «أو» هنا الجملة الفعلية «كرهت»، وفعلها «كره» ماض على الجملة الفعلية «أحبت»، وفعلها «أحب»ماض أيضا، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، وكذلك ما عطف عليها لا محل له من عليها لا محل له من الاعراب.

وقد أمر الإمام – **u** – عامله أن يسيطر على هواه، وأن يشح بنفسه عما لا يحل له، ولما نهاه عن ولما نهاه عن الشح عاد (وفسر له الشح ما هو؟ فقال: أن تنصف منها فيما أحبت وكرهت، أي لا تمكنها من لا تمكنها من الاسترسال في الشهوات، وكن أميرا عليها، ومسيطرا وقامعا لها من التهور والانهماك)[٢٠٥٧] التهور والانهماك)[٢٠٥٧] فضلا عن أن يكون مهيمنا عليها فيما تكره نفسه من صلاة وصوم وغيرهما من وغيرهما من العبادات الشرعية ومن الواجبات العقلية [٢٠٥٨].

وقد ساوت «أو» بين الحب والكره في الإنصاف من النفس، ودلالة «أو» هنا هي التفصيل لهذا التفصيل لهذا الشح المأمور به.

(٢٠٥٥)نهج البلاغة: ١١٥/١٠ .
(٢٠٥٦)المصدر نفسه: ٣١/١٧ .
(٢٠٥٧)شرح النهج : ٣١/١٧-٣٢ .
(٢٠٥٨)ينظر : المصدر نفسه : ٣٢/١٧ .

وللجملة الفعلية الماضوية المعطوفة بـ«أو» نظائر قليلة في النهج [٢٠٥٩] .

ب-دلالة «أو» في عطفها جملة فعلية مضارعة معطوفة بـ«أو» على جملة فعلية مضارعة.

منه قوله – **u** –:(وَ اَللَّهِ لَ تَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَ نْقُلَنَّ اَللَّهُ عَ نْكُمْ سُ لْطَانَ اَلإِسْ لاَمِ؛ ثُ مَّ لاَ يَنْقُلُ هُ إِلَ يْكُمْ أَبَداً...)[٢٠٦٠]، وقد عطفت «أو» جملة «لينقلن»، وهي جملة فعلية فعلها«ينقل» مضارع على جملة جواب جملة جواب القسم «لتفعلن»، وهي جملة فعلية فعلها «تفعلوا» مضارع.

فبعد أن أمر الإمام – **u** – المخاطبين بطاعة الله تعالى هددهم مؤكدا هذا التهديد بالقسم إن لم إن لم يفعلوا ذلك ينقل الله تعالى الإسلام أي الخلافة عنهم[٢٠٦١]، وقد جاء كلا من الجواب وما عطف عليه عطف عليه مؤكدا بـ«اللام» المزحلقة، و«نون» التوكيد الثقيلة، فإذا وقع الشرط يقع المشروط، ونجد المشروط، ونجد أن «أو» قامت بالتسوية بين جواب القسم وما عطف عليه في حكم القسم، والمعنى: والله والمعنى: والله ليحدث أحد هذين الحدثين. أكان هذا أو ذاك.

ونظيره قوله – **u** – في وصف الله تعالى: (وَ لاَ أَنَّ اَلأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ؛ فَتُقِلَّهُ أَوْ تُهْوِيهُ، أَوْ أَنَّ شَيْئاً شَيْئاً يَحْمِلُهُ فَيُمِيلَهُ أَوْ يُعَدِّلَهُ)[٢٠٦٢]، ونلحظ أن الإمام – **u** – قد عطف بـ «أو» الجملة الفعلية «تهويه»، وفعلها «تهوي» مضارع على «تقله»، وهي جملة فعلية فعلها محل «تقل» مضارع أيضا، أيضا، والأخيرة معطوفة بـ«الفاء» على جملة «تحويه» الواقعة خبرا في رفع لـ«أن»، فالجملة التي فالجملة التي تليها «تقله» في محل رفع أيضا تبعا لـ«تحويه»، وجملة «تهويه» في محل رفع تبعا تبعا لـ«تقله».

ثم جاءت بعدها الجملة المعطوفة «أو أن شيئا يحمله فيميله أو يعدله»، وهي جملة إسمية معطوفة على الجملة التي تقدمتها «ولا أن الأشياء تحويه ...»، وقد عطفت «أو» هنا جملة إسمية مؤكدة إسمية مؤكدة بـ«أن» على نظيرتها، وجاء خبرها جملة فعلية «يحمله» في محل رفع، وقد عطف عليها عطف عليها بـ«الفاء» جملتين فعليتين فعليهما: «يميل»، و«يعدل» مضارعين، وقد تبعت الأولى الخبر الأولى الخبر في محل الرفع، والثانية المعطوفة بـ«أو» تبعت المتقدمة لها في محل الرفع.

وقد جاءت«أو» لتساوي بين حدثين هما إقلال الأشياء له تعالى وإهوائها له، وهما عمليتي عمليتي الاحتواء في«تحويه»، فساوت«أو» بينهما في حكم النفي، فيكون المعنى: لا تحويه الأشياء. أكان الأشياء. أكان هذا أو ذاك. وقد دلت «الفاء» العاطفة وكذلك «أو» على التفصيل، وكذلك ساوت«أو» ساوت«أو» بين الحدثين في العبارة الأخرى، فقد ساوت بين حدث الإمالة وحدث التعديل، وهما تفصيل

(٢٠٥٩)ينظر : نهج البلاغة : ٢٦٠/٦ ، ٣٩/١١ ، ١٧٧/١١ ، ٢٧/١٤ ، ٧٠/١٦ ، ٨٧/١٦ .
(٢٠٦٠)المصدر نفسه : ٢٩٥/٩ .
(٢٠٦١)ينظر : شرح النهج : ٢٩٦/٩ .
(٢٠٦٢) نهج البلاغة : ٨١/١٣-٨٢ .

وهما تفصيل الخبر المجمل «يحمله» في حكم النفي، فيكون المعنى، ولا شيء يحمله. أكان هذا أو ذاك. هذا أو ذاك. وقد دلت «الفاء»، وكذلك «أو» على تفصيل الإجمال في «يحمله».

وقد وردت الجملة الفعلية المضارعية معطوفة بـ «أو» على نظيرتها في عدد من المواضع في المواضع في النهج [٢٠٦٣] .

جـ: دلالة«أو» في عطفها جملة إسمية على جملة إسمية

كذلك وردت الجملة الإسمية المعطوفة بـ«أو» على نظيرتها في النهج. ومنه قوله – **u** –: (فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ اَلإِبِلِ اَلْهِيمِ ... حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ)[٢٠٦٤]، فقد عطفت «أو» الجملة الإسمية «بعضهم قاتل بعض لدي» على الجملة الإسمية «أنهم قاتلي» الواقعة في الواقعة في محل نصب خبري «ظن» فجاءت الجملة المعطوف في محل نصب تبعا للمعطوف. للمعطوف.

وقد ساوت «أو» بين الجملتين المتعاطفتين في حكم «ظننت»، فيكون المعنى: حتى ظننت أحد ظننت أحد هذين الظنّين : أكان هذا أم ذاك.

ودلالة العطف هنا تفصيل مجمل الظن، وبيان ما أبهم فيه، من مراد الظن.

إن نظائره في النهج قليلة جدا [٢٠٦٥].

ثالثاً : دلالة«أو» في جملة الشرط

أ: جاءت«أو» في جملة الشرط بعد«إن» في عدة مواضع، ومما جاء على هذا النمط قوله – **u** – :(اَللَّهُمَّ إِنْ فَهِهْتُ[٢٠٦٦] عَنْ مَسْأَلَتِي، أَوْ عَمِيتُ[٢٠٦٧] عَنْ طِلْبَتِي، فَدُلَّنِي عَلَى مَصَالِحِي، وَ خُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي...)[٢٠٦٨]، وقد عطفت «أو» الجملة الفعلية «عميت عن طلبتي» على الجملة الفعلية الفعلية «فهمت عن مسألتي»، وفعلها ماض، والحكم في هذه العبارة «اللهم دلني على مصالحي»، مصالحي»، والتسوية هنا بين حالة الفهاهة عن المسألة وحالة العمى عن الطلبة أي أن الإمام يسوي بين يسوي بين الحالين في تفصيل حكم الدلالة على مصالحه، والأخذ بقلبه إلى مراشده.

فهي تسوي بين المتعاطفين في الحكم، وكذلك تثبت الحكم لأحدهما دون أن تعين ذلك الواحد، فكل الواحد، فكل واحد منهما صالح لأن يستقل بالحكم، فيمكن أن يقال:

- اللهم إن فهمت عن مسألتي، فدلني على مصالحي.

(٢٠٦٣)ينظر : نهج البلاغة : ٢٧٥/٩ ، ١١٥/١٠ ، ٢٣٨/١١ ، ١٤٨/١٦ .
(٢٠٦٤)المصدر نفسه : ٦/٤ .
(٢٠٦٥)ينظر: المصدر نفسه: ٨١/١٣-٨٢ ، ١٤٨/١٥.
(٢٠٦٦)فهمت (أي:عييت). لسان العرب : ٥٢٥/١٣ «فهه» .
(٢٠٦٧)يروى: «أو عمهت» بالهاء والميم المكسورة ، والعمه: التحير والتردد. شرح النهج : ٢٦٨/١١.
(٢٠٦٨)نهج البلاغة : ٢٦٧/١١ .

- اللهم إن عميت عن طلبتي، فدلني على مصالحي.

والإمام – u – يطلب من الله تعالى أن يدله على مصالحه ويهدي قلبه حين يعيى عن حاجته وحين حاجته وحين يعمى عن طلبته، فالإنسان إما أن يكون عارفاً بمسألته قادرا عليها، وإما أن يقع في في معرفتها مع العجز عنها أو الجهل بها وهنا يطلب – u – منه تعالى أن يدله على مصالحه ويأخذ مصالحه ويأخذ بقلبه إلى مراشده في حالتي ضعف القدرة وانعدامها، لتساويهما في عدم قدرة الإنسان على الإنسان على الإنجاز.

إننا نجد في كلامه – u – تسوية بين فرضين لتعليقهما بحكم، وهذا المعنى يفهم عند جعل جعل التسوية بـ «أو» في جملة الشرط، وجعل الجزاء حكما تتعلق به هذه التسوية، فالمتعاطفان فالمتعاطفان يكونان معا وحدة حكمية واحدة، فلا يكون جزاء إلا بتحققهما معا[٢٠٦٩].

وقد أفادت «أو» هنا المساواة بين الفرضين في الدعاء، فالإنسان قاصر عن إدراك مصالحه، فقد مصالحه، فقد يعيى فيها، أو قد يعمى عنها بالكلية لذا فهو بحاجة في كل تلك الأحوال إلى دلالة الله دلالة الله تعالى له وتوجيهه إلى مصالحه.

ونظيره قوله – u –: (وَ اَللَّهِ لأنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ اَلسَّعْدَانِ مُسَهَّداً، أَوْ أُجَرَّ فِي اَلأَغْلاَلِ مُصَفَّداً، مُصَفَّداً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اَللَّهَ وَ رَسُولَهُ، يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ اَلْعِبَادِ...)[٢٠٧٠]، فقد عطف – u – الجملة الفعلية «أجر في الأغلال مصفدا»، وفعلها مضارع على الجملة الفعلية «أبيت على حسك على حسك السعدان مسهدا»، وفعلها مضارع أيضا. يسوّي بـ«أو» بين الحالين: بين البيات على حسك على حسك السعدان في تلك الحال المؤلمة، وجره في الأغلال، وهي صورة من صور العذاب في التفضيل على في التفضيل على لقيا الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد، ويكون المعنى: أنه لا يظلم عبدا عبدا كائنا ما كان حاله – u – فاستعمل «أو» للدلالة على اتفاق الحالين في الألم والقسوة والشعور بالأذى والإذلال.

وله نظائر أخر في النهج [٢٠٧١].

ب – وجاءت «أو» في جملة الشرط بعد «لو» في عدة مواضع، منها قوله – u –: (فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ، مَثَّلْ تَهُمْ بِعَقْلِ كَ، أَوْ كُشِ فَ عَ نْهُمْ مَحْجُ وبُ اَلْغِطَ اءِ لَ كَ ... لَرَأَيْ تَ أَشْ جَانَ[٢٠٧٢] قُلُ وبٍ، وَ أَقْ ذَاءَ

(٢٠٦٩)النحو الوصفي: د. محمد صلاح الدين مصطفى:١٩٥/١.
(٢٠٧٠)نهج البلاغة : ٢٤٥/١١ .
(٢٠٧١)ينظر:المصدر نفسه: ٣١٢/١، ٢٤٥/١١، ٣٥/١٤، ٥٧/١٦، ٦٩/١٧، ١٠٦/١٧، ١١١/١٧.
(٢٠٧٢)والأشجان: جمع شجن، وهو الحزن، والأقذاء: جمع قذى، وهو ما يسقط في العين فيؤذيها. شرح النهج: ٦٣/١١ . النهج: ٦٣/١١ .

عُيُونٍ...)[٢٠٧٣]، فقد عطف – u – جملة «كشف عنهم محجوب الغطاء لك» على جملة الشرط «مثلتهم «مثلتهم بعقلك».

وقامت «أو» بالتسوية بين حالين: حال تمثيلهم بالعقل، وحال انكشاف محجوب الغطاء عنهم، عنهم، فيكون معنى ما جاء في كلامه – u –: أمثلتهم بعقلك أم كشف عنهم محجوب الغطاء لك ترى أشجان لك ترى أشجان قلوب وأقذاء عيون، ويكون المعنى: ترى أشجان قلوبهم وأقذاء عيونهم كائنا ما كانت ما كانت حالك معهم.

والإمام– u – هنا يصف حال الموتى وما يصيرون إليه من تمزق أشلاء وبلى أجساد إلى ان تنتهي إلى ان تنتهي بهم الى التحول الى شيء اخر، وانهم يكونون على هذه الحال سواء أتخيلت ما يجري عليهم يجري عليهم –أيها المخاطب– تصورا بعقلك ام أن رأيت حالهم على وجه الحقيقة، فكلاهما سواء. سواء.

ولها نظائر أخر في النهج[٢٠٧٤] .

جـ: وجاءت «أو» بعد «إذا» في مواضع منها قوله– u – في إحدى خطبه: (وَ إِذَا غَلَبَتِ اَلرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا، اَلرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا، أَوْ أَجْحَفَ اَلْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ؛ اِخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ اَلْكَلِمَةُ، وَ ظَهَرَتْ مَعَالِمُ اَلْجَوْرِ...)[٢٠٧٥]، وقد عطفت «أو» الجملة الفعلية «أجحفَ الوالي برعيتهِ»، وفعلها ماض على الجملة الفعلية «غلبت الرعية الرعية واليها»، وفعلها ماض، ودلالة الفعلين في الجملتين مستقبلية.

وقد سوت «أو» هنا بين غلبت الرعية واليها وإجحاف الوالي برعيته في اختلاف الكلمة وظهور وظهور الجور.

وقد وردت في مواضع قليلة جدا[٢٠٧٦].

رابعاً: دلالة «أو» في عطفها للجمل المستفهم عنها

ترد «أو» عاطفة لجملة مستفهم عنها على جملة مستفهم عنها أيضا، ولهذا شواهد في النهج منها النهج منها قوله– u –:(وَ هَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ!)[٢٠٧٧]، وقد عطف هنا هنا «جناية من غير جان»، وهي جملة مستفهم عنها على «بناء من غير بان»، وهي جملة مستفهم عنها، مستفهم عنها، وجاءت «أو» هنا لتسوي بينهما في حكم الاستفهام «هل يكون»، أي أن المعنى: هل يكون هل يكون أحد الشيئين، أكان هذا أو ذاك!.

(٢٠٧٣)نهج البلاغة : ١٥١/١١ .
(٢٠٧٤)ينظر: نهج البلاغة: ٣٣٢/٣، ٣٣٢/٣، ٦٧/١٠، ٢٠٣/١٠، ١٥١/١١.
(٢٠٧٥)نهج البلاغة: ٩٢/١١ .
(٢٠٧٦)ينظر: المصدر نفسه: ٨٩/١٥، ٩٢/١٥.
(٢٠٧٧)المصدر نفسه : ٥٦/١٣ .

ومنه أيضا قوله– **u** –: (أَ تَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِباً، أَوْ تَكُونَ لاَ تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعاً!)[٢٠٧٨]، وقد عطف هنا الفعل المضارع«تكون»، وهو مستفهم عنه على المصدر المؤول «أن تكون» المؤول «أن تكون» المستفهم عنه أيضا، وجاءت «أو» هنا لتسوي بين الحدثين في حكم الاستفهام«أتخاف» أي أن المعنى: أتخاف أحد الشيئين، أكان هذا أو ذاك.

وله نظائر في النهج[٢٠٧٩].

وقد وقعت في أنماط أخر.

- فجاءت عاطفة جملة الصلة في مواضع قليلة[٢٠٨٠] .

- وجاءت عاطفة فعل أمر على فعل أمر في موضعين[٢٠٨١] .

-وجاءت عاطفة فعلا مضارعا على مصدر مؤول من «أن» والفعل في عدد من المواضع، أو مصدرا صريحا على أو مصدرا صريحا على مصدر مؤول[٢٠٨٢].

- أو مصدرا مؤولا من «أن» والمضارع على مصدر مؤول من «أن» والمضارع[٢٠٨٣].

- وجاءت عاطفة في أسلوب قصر بعد«إلا» في عدد من المواضع[٢٠٨٤] .

- وجاءت عاطفة جارا ومجرورا على اسم مجرور بالحرف في عدد من المواضع[٢٠٨٥].

- وجاءت عاطفة جارا ومجرورا على جار ومجرور في مواضع أخر[٢٠٨٦] .

الفرع الثاني : الدلالات التي تفيدها التسوية بـ «أو» في النهج

فيما يأتي إيضاح لأهم الدلالات التي قصد النهج بيانها من خلال توظيف معنى التسوية الكامن الكامن في«أو»:

اولا : دلالة التقسيم أو تفصيل الإجمال .

(٢٠٧٨)المصدر نفسه: ٢٢٦/٩ .

(٢٠٧٩)والاستفهام يخرج للاستنكار في معظمها. ينظر: المصدر نفسه: ٢٦٠/٦، ٢٢٧/٧، ٢٢٧/٧، ٢٤٤/٨، ٢٧٥/٩، ٧/١١، ٥٦/١٣، ٢٧٥/٩، ٧/١١، ٥٦/١٣، ٨٤/٢٠.

(٢٠٨٠)ينظر : المصدر نفسه: ٢١٣/١، ٢٣/٧، ٣١/١٧.

(٢٠٨١)ينظر : المصدر نفسه: ٢٤٤/٣، ١٠٩/١١.

(٢٠٨٢)ينظر :نهج البلاغة: ١٥١/١، ٣٩٨/٦، ٢٦٣/٨، ٢٢٦/٩، ٥١/١١، ٨٤/١١، ٨٤/١١، ٩٢/١١، ١٥٢/١١، ٢٣٩/١١، ١٥١/١٥، ١٥٢/١١، ٢٣٩/١١، ١٥١/١٥، ٢٨٦/١٦، ٢٢/١٨، ٥٤/١٨، ٥٤/٢٠ .

(٢٠٨٣)ينظر : المصدر نفسه : ٨٤/١١ ، ٦٦/١٦ ، ١٠٥/١٦ .

(٢٠٨٤)ينظر : المصدر نفسه : ١٩٧/٣ ، ٣٣٢/٣ ، ٦/٤ ، ٤٥/٧ ، ٢٤٤/٨ .

(٢٠٨٥)ينظر : المصدر نفسه: ١١٤/١، ١١٦/١، ١١٧/١، ٢٥١/١، ٣١٢/١، ٣٠٧/٢، ٣٣٢/٣، ١٤٥/٥، ١٤٥/٥، ١٩٩/٦، ٢٨٧/٦، ١٤٥/٥، ١٩٩/٦، ٢٨٧/٦، ٢٩٨/٦، ٣٩٨/٦، ٢٣/٨، ٢١٥/٨، ١٥٨/٩، ٢٧١/٩، ٢٧٣/٩، ٦٧/١٠، ١٠٢/١١، ١٥٢/١١، ٢٣٩/١١، ٦٧/١٠، ١٠٢/١١، ١٥٢/١١، ٢٣٩/١١، ١٥٥/١٣، ٣٥/١٤، ٨٩/١٥، ٨٩/١٥، ١٠٤/١٥، ١٥١/١٥، ١٨١/١٥، ١٠٦/١٧. ١٥١/١٥، ١٨١/١٥، ١٠٦/١٧.

(٢٠٨٦)ينظر : المصدر نفسه: ٦٧/١٠ ، ٨٥/١٦ ، ٢٨٦/١٦ ، ٣٤/١٨ .

إن دلالة التقسيم أو التفريق أو التفصيل[٢٠٨٧] من دلالات «أو» التي تأتي من حيث قصد قصد المتكلم إليها[٢٠٨٨]، فإن معنى«أو» الوظيفي، وهو التسوية بين متعاطفيها في صلاحية كل منهما منهما للاستقلال بالحكم، جعل«أو»صالحة للاستعمال في التراكيب الدالة على التقسيم[٢٠٨٩]، فقولنا: فقولنا: «الكلمة إسم أو فعل أو حرف» يعني يستوي الاسم والفعل والحرف في الدخول في قسمة الكلمة؛ قسمة الكلمة؛ وذلك لأن استعمالها في سياق التقسيم يجعل الأقسام متساوية في صلاحية كل منها للاستقلال منها للاستقلال بحكم المقسم.

ومن أمثلة التفصيل قوله – u – في صفة العارفين:(فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ اَلْمَحْمُودَةِ، وَ اَلْمَحْمُودَةِ، وَ مَجَالِسِهِمُ اَلْمَشْهُودَةِ، وَ قَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَ فَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَ كَبِيرَةٍ؛ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا، أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فيهَا ... لَرَأَيْتَ أَعْلاَمَ هُدًى...)[٢٠٩٠] فقد عطفت «أو» هنا جملة «نهوا عنها» على جملة «أمروا بها» حيث ذكر الإمام – u – ما يحاسب يحاسب العارفون عليه أنفسهم، وهو كل صغيرة وكبيرة، وقد جمع بين المتضادين وأضاف المعطوف إلى لفظة المعطوف إلى لفظة «كل» للدلالة على شمول محاسبتهم أنفسهم على كل ما يصدر منهم، وأن هذه المحاسبة هذه المحاسبة شديدة، ولما ذكر «صغيرة وكبيرة» كانت هذه الصغائر والكبائر مبهمة مجملة، فجاء فجاء بالجملتين المتعاطفتين بـ«أو» «أمروا بها فقصروا عنها»، و«نهوا عنها ففرطوا فيها» لتفصيل لتفصيل هذا الإجمال، وإيضاح هذا الإبهام.

ونظيره قوله – u –:(فَيَعْلَمُ اَللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي اَلأَرْحَامِ، مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، وَ قَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَ سَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَ شَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ؛ وَ مَنْ يَكُونُ لِلنَّارِ فِي اَلنَّارِ حَطَباً أَوْ فِي اَلْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً)[٢٠٩١]، فقد عطف هنا«أنثى» على«ذكر»، و«جميل» على«قبيح»، و«بخيل» على«سخي»، و«سعيد» على «شقي»، على «شقي»، وفي «الجنان للنبيين مرافقا» على«للنار حطبا».

فنجد أن الموصول «ما» قد لحقته الصلة «في الأرحام»، فقال:«ما في الأرحام» غير أن هذه هذه الصلة مبهمة، فلم تذهب بالغموض الذي في الموصول، فهي هنا مع موصولها غامضة مجملة؛ إذ لم يطرأ مجملة؛ إذ لم يطرأ على الموصول ما يزيل إبهامه بالوضوح، وذلك أمر وارد في الموصول الإسمي حيث يأتي الإسمي حيث يأتي الموصول مجملا في الخطاب فتفصله الصلة[٢٠٩٢].

(٢٠٨٧)ينظر : الجنى الداني : ٢٢٨-٢٢٩ ، مغني اللبيب : ١٣٨/١-١٤٠ .
(٢٠٨٨)ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٣٢٣/٤ .
(٢٠٨٩)ينظر : مغني اللبيب : ١٣٨/١ .
(٢٠٩٠)نهج البلاغة : ١٧٧/١١ .
(٢٠٩١)المصدر نفسه : ٢١٥/٨ .
(٢٠٩٢)ينظر : دلالة الإجمال في«الاسم الموصول». الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني : ٩٠-١٠٤.

وقد استعمل – u –«ما»، وهي مجملة شديدة الدلالة على الإبهام، وقد فصلها– u –بالمتعاطفات بعدها، وهي:«ذكر أوأنثى»، و«قبيح أو جميل»، و«سخي أو بخيل»، و«شقي بخيل»، و«شقي أو سعيد»، و«من يكون للنار حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقا».

وجاء ذلك في معرض تبيينه – u – علم الغيب لبعضهم، وأنه –علم الغيب– ما لايقدر عليه عليه إنسان، إذ إن علم الإنسان يرتبط بالتعلم من ذي علم.

وقد عزز – u – العطف بـ«أو» بالعطف بـ«الواو» التي جمعت نشأة الإنسان في الرحم، ثم الرحم، ثم انتقاله إلى الدنيا، ذاكرا صفاته المتعاقبة وصولا إلى نهاية المطاف، وهي إما النار أو أو انحيازه إلى الجنة مع النبيين .

وقد جاء الجمع بـ«الواو» ومجموع التفصيلات لبيان شمول علمه تعالى وإحاطته بكل هذه الدقائق هذه الدقائق والتفاصيل وقدرته على الإحاطة بها جميعا .

ونلحظ سمة دلالية في حرف العطف«أو»، وهي أنه قد عطف المتضادات جميعا، فالذكر جنسه مضاد فالذكر جنسه مضاد لجنس الأنثى، والقبيح ضد الجميل، والشقي لا بدّ من أن يكون ضد السعيد، ويبدو أن السعيد، ويبدو أن عطف المتضادات ههنا في النص قد جاء لإظهار دلالة الشمولية لجميع الأجناس والصفات الأجناس والصفات بلا استثناءات أوتخصيص، ليدخل في علم الله تعالى كل ما في الأرحام مهما اختلف جنسه أو مهما اختلف جنسه أو تباينت صفاته.

ونظيره قوله – u –:(إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اَللَّهِ ... أَنَّهُ لاَ يَنْفَعُ عَبْداً -وَ إِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ، وَ أَخْلَصَ فِعْلَهُ- أَنْ يَخْرُجَ مِنَ اَلدُّنْيَا لاَقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ اَلْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا: أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا اِفْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ، أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلاَكِ نَفْسٍ، أَوْ يَعُزَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ؛ أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى اَلنَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ، أَوْ يَلْقَى اَلنَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ)[٢٠٩٣]، ففي قوله – u – نجد عدم انتفاع الإنسان بخروجه من الدنيا ولقائه الله تعالى بخصلة مما ذكر من الخصال، ونجد «هذه الخصال» الخصال» أمرا مبهما فصله الكلام الذي بعده، فدلالة «أو» هنا هي تفصيل هذا المجمل وإيضاحه، والنفس وإيضاحه، والنفس حينما تسمع المبهم تتشوق لسماع المبين لأن الإيضاح بعد الإبهام إنما (يعمد إلى (يعمد إلى استعماله لضرب من المبالغة فإذا جيء به في الكلام فإنما يفعل ذلك لتفخيم أمر المبهم المبهم وإعظامه لأنه هو الذي يطرق السمع أولا)[٢٠٩٤].

وقد شدّ – u – السامع إلى الأمر وعظمه في نفسه، فكان الأمر أكثر ترهيبا وتشويقا لمعرفة لمعرفة المراد من غيره.

(٢٠٩٣)نهج البلاغة : ١٦٠/٩ .
(٢٠٩٤)المثل السائر : ٢٤/٢ .

وأراد الإمام – **u** – في قوله أن من الأمور الثابتة المنصوص عليها أن العبد يكون من أهل النار إذا ارتكب ذنبا من الذنوب المفصلة في كلامه – **u** –، وهي: الإشراك بالله تعالى، أو قتل النفس بغير الحق لشفاء الغيظ، أو قذف غيره بأمر قد فعله هو، أو يسعى لبلوغ حاجة من حاجة من الناس بإظهار بدعة في دينه، أو يكون منافقا تجتمع فيه صفات الكذب والخيانة.

وقد وجدت أن دلالة التفصيل هي الغالبة على العطف بـ«أو» في النهج، فلها نظائر أكثر[٢٠٩٥] أكثر[٢٠٩٥] من سواها فيه.

ثانياً : دلالة التخيير

إن هذه الدلالة يجب أن تقع بعد الطلب، وقبل ما يمتنع فيه الجمع[٢٠٩٦]، نحو قولهم: «كل سمكا «كل سمكا أو اشرب لبنا»، و«تزوج هندا أو اختها» أي أفعل أحد الأمرين.

ولا نجد في كلامه– **u** – من دلالة«التخيير»أكثر من مواضع «ثلاث»:

الأول: قوله – **u** –: (قَدِ اِسْتَطْعَمُوكُمُ اَلْقِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ، أَوْ رَوُّوا اَلسُّيُوفَ مِنَ اَلدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ اَلْمَاءِ...)[٢٠٩٧] .

فقد عطف جملة «رووا السيوف من الدماء»، وفعلها «رووا» فعل أمر على جملة «اقروا على «اقروا على مذلة ...»، وفعلها «أقروا» فعل أمر.

وهنا سوت «أو» بين الفعلين في طلب الحدوث، فقد سوت بين إقرار المذلّة، وتأخير المحلة من المحلة من جهة، وتروية السيوف من الدماء في الاختيار من جهة أخرى، أي إنّهما في منزلة واحدة عند واحدة عند المتكلم، فالتسوية هي المعنى الوظيفي الذي تؤديه «أو» (وأما بقية المعاني فمستفاد من من غيرها)[٢٠٩٨] أي أنه متروك لقرائن السياق الحالية والمقالية.

وقد أكد جملة «استطعموكم القتال» بـ«قد» لتحقق الامر، فلا بد من رد ما على هذا الاستطعام، الاستطعام، فخيرهم– **u** –بين الأمرين، وهنا لا يمكن للمخاطبين أن يجمعوا بين الأمرين لتناقضهما، فلا لتناقضهما، فلا بد من اختيارهم أحد الشيئين .

(٢٠٩٥)ينظر:نهج البلاغة: ٢٠٩/٩، ١١٥/١٠، ٥١/١١، ٣٥/١٤، ١٣٨/١٥، ١٦٣/١٥، ٧٤/١٦، ٨٥/١٦.

(٢٠٩٦)ينظر:الكتاب:١٨٤/٣،حروف المعاني:الزجاجي:٥١،معاني الحروف:٧٧،اللمع:١٧٥، المخصص:٥٤/١٤. المخصص:٥٤/١٤.

(٢٠٩٧)نهج البلاغة: ٢٤٤/٣ .

(٢٠٩٨)مغني اللبيب : ١٤٣/١ .

وقد قال ذلك – u –حين غلب معاوية وأصحابه على شريعة الفرات، واشتد العطش بجيشه – u – بجيشه – u –، فخيرهم بين الثبات على الذل وتأخر المرتبة والمنزلة[٢٠٩٩] وبين القتال وانتزاع وانتزاع حقوقهم وحفظ كرامتهم ليحثهم على القتال.

أما الموضع الثاني فهو قوله – u – في دعائه:(اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي؛ وَ أَكْفَئُوا إِنَائِي، وَ أَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَ قَالُوا: أَلاَ إِنَّ فِي اَلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَ فِي اَلْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ، فَاصْبِرْ مَغْمُوماً أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً)[٢١٠٠]،وقد عطفت «أو» «أو» الجملة الإنشائية «مت متأسفا»، وفعلها «مت» فعل أمر على «إصبر مغموما»، وهي جملة جملة إنشائية فعلها «إصبر» فعل أمر، وقد جاءت «أو» للتسوية بين الفعلين في طلب الحدوث، أي اختر الحدوث، أي اختر أحد الأمرين؛ الصبر مغموما أو الموت حزنا.

فقولهم هذا هو ما جعل الإمام – u – يتظلم ويتألم، ويطلب الاستعانة من الله تعالى والانتقام له والانتقام له من قريش .

وهنا نلحظ اختلاف «أو» التي للتسوية عن «أو» التي للتخيير من جهة أن طرفي التسوية بينهما التسوية بينهما اطراد التباين أو التقابل، وليس ذلك الاطراد بين طرفي التخيير[٢١٠١].

ولا نجد في النهج دلالات ثلاث : «الإبهام»، و«الشك»، و«الإباحة»، وقد يكون موقعه خليفة خليفة للمسلمين، وإماما للناس، ومعلما لهم، وقائدا عسكريا سببا في ذلك، إذ لا يحتاج إلى هذه المعاني في خطابه إلا قليلا .

ثالثاً: دلالة «أو» في رفع توهم رجحان أحد المتعاطفين على الآخر

تحسن التسوية إذا كان المتلقي يعتقد رجحان أحد المتعاطفين على الآخر، لأن الأساس في معنى في معنى التسوية هو جعل المتعاطفين في منزلة واحدة، لا يعلو أحدهما على الآخر، من ذلك قوله– u –: قوله– u –: (...وَ تَلَفُّتِ اَلاِسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ اَلْحَفَدَةِ وَ اَلأَقْرِبَاءِ، وَ اَلأَعِزَّةِ وَ اَلْقُرَنَاءِ، فَهَلْ دَفَعَتِ اَلأَقَارِبُ، أَوْ نَفَعَتِ اَلنَّوَاحِبُ...)[٢١٠٢]، فليس المقصود من كلام الإمام– u – السؤال عن أحدهما وأيهما معين وناصر للمتلفت، وإنما هو خبر جاء في صيغة السؤال السؤال الاستنكاري، فالعبارة تسوي في إنكار دفع الأقارب، ونفع النواحب في إعانة ونصرة المحتضر. المحتضر.

(٢٠٩٩)ينظر : شرح النهج : ٢٤٥/٣ .
(٢١٠٠)نهج البلاغة : ١٠٩/١١
(٢١٠١)ينظر: البيان في روائع القرآن: ١٧٨/٢ .
(٢١٠٢)نهج البلاغة : ٢٦٠/٦ .

وقد استعملت التسوية هنا بين المتعاطفين لأن الإمام– u – أراد بيان هذه القضية، فقد أنزل أنزل المتلقي بمنزلة المتوهم أن أحدهما ناصر أو معين، فسوت العبارة بينهما في عدم النصرة والنفع والنفع .

ونظيره قوله– u –:(...وَاللَّهِ مَا أُبَالِي؛ دَخَلْتُ إِلَى اَلْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ اَلْمَوْتُ إِلَيَّ)[٢١٠٣]، فليس المقصود هنا أحدهما، وإنما المعنى: سواء علي الأمران: أدخلت إلى الموت أم خرج هو إلي، ومعنى هذا ومعنى هذا أن طائفة من المنافقين كانت تتوهم خشيته من دخوله إلى الموت حين تريث في لقاء العدو، لقاء العدو، فقال ذلك – u – ليسوي بينهما، فقد (أقسم أنه لا يبالي أتعرض هو للموت حتى يموت، أم يموت، أم جاءه الموت ابتداء من غير أن يتعرض له)[٢١٠٤]، وهذا يدل دلالة واضحة على عظم شجاعته وقوة عظم شجاعته وقوة قلبه وعمق إيمانه إلى الحد الذي تتساوى عنده جميع الأمور لأن غايتها جميعا هي جميعا هي الموت الذي لا يخشاه.

ولهذه الدلالة نظائر أخر في النهج[٢١٠٥].

رابعاً : دلالة «أو» على بيان شمول الحكم

يستعمل النهج التسوية بـ «أو» في عدد من المواضع لبيان أن الحكم يشمل كل الأحوال، فيجري الأحوال، فيجري الحكم على أحوال قد يتوهم المتلقي خروجها عن ذلك الحكم، ثم يسوي بين تلك الأحوال تلك الأحوال بـ«أو».

من ذلك قوله– u – : (...ثُمَّ أَدَاءَ اَلأَمَانَةِ؛ فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى اَلسَّمَاوَاتِ اَلْمَبْنِيَّةِ، وَ اَلأَرَضِينَ اَلْمَدْحُوَّةِ، وَ اَلْجِبَالِ ذَاتِ اَلطُّولِ اَلْمَنْصُوبَةِ ... وَ لَوِ اِمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ، أَوْ عَرْضٍ، أَوْ قُوَّةٍ، أَوْ عِزٍّ، لاَمْتَنَعْنَ؛ وَ لَكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ اَلْعُقُوبَةِ)[٢١٠٦]، فالإمام – u – يقول: إن شيئا ما ما لا يستطيع الامتناع منه وفي كل الأحوال، ومهما تكن الظروف، وذكر – u – أسباب القوة والامتناع، والامتناع، وهي: «الطول، والعرض، والقوة، والعز»، وقد سوى بينها بـ«أو»، فيكون المعنى أنها لا أنها لا تمتنع من الله مهما تكن الأحوال، لأن قدرته تعالى شاملة لكل شيء، فأفادت «أو» العموم لذا العموم لذا أشفقن من العقوبة.

وهنا يذكر – u – رفض السموات والأرضين والجبال حمل الأمانة لثقلها وعظم شأنها، وقيام وقيام الإنسان الضعيف بذلك لجهله، قال بعضهم:(إن أداء الأمانة هو العقد الذي يلزم الوفاء به،

(٢١٠٣)نهج البلاغة: ١٢/٤ .
(٢١٠٤)شرح النهج : ١٢/٤ .
(٢١٠٥)ينظر: نهج البلاغة: ٦/٤، ٢٧٥/٦ ، ٢٢٧/٧ ، ١٦٠/٩ ، ١٠٩/١١ ، ٢٤٥/١١ ، ٣٥/١٤ .
(٢١٠٦)المصدر نفسه : ٢٠٣/١٠ .

به، والأمانة ثقيلة المحمل لأن حاملها معرض لخطر عظيم، فهي بالغة من الثقل وصعوبة المحمل ما لو أنها المحمل ما لو أنها عرضت على السموات والأرض والجبال لامتنعت من حملها)[٢١٠٧].

ونظيره قوله – u –:(...بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ؛ فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ...)[٢١٠٨]، يريد – u – تنبيه المخاطب على لطف الله تعالى به، به، فيقول: إنكم لم تخلوا من لطفه تعالى مهما تكن حالكم.

فالله سبحانه وتعالى يغمر الإنسان بكرمه بصورة مستمرة دائمة فلا يخل الإنسان من ألطافه لحظة ولو ألطافه لحظة ولو بمقدار إطباق جفن على جفن، فهو تعالى يجدد النعم، ويغفر السيئات، ويصرف البلايا ويصرف البلايا العظيمة، فبين ديمومة هذا اللطف واستمراره، وعضد هذا باستعماله الأفعال المضارعة«يحدثها»، و«يستترها»، و«يصرفها» لذا يعجب الإمام – u – من جرأة الإنسان على معصية الله تعالى، ومن كرمه تعالى وحلمه على الإنسان، فيكون الإنسان، فيكون المعنى: إنكم لا تخلون على أي حال من الأحوال من لطفه وكرمه، فـ«أو» أفادت شمول أفادت شمول الأحوال واستغراقها جميعا في لطفه، فهو لطيف على الدوام، وفي جميع الأحوال والظروف. والظروف.

ولهذا نظائر أخر في النهج[٢١٠٩].

خامساً: دلالة «أو» على التسوية بين فرضين لتعليقهما بحكم[*]

قلنا فيما تقدم: إن هذا المعنى يفهم عند جعل التسوية بـ «أو» في جملة الشرط، وجعل الجزاء الجزاء حكما تتعلق به هذه التسوية، ومن ذلك قوله – u –:(...وَ إِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَذِنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً، فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ...)[٢١١٠]، فقد عطفت «أو» هذا المفرد «مخيلة» على المفرد «أبهة» الواقع مفعولا به منصوبا للفعل «أحدث».

وقد سوت «أو» بين الـ«مخيلة» و الـ«أبهة» في الحكم، وأثبتت الحكم لأحدهما من دون أن دون أن تعين ذلك الواحد.

يوجه الإمام – u – أحد أمرائه،ويعلمه الأساليب القيادية في الحكم وكيفية السيطرة على النفس، فيقول: إذا أحدثت لك الإمرة أحد هذين:الـ«أبهة» أو الـ«عظمة» فاذكر عظمة ملك الله تعالى، الله تعالى، فهو المالك لكل شيء، فالنظر إلى سلطان الرب يشعر المخاطب بضآلة سلطانه «سلطان العبد»،

(٢١٠٧)ينظر : شرح النهج: ٢١٠/١٠ .
(٢١٠٨)نهج البلاغة : ٢٣٩/١١ .
(٢١٠٩)ينظر : المصدر نفسه : ٣٩٨/٦ ، ٢٨٣/٨ ، ٢٣٩/١١ ، ٣٤/١٧ .
(*) ذكرت هذه الدلالة في حديثي عن وقوع«أو» في تركيب«إن»الشرطية .
(٢١١٠)نهج البلاغة: ٣٣/١٧ .

«سلطان العبد»، فـ(مهما تعاظمت قدراته وقابلياته فإنه ينبغي أن ينظر لعظمة الخالق القدير عز وجل عز وجل حتى لا يعزب عنه رشده وعقله ويتواضع إجلالاً لله)[٢١١١] تعالى، وأكد عدم مساماة الله تعالى في الله تعالى في عظمته وجبروته، فمن شأنه تعالى أن يذل كل جبار ويهينه[٢١١٢] .

ولهذا نظائر في النهج[٢١١٣].

المطلب الثاني : «أم»

إن ما لحظه بعض النحاة من اجتماع حروف«أو»، و«أم»، و«إما» في مجال دلالي واحد، وهو الدلالة على أحد الشيئين[٢١١٤]، أمر يدل على قدرة النحاة على فهم هذه المعاني النحوية النحوية الدقيقة .

وقد ذكرت المصادر أن«أم» تكون متصلة ومنقطعة[٢١١٥]، و«أم» المتصلة عاطفة على رأي رأي الجمهور[٢١١٦]، فهي حرف عطف يشرك المعطوف مع المعطوف عليه مطلقا، أي لفظا وحكما مالم يقتضِ وحكما مالم يقتضِ إضرابا[٢١١٧]. وذهب ابن هشام إلى أنها تشرك في الإعراب دون الحكم[٢١١٨]، وقد فرقوا الحكم[٢١١٨]، وقد فرقوا بين المتصلة والمنقطعة[٢١١٩] بأن قالوا:

Ó- «أم» المتصلة: هي التي يكون ما قبلها وما بعدها لا يستغني احدهما عن الآخر لأنهما مفردان تحقيقا أو تقديرا، وهي منحصرة في نوعين:

الأول:«أم» المعادلة لهمزة التسوية نحو قوله تعالى: **{**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ**}** **{**لَهُمْ**}** [٢١٢٠] [٢١٢١].

(٢١١١)السياسة الإدارية في فكر الإمام علي بن أبي طالب بين الأصالة والمعاصرة : ٢٢-٢٣ .
(٢١١٢)ينظر: المصدر نفسه : ٢٣ .
(٢١١٣)ينظر : نهج البلاغة : ٩٢/١ ، ٣٣٢/٣ ، ١٠١/١١ ، ١٥١/١١ ، ٢٦٨/١١ ، ١٠٦/١٧ .
(٢١١٤)ينظر: شرح المفصل: ١٦/٥، شرح الرضي على الكافية: ٣٢١/٤، حاشية الصبان: ٩٠/٣، المصباح في علم النحو: ١١٠. في علم النحو: ١١٠.
(٢١١٥)ينظر: الكتاب: ١٦٩/٣، حروف المعاني: ٤٨، معاني الحروف: ٧٠، جواهر الأدب:١٠٣- ١٠٤، المقرب : ٢٥٢ ، أوضح المسالك : ٤٦/٣ .
(٢١١٦)ينظر: المقرب : ٢٥٣ ، تسهيل الفوائد : ١٧٦، الجنى الداني : ٢٢٥ .
(٢١١٧)ينظر : تسهيل الفوائد : ١٧٤ ، حاشية الصبان: ٩٠/٣ .
(٢١١٨)ينظر : شرح اللمحة البدرية : ٢٥١/٢ .
(٢١١٩)ينظر : شرح المقدمة المحسبة : ٢٦١/١ ، المفصل : ٣٠٥ ، المقرب : ٢٥٣ ، النكت في تفسير كتاب سيبويه: الأعلم كتاب سيبويه: الأعلم الشنتمري : ٧٩٧/٣ .
(٢١٢٠)سورة المنافقون : ٦ .
(٢١٢١)ينظر : شرح الرضي على الكافية: ٤٢٩/٤ .

الثاني: «أم» التي تتقدم عليها همزة يطلب بها و بـ«أم» ما يطلب بـ«أي» وجوابها أحد أحد الشيئين أو الأشياء[٢١٢٢]، أي أن جوابها يكون بالتعيين[٢١٢٣]، نحو قوله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي يَسْتَوِي الأَعْمى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَالنُّورُ}[٢١٢٤]، وسميت بـ«المتصلة» (لاتصال مابعدها بما بما قبلها وكونه كلاما واحدا)[٢١٢٥]، و(لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر، وتسمى أيضا معادلة؛ لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية في النوع الأول، والاستفهام في النوع في النوع الثاني)[٢١٢٦].

ونقل عن ابن مالك قوله: و«أم» المعتمد عليها في العطف هي المتصلة، وهي تعطف المفردات المفردات والجمل[٢١٢٧] .

وأما حالتها الثانية أي المنقطعة فتأتي مسبوقة بالخبر المحض، أو بهمزة لغير الاستفهام، أو أو بغير الهمزة[٢١٢٨].

الفرع الأول : أم المتصلة

وسندرس«أم» المتصلة من خلال دلالتها على النحو الآتي :

اولاً : دلالة التسوية

إن المعنى الوظيفي الذي يؤديه هذا الحرف في التركيب هو معنى التسوية، فـ«أم» هنا معادلة معادلة لهمزة التسوية، ولهذا سماها الرضي بـ(أم التسوية)[٢١٢٩].

ونجد في قوله تعالى :{سَواءٌ عَلَيْنا أَ جَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ}[٢١٣٠] تلازما بين همزة التسوية و«أم» عند إرادة التعبير عن معنى التسوية، فلا تستعمل همزة التسوية إلا مع «أم» فلا يصح فلا يصح استعمالها مع«أو».

وقد لمح معنى الشرط فيها بعض النحاة، فقال: (وإنما أفادت الهمزة فائدة «إن» الشرطية، لأن الشرطية، لأن «إن» تستعمل في الأمر المفروض وقوعه، المجهول في الأغلب ... وكذا حرف الاستفهام

(٢١٢٢)ينظر:الأصول:٥٨/٢، شرح المفصل: ابن يعيش: ١٦/٥، شرح الرضي على الكافية : ٣٣٠/٤ .
(٢١٢٣)ينظر : معاني الحروف : ٧٠ .
(٢١٢٤)سورة الرعد : ١٦ .
(٢١٢٥)شرح المفصل: ابن يعيش : ١٧/٥.
(٢١٢٦)مغني اللبيب : ٩٠/١ .
(٢١٢٧)ينظر: توضيح المقاصد «ط٢»: ٢٠٧/٣، أسرار النحو: ٢٩٠.
(٢١٢٨)ينظر: مغني اللبيب: ٩٦/١-٩٧، معاني القرآن: الأخفش: ٣٧٢/٢ .
(٢١٢٩)شرح الرضي على الكافية: ٣٣٣/٤ .
(٢١٣٠)سورة إبراهيم : ٢١ .

حرف الاستفهام يستعمل فيما لم يتيقن حصوله، فجاز قيامها مقامها، فجردت عن معنى الاستفهام)[٢١٣١].

الاستفهام)[٢١٣١].

ولهذا ذكر علماء المعاني أن الاستفهام هنا لفظي لا معنوي[٢١٣٢]، فهو خبر لا إنشاء، ومعلوم أن

ومعلوم أن التسوية في همزة التسوية معنى لا نجده في الهمزة نفسها إذا جاءت منفردة بلا تسوية، وكلمة«سواء» المتقدمة على الاستفهام هي التي تفيد هذا المعنى، وتأتي«أم» معادلة للهمزة، للهمزة، ونجد اتضاح التسوية هنا عند العلماء ،فلا نجد اختلافا– فيما اطلعت عليه – فيها، في حين لا حين لا نجد اتفاقا بين العلماء على غير كلمة «سواء» لأداء هذا المعنى، فلعل طائفة منهم فهمت معنى فهمت معنى التسوية بعد «ليت شعري، ولا أدري، ولا أبالي»[٢١٣٣]. في حين يفهم من كلام بعضهم عدم رضاه بعضهم عدم رضاه بإرادة التسوية من كلمة اخرى غير كلمة«سواء»[٢١٣٤]. حقا إننا نلمح الاستفهام في الاستفهام في العبارة إلا أن دلالة السياق العامة هي التسوية بين المتعاطفين، وهو الأمر الذي يرد في يرد في ذهن المخاطب، ولا يطرأ في ذهنه قصد الإجابة عن السؤال أو انتظار الإجابة بحال من الأحوال. وقد من الأحوال. وقد نجد العبارة مشوبة بمعنى آخر من المعاني كالتحقير أو الإبهام مثلا [*].

وقد وردت«أم»التسوية على صورتين في النهج :

أ- دلالة «أم» في عطف فعل على فعل

منها قوله – **u** – في وصفه متصد للحكم بين الأمة، وليس لذلك بأهل حين تنزل به إحدى المشكلات إحدى المشكلات ويقطع فيها برأيه : (...فَهُوَ مِنْ لَبْسِ اَلشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ اَلْعَنْكَبُوتِ، لاَ يَدْرِي أَصَابَ أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ، فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَ إِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ)[٢١٣٥](*)، وقد عطف الفعل الماضي«أخطأ» على«أصاب»، وهو فعل ماض أيضا. وتظهر عملية تساوي المتعاطفين أو المتعاطفين أو إظهار تساويهما في عدم الدراية إذ ليس المطلوب هنا تعيين أحد المتعاطفين، وإنما وإنما المطلوب هو إضافة دلالة الكلمة المتقدمة «لا أدري» إليهما لبيان تساويهما في عملية عدم عدم الدراية أي تساوي عملية إصابة الحكم وعملية الخطأ فيه في عدم دراية مدعي العلم هذا للدلالة

(٢١٣١)شرح الرضي على الكافية: ٣٣٥/٤ .
(٢١٣٢)ينظر: عروس الأفراح «ضمن شروح التلخيص»: ٢٤٧/٢ .
(٢١٣٣)ينظر: حروف المعاني: ٤٨، التبيان: العكبري : ٢٢/١ ، شرح الرضي على الكافية: ٣٢٩/٤ ، ٣٣٣، ٣٣٧ . ٣٣٣، ٣٣٧ .
(٢١٣٤)ينظر : مغني اللبيب : ٩٠/١-٩٢ .
(*)سنبين ذلك في موضعه من هذا البحث .
(٢١٣٥)نهج البلاغة : ٢٨٣/١ .
(*) ولم يرد له نظير في النهج.

للدلالة على جهله وتحقيره إذ لا ينطق عن علم، وقد قال الرسول ﷺ:(لا خير في العيش إلا لمستمع واع أو لمستمع واع أو عالم ناطق)[٢١٣٦] عن علم ووعي.

ب-دلالة «أم» في عطف جار ومجرور على جار ومجرور نحو قوله – **u** –في عبادة الشيطان: (فَاعْتَبِرُوا الشيطان: (فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اَللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ اَلطَّوِيلَ، وَ جَهْدَهُ اَلْجَهِيدَ، وَ كَانَ قَدْ عَبَدَ اَللَّهَ سِتَّةَ آلاَفِ سَنَةٍ، لاَ يُدْرَى أَ مِنْ سِنِي اَلدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي اَلْأُخِرَةِ، عَنْ كِبْرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ)[٢١٣٧]، فقد عطفت «أم» هنا الجار و المجرور «من سني الآخرة» على الجار و المجرور «من سني الدنيا» قصدا الدنيا» قصدا لإبهام مبلغ عبادته لان عبادة إبليس بلغت مدة طويلة من الزمن، (ولما رأى أمير المؤمنين عليه السلام هذا المبلغ عظيما جدا علم أن أذهان السامعين لا تحتمله، فلذلك أبهم القول القول عليهم، وقال:«لا يدرى امن سني الدنيا أم من سني الآخرة»[٢١٣٨]، فـ(يفهم من تقديره عليه عليه السلام تلك المدة بستة آلاف سنة لا يدرى من أي السنين هي انه سمع فيه نصا من رسول الله صلى الله عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجملا ولم يفسره له، أو انه سمعه وعلم تفصيله لكنه لم يفصله للناس، يفصله للناس، بل أبهم القول عليهم في تعيينه لعلمه أن تعيين سني الآخرة مما يستعظمونه ولا يحتمله ولا يحتمله أذهانهم)[٢١٣٩]، إن «لا أدري» المتقدمة على المتعاطفين المذكورين أخرجتهما من طلب طلب الإجابة إلى التساوي بينهما في عدم الدراية قصدا للإبهام، والتعمية لبيان عظمة المدة التي عبد التي عبد بها الشيطان ربه، ومع هذا فانه عصاه، فعاقبه سبحانه على فعلته.

ثانياً : دلالة «أم»على طلب التعيين [٢١٤٠].

وأما حال «أم» حين تسبقها همزة الاستفهام، فيقول سيبويه في نحو: «أزيد عندك أم عمرو؟»، عمرو؟»، و«أزيدا لقيت أم بشرا؟»: (فأنت الآن مدع أن عنده احدهما؛ لأنك إذا قلت: أيهما عندك؟ عندك؟ وأيهما لقيت؟ فأنت مدع إن المسئول قد لقي احدهما،أو أن عنده احدهما، إلا أن علمك قد استوى قد استوى فيهما، لا تدري أيهما هو)[٢١٤١].

وقال ابن السراج : (وإنما استوت التسوية والاستفهام، لأنك إذا قلت مستفهما أزيد عندك أم أم عمرو؟ فهما في جهلك لهما مستويان)[٢١٤٢]، فالعطف بـ«أم» كما قال السهيلي:(إذا أردت المعادلة

(٢١٣٦) النوادر : ضياء الدين الراوندي: ١٣٢ .
(٢١٣٧) نهج البلاغة : ١٣١/١٣ ، وقد ورد له نظير واحد. ينظر: المصدر نفسه: ٦٢/١٨ .
(٢١٣٨)شرح النهج : ١٣ /١٣٤ .
(٢١٣٩)مصباح السالكين : ٤ / ٢٤٧ .
(٢١٤٠)وقد ذكر احد الباحثين أن هذه الدلالة هي دلالة «أم»المركزية ، وان «دلالة التسوية»، و « دلالة الإضراب»معنيان هامشيان لـ«أم». ينظر: معاني الأحرف الثنائية و الثلاثية بين القران الكريم ودواوين شعراء شعراء المعلقات السبع : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ .
(٢١٤١)الكتاب:١٦٩/١.
(٢١٤٢)الأصول : ٥٨/٢ .

المعادلة بين أمرين متساويين، إما على جهة الاستفهام وإما على جهة التقرير أو التوبيخ)[٢١٤٣].
التوبيخ)[٢١٤٣].

و«أم» المتصلة لا تدخل إلا على الاستفهام، وقد تمثل وجها حقيقيا لأسلوب الاستفهام في اللغة اللغة العربية؛ إذ يطلب بها الفهم ممن يتوقع انه يعرف الجواب[٢١٤٤].

إن «أم» المتصلة بهمزة الاستفهام صالحة للمعادلة بين المضارعين، كما هي صالحة للمعادلة بين للمعادلة بين الماضيين إذ لا معنى للشرط في تركيبهما.

وقد أجاز جمهور النحاة عطف الجملة الإسمية على الجملة الفعلية وبالعكس مطلقا، ونقل ابن جني ابن جني عن أبي علي الفارسي جواز ذلك بـ«الواو» خاصة وذهب النحاة إلى منعه مطلقا[٢١٤٥].
مطلقا[٢١٤٥].

ولكن علماء المعاني يرون التناسب بين الجملتين فـ(من محسنات الوصل تناسب الجملتين في الجملتين في الإسمية والفعلية، وفي المضي والمضارعة، إلا لمانع، كما إذا أريد بإحداهما التجدد التجدد وبالأخرى الثبوت، كما إذا كان زيد وعمرو قاعدين، ثم قام زيد دون عمرو، وقلت: قام زيد وعمرو زيد وعمرو قاعد)[٢١٤٦]، فأجازوا عطف الفعلية على الإسمية أو العكس لمقتضى يدعو إليه، فالأصل عدم فالأصل عدم العطف لكن الضرورة تجعل بها العطف ممكنا .

وقد ورد عطف الجملة على الجملة في النهج على النحو الآتي:

أ- دلالة «أم» في عطف جملة ماضوية على ماضوية

من ذلك ما نجده في كلام له – **u** –لرجل من أصحابه أرسله ليستعلم أحوال قوم من جنده قد هموا جنده قد هموا باللحاق بالخوارج، فلما عاد إليه الرجل قال - **u** - له: (أَ أَمِنُوا فَقَطَنُوا[٢١٤٧]، أَمْ جَبَنُوا فَظَعَنُوا! فَقَالَ اَلرَّجُلُ: بَلْ ظَعَنُوا[٢١٤٨] يَا أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ)[٢١٤٩]، فقد عطف هنا جملة «جبنوا فظعنوا» على جملة «أمنوا فقطنوا»، واشتمل كلامه – **u** – (على السؤال عن ظعنهم وإقامتهم وعلتهما وعلتهما وهما الأمن والجبن)[٢١٥٠]، والإقامة والظعن أمران متغايران لاختلاف سببيهما، وهما الفعلان الفعلان المتعاطفان «أمنوا» و«جبنوا».

(٢١٤٣)نتائج الفكر : ٢٠٥ .
(٢١٤٤)ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٣٥٢-٣٥٣.
(٢١٤٥)ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٣٢٨/١، مغني اللبيب: ١٣٨/٢، شرح الأشموني: ٦٤٨/٤.
(٢١٤٦) الايضاح: القزويني: ١٢١-١٢٢.
(٢١٤٧)القطن بالمكان الإقامة به والتوطن فيه. ينظر: لسان العرب: ٣٤٣/١٣ «قطن».
(٢١٤٨)الظعن هو(الشخوص)أي السير.ينظر:شرح النهج: ٢٣٣/٩، لسان العرب: ٢٧٠/١٣-٢٧١.«ظعن».
(٢١٤٩) نهج البلاغة: ٧٤/١٠، ولم نعثر له الا على نظير واحد. ينظر: ٢٣٣/٩.
(٢١٥٠) مصباح السالكين : ٣٨٠/٣.

ولما كان السؤال عن أحد الشيئين أجابه الرجل بتعيين أحدهما «بل ظعنوا»، واستعمل«بل» واستعمل«بل» ليدل على القطع بهذا الأمر، وأن الإجابة مؤكدة لا شبهة فيها.

ولم يرد في النهج عطف المضارع على المضارع بـ «أم»المتصلة .

ب- دلالة «أم» في عطف مفرد على مفرد

ومنه قوله – **u** –: (...يَا ذَوْفُ، أَرَاقِدٌ أَنْتَ أَمْ رَامِقٌ؟ قُلْتُ: بَلْ رَامِقٌ يَا أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ...)[٢١٥١]، فقد عطفت «أم» المفرد «رامق»على المفرد «راقد»، وهو خبر مقدم مرفوع لذا مرفوع لذا جاء المعطوف «رامق» مرفوعا.

وهنا الإمام– **u** – لا يعرف إن كان صاحبه راقدا أم رامقا[٢١٥٢]، فقد استوى الأمران في انعدام في انعدام العلم عنده – **u** –، قال الرماني: (واصل ألف الاستفهام التسوية؛ لأنك إنما تستفهم لتستوي لتستوي أنت ومن تستفهمه في العلم)[٢١٥٣] بنقل ما يعلمه إلى علمك، فيقع التساوي، والإجابة تكون والإجابة تكون بالتعيين، ولذا كانت الإجابة بأحد المتعاطفين.

جـ- دلالة «أم» في عطف جار ومجرور على جار ومجرور

ومنه روايته – **u** – حديثا دار بينه وبين رسول الله ﷺ عن الفتنة والقوم المفتتنين إجابة على على سؤال سأله إياه رجل عن الفتنة، قال: (...فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اَللَّهِ، فَبِأَيِّ اَلْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أَ بِمَنْزِلَةِ، رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ)[٢١٥٤]، فقد عطف هنا الجار والمجرور «بمنزلة فتنة» فتنة» على «بمنزلة ردة» لاستواء المتعاطفين في انعدام العلم عند السائل وطلبه للفهم، وكانت الإجابة في تعيين أحد المتعاطفين «بمنزلة فتنة» أي أنزلهم بمنزلة فتنة.

وقد أجمل الإمام– **u** – سؤاله في قوله : «بأي المنازل أنزلهم ؟... »، ثم فصله في قوله : قوله : «أبمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة؟» ليبين شدة اهتمامه بمعرفة حكم هؤلاء المفتتنين للنبي ﷺ، ﷺ، فيجيبه النبي جوابا مفصلا واضحا يحسم الأمر، وقد استعمل حرف«أي» في السؤال لأنه (البعض من كل (البعض من كل –وهو وإن كان لا يختص ببعض دون بعض –ولكن يصلح لكل منها على طريق البدل، وعلى ما طريق البدل، وعلى ما يقدر بعضا من الجملة ...، ولشدة إبهامه لزمته الإضافة)[٢١٥٥] .

(٢١٥١)نهج البلاغة: ٢٦٥/١٨ . ولم نعثر له الا على نظير واحد. ينظر: ٢٤٥/١١.

(٢١٥٢) رامق: بمعنى مستيقظ يرمق السماء والنجوم ببصره. ينظر: شرح النهج : ٢٦٦/١٨.

(٢١٥٣)معاني الحروف: ٧٠، ينظر : الأصول : ٥٨/٢ .

(٢١٥٤)نهج البلاغة : ٢٠٥/٩ .

(٢١٥٥)ألفاظ الشمول والعموم : ٤٠ .

(*) وقد استعملنا أمثلة معدودة مكررة في النهج ، لقوة دلالتها في المواضع جميعها حينا وقلة ورود عدد من حروف حروف العطف في النهج حينا آخر، فضلا عن أداء هذه الأمثلة لدلالات معينة في كل حرف لا تتوافر في غيرها، ونرى أن ذلك غيرها، ونرى أن ذلك يحسن في التوابع لبيان تعاضد دلالاتها في خدمة النص .

وجاءت هنا «أم» معينا في تفصيل هذه الأبعاض، ليحدد النبي ﷺ بعضا منها، فتتضح المسألة. المسألة.

ويلحظ قلة ورود «أم» التعينية في النهج(*).

د- دلالة «أم»في عطفها جملة إسمية على ما قبلها

ورد ذلك في قوله – **u** –: (أَمْ هَذَا اَلَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ اَلأَرْحَامِ، وَ شُغُفِ اَلأَسْتَارِ؛ نُطْفَةً دِهَاقاً، وَ عَلَقَةً مِحَاقاً، وَ جَنِيناً وَ رَاضِعاً، وَ وَلِيداً وَ يَافِعاً؛ ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً...)(٢١٥٦).

وقد ذكر الشراح أن لـ«أم» هذه معنيان:

١- أن تكون استفهامية على حقيقتها كأنه قال: أعظكم وأذكركم بحال الشيطان وإغوائه، وتستعمل وتستعمل الاستفهامية في الكلام للمعادلة بين المتعاطفين في الاستفهام، فتكون الإجابة بتعيين بتعيين أحدهما، لذا قال بعضهم: (وتقدير الكلام فيه فلينظر في ذاك. أم في هذا الذي خلقه الله خلقه الله على سبيل الإنشاء والابتداء في ظلمات ثلاث)(٢١٥٧).

٢- ويجوز أن تكون منقطعة، فيقول –عادلا عما وعظهم به– بل أتلوا عليكم نبأ هذا الإنسان الذي الذي حاله كذا(٢١٥٨).

وذكر ابن ميثم أن (أم للاستفهام. وهو استفهام في معرض التقريع للإنسان وأمره باعتبار حال باعتبار حال نفسه، ودلالة خلقته على جزئيات نعم الله عليه مع كفرانه لها. وكان أم معادلة لهمزة لهمزة الاستفهام قبلها، والتقدير أليس فيما أظهره الله لكم من عجائب مصنوعاته عبرة)(٢١٥٩)، وقد رد وقد رد عليه الخوئي، فقال: (لا يخفى ما في ذكره من الإغلاق والإبهام بل عدم خلوه من الفساد، إذ لم الفساد، إذ لم يُفهم من كلامه أن «أم» متصلة أم منفصلة، فإن قوله: «أم» للاستفهام مع قوله: وكأن وكأن «أم» معادلة لهمزة الاستفهام يفيد كون «أم» متصلة إلا أنه ينافيه قوله هو استفهام في معرض معرض التقريع لأن «أم» المتصلة لا بد أن تقع بعد همزة التسوية ونحو قوله: **{**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ أَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ**}**(٢١٦٠) أو بعد همزة الاستفهام التي يطلب بها «وبأم» التعيين مثل أزيد عندك «أم» عمرو، ولا بدّ أن يكون الاستفهام على حقيقة لتكون معادلة لها في إفادة الاستفهام كمعادلتها

(٢١٥٦)نهج البلاغة:٦/٢٦٩،ينظر:ص٢٨٦،٢٢٦،وله نظير في النهج.ينظر:نهج البلاغة: ١٨/٣٢٥.

(٢١٥٧)منهاج البراعة : الراوندي : ١/٣٤٣ .

(٢١٥٨)ينظر: هامش ص٢٢٧من هذا البحث، المباحث النحوية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد «ت٦٥٦هـ»: سجاد عباس «ت٦٥٦هـ»: سجاد عباس حمزة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، بإشراف: أ.م.د. محمد عبد الزهرة الشريفي،«رسالة الشريفي،«رسالة ماجستير»، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م : ٣٢٠-٣٢١.

(٢١٥٩)مصباح السالكين: ٢/٢٦١.

(٢١٦٠)سورة البقرة: ٦.

كمعادلتها لهمزة التسوية في افادة التسوية ولذلك ايضا سميت متصلة لاتصالها بالهمزة حتى صارا في صارا في افادة الاستفهام بمنزلة كلمة واحدة، ألا ترى أنهما جميعا بمعنى «أي» وينافيه أيضا قوله قوله والتقدير أليس فيما أظهره بظهوره في كون الاستفهام للإنكار التوبيخي وإن جعل «أم» منفصلة فلا منفصلة فلا يحتاج إلى المعادل الذي ذكره، فالأولى ما ذكره الشارح المعتزلي وإن كان هو أيضا لا يخلو أيضا لا يخلو عن شيء)[٢١٦١]، واعتراضه في محله، إذ إن قول الشارح البحراني «ابن ميثم» ملبس لا ميثم» ملبس لا يتضح للمتلقي.

ثم قال الشارح الخوئي: (والتحقيق عندي هو أن «أم» يجوز جعلها متصلة مسبوقة بهمزة الاستفهام بهمزة الاستفهام أي أذكركم وأعظكم بما ذكرته وشرحته لكم أم أذكركم بهذا الذي حاله كذا وكذا، ويجوز وكذا، ويجوز جعلها منفصلة مسبوقة بالهمزة للاستفهام الإنكاري الإبطالي، والتقدير أليس فيما ذكرته ذكرته تذكرة للمتذكر وتبصرة للمتبصر، بل في هذا الإنسان الذي حاله فلان فيكون من قبيل قوله سبحانه: قوله سبحانه: **{**أَ لَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَيدٍ يَبْطِشُونَ بِها**}**[٢١٦٢])[٢١٦٣]، وهذا الرأي أجود الآراء المذكورة .

الفرع الثاني : دلالة «أم» على الإضراب

وهذه الدلالة هي ما تقوم به «أم» المنقطعة، وسميت منقطعة لأنها انقطعت مما قبلها خبرا كان خبرا كان أو استفهاما لوقوعها بين جملتين ليستا في تقدير مفردين بل كل منهما مستقل بفائدته، ولا بفائدته، ولا يكون قبلها إحدى الهمزتين[٢١٦٤]. فهي التي لا تتقدم عليها همزة التسوية، ولا همزة همزة مغنية عن «أي»[٢١٦٥].

ونجد اختلافا بين النحاة في تحديد المعنى الوظيفي الذي تؤديه «أم» هذه، فسيبويه يجعلها في يجعلها في بعض استعمالاتها بمنزلة «لابل» للتحول من شيء إلى شيء، وذلك في نحو: «أَما أنتَ بِعمرٍو؟ أنتَ بِعمرٍو؟ أَم ما أنتَ بِشرٍ؟» وفي نحو: «أم هل تقول؟»[٢١٦٦] .

وذهب الكسائي وهشام إلى أنها بمنزلة «بل» وما بعدها مثل ما قبلها؛ فإذا قلت: «قامَ زيدٌ أم عمرٌو» فالمعنى: بل قامَ عمرٌو، وإذا قلت : «هل قامَ زيدٌ أم عمرٌو؟»، فالمعنى بل هل قام

(٢١٦١)منهاج البراعة:الخوئي: ٢٦/٦.

(٢١٦٢)سورة الأعراف : ١٩٥ .

(٢١٦٣)منهاج البراعة: الخوئي: ٢٦/٦.وقال هذا كله مبني على عدم كون الخطبة ملتقطة وأن لا يكون قبل قوله– **u** –أم قوله– **u** –أم هذا حذف أو أسقاط من السيّد –يعني الرضي–وإلا فمعرفة حال«أم» موقوفة على الاطلاع والعثور بتمام والعثور بتمام الخطبة هذا. المصدر نفسه: الخوئي: ٢٦/٦ .

(٢١٦٤)ينظر: الكتاب: ١٧٢/٣-١٧٣، المقتضب: ٢٨٨/٣ .

(٢١٦٥)ينظر : شرح ابن عقيل : ٢٣١/٢.

(٢١٦٦)الكتاب: ٤٩١/١-٤٩٢ .

هل قام عمرو؟[٢١٦٧]، وجعلها الفراء بمنزلة «بل» في بعض آيات القرآن الكريم[٢١٦٨]، وكذلك جعلها جعلها ابن السراج [٢١٦٩].

وممن جعل «أم» المنقطعة بمعنى «بل» وهمزة الاستفهام أبو البركات الأنباري في كتابه «أسرار كتابه «أسرار العربية»[٢١٧٠]، وابن معطٍ في «الفصول الخمسون»[٢١٧١]، وابن يعيش في«شرح في«شرح المفصل»[٢١٧٢]، وابن عصفور في «المقرب»[٢١٧٣].

وقد رأى عدد من النحاة أن «أم» صالحة لأن تكون بمعنى «بل» والهمزة معا في بعض اسد تعمالاتها، وبمعنى «بل» وحدها في اسد تعمالات أخر كالرماني في «معاني الحروف»[٢١٧٤]، والرضي في «شرح الكافية»[٢١٧٥]، والمالقي في «رصف المباني»[٢١٧٦]، وابن هشام في وابن هشام في «مغني اللبيب»[٢١٧٧]، و «شرح شذور الذهب»[٢١٧٨].

وقد ذهب السهيلي إلى أن «أم» التي وردت في القرآن الكريم قد وردت على أصلها الأول من الأول من المعادلة إذ ينبغي ألا تكون «أم» المنقطعة فيه[٢١٧٩]. وتابعه في رأيه ابن القيم «تÛÓاهـ» في كتابه «بدائع الفوائد»[٢١٨٠].

ويظهر من هذا أن الدرس النحوي لم يستقر على تحديد المعنى الوظيفي الذي تؤديه «أم» «أم» المنقطعة في الكلام.

وسندرس دلالة «أم» من ناحيتين:

اولا : من حيث ما قبلها

ثانيا: من حيث ما بعدها

اولا: دلالة «أم» من حيث ما قبلها، وهي على النحو الآتي

أ- دلالة «أم» المنقطعة بعد استفهام بالهمزة

(٢١٦٧)ينظر: توضيح المقاصد«ط٢»: ٢٠٤/٣ ، همع الهوامع : ١٦٩/٣ .
(٢١٦٨)ينظر : معاني القرآن : الفراء : ٧٢/١ ، ٢٩٩/٢ .
(٢١٦٩)ينظر : الأصول : ٥٩/٢ .
(٢١٧٠)ينظر : أسرار العربية : ٣٠٥-٣٠٦ .
(٢١٧١)ينظر: الفصول الخمسون: ٢٣٧ .
(٢١٧٢)ينظر: شرح المفصل : ١٧/٥.
(٢١٧٣)ينظر: المقرب: ٢٥٣.
(٢١٧٤)ينظر : معاني الحروف : ٧٠ .
(٢١٧٥)ينظر : شرح الرضي على الكافية: ٣٣٠/٢-٣٣١ .
(٢١٧٦)ينظر : رصف المباني : ٩٥ .
(٢١٧٧)ينظر : مغني اللبيب : ٩٧/١ .
(٢١٧٨)ينظر : شرح شذور الذهب : ٤٤٧.
(٢١٧٩)ينظر: نتائج الفكر: ٢٠٥-٢٠٦.
(٢١٨٠)ينظر : بدائع الفوائد :٢٠٥/١-٢٠٩ .

منه قوله– u –: (مَتَى أشْفِي غَيْظِي إذَا غَضِبْتُ ! أحِينَ أعْجَزُ عَنِ الإنْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي : لَوْ صَبَرْتَ ! أمْ حِينَ أقْدِرُ عَلَيْهِ، فَيُقَالُ لِي : لَوْ عَفَوْتَ!)[٢١٨١]، فقد ربط الظرف «حين أقدر»بالظرف «حين «حين أعجز».

فنجد أن الإمام – u –رجل لا سبيل له إلى شفاء غيظه عند غضبه في الحينين: حين العجز، وحين العجز، وحين القدرة، فهو كاظم لغيظه محاصر بين زمن العجز حينا، وزمن القدرة حينا آخر، فلا يجد فلا يجد متنفسا لغضبه. وهنا عبر – u – عما يعانيه مستعملا «أم» لهذا الغرض، و(قد استفهم عن وقت استفهم عن وقت جواز شفاء الغيظ استفهام انكار لوجوده في معرض التنفير عن هذه الرذيلة)[٢١٨٢](*)، الرذيلة)[٢١٨٢](*)، ونلحظ أن وقع «لو عفوت» حين القدرة أعظم عليه من «لو صبرت» حين العجز، وقد العجز، وقد بين – u – أن الشفاء حين القدرة مع «لو عفوت» أبعد منالا منه حين العجز مع «لو «لو صبرت»، فكان إضرابه وانتقاله بـ«أم» إلى ما هو أهم وأجدر بالذكر، فالغيظ مؤلم كالداء، كالداء، والعجز يحبس هذا الغيظ في نفس المغيظ، فلا يقدر المغيظ على شيء، وفي ذلك مشقة بالغة عليه، بالغة عليه، فحينما يمتلك القدرة، ويقال له: «اعف» فإن هذا الأمر أصعب عليه وأشد إيلاما لامتلاكه لامتلاكه القدرة.

ونظيره قوله– u –: (أَ فَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ! أَمْ بِعَدِيدِ اَلْهَلْكَى يَتَكَاثَرُونَ!)[٢١٨٣]، وقد ربط «بعديد الهلكى» بقوله : «بمصارع آبائهم» بـ«أم».

وهنا يذكر الإمام– u – افتخارهم بمصارع الأب والقبيلة[٢١٨٤] أي افتخارهم بهم (حيث قتلوا)[٢١٨٥] منكرا وموبخا لهم، وإن عملية استنكار الإمام هنا ناشئة من كون المصارع تدل على الهلاك على الهلاك والسكون، فهي أمر ماض غير ذي بال، يستحق العظة في حين أن القوم تعاملوا معه على أنه معه على أنه مصدر قوة لهم وافتخار حاضر ومتجدد بدلالة الفعل المضارع«يفخرون»، ثم أضرب بـ«أم» أضرب بـ«أم» وانتقل إلى ماهو أهم وأجدر بالذكر، وهو المكاثرة بالماضين من قومهم الذين هم بعد هم بعد الموت أبعد الناس عنهم[٢١٨٦]، ومكاثرتهم أيضا أمر حاضر متسم بالتجدد، وقد وصفهم بالهلكى

(٢١٨١)نهج البلاغة: ١٢/١٩ .
(٢١٨٢)مصباح السالكين : ٣٤٤/٥ .
(*)لا ينفي الإمام– u – وجود الغيظ –وما غيظه إلا لله تعالى–وإنما وضح كظمه للغيظ في الحالين، فالإمام في معرض في معرض الشكوى مما يلقاه من مصاعب وآلام.
(٢١٨٣)نهج البلاغة: ١٤٥/١١ .
(٢١٨٤)ينظر: مصباح السالكين : ٦٠/٤ .
(٢١٨٥)لسان العرب : ١٩٧/٨ «صرع».
(٢١٨٦)ينظر : مصباح السالكين : ٦٠/٤ .

بالهلكى لبيان حقيقة أمرهم، فإذا كان الهلاك هو انعدام وجودهم في هذه الحياة فبأي شيء يتكاثر هؤلاء يتكاثر هؤلاء القوم!.

ويلحظ أن وجود «أم» المنقطعة يأتي للتنبيه على وجود علاقة سياقية بين ما قبلها وما بعدها، بعدها، وهو ما ذكرناه، ويبدو أيضا أن هناك تقاربا في المعنى بين ما قبلها وما بعدها، وكأنه – **u** – يؤكد المعنى المذكور في ما قبلها بالصد عنه وإبداء ما هو أجل منه، فقبلها موجود وواقع وواقع غير أن الإمام يصد عنه ويذكر ما هو أفضع وأجل.

ب- دلالة «أم» المنقطعة بعد استفهام بغير الهمزة

نحو استفهامه بـ«هل» في قوله – **u** –واصفا عجز الإنسان عن رؤية ملك الموت – **u** –: (هَلْ **u** –: (هَلْ يُحَسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً، أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَداً!)[٢١٨٧]، وقد ربط بـ «أم» جملة «هل «هل تراه ... »، وفعلها «ترى» فعل مضارع بجملة «هل يحس به ...»، وفعلها «يحس» فعل مضارع، فعل مضارع، فقد أنكر – **u** –قدرة الإنسان على الشعور بدخول ملك الموت منزلا، فالإحساس به حين دخوله فالإحساس به حين دخوله أمر مستحيل، ثم أضرب عن هذا منتقلا إلى ما هو أشد وأعظم ليؤكد مقالته، وهو ليؤكد مقالته، وهو أن أحدا ما لا يمكنه رؤية الملك في أثناء وجوده بصورة فعلية وقيامه بعمله، بعمله، وانعدام رؤيته في هذه الحال أشد وأعظم في عدم القدرة على وصفه ليكون الإنسان في محل العجز محل العجز المطلق عن صفة الرب الذي خلق هذا المخلوق الخفي.

وقد ذكر – **u** – هذا الكلام في (معرض التوحيد والتنزيه لله تعالى عن اطلاع العقول البشرية على البشرية على كنه وصفه فقدم التنبيه بالاستفهام على سبيل الإنكار عن الإحساس به في دخوله منازل منازل المتوفين ... ونبه باستنكار الإحساس به على أنه ليس بجسم)[٢١٨٨].

ونظيره قوله – **u** – لرجل ذم الدنيا : (مَتَى اِسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ!)[٢١٨٩]، وهذا يستبعد الإمام – **u** – ذم الذام للدنيا مع اغتراره بها، فقوله – **u** – (توبيخ على الاغترار بها وذمها مع مع ذلك وكذب دعواه أنها ذات الجريمة عليه باستفهامه عن وقت استهوائها له استفهام منكر لذلك وموبخ لذلك وموبخ عليه)[٢١٩٠](*)، فبعد أن استفهم عن وقت استهوائها له عاد واضرب عن ذلك منتقلا إلى وقت

(٢١٨٧)نهج البلاغة : ٢٣٧/٧ .
(٢١٨٨)مصباح السالكين : ٩٠/٣ .
(٢١٨٩)نهج البلاغة : ٣٢٥/١٨ .
(٢١٩٠)مصباح السالكين : ٣١٤/٥ .

منتقلا إلى وقت تغريرها به، فانتقل بذلك إلى ماهو أجدر وأهم في اسقاطه – **u** – لدعوى التجرُّم التجرُّم المزعومة وإثبات الاختيار للإنسان في ما يعرض له[٢١٩١].

ولها نظائر قليلة في النهج[٢١٩٢].

ثانياً : دلالة «أم» المنقطعة من حيث ما بعدها

أ- دلالة «أم» المنقطعة وبعدها جملة فعلية ماضية

ومنه قوله – **u** – لطلحة والزبير: (أَ لاَ تُخْبِرَانِي أَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ! عَنْهُ! أَمْ أَيُّ قَسْمٍ اِسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمَا بِهِ! أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ اَلْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ، أَمْ جَهِلْتُهُ، أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ!)[٢١٩٣]، فقد جاء بعد «أم» الفعل الماضي «ضعفت»، وبعد «أم» الثانية الفعل الماضي «جهلته»، وبعد «أم» الثالثة «أخطأت بابه»، وهو استفسار عن الحق الذي نقما تركه، تركه، وأشار إلى وجوه الحق وجهاته... والاستفهام في الأقسام كلها استفهام إنكار لها ومستند منعه منعه وإنكاره لها ظاهر)[٢١٩٤].

وهنا نلحظ الإضراب الانتقالي في قوله – **u** – إلى ما هو أجدر وأهم بالذكر، الضعف عن الحق عن الحق المرفوع إليه، ثم الجهل به، ثم الخطأ في بابه، واستعمل الأفعال الماضية للدلالة على أنها على أنها أحداث وقعت في زمن ماض.

وقد جاء بـ«أم» مسبوقة بـ«أي» ومتلوة بـ«أي» ليـ(ذكر وجوه العتاب والاستزادة، وهي وهي أقسام... أما دفعهما عن حقهما فمنعهما عنه، سواء صار إليه عليه السلام أو إلى غيره، أو لم يصر أو لم يصر إلى أحد، بل بقى بحاله في بيت المال.

وأما القسم الثاني فهو أن يأخذ حقهما لنفسه، وبين القسمين فرق ظاهر، والثاني أفحش من من الأول)[٢١٩٥]، و (جهل الحكم أن يكون الله تعالى قد حكم بحرمة شيء، فأحله الإمام أو المفتي، وكونه المفتي، وكونه يخطئ بابه، هو أن يصيب في الحكم ويخطئ في الاستدلال عليه)[٢١٩٦].

ب- دلالة«أم» المنقطعة وبعدها جملة فعلية مضارعية

(*)نلحظ هنا أنه– **u** – يمدح الدنيا في هذا الكلام في حين أنه يذمها في معظم كلامه ، قال ابن أبي الحديد في ذلك:إن في ذلك:إن هذا الكلام جاء (لمدح الدنيا،وهو ينبئ عن اقتداره– **u** –على ما يريد من المعاني،لأن كلامه كله في ذم كله في ذم الدنيا، وهو الآن يمدحها ، وهو صادق في ذاك، وفي هذا).شرح النهج: ٣٢٦/١٨.

(٢١٩١)وذلك في ماتقدم من قوله– **u** –: (أَ تَفْتَتِنُ بِهَا ثُمَّ تَذُمُّهَا! أَنْتَ اَلْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا أَمْ هِيَ اَلْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ!) نهج نهج البلاغة: ٣٢٥/١٨ .

(٢١٩٢)ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٥/٦ ، ٧/١١ .

(٢١٩٣)نهج البلاغة: ٧/١١ .

(٢١٩٤)مصباح السالكين : ١١/٤ .

(٢١٩٥)شرح النهج : ٨/١١-٩ .

(٢١٩٦)المصدر نفسه : ٩/١١ .

ومنه قوله – u –: (يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكِ عَنِّي، أَ بِي تَعَرَّضْتِ، أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّفْتِ!)[٢١٩٧]، هنا نرى نرى أن الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع جاءت بعد «أم»، وقد تقدم «الجار والمجرور» في كليهما كليهما على الفعلين إذ إن المستفهم عنه هو الجار والمجرور (واستفهامه استنكار لذلك منها واستحقار واستحقار واستبعاد لموافقته إياها على ما تريد)[٢١٩٨].

وقد ذكر أحد الشراح: أن (أم هذه متصلة عديلة همزة الاستفهام)[٢١٩٩]، ولا نتفق معه في ذلك، في ذلك، فمعنى الاستنكار يدل على خروج معناها إلى الإضراب.

وقد نظر إلى الدنيا بصورة امرأة عرضت نفسها عليه[٢٢٠٠]، ثم انتقل إلى ماهو أهم، وهو تزينها وهو تزينها وتعرضها له ليراها[٢٢٠١]، وهو – u – لا يستنكر تعرضها أو تشوفها إلى غيره بدلالة بدلالة تقديم الجار والمجرور «بي»، و«الي» في العبارتين وإنما هو – u – يستنكر تعرضها وتشوفها وتشوفها له هو بنفسه، فإن علمه بحقيقتها، وقوة يقينه هو الداعي إلى طلبه منها التنحي مستنكرا مستنكرا منها هذا العمل، ونلحظ أن ما بعد «أم» قريب في معناه مما قبلها، فنلمح فيه توكيدا لما لما قبله.

وله نظائر قليلة جدا في النهج[٢٢٠٢].

جـ- دلالة «أم»المنقطعة وبعدها «جار ومجرور»

منه قوله – u – بعد أن استفهم مستنكرا ذم رجل للدنيا: (مَتَى اِسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ! أَ بِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى، أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى!)[٢٢٠٣]، ونلحظ أن «أم» تاتي في هذا الضرب من الاستفهام للتنبيه على وجود علاقة سياقية بين ما قبلها وما بعدها، بعدها، فنلحظ أنه ذكر مصارع الآباء الدالة على هلاكهم، ثم انتقل إلى ما هو أهم وأجدر بالذكر منها، بالذكر منها، وهي مضاجع الأمهات، وبين أنها ضجعة الموت والهلاك من خلال قوله: «تحت الثرى»، وكانه– الثرى»، وكانه– u – يقول: إن الرجال قد تفنيهم الصراعات والحروب، فقدم الرجال، ثم انتقل إلى انتقل إلى النساء، فقال : «مضاجع ... تحت الثرى» لأن النساء لسن من أهل الحرب، وعلى الرغم من الرغم من ملازمتهن المنازل فهن هالكات أيضا.

(٢١٩٧)نهج البلاغة : ٢٢٤/١٨ ، ينظر : ص١٦٥من هذا البحث .
(٢١٩٨)مصباح السالكين : ٢٧٦/٥ .
(٢١٩٩)هو قول الراوندي في منهاج البراعة : ٢٩٧/٣ .
(٢٢٠٠)ينظر : لسان العرب : ١٨٤/٧ «عرض».
(٢٢٠١)ينظر : المصدر نفسه : ١٨٥/٩ «شوف»، مصباح السالكين : ٢٧٦/٥-٢٧٧ .
(٢٢٠٢)ينظر : نهج البلاغة : ٢٧٧/٧ ، ١٤٥/١١ .
(٢٢٠٣)المصدر نفسه : ٣٢٥/١٨ .

فكأنه – **u** – أراد انتقلن من مضجع فوق الثرى إلى مضجع تحت الثرى، حيث انتزع الموت حياة الموت حياة هذه الأجساد، فصارت ضجعتها سكونا مستمرا لا يقظة معه، فإذا كانت الدنيا تزخر بعبر الموت تزخر بعبر الموت والفناء فمتى اغترت الإنسان، وبم اغترته، وهو يرى مصرع أبيه ومضجع أمه!. أمه!.

وربما قصد بالانتقال إلى الأم أنها الأقرب إلى الإنسان أي أنك كنت جزءا منها، وقد صار أصلك تحت صار أصلك تحت الثرى، والجمع في«الآباء»، و «الأمهات» إشارة إلى فناء السلالات البشرية جيلا بعد جيل، جيلا بعد جيل، وهذا أدعى إلى أن يتعظ الإنسان ويعتبر، فكلامه – **u** – (توبيخ على الاغترار بها وذمها مع ذلك... وأكد ذلك باستفهام أن ذلك الغرور له منها له منها بأي شيء كان أمن مصارع الآباء أم بمضاجع الأمهات وذلك على وجه استهزاء منه والتنبيه له على والتنبيه له على ما يوجب النفرة منها وعدم الاغترار بها من سوء صنيعها بأهلها حتى كأنها قاصدة قاصدة لذلك التنبيه والتنفير عنها)[٢٢٠٤]، فنلحظ أن «أم» تأتي في سياق استفهام مؤكد لاستفهام متقدم عليه تقع«أم»في سياقه.

ويبدو لنا أن الاستعمال الغالب لـ«أم» المنقطعة في النهج –من خلال الأمثلة المتقدمة– أنها أنها جاءت في سياق الجدل أو المنزل منزلة الجدل والقصد من هذا الجدل إقناع عقل المخاطب بالحجج المخاطب بالحجج والبراهين وتوضيح الحق له وتثبيت قلبه بالإيمان واليقين، ويستعمل هذا الأمر في الأمر في الوعظ غالبا.

نصل مما تقدم إلى أن معنى «أم» المنقطعة الوظيفي هو أنها حرف استفهام يؤدي ما تؤديه همزة تؤديه همزة الاستفهام من معنى، وزيادة على ذلك تقوم بالربط المؤدي لمعنى الإضراب عمّا قبلها، قبلها، والانتقال إلى ماهو أهم وأجدر بالذكر[٢٢٠٥]، وأن «أو»، و «أم» قد وردتا حرفي عطف في في النهج .

أما «إما» فهي حرف مختلف فيه فقد عدها طائفة من النحاة حرف عطف[٢٢٠٦]، في حين لم يعدها حين لم يعدها آخرون منها[٢٢٠٧]، وذلك تخلصا من دخول عاطف على عاطف[٢٢٠٨]، لأن حروف العطف لا يدخل حروف العطف لا يدخل بعضها على بعض، فإن وجد ذلك في الكلام فقد أخرج أحدهما من حروف النسق[٢٢٠٩]

(٢٢٠٤)مصباح السالكين : ٣١٤/٥ .
(٢٢٠٥)ينظر : الكشاف : ١٩٦/٣ .
(٢٢٠٦)ينظر : الحلل في إصلاح الخلل : ١١٩ .
(٢٢٠٧)ينظر : المصدر نفسه: ١٢٠، أسرار العربية : ٣٠٦ ، التوطئة : ١٨٨ ، تسهيل الفوائد : ١٧٤ ، شرح الرضي على شرح الرضي على الكافية: ٣٢٨/٤ .
(٢٢٠٨)ينظر : شرح عمدة الحافظ : ٦٠٧ ، المقرب : ٢٥١ .

ح روف النس ق[٢٢٠٩] لـ ئلا يل زم اجتم اع حرف ي عط ف فيك ون أح دهما لغوا[٢٢١٠]، لذلك رأى عبد القاهر الجرجاني أن عدها في حروف العطف سهو ظاهر[٢٢١١]، فهي حرف يأتي فهي حرف يأتي لتفصيل ما قبله [٢٢١٢]، وبهذا نرجح أنها ليست عاطفة.

المبحث الثالث: دلالة الحروف التي تشرك المتعاطفين في اللفظ لا في الحكم، وهي: «لا، و بل، ولكن» [٢٢١٣]

قال ابن الحاجب: (لا، وبل، ولكن، لأحدهما معينا)[٢٢١٤].

ويرى سيبويه في هذا الشأن: أن «لا»، و «بل»، و«لكن» أخوات في أن المعطوف بها مخالف مخالف للمعطوف عليه، فـ«لا» تنفي ما وجب للأول، كقولك:«جاءني زيدٌ لا عمرٌو»، و«بل» للإضراب عن الأول و«بل» للإضراب عن الأول منفيا أو موجبا، كقولك:«جاءني زيدٌ بلْ عمرٌو»، و «ما جاءني بكرٌ بلْ بكرٌ بلْ خالدٌ»،و«لكن»إذا عطف بها مفرد على مثله، كانت للاستدراك بعد النفي خاصة،كقولك:«ما رأيتُ خاصة،كقولك:«ما رأيتُ زيداً لكن عمراً»، وأما في عطف الجملتين فنظيره «بل»، تقول:«جاءني زيدٌ لكن تقول:«جاءني زيدٌ لكن عمرٌو لم يجيء»،و«ما جاءني زيدٌ لكن عمرٌو قد جاء»[٢٢١٥] .

إن مهمة العطف هي التشريك في الحكم، أي اشتراك كل من المعطوف والمعطوف عليه في الحكم عليه في الحكم اللفظي «في جميع أدوات العطف» والمعنوي في بعضها دون البعض الآخر[٢٢١٦]، وتعد هذه الآخر[٢٢١٦]، وتعد هذه الحروف من وسائل التخصيص الذي يطلق عليه علماء المعاني مع هذه الحروف إسم الحروف إسم القصر[٢٢١٧].

مطلب: دلالة «لا»العاطفة

«لا» حرف من حروف العطف يعمل على إخراج الثاني مما دخل فيه الأول، تقول: مررتُ برجلٍ لا امرأةٍ مررتُ برجلٍ لا امرأةٍ فقد أشركت بينهما«لا» في الباء وأحقت المرور للأول وفصلت بينهما عند من التبسا عند من التبسا عليه، فلم يدرِ بأيهما مررتَ، وضربت زيداً لا عمراً، وجاءني زيدٌ لا عمرٌو[٢٢١٨]، فلم يدرِ

(٢٢٠٩)ينظر : الحلل في إصلاح الخلل : ١١٩ .
(٢٢١٠) الكواكب الدرية : ٩٨/٢ .
(٢٢١١) المقتصد : ٩٤٤/٢-٩٤٥ .
(٢٢١٢) ينظر : شرح الأشموني: ٤٩٥/٤ ، حاشية الصبان: ١٣٠/٣ .
(٢٢١٣)ينظر:شرح الرضي على الكافية:٣٣٨/٤-٣٤٢،شرح اللمحة البدرية:٢٥١/٢،حاشية الصبان:٩٠/٣.
(٢٢١٤)الكافية لابن الحاجب «متن شرح الرضي على الكافية»: ٣٣٨/٤ .
(٢٢١٥)ينظر : شرح المفصل : ابن يعيش : ٢٥/٥ .
(٢٢١٦)النحو الوصفي: ١٩٣/١ .
(٢٢١٧)ينظر : علم المعاني : د. عبد العزيز عتيق : ١٦٠-١٦٢، البلاغة الاصطلاحية : ٢٥١ ، ٣٤٣، البلاغة العربية في البلاغة العربية في ثوبها الجديد: د. بكري شيخ امين: ١٨٢/١.

عمرٌو[٢٢١٨]، فلم يدرِ أيهما المضروب وايهما الجائي، فهي تشرك بين المتعاطفين في الإعراب دون دون المعنى[٢٢١٩].

ولم يشترط سيبويه أي شرط لعملها، في حين ذكر غيره من النحاة أن للعطف فيها ثلاثة شروط[٢٢٢٠].

Ó- أن يكون المعطوف بها مفردا لا جملة، نحو: ضربتُ زيداً لا عمراً، ومررتُ برجلٍ لا امرأةٍ[٢٢٢١]. امرأةٍ[٢٢٢١].

وقد أجاز طائفة من العلماء عطفها الجمل نحو: زيدٌ يقومُ لا يقعدُ[٢٢٢٢].

Ô- أن تسبق بإثبات أو أمر اتفاقا[٢٢٢٣]، أي أن يسبقها كلام موجب لا منفي، ولا يعطف بـ«لا» بعد نفي بـ«لا» بعد نفي ولا نهي[٢٢٢٤]، قال ابن يعيش: لأن «لا» (لإخراج الثاني مما دخل فيه الأول، والأول لم الأول، والأول لم يدخل في شيء)[٢٢٢٥] من الثاني، فـ(لا يكون قبلها نفي لئلا يفسد معناها ، إذ هي إذ هي للنفي)[٢٢٢٦].

Ò- ألا يصدق أحد متعاطفيها على الآخر[٢٢٢٧]، وذلك ما عبرت عنه طائفة من النحاة بتعاند متعاطفيها[٢٢٢٨]، فيجوز على رأي طائفة منهم قول: جاءني رجلٌ لا امرأةٌ، وجاءني عالمٌ لا جاهلٌ في حين لا جاهلٌ في حين لا يجوز: جاءني رجلٌ لا زيدٌ، أو لا عاقلٌ[٢٢٢٩].

واتفق النحويون على العطف بها فيما عدا الماضي[٢٢٣٠]، واختلفوا في العطف بها بعد الماضي في الماضي في نحو: قامَ زيدٌ لاعمرٌو، فأجاز ذلك جل النحويين، ومنهم من منع ذلك وذهب إليه أبو القاسم

(٢٢١٨)ينظر : الكتاب : ٤٣٩/١ ، المقتضب : ١١/١ ، الأصول : ٥٧/٢ ، المقرب : ٢٥٥ .
(٢٢١٩)ينظر: الأمالي الشجرية : ٢٢٧/٢ ، شرح اللمحة البدرية : ٢٥١/٢ .
(٢٢٢٠)التوابع في كتاب سيبويه : ٢٥٨ .
(٢٢٢١)شرح الرضي على الكافية: ٣٧٨/٢ ، أوضح المسالك : ٥٧/٣ ، دراسات في الأدوات النحوية : مصطفى النحاس : ٧٤ . مصطفى النحاس : ٧٤ .
(٢٢٢٢)ينظر : الكتاب : ٤٣٩/١ ، المقتضب : ١١/١ ، الأصول : ٦١/٢، نتائج الفكر : ٢٠٢ .
(٢٢٢٣)ينظر : التوطئة : ١٨٥، شرح عمدة الحافظ : ٦٣٣ ، شرح جمل الزجاجي : ابن عصفور: ٢٣٩/١ ، المقرب : ٢٥٥ . المقرب : ٢٥٥ .
(٢٢٢٤)ينظر : الأمالي الشجرية : ٢٢٧/٢ ، شرح جمل الزجاجي : ابن عصفور : ٢٣٩/١.
(٢٢٢٥)شرح المفصل : ابن يعيش : ٢٥/٥ .
(٢٢٢٦)رصف المباني : ٢٥٨ .
(٢٢٢٧)ينظر:التدريب في تمثيل التقريب:ابو حيان الاندلسي:١٩٠،أوضح المسالك:٥٧/٣،مغني اللبيب:٤٦٩/١. اللبيب:٤٦٩/١.
(٢٢٢٨)ينظر: مغني اللبيب : ٤٦٩/١ ، الأشباه والنظائر : ١٤٣/٤ .
(٢٢٢٩)ينظر: حروف المعاني: ٣١، شرح التصريح : ١٧٩/٢، همع الهوامع : ١٨٤/٣.
(٢٢٣٠)ينظر : الأصول : ٦١/٢ ، الأزهية : ١٥٩، المقتصد : ٩٤٥/٢، رصف المباني: ٢٥٨.

أبو القاسم الزجاجي[٢٢٣١]. وقوله مردود بما ذكره السيد البطليوسي «ÛÔÓهـ» في كتاب «الحلل في «الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل»[٢٢٣٢]، وشواهد العربية إذ عطف بـ«لا»بعد الماضي [٢٢٣٣]. الماضي [٢٢٣٣].

ثم زاد بعضهم هذه الشروط فاشترط: ألا تقترن بعاطف[٢٢٣٤]، فلا يجوز دخول حرف العطف على مثله؛ العطف على مثله؛ إذ من المحال عطف العاطف[٢٢٣٥].

فإذا دخلت عليها الواو، نحو: قوله تعالى: {فَما لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلا ناصِرٍ}[٢٢٣٦]، تجردت «لا» للنفي للنفي واستبدت «الواو» بالعطف[٢٢٣٧]، لأن «لا» (تختص بالنفي)[٢٢٣٨] أصلا.

كما اشترطوا أيضا: ألا يكون مدخولها صفة لسابق أو خبرا أو حالا[٢٢٣٩]، فإذا صلح لشيء من هذا لشيء من هذا خرجت «لا» عن العطف، ووجب تكرارها[٢٢٤٠]. وذلك نحو قوله تعالى {إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَلا بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَلا بِكْرٌ}[٢٢٤١]، وزيد لا كاتب ولا شاعر، وجاء زيد لا ضاحكا ولا باكيا[٢٢٤٢].

وقد تتبعت مواضع «لا» في النهج، فلحظت أنها قد وقعت عاطفة في مواضع ضئيلة.

وإذا تبين لنا ضآلة ورودها في النهج فليس هذا ببعيد عن طبيعة الاستعمال اللغوي لهذا الحرف الحرف ونسوق على ذلك القرآن الكريم شاهدا إذ إن السيوطي ذكر في الإتقان ان «لا» العاطفة لم تقع

(٢٢٣١)ينظر: حروف المعاني: ٣١، شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور: ٢٤٠/١،مغني اللبيب: ٤٦٩/١، اوضح المسالك: ٥٧/٣. اوضح المسالك: ٥٧/٣.

(٢٢٣٢)ينظر: الحلل في إصلاح الخلل: ١٢١-١٢٢ .

(٢٢٣٣)ينظر:الخصائص:١٩١/٣،الحلل في إصلاح الخلل:١٢٢-١٢٣،شرح جمل الزجاجي:ابن عصفور:٢٤٠/١. عصفور:٢٤٠/١.

(٢٢٣٤)ينظر: الازهية: ١٦٠، الأمالي الشجرية: ٢٢٧/٢ .

(٢٢٣٥)ينظر: الأصول: ٦٠/٢، الازهية: ١٦٠، شرح المفصل: ابن يعيش: ٢٦/٥.

(٢٢٣٦)سورة الطارق: ١٠ .

(٢٢٣٧)شرح المفصل: ابن يعيش: ٢٦/٥.

(٢٢٣٨)مدخل الطالبين إلى فهم كلام المعربين: علي بن محمد بن محمد القريشي: ٨٧ .

(٢٢٣٩)ينظر:شرح التصريح:١٥١/٢، عدّة السالك إلى توضيح أوضح المسالك:محمد محي الدين عبد الحميد: ٣٨٨/٣. ٣٨٨/٣.

(٢٢٤٠)ينظر: شرح التصريح: ١٨٠/٢، حاشية الخضري: ٦٥/٢، ينظر: شروط العطف بـ«لا». عطف النسق في العربية: عبد النسق في العربية: عبد العزيز علي مطلك الدليمي، كلية الآداب، جامعة بغداد، بإشراف: أ.د. حسام سعيد النعيمي«رسالة ماجستير»، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م: ٥٧-٥٩.

(٢٢٤١)سورة البقرة: ٦٨.

(٢٢٤٢)ينظر: شرح التصريح: ١٨٠/٢، حاشية الخضري:٦٥/٢.

العاطفة لم تقع فيه[٢٢٤٣]، وقد تابعه في ذلك بعض الباحثين المحدثين[٢٢٤٤]، والنهج يوافق في ذلك ذلك القرآن الكريم .

وينبغي لنا هنا أن نذكر شيئا، وهو أن هذا الحرف «لا» هو من أقدم أدوات النفي في العربية، العربية، وقد افترض برجشتراسر وجودها في اللغة السامية الأم، ودلالتها الأصل هي النفي[٢٢٤٥]، وهو النفي[٢٢٤٥]، وهو نفي صريح، وهذه الدلالة لا تفارقها حيثما استعملت، وقد قال الأبذي[٢٢٤٦]: (لا يعطف بلا (لا يعطف بلا إلا بشرط هو أن يكون الكلام قبلها يتضمن بمفهوم الخطاب نفي الفعل عما بعدها، فيكون الأول بعدها، فيكون الأول لا يتناول الثاني، نحو قوله: جاءني رجلٌ لا امرأةٌ، وجاءني عالمٌ لا جاهلٌ، ولو قلت: جاهلٌ، ولو قلت: مررتُ برجلٍ لا عاقلٍ لم يجزِ، لأنه ليس في مفهوم الكلام الأول ما ينفي الفعل عن الثاني، الفعل عن الثاني، وهي لا تدخل إلا لتأكيد النفي، فإذا أردت ذلك المعنى جئت بغير فتقول: مررتُ برجلٍ مررتُ برجلٍ غيرَ عاقلٍ... لأن مفهوم الخطاب اقتضى في قولك قام رجل نفي المرأة فدخلت «لا» للتصريح بما «لا» للتصريح بما اقتضاه المفهوم، وكذلك في قامَ زيدٌ لا عمرٌو، وأما قامَ رجلٌ لا زيدٌ فلم يقتض المفهوم يقتض المفهوم نفي زيد فلذلك لم يجز العطف «بلا»)[٢٢٤٧].

فـ «لا» يصلح استعمالها عند إرادة المتكلم قلب الحكم إلى نقيضه[٢٢٤٨]، أو إلى ما هو في حكم في حكم نقيضه، فالعربية توظف دلالة النفي الكامنة في «لا» في مجال العطف عندما يريد المتكلم تأكيد المتكلم تأكيد قلب حكم يعتقده المخاطب بعد إثبات ما ينقضه.

ونجد ما يوافق هذا في كتاب سيبويه، فقد ذكر أن المراد في نحو: «مررتُ برجلٍ راكعٍ لا ساجدٍ» هو لا ساجدٍ» هو إخراج الشك أو لتأكيد العلم فيهما[٢٢٤٩].

وقد قصر عبد القاهر الجرجاني العطف بـ«لا» على ما سمي فيما بعد بقصر القلب، قال: (ثم اعلم قال: (ثم اعلم إن قولنا في «لا» العاطفة: أنها تنفي عن الثاني ما وجب للأول، ليس المراد به أنها أنها تنفي عن الثاني أن يكون قد شارك الأول في الفعل، بل أنها تنفي أن يكون الفعل الذي قلت إنه قلت إنه كان من الأول، قد كان من الثاني دون الأول)[٢٢٥٠].

(٢٢٤٣)الإتقان: ٢٧٠/٢.
(٢٢٤٤)دراسات لأسلوب القرآن الكريم: القسم الاول: ٥٦٤/٢ .
(٢٢٤٥)ينظر: التطور النحوي للغة العربية : برجشتراسر: ١١٠ .
(٢٢٤٦)الأبذي هو أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم الخشني ، نحوي أندلسي، «ت٦٨٠هـ». ينظر: بغية «ت٦٨٠هـ». ينظر: بغية الوعاة: ١٩٩/٢.
(٢٢٤٧)في بحث «نيل العلا في العطف بـ(لا)» لتقي الدين السبكي «ضمن الأشباه والنظائر للسيوطي»: ١٤٤/٤-١٤٥. ١٤٤/٤-١٤٥.
(٢٢٤٨)ينظر : شرح الأشموني: ٥٢٤/٤.
(٢٢٤٩)ينظر: الكتاب : ٢١٣/١ .
(٢٢٥٠)دلائل الإعجاز: ٢٢٠.

ويرى بعضهم أن العطف أقوى الطرق في الدلالة على القصر للتصريح فيه بالإثبات والنفي، ويليه والنفي، ويليه النفي والاستثناء، ثم إنما، ثم التقديم[٢٢٥١].

ومما ورد في النهج عطفا بـ«لا» قوله– u –: (فَإِنَّهُ وَ اَللَّهِ اَلْجِدُّ لاَ اَللَّعِبُ، وَاَلْحَقُّ لاَ اَلْكَذِبُ، وَ اَلْكَذِبُ، وَ مَا هُوَ إِلاَّ اَلْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ؛ وَ أَعْجَلَ حَادِيهِ)[٢٢٥٢]، فقد عطفت «لا» الأولى «اللعب» على على «الجد»، و«الجد» خبر «إن» مرفوع، كما عطفت «لا» الثانية «الكذب» على «الحق»، وعطفت وعطفت «الواو» «الحق لا الكذب» على «الجد لا اللعب».

فقد أنزلهم – u – منزلة المعتقد بأن الأمر لعب، وهذا أراد تأكيد قلب حكم يعتقده المخاطبين، أي كأنهم حكموا أنه لعب فأتى كلامه – u – تأكيدا لقلب هذا الحكم بعد إثبات ما ينقضه، ينقضه، ونفهم من هذا الإثبات ضمنا نفي ما اعتقده المخاطبون من حكم، فقد نفى في قوله «لا» اللعب «لا» اللعب المفهوم ضمنا من الجزء الأول، ورد السامع عن الخطأ في الحكم إلى الصواب[٢٢٥٣]. الصواب[٢٢٥٣].

والضمير في «إنه» للأمر والشأن الذي خاض معهم في ذكره ووعظهم بنزوله، ثم أوضحه بعد إجماله، أوضحه بعد إجماله، فقال: إنه الموت الذي دعا فأسمع وحدا فأعجل[٢٢٥٤]، وهذا الضمير لا تستعمله تستعمله العربية إلا في مواضع التفخيم والتعظيم[٢٢٥٥]، فداعي الموت هذا الأمر العظيم مسمع طرائده، طرائده، وسائقه يسوقها بسرعة ليوردها موارد الهلكة، ومع سرعة السياقة يكون العنف وانقضاء المدة وانقضاء المدة حيث لا ينفع المقصر الندم.

ومنه قوله– u –: (وَ لاَ تَسِرْ أَوَّلَ اَللَّيْلِ، فَإِنَّ اَللَّهَ جَعَلَهُ سَكَناً، وَ قَدَّرَهُ مُقَاماً لاَ ظَعْناً...)[٢٢٥٦]، ظَعْناً...)[٢٢٥٦]، فقد عطف – u – «ظعنا» على «مقاما»، ولذا تبعه في حركته الإعرابية، وهي وهي «النصب».

ويرى ابن أبي الحديد أنه تعالى لمّا امتن على عباده بأن جعل الليل لهم ليسكنوا فيه كره أن أن يخالفوا ذلك[٢٢٥٧].

(٢٢٥١)وهو رأي الشيخ عبد المتعال الصعيدي في«البلاغة العالية».ينظر:الجملة الفعلية –منفية واستفهامية ومؤكدة: ومؤكدة: د. زين كامل الخويسكي: ٢٥١/٢.

(٢٢٥٢)نهج البلاغة : ٢٦٩/٨ .

(٢٢٥٣)ينظر: التلخيص في علوم البلاغة: القزويني: ٧٣ ، شرح التلخيص في علوم البلاغة : محمد هاشم دويدري: ٣٩، علم دويدري: ٣٩، علم المعاني : درويش الجندي: ١١٦ .

(٢٢٥٤)ينظر : شرح النهج : ٢٦٩/٨ ، في ظلال نهج البلاغة : ١٨٨/٣ .

(٢٢٥٥)ينظر: دلائل الاعجاز: ١٥٣، شرح المفصل : ابن يعيش : ٣٣٥/٢.

(٢٢٥٦)نهج البلاغة : ٩٢/١٥.

(٢٢٥٧)ينظر : شرح النهج : ٩٣/١٥ .

فقد نفت «لا» أن يكون جعل الله تعالى وتقديره «أول الليل» ظعنا، أي وقتا للحركة والتنقل بعد والتنقل بعد أن أثبت أنه للمقام والراحة.

وقد أراد – **u** – تأكيد قلب حكم يعتقده المخاطب، وهو أن يكون الله تعالى قد جعل وقدر أول وقدر أول الليل ظعنا أي جعله للحركة والتنقل. وقد أكد ذلك بعد أن أثبت ما ينقضه، وهو أنه للمقام للمقام والراحة.

إن «لا» العاطفة قليلة جدا في النهج[٢٢٥٨].

خلاصة القول ان حروف العطف تربط بين المفردات أو الجمل بواسطة أحد حروف العطف، فتتحقق العطف، فتتحقق وحدتها الدلالية بهذا الربط، بل ان لحروف العطف أهمية بالغة في ربط العبارات بعضها العبارات بعضها ببعض، وإحداث تماسك في الكلام، ففائدتهُ في عطف المفردات هي إشراك الثاني في حكم الثاني في حكم إعراب الأول، أما فائدتهُ في عطف الجمل فهي الاتساق، ونصل مما تقدم إلى انها تقوم انها تقوم بأداء معان ودلالات مختلفة، ويظهر في أدائها لهذه الدلالات أن بعضها أصلح من بعضها الآخر في بعضها الآخر في التعبير عن معان يعنيها المتحدث.

وقد رأينا أن هناك فرقا بين المعنى الوظيفي الذي يؤديه حرف العطف والمعنى الدلالي الذي يفهم الذي يفهم من معنى العطف كله، وإن تفاعل القرائن في السياق يعطينا المعنى الوظيفي، فلا نجد المعنى نجد المعنى الدلالي في الحقيقة إلا المعنى الوظيفي.

ورأينا أن الحروف تأتي (لمعان متعددة، وهذا غير غريب أو مستغرب لأن من طبيعة مفردات أي لغة مفردات أي لغة أن يتعدد معناها الوظيفي)[٢٢٥٩].

وإن دلالة «الواو» هي الجمع المطلق، ولا ترتيب في استعمالها وقد يتقدم أحد المتعاطفين على المتعاطفين على الآخر لدواع بلاغية، منها: تقديم الأهم أو الأعلى رتبة، أو الأسبق زمنا في الوجود. الوجود.

وظهر أن الترتيب الذكري في «فاء» العطف من الظواهر السياقية، إذ إنه يدل على رتبة سياقية رتبة سياقية لا زمنية .

وقد عنيت بإبراز دلالة «ثم» على البعد المعنوي، وظهر لنا أن «أو» حيثما استعملت تؤدي تؤدي معنى التسوية بين متعاطفيها، وأن «أم» المنقطعة أداة تستعمل لربط تركيب الاستفهام بما قبله، بما قبله، وضعتها اللغة العربية لتؤدي معنى الانتقال إلى ما هو أهم وأجدر بالذكر.

(٢٢٥٨)ينظر : نهج البلاغة : ١٥٦/١٦ ، ٢٥٤ .
(٢٢٥٩)ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٦٣

وترد «إما» في النهج للتفصيل غالبا، وإنها وفقا لشروط عدد من النحاة ليست من حروف العطف .
حروف العطف .

وظهر أن «حتى»، و «لكن»، و «بل» لم ترد عاطفة في النهج، وقد كان ورود «لا» حرف عطف حرف عطف ضئيلا في النهج، وهي بذلك تتوافق مع طبيعة الاستعمال اللغوي في القرآن الكريم، حيث لم تقع الكريم، حيث لم تقع «لا» العاطفة فيه، وكان استعمال الإمام – **u** – لها عندما يريد قلب حكم يعتقده يعتقده المخاطب أو ينزله منزلة المعتقد به بعد إثبات ما ينقضه، وأن العطف هو سبيل من سبل الدلالة سبل الدلالة على القصد في نهج البلاغة.

لقد تطلب هذا الجهد العلمي السير في النهج من أوله الى آخره بعمل دؤوب مضني، وتصفح مستمر وتصفح مستمر في المصادر التخصصية على تباين اجناسها المعرفية بغية الظفر بالمراد، فوجدت ان ما فوجدت ان ما وضعه النحاة من قواعد وضوابط خاصة بهذه التوابع قد جاءت مطابقة في الأغلب للتوابع الأغلب للتوابع الواردة في تلك النصوص، على حين جاءت بعض الشواهد التطبيقية مناقضة لبعض تلك لبعض تلك القواعد النظرية حينا وموجهة وبانية لها في إطار جديد حينا آخر بما يدعو الى القطع تارة القطع تارة والترجيح بالرأي تارة أخرى حتى انتهى السعي بالباحثة بمنّه تعالى الى جملة من النتائج النتائج يمكن تلخيصها على النحو آلاتي:

١- وجدت الباحثة ان «النعت»، و«الصفة» مصطلحان بمعنى واحد، فهما مترادفان، وقد استعملت استعملت المصطلحين في دراستي هذه لدلالة كل واحد منهما مع ترجيحي لجعل «النعت» مصطلحا مختصا مصطلحا مختصا بالتابع؛ وذلك لشمول مصطلح «الصفة» على النعت التابع والحال والتمييز وغيرها من والتمييز وغيرها من الصفات، لهذا نؤثر تسمية «النعت» على «الصفة» لخصوصيته المناسبة لدلالة لدلالة التابع.

٢- تتبعت الباحثة لفظتي «النعت» و«الصفة» في النهج فاتضح ان لفظة «النعت» لم ترد في في النهج إلا في موردين فقط في حين وردت لفظ «وصف» ومشتقاتها أكثر من ستين مرة.

٣- ان النعت من حيث الدلالة مكمل لما قبله، ولا يمكن القول بزيادته في النص، فبه تتم الفائدة الفائدة ويكتمل المراد وقد لا يستغنى عنه في الكلام البتة، ففيه بيان الغامض من الألفاظ وإيضاح وإيضاح المبهم منها وانكشاف دلالة المتبوع وتكاملها .

٤- يرد النعت بدلالات عدة وقد توافق علماء النحو فيما نصوا عليه في مدوناتهم منها مع ما ورد ما ورد في النهج، فالنعت يأتي بعد النكرة لتخصيص المنعوت وتمييزه من غيره، ويأتي بعد المعرفة المعرفة ليكشف عن ماهية المنعوت ويحدده، فإذا كان معلوما للمخاطب ولا يشترك معه في النعت غيره النعت غيره كان مدحا إن وضَّح صفةً حسنةً في المنعوت، وذماً إن بيَّنَ صفةً سيئةً فيه، واتضح ان ورود واتضح ان ورود دلالات التخصيص والتوضيح والتوكيد أكثر من ورود دلالة المدح، اما دلالة الذم فلم أجد دلالة الذم فلم أجد لها إلا لفظين فقط ربما صح وقوعهما نعتا إذا عدَّ كل ما يوصف به الشيطان ذما الشيطان ذما لانه سيد العصاة والمتمردين على وجه الاطلاق؛ ولان الله تعالى قد وسمه بالذم فلا يمدح بالذم فلا يمدح مطلقا، فإن لم يكن اللفظان دالين على الذم فإن نهج البلاغة خلوٌ من الذم بالشرط بالشرط الذي ذكر في اغلب كتب النحاة.

٥- قد تمكنت الباحثة من الوقوف على ما عرف في النحو بـ «النعت السببي» وخلصت الى انه يمثل الى انه يمثل نمطا وصفيا لا يختلف عما عرف بـ «النعت الحقيقي»؛ اذ هو يتعلق بما بعده ليكون هو ليكون هو وما بعده نعتا للمنعوت على وجه التحقيق ، وان الإمام- **u** - قد استعمل نعوتا سببيه متتابعة اظهر فيها قدرة عالية لهذا النوع على نقل صورة ما صورة ما وتقريبها بالوصف الى واقعها الحي مبينا روعة هذا النوع من النعت، كذلك دل استعماله في استعماله في النعت فضلا عن وروده في القرآن الكريم وشيوعه في شعر ما قبل الاسلام على خروج هذا على خروج هذا النمط الوصفي عن دائرة الشواهد النحوية الى الاستعمال اللغوي في كلام العرب. العرب.

٦- تمكنت الباحثة من الوقوف عند اهم سمات النعت وأبرزها عند النحويين،وقد كشفت هذه السمات هذه السمات من خلال سياقات نهج البلاغة، فبينت ان سمة المطابقة التي تضمنت مظاهر نحوية كالإعراب ، نحوية كالإعراب ، والتعريف والتنكير، والتذكير والتأنيث ، والافراد والتثنية والجمع، قد وافقتها وافقتها في الغالب قاعدة النحاة القائلة : بان النعت وفق منعوته.

٧- وجدت الباحثة ان النهج يصف جمع التكسير غير العاقل بنوعيه بالنعت المفرد بطريق المخالفة، المخالفة، محاكيا بذلك اساليب العرب وطريقتهم في التعبير بانهم يعاملون العاقل معاملة المفرد المفرد المؤنث أو ينزلونه منزلته.

٨- لقد درست الباحثة عددا من النعوت التي تأتي مذكرة ومؤنثة، فظهر لها ان الإمام - **u** - يذكر اللفظ ويؤنثه لمقاصد دلالية دقيقة فلفظة «الريح» مثلا حينما ينعتها بـ «العاصف» لها دلالة تختلف عنها فيما لو نعتها بـ «العاصفة» وقد استدلت طائفة من النحاة النحاة القدامى بـ «العاصف» على العصف في الزمن الماضي، كما استدلوا بـ «العاصفة» على العصف «العاصفة» على العصف المستقبلي، على حين قد أخرجناها من دلالة الزمان اذ اظهر البحث ان اللغة البحث ان اللغة العربية عامة والتعبير القرآني وسياقات النهج خاصة تصف الريح بـ«العاصفة» بـ«العاصفة» حينما تريد دلالة وصف الريح بالقوة والشدة، وفي الأغلب هي ريح تنقل المعصوف به من المعصوف به من مكان الى آخر،وقد تتلون هذه الريح بالمنفعة، في حين انها تصف الريح بـ «العاصف» بـ «العاصف» وذلك اذا كان المبتغى وصف الريح بالشدة العظيمة، وإنها ريح مهلكة أو مظنة هلاك، مظنة هلاك، وبذلك اختلفت دلالتيهما، ولا نجد للزمن أثرا في دلالتيهما؛ اذ ان العاصفة المؤنثة دالة المؤنثة دالة على القوة والعاصف المذكر دالة على قوة اكبر وخشونة في طبيعة الريح.

٩- توضح من خلال هذه الدراسة ان علماء النحو قد جعلوا سمة الاشتقاق في النعت شرطا في الوصف شرطا في الوصف اعتقادا منهم ان الاشتقاق أدل في الوصف من الجمود، بيد أني توصلت من خلال سياقات

من خلال سياقات النهج الى ان النعت قد ورد مشتقا كما ورد جامدا، فنؤسس على هذا انه ينبغي ينبغي الاكتفاء بكون الوصف أو النعت دالا على معنى في متبوعه مشتقا أو غير مشتق، فلا موجب لتكلف موجب لتكلف تأويل النعوت الجامدة بالمشتق ما دامت تؤدي وظيفة النعت في الكلام، وبهذا يمكننا ان يمكننا ان نتوسع فنقول: ان النعت يأتي مشتقا في الغالب كما يأتي جامدا دون الحاجة الى تأويل له تأويل له بالمشتق.

١٠- وجدت الباحثة ان النحاة قد اختلفوا في وقوع المصدر نعتا، وعلى الرغم من اعتراف غالبية غالبية النحاة بكثرته في الكلام العربي وفي مقدمته النص القرآني فانهم قصروا النعت على المشتق، المشتق، وقد ورد في النهج في عدد من المواضع التي اتضح من خلالها ان النعت بالمصدر أمرٌ سائغ أمرٌ سائغ فصيح؛ بل يبدو ان النعت به ابلغ وأقوى في أداء الغرض أو القصد فيما لو أوِّل بالمشتق. بالمشتق.

١١- لقد تضمنت الدراسة عرضا لنعوت أخر كالنعت بـ «غير» و «مثل» و «الموصول» و «اسم الاشارة»، و «الموصول» و «اسم الاشارة»، وقد وقفت على دلالاتها في التركيب.

١٢- لقد ظهر لدى الباحثة ان النهج قد اتخذ اساليب متعددة متنوعة يجري عليها النعت فقد جاء جاء النعت بالمفرد في مواضع كثيرة منه، وقد تعددت الصيغ وتنوعت في المفرد؛ اذ استعمل النهج: استعمل النهج: صيغة اسم الفاعل، وصيغة اسم المفعول،والصفة المشبهة،وصيغة المبالغة،واسم المبالغة،واسم التفضيل، وظهر من نص النهج ان النعت يأتي جملة أيضا وقد وردت الجملة الاسمية فيه الاسمية فيه للدلالة على الثبوت، اما الجملة الفعلية فقد وردت للدلالة على التجدد والحدوث، واتضح واتضح من سياقات النهج ان التعبير بالجملة الوصفية الاسمية آكد من التعبير بالجملة الوصفية الوصفية الفعلية، كما ورد النعت جملة شرطية، وشبه جملة بنوعيها الزمانية والمكانية.

وظهر ان النعت بالجملة الشرطية ينطوي على مقدرة كبيرة على التصوير ورسم المضمون بطريقة المضمون بطريقة التزامية ما بين الشرط وجوابه وفي هذا تتحق دلالة تصويرية أوسع مما لو اقتصر اقتصر المتكلم على جملة واحدة لاداء دلالة النعت.

١٣- وجدت الباحثة ان من الجمل الخبرية ما ترد للدلالة على الإنشاء في المعنى في سياقات النهج، سياقات النهج، بيد ان هذا قليل اذا ما قيس على الاصل،وهو دلالة الجملة الخبرية على الخبر، ورصدت الخبر، ورصدت الباحثة ان من أدوات النفي ما يخرج الافعال من دلالتها الزمنية الاصل التي قال بها التي قال بها النحاة، فتدل على عدم وجود الزمن احيانا أي تدل على الزمن المطلق وذلك بمعية بمعية قرائن السياق التي ترد فيه .

١٤- اظهر البحث أن الاستغناء عن الرابط في جملة النعت قليل، واننا نجد امثلة ذلك في القرآن القرآن الكريم، وفي الشعر العربي، ويظهر من استعمال الامام - **u** - للجملة النعتية محذوفة محذوفة العائد فضلا عن ورودها عند الشعراء انها ليست مختصة بالقرآن وحده بل هي موجودة في الخطاب موجودة في الخطاب العربي، فلا مسوغ لتقييد هذه الظاهرة بالنص القرآني حصرا.

١٥- توصلت الباحثة الى ان الإمام - **u** - قد يحذف النعت أو المنعوت في كلامه إن دل على المحذوف على المحذوف دليل إلا ان حذف النعت يسير جدا في عموم النهج.

١٦- ورد التوكيد في النهج وقد شمل التوكيد اللفظي والمعنوي معا، والتوكيد اللفظي هو تكرار تكرار اللفظ وإعادة له، في حين ان التوكيد المعنوي هو تكرير الأول بمعناه،وقد انتهت الباحثة الى الباحثة الى ان التوكيد اللفظي أوسع استعمالا في النهج من نظيره المعنوي وقد قسم التوكيد اللفظي اللفظي في البحث على وفق التكرير الى : تأكيد «الاسم»، و«الضمير»، و«الحرف»، و«اسم الفعل»، و«اسم الفعل»، و«الجملة الفعلية»، ولم يرد اسم الفعل إلا في موضعين، اما «الحرف» فلم يرد إلا يرد إلا مرة وكذا الحال لـ«الجملة الفعلية»،على حين كان الاسم هو الأكثر ورودا من غيره على وجه على وجه الاطلاق، في حين اقتصر التوكيد المعنوي على لفظتي «كل» و«عين» فحسب .

وقد توصلت الباحثة الى ان للتوكيد اثره في تقوية المعاني ورعاية الانسجام مع المواقف التي التي تقتضي ذلك في كلام الامام - **u** -، وقد جاء التوكيد التابع في النهج في صور شتى بغاية الاقناع بغاية الاقناع والبيان، وقد يخرج الى معان مجازية وقد دلت على تلك المعاني في خضم عملها، وقد بينت عملها، وقد بينت فائدة ما يسمى بـ «الحروف الزائدة» في التأكيد اذ لا تعتقد الباحثة بخلوها من من الفوائد وإلا عُدَّتْ عبثا، ولا يجري ذلك في كلام الفصحاء ولا سيما في كلام الإمام - **u** -.

u -.

١٧- بسطت الباحثة القول في البدل فظهر ان الأغلب في البدل ان يكون جامدا ومن القليل ان يكون ان يكون مشتقا، وإذا أمكن إعراب المشتق شيئا أخر يصلح له كان اولى، وقد انتهت الباحثة الى الى تأييد جمهور النحاة في ان اقسام البدل من حيث المعنى ثلاثة وهي: «بدل كل من كل»، و «بدل و «بدل اشتمال»، و«بدل مباين : غلط، نسيان، إضراب»، وقد اظهر البحث ان «بدل كل من كل» يفيد من كل» يفيد تفصيل الإجمال وإيضاح المبهم من وجهة نظر دلالية، وقد يأتي تقييدا للماهية المطلقة المطلقة فيعمل على تشخيص تلك الماهية، وان «بدل بعض من كل» يعد من باب تخصيص العام اما تخصيص العام اما «بدل الاشتمال» فهو مفصل للنسبة التي اشتملت على جملة محتملات غير معينة، ودلالات غير معينة، ودلالات «بدل كل من كل» في النهج هي: «دلالة التوضيح»، وهي السمة الوظيفية الأساس في الوظيفية الأساس في البدل عموما، ودلالة (المدح أو الذم» وهي ان يأتي احد الطرفين: البدل أو

البدل أو المبدل منه متصفا بصفة دالة على المدح أو الذم، و«دلالة التفصيل» وفيها يأتي البدل البدل بعد الإجمال والإبهام لتفصيله وإيضاحه، و«دلالة التفخيم»، و«دلالة التوكيد».

١٨- قد اظهر البحث مخالفة ابن مالك للنحاة في تسمية «بدل كل من كل» فيسميه «البدل المطابق» المطابق» أو «بدل المطابقة» واستدل على ذلك بوقوعه في اسم الله تعالى، وقد توصل البحث الى ان البحث الى ان «بدل كل من كل» لا يحتاج الى رابط يربطه بالمتبوع، والأكثر في «بدل بعض من كل» بعض من كل» انه يشتمل على رابط يربطه بالمتبوع واهم تلك الروابط هو الضمير، وإن كان الرابط كان الرابط الضمير وجب ان يطابق المتبوع في الإفراد والتذكير وفرعيهما، ويجوز –على قلة- قلة- الاستغناء عن هذا الضمير في حالات معينة، اما الضمير في «بدل الاشتمال» فهو اما مذكور أو مذكور أو مقدر، في حين ان «بدل التفصيل» وهو نوع من بدل كل من كل لا يحتاج الى رابط، واتضح لدى رابط، واتضح لدى الباحثة ان «البدل المباين» لا يكون في القرآن الكريم ولا في فصيح كلام الشعراء كلام الشعراء إلا قليلا، ولا وجود له في سياقات النهج البتة، ويجوز إبدال الجملة من الجملة ولا ولا يشترط في بدل الجملة ان تشتمل على ضمير.

١٩- وصلت الباحثة الى ان البدل ينطوي على معنى التوكيد ومعنى الصفة ويجمع بين الفائدتين الفائدتين والفرق بين البدل والتوكيد واضح في ان الغرض من البدل ان يكون مقصودا في الحكم، اما الحكم، اما التوكيد فيحصل تبعا وضمنا، اما الفرق بين الصفة والبدل فهو ان الصفة تبعٌ لما قبلها قبلها في الإعراب والتعريف والتنكير، وهذا ما لا يجب في البدل فقد تُبَدَّل نكرة من معرفة وقد يحدث وقد يحدث العكس أحيانا، كذلك الصفة لا يكون متبوعها فعلا أو حرفا بخلاف البدل فمتبوعه يكون فعلا أو يكون فعلا أو حرفا.

٢٠- أظهرت الباحثة ان الفرق بين النعت والتوكيد والبدل؛ ان النعت والتوكيد ليسا مقصودين مقصودين بالحكم،وانما هما مكملان للمتبوع بوجه من الوجوه، اما البدل فهو المقصود بالحكم. بالحكم.

٢١- وقد اظهر البحث ان الفرق بين عطف البيان والنعت عند النحاة هو ان عطف البيان يكشف عن يكشف عن المتبوع بنفسه اما النعت فيكشفه ببيان معنى فيه، وتوصلت الباحثة الى ان عطف البيان لا البيان لا تربطه بعطف النسق إلا صلة اشتراكهما في ظاهرة المطابقة في العلاقة الإعرابية، وهي ظاهرة وهي ظاهرة لفظية بحتة، اما من حيث الدلالة فلا صلة لاحدهما بالآخر.

٢٢- انتهت الباحثة الى ان الشروط التي وضعها النحاة لعطف البيان كلها محل نظر وتأمل؛ لان هناك وتأمل؛ لان هناك ما يخالفها عند غيرهم من النحاة والمفسرين فهي ليست محل إجماع عمومي. عمومي.

٢٣- تميل الباحثة الى التوحيد بين عطف البيان والبدل وهو قول يؤيده جمهور النحاة الذين أجازوا ان يكون عطف البيان بدلا إلا في بعض المواضع، ولم تجد الباحثة المواضع التي ذكرت في النهج ذكرت في النهج شاهدا قويا على وجود عطف البيان مستقلا عن البدل؛ وعليه فلا داعي لذكر عطف البيان لذكر عطف البيان في النهج، فليس هناك ما يقطع بوجوده فيه وإذا كان علماء النحو يفرقون بين عطف بين عطف البيان والبدل بان المقصود في عطف البيان هو الأول وفي البدل هو الثاني؛ نقول فما نقول فما الدليل الذي يقطع بان الإمام علي - **u** - أراد في هذا مكان الأول وأراد في الموضع الآخر الموضع الآخر الثاني حتى نقول بان الأول عطف بيان وان الثاني بدل، من هنا نصل الى قناعة بان عطف قناعة بان عطف البيان والبدل يمكن ان ينظر إليهما على انهما موضوع واحد.

٢٤- قد أظهرت الباحثة ان مصطلح عطف البيان مصطلح بصري خالص، يقابله عند الكوفيين مصطلح الكوفيين مصطلح «الترجمة»، و«التفسير»، ولم يكن الكوفيون يفرقون بين «عطف البيان»، و«البدل».

٢٥- درست الباحثة مفهوم العطف ومفهوم النسق، واستنتجت ان الكوفيين قد اكثروا من استعمال استعمال مصطلح «النسق»، فقيل : انه مصطلح كوفي النشأة اذ لم يرد في كتاب سيبويه والأرجح انه من والأرجح انه من مصطلحات الخليل، اما مصطلح «العطف» فقد كان مصطلحا بصريا خالصا. خالصا.

٢٦- ذكرت الباحثة اختلاف النحاة في عدد حروف العطف ورجحت انها تسعة حروف معززة ذلك بالأدلة معززة ذلك بالأدلة والشواهد في موضعه، وتحدثت عن معاني حروف العطف واستعمالاتها حرفا حرفا حرفا حرفا ووظفتها في ربط مفاصل الجملة، أو ربط الجمل فيما بينها، فضلا عن هذا الربط فان حروف الربط فان حروف العطف تقوم بالدلالة على معنى إضافي يضفيه على هذا النوع من التبعية، فبعض حروف التبعية، فبعض حروف العطف أصلح من بعضها الآخر في التعبير عن معان يعنيها المتحدث. المتحدث.

٢٧- اكتشفت الباحثة ان الدلالات المختلفة للتوابع تجعل من الصعوبة وضع تعريف جامع مانع للتوابع مانع للتوابع يعتمد على المعنى والوظيفة وانما جمع النحاة التوابع الخمسة في باب واحد على اساس على اساس مسألة لفظية بحتة؛ هي المطابقة في العلامة الإعرابية، وعلى هذا فالتبعية قرينة لفظية، لفظية، وليست قرينة معنوية، وان عطف النسق يختلف عن سائر التوابع بان المتعاطفين يفتقران الى يفتقران الى أداة، وان المعطوف عليه ليس فيه بيان المعطوف، وبان العطف بينهما يقتضي المغايرة. المغايرة.

٢٨- وضحت الباحثة الفرق بين المعنى الوظيفي الذي يؤديه حرف العطف، والمعنى الدلالي الذي يفهم الدلالي الذي يفهم من تركيب العطف كله، كما بينت ان المعنى الدلالي ما هو إلا المعنى الوظيفي بعد الوظيفي بعد تفاعله مع السياق.

٢٩- استنتجت الباحثة ان المعنى الوظيفي لـ«الواو»- حيث ما استعملت- هو مطلق الجمع، اما الجمع، اما دلالة التركيب على الزمن أو الترتيب بين المتعاطفين فلا تفهم إلا من خلال السياق. السياق.

٣٠- توصلت الباحثة الى ان الإمام - **u** -قدم المعطوف عليه على المعطوف في العطف بـ «الواو» بـ «الواو» لأسباب متنوعة منها: كونه الأهم، أو الأعلى رتبة، أو انه الأسبق وجودا.

٣١- بسطت الباحثة القول في عطف المترادفين فتبين ان الألفاظ المتعاطفة عند الإمام - **u** -لا تدل على الترادف تماما فلا تساوي بينهما في الدلالة، فاللفظان مترادفان في المنظور اللغوي عموما والمعنى متباين على وفق قرائن السياق والخصوصية الدلالية في استعمال كل استعمال كل لفظة في سياقات النهج، وان اتحدت مع نظيرتها رديفتها في المعنى العام لها.

٣٢- وقد خلص البحث الى ان دلالة الترتيب هي المحور الذي تدور حوله الفاء حيث ما استعملت سواء استعملت سواء كانت للعطف أم لغيره.

٣٣- استنتجت الباحثة ان الترتيب الذكري في فاء العطف ظاهرة سياقية أي انه دال على رتبة رتبة سياقية لا زمنية، وتوصلَت الى ان التعقيب الذي تؤديه «الفاء» والتراخي الذي تؤديه «ثم»، «ثم»، هما دلالتان نسبيتان يحكمهما السياق من خلال قرائنه المقالية والحالية، وقد تقع «ثم» موقع «الفاء» في افادة الترتيب بلا مهلة، ويحدث العكس احيانا فقد تقع «الفاء»موقع «ثم» في في افادته بمهلة.

٣٤- قد اهتمت الدراسة ببيان دلالة «ثم» على البعد المعنوي في النهج ، فاتضح ان دلالة «ثم» «ثم» على البعد المعنوي في النهج تتفرع الى دلالتين متمايزتين هما: دلالة الاستبعاد، ودلالة ودلالة التدرج في درج الارتقاء تدرجا تصاعديا أو تنازليا، ودلالة الاستبعاد تعني بعدا معنويا بين معنويا بين متناقضين، اما دلالة التدرج في درج الارتقاء فيعني بعدا معنويا بين متفاضلين، وهذا وهذا فرق واضح بين الدلالتين.

٣٥- توصلت الباحثة الى ان «أو» حيثما استعملت تؤدي معنى التسوية بين متعاطفيها، وهذه وهذه النتيجة تخالف ما نصت عليه كتب النحو من القول بدلالتها على احد الشيئين أو الأشياء، اما الأشياء، اما الدلالة على الشك أو التخيير أو الإباحة أو غير هذا من الدلالات التي ذكرها النحاة، النحاة، فهي معانٍ دلالية للتركيب تفهم من السياق التي ترد فيه «أو» بأسره.

٣٦- استنتجت الباحثة ان اهم المعاني الدلالية التي تفيدها تراكيب «أو» في النهج هي: دلالة دلالة التقسيم أو تفصيل الإجمال، ودلالة التخيير كما وردت فيه دلالات أخر، وهي: رفع توهم رجحان احد توهم رجحان احد المتعاطفين على الآخر، وبيان شمول الحكم، والتسوية بين فرضيتين لتعليقهما بحكم، لتعليقهما بحكم، وكل هذه المعاني الدلالية للتراكيب صادرة عن المعنى الوظيفي الذي تؤديه «أو» «أو» وهو التسوية، ولا نجد في النهج دلالات ثلاث: «الإبهام»، و«الشك»، و«الإباحة»، وقد يكون وقد يكون موقعه خليفة للمسلمين واماما للناس ومعلما لهم وقائدا عسكريا سببا في ذلك، اذ لا يحتاج يحتاج الى هذه المعاني في خطابه إلا قليلا.

٣٧- وردت «أم» بنوعيها المتصلة والمنفصلة في النهج، كما وردت للتسوية.

٣٨- وقد أظهرت الباحثة ان الاستفهام في همزة التسوية معنى لا يفهم من الهمزة اذا جاءت منفردة منفردة بلا تسوية فكلمة «سواء» المتقدمة عليها هي التي تفيد هذا المعنى، فتفهم التسوية من دلالة دلالة السياق العامة وقد تأتي العبارة مشوبة بمعنى آخر من المعاني كالتحقير أو الإبهام.

٣٩- اتضح لدى الباحثة ان معنى «أم» الوظيفي هو انها حرف استفهام يؤدي ما تؤديه همزة همزة الاستفهام من معنى، وزيادة على ذلك تقوم بالربط المؤدي لمعنى الإضراب عما قبلها والانتقال والانتقال الى ما هو اهم وأجدر بالذكر.

٤٠- بينت الباحثة مسألة الاختلاف في «إما» أهي من حروف العطف أم لا؟ واختارت الباحثة انها حرف الباحثة انها حرف دال على التفصيل وليست من حروف العطف.

٤١- اظهر البحث ان «حتى» و«بل» و«لكن» لم ترد حروفا عاطفة في النهج البتة.

٤٢- استنتجت الباحثة ان الإمام - **u** - يستعمل العطف بـ «لا» عندما يريد تأكيد قلب حكم حكم يعتقده المخاطَب بعد إثبات ما ينقضه.

٤٣- اظهر البحث ان العطف أقوى الطرق في الدلالة على القصر للتصريح فيه بالإثبات والنفي. والنفي.

وتوصي الباحثة :

ان يعنى الباحثون بدراسة ظواهر النهج الأخر لما فيها من مادة « لغوية ، نحوية ، دلالية» ثرة دلالية» ثرة ، وأن يدرس نهج البلاغة في ضوء منهج تكاملي، لإنّ دراسته وفهمه تملّك المهتمين بهذا الشأن المهتمين بهذا الشأن قدرة عالية في فهم النص الخطابي للنهج، فضلاً عن فهم كتاب الله المقدّس «القرآن المقدّس «القرآن الكريم»، فالنهج يمثل حلقة وصل بين اللغة البشرية المتميزّة، ولغة السماء المعجزة المعجزة – ضمن إطار اللغة نفسها–؛فلغته فوق لغة الارض لغة متفردة لا تدانى.

اولا : القرآن الكريم .

ثانيا : الكتب المطبوعة.

- الارآء الراقية الحديثة في تيسير قواعد اللغة العربية وبيان اسرارها: محمد كاظم صادق المالكي المالكي ،مطبعة الاداب –النجف ،ط ،١٤٣٠هـ .

- ابن الحاجب النحوي آثاره ومذهبه:طارق عبد عون الجنابي ،مطبعة اسعد،بغداد،١٩٧٥م.

- الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي«ت٩١١هـ» ، تح: محمد ابو محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع،صيدا– بيروت ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

- أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الاحكام من ايات القرآن التشريعية : عبد القادر عبد الرحمن السعدي ،منشورات الخلود ، ط ١ ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم: شمس الدين محمد بن احمد البشاري المقدسي«ت٣٨٠هـ»، بريل – بريل –ليدن، ١٩٠٦م.

- الاحكام في اصول الاحكام : سيف الدين ابو الحسن علي بن محمد الآمدي «ت٦٣١هـ»،حققه احد الأفاضل ،الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، القاهرة ، دار دار الاتحاد العربي للطباعة ،١٤٠٠هـ - ١٩٨٧م.

- احياء النحو: ابراهيم مصطفى، القاهرة، ط ١٩٣٧هـ -١٩٣٧م.

- اخلاق الحرب عند الامام علي- u - :محمد عيدان العبادي ، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع ، والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

- ادب الكاتب: ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة «ت٢٧٦هـ»، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط ١، ١٩٦٣م.

- الأربعين في فضائل الامام امير المؤمنين - u -: الأمير جمال الدين المحدث الهروي«ت ٦١٤هـ»، الهروي«ت ٦١٤هـ»، تح : محمد حسن زبري القايني ، د.ت .

إرتشاف الضرب من لسان العرب :ابو حيان الاندلسي «ت٧٤٥هـ» ، تحقيق وشرح ودراسة:د. رجب عثمان ودراسة:د. رجب عثمان محمد ، مراجعة د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط ١ ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

-ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول: محمد بن علي بن قاسم العيادي الشافعي على شرح جلال على شرح جلال الدين محمد بن احمد المحلي بن عبد الله الجويني الشافعي «ت ^ÚÙه»،مطبعة مصطفى البابي «ت ^ÚÙه»،مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر، ط[illegible]ه-ÙÙÛÙÙÙ.
-اساس البلاغة: جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري«ت^ÛÙه»، دار احياء التراث العربي، التراث العربي، بيروت-لبنان، ط[illegible]ه-ÙÚÛ[illegible]م.
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي: عبد السلام محمد هارون ، مطبعة الخانجي ط٣ÙºÙ٣م . ط٣ÙºÙ٣م .
- أساليب البيان في القرآن : سيد جعفر الحسيني ، مؤسسة الطباعة والنشر ، وزارة الثقافة والإرشاد والإرشاد الإسلامي ، طهران ، ط[illegible]ه .
- أساليب التأكيد في اللغة العربية : الياس ديب ،دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ،ط١، ٢٠٠٦م .
- أساليب التوكيد في القرآن الكريم:عبد الرحمن المطردي،الدار الجماهيرية،ليبيا،ط١، ١٩٩٦م. ١٩٩٦م.
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : د.قيس إسماعيل الأوسي ، وزارة التعليم العالي والبحث والبحث العلمي ،جامعة بغداد ،بيت الحكمة ، ١٩٩٠م .
- أساليب العطف في القرآن الكريم:د.مصطفى حميدة،دار نوبار،القاهرة،ط١، ١٩٩٧م.
- اسباب النزول : ابو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري «ت^ÙÚÙه» ، بيروت – لبنان – لبنان[illegible]ه .
- الاستغناء في احكام الاستثناء: شهاب الدين القرافي «ت^Ù^Ôه»، تح: د. طه محسن، مطبعة الارشاد، مطبعة الارشاد، بغداد،[illegible]ه-ÙÚÙÌÔ١٩٩٠م.
- اسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم : د. شلتاغ عبود ،المحجة البيضاء ، دار الرسول الرسول الأكرم ،بيروت – لبنان ،ط[illegible]ه -ÙÌÔÙÚÛÙÙ م .
- اسرار العربية :ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري« ت ٥٧٧ه »، تح : محمد : محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق ،د.ت .
- أسرار النحو : شمس الدين احمد بن سليمان المعروف بـ«ابن كمال باشا» ،تح : د. احمد حسن حامد ، حسن حامد ، منشورات دار الفكر– عمان ،د.ت .
- اسلوب التوكيد في القرآن الكريم :د .محمد حسين ابو الفتوح ، مكتبة لبنان – بيروت، ط١، ١٩٩٠م .

- الاشباه والنظائر في النحو : السيوطي،راجعه وقدم له د.فايز ترحيني ،دار الكتاب العربي ،ط،
،ط،ÓÚÌÚ،ÓÙ -ÚÙ~Ó م .
- أشتات مجتمعات في اللغة والأدب : عباس محمود العقاد ، دار المعارف ، مصر ، طÛ ، ÔÙ~Ó م .
ÔÙ~Ó م .
- اشتقاق اسماء الله : ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي«تÒÒÒه»، تح: د.عبد الحسين الحسين المبارك،مطبعة النعمان، النجف،ÚÙ~Ó م .
- الاصابة في تمييز الصحابة : احمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني الشافعي «تÔÛÙ^هـ »، طبعة «تÔÛÙ^هـ »، طبعة مكتبة المثنى ببغداد «نسخة مصورة» عن طبعة مطبعة السعادة، مصر، ط، مصر، طÓÒÔ؟Ó هـ.
- الاصمعيات : أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي «تÙÓÔÙه » ، عني بتصحيحه وترتيبه : وليم بن وترتيبه : وليم بن الورد البروسي ، مراجعة لجنة احياء التراث العربي ، منشورات دار الآفاق الآفاق الجديدة ، بيروت، د.ت .
- اصول البلاغة : علي فقيهي ، منشورات المبعث ، ايرانÔ؟Ô ه .
- اصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة : د. محمد حسين علي الصغير ، دار الشؤون الشؤون الثقافية العامة ، بغداد- العراق، د.ت .
- الاصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: د. تمام حسان، دار الشؤون الثقافية العامة – العامة – العراق، الهيأة المصرية العامة للكتاب- مصر، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، العامة، بغداد، ^^~Ó.
- اصول الفقه: محمد الخضري، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة الاستقامة، طÒ؟ÙÓÒهـ-Ò~Óم.
^ÙÒهـ-Ò~Óم.
- اصول الفقة الإسلامي : ا.د. محمد مصطفى شلبي ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ،بيروت ، طًا ،بيروت ، طًا Ô؟ÚÌÔهـ- Ò~Óم .
- اصول الفقة الإسلامي في نسيجه الجديد : د.مصطفى إبراهيم الزلمي ، مطبعة دار الحكمة للطباعة للطباعة والنشر ، بغدادÔÓÚÓÔهـ-Ó~Óم .
- الأصول في النحو:أبو بكر بن السراج البغدادي«تÙÓÒهـ»،تح:د.عبد الحسين الفتلي، مطبعة سلمان مطبعة سلمان الاعظمي– بغداد Ò~ÓÒهـ- Ò~Óم ، ج«Ó»، ج«Ô».

- الأضداد : محمد بن القاسم الأنباري«تÒÔهـ» ، تح :محمد ابو الفضل ابراهيم ، دائرة المطبوعات المطبوعات والنشر،الكويت ، ÌÙ˜Óم .
- الأضداد في اللغة : محمد حسين آل ياسين ،ساعدت جامعة بغداد على نشر هذا الكتاب ، مطبعة مطبعة المعارف– بغداد ، طÓ ،Ú˜ÒÓهـ- Ú˜ıÓم .
- الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق -دراسة قرآنية لغوية وبيانية : د. عائشة عبد الرحمن الرحمن «بنت الشاطيء»، مكتبة الدراسات القرآنية ،مطابع دار المعارف ، القاهرة ، طÔ ، د.ت . د.ت .
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ابو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه «ت ÌÔııهـ » ،دار ÌÔııهـ » ،دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة منير-بغداد ،د.ت .
- إعراب الجمل واشباه الجمل : د. فخر الدين قباوة ، دار القلم العربي ، حلب – سورية،طÛ، ˜ÌÓÚÓهـ- ˜˜Óم .
- الإعراب عن قواعد الاعراب : ابو محمد بن عبد الله بن يوسف بن هاشم المصري الأنصاري الشهير بـ«ابن الأنصاري الشهير بـ«ابن هشام » «تÓÙıهـ»، تقديم وتحقيق : سيد عبد الرحمن العبيدي، دار العبيدي، دار الفكر، طÓ، Ì˜ÓÒهـ - Ì˜ıÓم .
- إعراب القرآن : أبو جعفر احمد بن محمد النحاس «تÒÒ^هـ » ، تح : د. زهير غازي زاهد ،عالم زاهد ،عالم الكتب– مكتبة النهضة العربية ،طÔ ، Û˜^Óم
- اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ، تحقيق ودراسة: ابراهيم الابياري، المؤسسة المصرية العامة العامة للتأليف والترجمة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرةÒÙ˜Óم ،ج«Ó».
- الاعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم ، بيروت،طÚ ، ˜ı˜Óم .
- اعيان الشيعة: محسن الامين، حققه واخرجه السيد حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات-توزيع مؤسسة توزيع مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، طÛ،ÔÓÚÓÌهـ- ÌÌÔÓم«مÓÒ»
- ألفاظ الشمول والعموم : ابو علي المرزوقي «تÚÚÓهـ » ،تح : د. خليل ابراهيم العطية ، دار ، دار الجيل ، بيروت ،طÓÓÓÚÓهـ- Ú˜˜Óم .
- الالفاظ الكتابية : عبد الرحمن بن عيسى الهمداني ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ÌÌÓÚÓهـ- Ì˜^Óم .
- الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل -محاضرات الاستاذ الشيخ جعفر السبحاني:الشيخ حسن محمد حسن محمد مكي العاملي ،مؤسسة الامام الصادق - u -،طÛÙÌÔÚÓهـ .

- ألفية الآثاري«كفاية الغلام في اعراب الكلام» : زين الدين شعبان بن محمد القريشي الاثاري«ت الاثاري«ت ^Ô^هـ»، تح :د.زهير زاهد و آ. هلال ناجي، مكتبة النهضة ،عالم الكتاب ، بيروت ،ط Ó ، بيروت ،ط Ó ، ÌÙÚÓهـ - ا^Ó~م .
- ألفية ابن مالك : محمد بن عبد الله بن مالك الاندلسي ،مراجعة د. صباح عباس السالم، مكتبة النهضة – مكتبة النهضة – بغداد ،د.ت.
- الامالي الشجرية : ضياء الدين ابو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسن المعروف بـ«ابن المع روف بـ -«اب ن الش جري »«ت ÛÚÛÔهـ -»،دارالمعرف ة للطباع ة والنش ر، بيروت – لبنان،د.ت.
- الامالي النحوية: ابن الحاجب ، تح : هادي حسن حمودي ،عالم مكتبة النهضة العربية ،ط Ó، Û^Ó~م ،ط Ó، Û^Ó~م .
- الامام علي بن ابي طالب: عبد الفتاح عبد المقصود، مطبعة الحرية، منشورات مكتبة العرفان، بيروت، العرفان، بيروت، د.ت.
- الامام المهدي في القرآن والسنة : سعيد ابو معاش، مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، المقدسة، ط ÓÚÔÓهـ .
- الامثال: الاصمعي، جمع نصوصه وحققها وقدم لها : د. محمد جبار المعيبد ،دار الشؤون الثقافية الثقافية العامة ،بغداد ، ÌÌÌÔم .
- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع والنشر والتوزيع – بيروت ،ط ÓÚÓهـ .
- الانباء بما في كلمات القرآن من اضواء ، الشيخ محمد جعفر الكرباسي، مطبعة الاداب- النجف الاشرف النجف الاشرف ،د.ت. القسم الثالث .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة: علي بن يوسف القفطي«ت ÙÔÚهـ »، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم،المكتبة العصرية، بيروت، ÚÌÌÔم .
- الانذار باختلاف الامة: السيد حسين الحسيني الزرباطي،مطبعة إسماعيليان ، الناشر دار التفسير «إسماعيليان» ، إيران– قم ، ط ÓÚÔهـ .
- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين : كمال الدين ابو البركات عبد الرحمن عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري «ت ÛIIهـ»،دار الجيل ،د.ت.

- اوضح المسالك الى الفية ابن مالك : ابن هشام الانصاري ، المصري ، تح : محمد محيي الدين عبد الدين عبد الحميد ، دار الندوة الجديدة ، بيروت- لبنان ، ط١ ، ١٤٠٥م ، ج٤» ، دار احياء احياء التراث العربي، بيروت- لبنان ،ط١ ١٤٠٥ ، ج٤» .
- الإيضاح في شرح المفصل : ابو عمرو عثمان بن عمرو بن الحاجب «ت٦٤٦هـ» ، تح : د.موسى بناي تح : د.موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني ،بغداد ،١٤٠٢م.
- الإيضاح في علل النحو : ابو القاسم الزجاجي، تح: د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح:جلال الدين ابو عبد الله محمد بن سعد الدين ابي محمد عبد الرحمن محمد عبد الرحمن القزويني«ت ٧٣٩هـ »، مطبعة محمد علي صبيح و اولاده، مصر،د.ت.
- بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت- لبنان١٤٠٤هـ.
- بحث حول الإمام المهدي : محمد باقر الصدر ، دار التعارف للمطبوعات، ط١، ١٣٩٧ هـ- ١٩٧٧ م .
- البحث النحوي عندالاصوليين:د.مصطفى جمال الدين،منشورات وزارة الثقافة والاعلام دار الرشيد دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠م.
- البداءة في علمي النحو والصرف : محمد التقي الحسيني الجلالي، منشورات مطبعة النعمان، النجف، النعمان، النجف، ط٢، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- بدائع الفوائد:ابوعبد الله محمد بن ابي بكر الدمشقي المشتهر بـ«ابن قيم الجوزية» « « ت٧٥١هـ »، عني بتصحيحه والتعليق عليه ادارة الطباعة المنيرية ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان، د.ت.
- البدل في : «الجمله العربية – القران الكريم» : د. حسن محمد حسن ، دار المعرفة الجامعة ، الجامعة ، الاسكندرية ، ط٢، ١٩٩٠.
- البرهان في علوم القران : بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي«ت ٧٩٤هـ»، تح : محمد تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبه العصرية – صيدا ، بيروت ، د.ت.
- البرهان الكاشف عن اعجاز القران : كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني « ت٦٥١هـ » تح : د.خديجة الحديثي ود. احمد مطلوب ، مطبعة العاني – بغداد ، ط١ ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- البلاغة الاصطلاحية : د. عبدة عبد العزيز قلقيلة : العربي ، مطابع الدجوي ، القاهرة ، عابدين ، عابدين ، دار احتمال ، ١٩٩٠م.

- البلاغة تطور وتاريخ : د. شوقي ضيف،دار المعارف، القاهرة، ط١٠ ،د.ت.
- البلاغة العربية في ثوبها الجديد: د. بكري شيخ امين، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٨٣م.
- بلاغة العطف في القران الكريم -دراسة اسلوبية : د.عفت الشرقاوي ، دار النهضة العربية ، العربية ، بيروت، ١٩٨٣م.
- البلاغة و التطبيق: د. احمد مطلوب ود. حسن البصير ، جامعة الموصل ، مطابع مديرية دار الكتب مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٣م .
- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث: ابو البركات الانباري حققه وقدم له وعلق عليه : د. رمضان د. رمضان عبد التواب، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠م .
- بلغة النحاه في شرح الفائقة للشيخ عباس كاشف الغطاء: اية الله العظمى الشيخ هادي كاشف الغطاء كاشف الغطاء ،د.ت.
- البهجة المرضية : جلال الدين السيوطي على الفية ابن مالك بتعليقة مصطفى الحسيني الدشني ، الدشني ، الناشر مكتبة المعد والفيروز ابادي ، مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان ، مطبعة مهران ، قم مهران ، قم – ايران ،د.ت.
- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: الشيخ محمد التقي الشوشتري، دار امير كبير ، طهران ، ط٢ طهران ، ط٢ ١٤٠٠هـ .
- البيان في روائع القرآن –دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني: د. تمام حسان ، عالم الكتب ، الكتب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٣م .
- البيان في غريب اعراب القران : ابو البركات بن الانباري ، تح: د.عبد الحميد طه مراجعة مصطفى مصطفى السقا ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م .
- البيان والتبيان ابو عثمان عمر بن بحر الجاحظ « ت٢٥٥هـ »، تح عبد السلام محمد هارون، مطبعة هارون، مطبعة المدني ،الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة ط٣،١٣٧٥هـ - ١٩٦٠م .
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار هارون ، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع راجعته لجنه فنية من وزارة الارشاد و الانباء ، الانباء ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .
- تاريخ الادب العربي- ادب صدر الاسلام ، نقد وتحليل: السيد جعفر باقر الحسيني، مطبعة مهر، دار مطبعة مهر، دار الاعتصام، ط٢١٤٠٦هـ.

- تاريخ الطبري«تاريخ الرسل والملوك»: ابو جعفر محمد بن جرير الطبري«ت٣١٠هـ»،تح:محمد ابو الطبري«ت٣١٠هـ»،تح:محمد ابو الفضل ابراهيم،دار المعارف،مصر، ط٥، ١٩٨٣م.
- تاريخ عمر بن العاص: حسن ابراهيم حسن، المعارف ، مصر،ط٢،١٩٨٣م.
- تاملات في النص القرآني : أ. د. عبد الامير كاظم زاهد، مؤسسة القضاء للطباعة والنشر المحدودة، المحدودة، العراق- النجف الاشرف، د. ت.
- تاويل مشكل القران:ابن قتيبة، تح:احمد صقر،القاهرة،١٩٧٣م.
- التاويل النحوي في القران الكريم: د. عبد الفتاح احمد الحموز ، مكتبه الرشد للنشر والتوزيع ، والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط٣،١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- التبيان في اعراب القرآن :ابو البقاء محب الدين عبد الله بن ابي عبد الله الحسين العكبري«ت العكبري«ت٦١٦هـ» ، تحقيق : علي محمد البجاوي ،دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي البابي الحلبي وشركاه ، د.ت .
- التبيان في تفسير القرآن: ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي «ت٤٦٠هـ»، تح: احمد حبيب احمد حبيب قصير العاملي، مطبعة قم، مكتبة الاعلام الاسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ.
- التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن : ابن الزملكاني «ت٦٥١هـ» ،تح د.احمد د.احمد مطلوب و د. خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد،١٩٦٤هـ -١٩٦٤م .
- التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: شرف الدين حسين بن محمد الطيبي«ت٧٤٣هـ»، تحقيق الطيبي«ت٧٤٣هـ»، تحقيق وتقديم: د. هادي عطية مطر الهلالي، عالم الكتب- مكتبة النهضة النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- تجديد النحو : د. شوقي ضيف،مؤسسة البلاغ ، لبنان ، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب : ابو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى بن سليمان بن عيسى المعروف بـ«الاعلم الشنتمري»،« ت٤٧٦هـ» ، حققه وعلق عليه : د. زهير عبد د. زهير عبد المحسن سلطان ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، العراق –بغداد ، ط١-١٤٠٨م .
- التحفة السنية بشرح المقدمة الاجرومية: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-صيدا-بيروت، د. ت.
- التدريب في تمثيل التقريب : ابو حيان الاندلسي، دراسة وتحقيق: نهاد فليح حسن ،مطبعة الارشاد – الارشاد – بغداد ، ١٩٧٤م .

- الترادف في القرآن بين النظرية والتطبيق : محمد نور الدين المنجد ، دار الفكر المعاصر– المعاصر– لبنان ، دار الفكر –سورية ،ط ،ÓÚÓÈـ - ÓÌ١م .
- الترادف في اللغة:حاكم مالك الزيادي،دار الحرية للطباعة،بغداد، ÌÓ١م.
- التراكيب اللغوية في العربية-دراسة وصفية تطبيقية:د.هادي نهر، ÌÓÚÌـ ÓÌ١م
- التربية الدينية -دراسة منهجية لأصول العقيدة الاسلامية: عبد الهادي الفضلي ، دار التعارف التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنانÚÔÓÚـ - ÔÌÌÒم .
- تقريب المقرب في النحو –دراسة وتعليق: محمد جاسم الدليمي، بيروت-لبنان، ÌÚÓÌـ ÓÌ١م. ÓÌ١م.
- التوابع في كتاب سيبويه:د.عدنان محمد سلمان، دار الحكمة للطباعة والنشر، Ó١م.
- التوابع من خلال القرآن الكريم – الانماط والدلالات : د. هادي نهر ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، للدراسات والنشر ، صنعاء الجمهورية اليمنية ، طÓÚÔÒÓـ ÔÌÌÔم .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، حققه وقدم له :محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ÒÓـ - Ù١م .
- تصريف الاسماء : محمد الطنطاوي ، الجامع الازهر ، مطبعة وادي الملوك ، ط ÙÚ١م . ÙÚ١م .
- التصور اللغوي عند الاصوليين : احمد عبد الغفار ،شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ط ÓÚÌÓـ Ó ÓÌ١م.
- التطبيق الصرفي : د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ÒÌ١م . ÒÌ١م .
- التطور النحوي للغة العربية: برجشتراسر ، تح: د. رمضان عبد التواب، مطبعة المنجد، مكتبة مكتبة الخانجي، دار الرفاعي ،Ô ÌÓ١م .
- التعبير القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، جمعية عمال المطابع التعاونية، دار عمار، عمان، طÛ، عمان، طÛ، ÔÚÔـ ÌÔÌÌم.
- التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني «تÙÒ ^ ـه»، مكتبة لبنان ، بيروت-لبنان ، ^ ١Ó١م . ^ ١Ó١م .
- التفسير البياني للقرآن الكريم : د. عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطئ»، دار المعارف، مصر، مصر، طÔ،ÒÌ١Ó م.

– تفسير البيضاوي المسمى بـ « انوار التنزيل و اسرار التاويل » ، مكتبة الدراسات الادبية ، مطابع ، مطابع دار المعارف – مصر Ó˜ÙÔ .

– تفسير الثعالبي المسمى بـ« الجواهر الحسان في تفسير القران » : عبد الرحمن بن مخلوف «ÓÙÔهـ» ، تح: مصطفى مسلم محمد، مؤسسة الاعلمي للطباعات – بيروت ، طÓ مÓÚÌÔ

مÓÚÌÔ

- التفسير القيم: ابن القيم «تÛÓاهـ»، جمعه: محمد اويس الندوي، وحققه : محمد حامد الفقي، الفقي، مطبعة السنة المحمدية، مكة المكرمة، ÙÒÓهـ-˜Ú˜م.
- التفسير الكبير:الرازي،المطبعة المصرية– بولاق، ˜ÔÓهـ .
- تفسير النصوص في الفقه الاسلامي: د. محمد اديب صالح، مطبعة جامعة دمشقÙاÙ˜Ómم. دمشقÙاÙ˜Ómم.
- التكامل في الاسلام: احمد امين دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت– لبنان، د.ت .
- التكملة: ابو علي الفارسي«تاÒÒهـ »، تحقيق ودراسة: د. كاظم بحر المرجان، ساعدت جامعة جامعة بغداد على نشره، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر – جامعة الموصل ،Ó ˜˜Ómـ Ó ˜˜ÓمÓÚÌÓـهـ.
- تلخيص الخطابة:ابن رشد«تÛ˜Ûهـ »، تح : محمد سليم سالم ، القاهرة ، ا˜Ùمÿ .
- التلخيص في علوم البلاغة : جلال الدين القزويني الخطيب، ظبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ،د.ت.
- تمام فصيح الكلام ضمن «رسائل في النحو واللغة»: ابن فارس، حققها وشرحها وعلق عليها: د. مصطفى عليها: د. مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، دار الجمهورية، الجمهورية، بغداد، ˜ÒÙهـ-˜Ù˜م.
- تهذيب اللغة : ابو منصور محمد بن احمد الازهري« ت ÌاÒهـ»، تح: محمد عوض مرعب، دار احياء مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت، طÓ، ÓÔÌÌم.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية ابن مالك: الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المرادي «ت ˜Ú˜اهـ» ، تح : عبد الرحمن علي سليمان، القاهرة، مكتبة الكليات الازهرية ، طÓ ، طÓ =Ôط،Ó˜اÙ= ˜ا˜ =Ôم.

- التوضيح والتسهيل لشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: محمود احمد المكاوي وعبد الحميد شبانة وعبد الحميد شبانة عوض، مطبعة النهضة الجديدة، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، ط، ١٩٧٠م.
- التوطئة: ابو علي الشلوبين « ت٦٤٥هـ » ، دراسه وتحقيق: يوسف احمد المطوع ، دار التراث التراث العربي للطبع والنشر ، القاهرة .
- تولي الامام -وحدة التعيين وتعددية الاجتهاد: شهاب الدين الحسيني، المطبعة: محمد مركز الغدير مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، ط ١، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م .
- جامع البيان في تأويل آي القرآن: ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، ضبط وتوثيق وتخريج : محمد وتخريج : محمد حميد الله وآخرون ، دمشق - سوريا ، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م .
- جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغلاييني، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط لبنان ، ط٣٠، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م .
- الجامع الصحيح وهو «سنن الترمذي»: ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة «ت ٢٧٩هـ»، تحقيق وشرح: «ت ٢٧٩هـ»، تحقيق وشرح: احمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- الجامع الصغير في النحو: ابن هشام الانصاري ، تح : احمد محمود الهرميل ، مطبعة دار التالق ، دار التالق ، مصر ، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م .
- الجامع الكبير من صناعة المنظوم في الكلام المنثور، ضياء الدين ابن الاثير «ت٦٣٧هـ»، تح : الاثير «ت٦٣٧هـ»، تح : مصطفى جواد وجميل سعيد، مطبعة المجمع العراقي١٣٧٨هـ١٩٥٦م . ١٩٥٦م .
- الجامع لاحكام القرآن: ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي « ت٦٧١هـ»، اعتنى به وصححه اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- الجمل: عبد القاهر الجرجاني« ت٤٧١هـ»، حققه وقدم له : علي حيدر، دمشق١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- الجملة الشرطية عند النحاة العرب : ابو اوس ابراهيم الشمسان، تقديم : أ. د محمود فهمي فهمي حجازي، مطابع الدجوي – عابدين ، ط١، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها : د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ، عمان : ط١ ، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٧م .

- الجملة الفعلية منفية واستفهامية ومؤكدة-دراسة تطبيقية على شعر المتنبي: د. زين كامل الخويسكي، الناشر مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.
- الجملة الوصفية في النحو العربي : د. شعبان صلاح ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، والتوزيع ، القاهرة ، ÚÌÌÔم .
- الجمل في النحو : الخليل بن احمد الفراهيدي « تÛÓıÛهـ» ،تح : د. فخر الدين قباوة،طÛ، قباوة،طÛÙÓÚÓهـ -Ó˜˜Û- .
- الجمل في النحو : ابو القاسم الزجاجي، حققه وقدم له : د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة- الرسالة- بيروت، دار الامل – الاردن ، طÚ ، ÌÚÓهـ - ^^Ó˜م .
- الجمل وصفين والنهروان: ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي الكوفي «تÛÓهـ»، جمعه وحققه : حسن جمعه وحققه : حسن حميد السنيد، مؤسسة دار الاسلام ،مطبعة الصدر : طÓÓÚÔÓÓهـ- ÔÌÌÔم . ÔÌÌÔم .
- جمهرة اللغة : ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي«ÓÓÒÔهـ»، علق عليه ووضع حواشيه ووضع حواشيه وفهارسه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، طÙÓÔÚÓهـ - ÙÓÚÔÙ ،جÓ».
- جمهورية أفلاطون: نقلها إلى العربية حنّا خبّاز، دار العلم ، بيروت – لبنان ، طÔ، Ì ˜Ó م . Ì ˜Ó م .
- الجموع في اللغة العربية : د.باكزة رفيق حلمي ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، مطبعة الاديب مطبعة الاديب البغدادية ،ıÔ˜Ó م .
- الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي، تح : فخر الدين قباوة و أ. محمد نديم فاضل، دار فاضل، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،طÓÚÓÓهـ- Ô˜˜Ó م .
- الجهاد : السيد محمد باقر الحكيم : مطبعة بهمن – قم المقدسة، الامام الحسين u للطباعة للطباعة والنشر والتبليغ ، طÙÔÚÓهـ - ÚÌÌÔم .
- الجهاد الانساني في الاسلام : عبد الصاحب الشاكري ،مطابع افريقيا الشرق ، دار النشر والاستشارات والاستشارات التكنولوجية المحدودة ،طÓÓÚÔÓ- ÔÌÌÔ م .
- جواهر الادب في معرفة كلام العرب : علاء الدين بن علي الاربلي«ÙÓÓه»، قدم له العلامة السيد العلامة السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في ومطبعتها في النجف، طÔ ، ˜ÓÓهـ- Ì˜ıÓم.

- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:السيد المرحوم احمد الهاشمي ط، ، ، -
- الجوهر الثمين : السيد عبدالله شبر «» ،مطبعة الكويت – مكتبة الالفين ،ط، ،ط، .
- الجيم: ابو عمرو الشيباني، ترتيب وتحقيق: عادل عبد الجبار الشاطي– مكتبة لبنان ناشرون، ط، ناشرون، ط، م.
- حاشية الخضري على ابن عقيل: محمد الخضري«ت » ، مطبعة دار احياء كتب العربية، د.ت. العربية، د.ت.
- حاشية الشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقي، منشورات الرضي ومنشورات زاهدي، قم-ايران، مح «- ايران، مح «».
- حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك: علي بن محمد الصبان«» ، دار الصبان«» ، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه،د.ت.
- حاشية الملوي على شرح المكودي على الفية ابن مالك: احمد بن عبد الفتاح بن يوسف المجيري، المجيري، الشافعي، القاهري، الازهري، الشهير بالملوي «شهاب الدين» «ت» ، د.ت. د.ت.
- الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه، تحقيق وشرح: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق- الشروق-بيروت، م.
- حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: الشيخ ابو الحسن محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي «قطب «قطب الدين الكيذري» «فرغ منه» ، مؤسسة نهج البلاغة ونشر عطارد، قم، ط. ط، .
- الحدود المعجم الموضوعي للمصطلحات الكلامية: قطب الدين ابو جعفر محمد بن الحسن النيسابوري النيسابوري المقري من اعلام القرن السادس، تحقيق: د. محمود يزدي مطلق «فاضل» ، باشراف الاستاذ باشراف الاستاذ جعفر السبحاني، مؤسسة الامام الصادق - u - للتحقيق والتأليف، مطبعة مهر، قم مهر، قم المقدسة- ايران، ط.
- الحدود النحوية ضمن «رسائل في النحو واللغة»: الرماني، حققها وشرحها وعلق عليها: د. مصطفى مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، دار الجمهورية، بغداد، الجمهورية، بغداد، م.

- الحروف العاملة في القران الكريم بين النحويين والبلاغيين: هادي عطية الهلالي، عالم الكتب، مكتبة الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط،ÙÌÚÓهـ-Ù ™Óم.
- حروف المعاني: ابو القاسم الزجاجي، تح: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الامل، دار الامل، الاردن، ط،ÚÌÚÓهـ-Ú ™Óم.
- حسن الصنيع في المعاني والبيان والبديع: محمد البسيوني البياني، المطبعة المحمودية التجارية التجارية مصر، د.ت.
- الحمل على الجوار: د.عبد الفتاح احمد الحموز، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة المملكة العربية السعودية، ط،ÚÌÛÓهـ-Û ™Óم.
- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي «ت˜ÒÌÓهـ»، تحقيق وشرح: عبد وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة، د. ت.
- الخصائص: ابو الفتح عثمان بن جني«ت˜ÒÔهـ»، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت- العربي، بيروت- لبنان، دار الكتب المصرية، بيروت –لبنان، د.ت.
- الخلاصة النحوية:د.تمام حسان،مطبعة آمون،عالم الكتب،القاهرة،ط،Ô ÛÌÌÛم.
- دراسات في الادوات النحوية: د.مصطفى النحاس، شركة الربيعات للنشر والتوزيع، ط،™ÓÒهـ - ™ÓÒهـ - ˜Ó˜ıم.
- دراسات في علم اللغة: د.كمال البشر ،دار المعارف، ˜Ù˜Óم«القسم الثاني».
- دراسات في قواعد اللغة العربية: عبد المهدي مطر، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ج،ÙÒÒÓهـ. ÛÒÒهـ.
- دراسات لاسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عظيمة، دار الحديث، القاهرة، د.ت.
- دراسة في حروف المعاني الزائدة : عباس محمد السامرائي ،ط، ˆ ˜Óıم .
- دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء: المختار احمد ديرة، دار قتيبة للطباعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-دمشق،ÓÓÚºÓهـ-Ó™™Óم.
- الدرة الباهرة من الاصداف الطاهرة: الشيخ ابو عبد الله محمد بن الشيخ جمال الدين مكي العاملي العاملي النبطي الجزيني الملقب بـ«الشهيد الاول» «ت˜Ù ˆ ıهـ»، تح: داود صابري، مؤسسة طبع ونشر مؤسسة طبع ونشر الاستانة الرضوية المقدسة،ÛÒÒÙهـ.
- دروس في البلاغة: معين رفيق العاملي، المركز العالمي للدراسات الاسلامية، قم،ÛÚÔÓهـ. ÛÚÔÛهـ.

- دروس في كتب النحو: د.عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، ÛÓ˜Ióم.
ÛÓ˜Ióم.
- دلائل الاعجاز: عبد القاهر الجرجاني، حققه وقدم له: د.محمد رضوان الداية و د.فايز الداية، مكتبة الداية، مكتبة سعد الدين، ط، ÎÓÚÌÌهـ - Ó˜˜Ióم.
- دلالات التراكيب دراسة بلاغية: د.محمد محمد ابو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط،ÛÓÚÔÛÙهـ - ÛÓÚÔÛهـ - ÎÓÌÌÚم.
- دلالة الاعراب عند النحاة القدماء: د. بتول قاسم ناصر ، طباعة ونشر الشؤون الثقافية العامة، العامة، بغداد ، ط، Î Ó˜˜Óم.
- الدلالة الزمنية في الجملة العربية: د.علي جابر المنصوري، مطبعة الجامعة –بغداد، ط،Ú Ó˜˜Úم.
Ú Ó˜˜Óم.
- دور الكلمة في اللغة: ستيفن اولمان، ترجمه وقدم له وعلق عليه: د. كما محمد بشر، المطبعة المطبعة العثمانية، الناشر: مكتبة الشباب، ط، ÔÓ˜Ióم.
- الدين الاسلامي -بحث في الاصول والمبادئ: السيد حسن السيد علي القبانجي النجفي: تحقيق ومراجعة تحقيق ومراجعة مؤسسة احياء التراث الشيعي، المطبعة ريتون منشورات بقية العترة، ط،ÛÓÚÔÛÙهـ. ÛÓÚÔÙهـ.
- ديوان الادب: ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي، تح: احمد مختار عمر، مراجعة د. ابراهيم ابراهيم انيس، الهيأة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ÛÓ˜Ióم.
- ديوان الاعشى الكبير: ميمون بن قيس، حققه وقدم له المحامي فوزي عطوي، المطبعة التعاونية التعاونية اللبنانية، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت-لبنان، Ù Ó˜Ùم.
- ديوان امريء القيس: تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، طÚ، دار المعارف، ذخائر العرب، الناشر دار الناشر دار المعارف، طبع بمطابع دار المعارف.د.ت.
- ديوان الحطيئة من رواية ابي حبيب عن ابن الاعرابي وابي عمر الشيباني: شرح ابي سعيد السكري، دار السكري، دار صادر، بيروت، ÌÓÒهـ-ÌÓ˜Ùم.
- ديوان العجاج: رواية عبد الملك بن قريب، تح: الحفيظ السطلي، مكتبة اطلس، دمشق، د.ت. د.ت.
- ديوان عنترة، ومعلقته، قام بتحقيقه شرحا وتقييما وتحديثا: أ.خليل شرف الدين، منشورات دار دار ومكتبة الهلال، بيروت، Ì Ó˜˜Óم.

- رأي في بعض الاصول اللغوية والنحوية: عباس حسن، مطبعة العالم العربي، القاهرة،ÓÒÒıÓهـ - ÓÒÒıÓهـ -Ó˜ÛÓم.
- الرد على النحاة: ابن مضاء القرطبي، تح: د. شوقي ضيف، دار الكتاب العربي ، القاهرة.د.ت. القاهرة.د.ت.
- رسالة الحقوق: الامام علي بن الحسين - H -، مكتبة الامام الحسن العامة، مطبعة المعارف، بغداد، المعارف، بغداد، ط،Ó ÎÓÒÒهـ-˜Ó˜Ûم.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني: احمد بن عبد النور المالقي «ت ÔÌıاهـ»، تح: احمد محمد احمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،Ûı˜ÒÒÓهـ - Ûı˜Óم.
- الزاهر في معاني كلمات الناس: ابو بكر محمد بن القاسم الانباري، تح: حاتم صالح الضامن، الضامن، الجمهورية العراقية- وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد، ˜ı˜Óم.
- سر صناعة الاعراب: ابو الفتح عثمان ابن جني، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط،Ò دمشق، ط،ÒÒÓÚÓهـ-Ò˜˜Óم.
- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك «بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري»، «ت ˜Ùıاهـ»، «ت ˜Ùıاهـ»، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، مج «Ô».
- شرح ابيات سيبويه: ابو محمد يوسف بن ابي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي«ت Û˜˜هـ»، السيرافي«ت Û˜˜هـ»، تح:محمد علي الريح هاشم، مطبعة الفجالة الجديدة، منشورات مكتبة الكليات مكتبة الكليات الازهرية- مصر، دار الفكر للطباعة والنشر-بيروت،ÚıÓ˜ÒÒهـ-Úı˜Óم.
- شرح الاشموني المسمى«منهج السالك الى الفية ابن مالك»:تح:محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،Ôج ، ط،Ôج، Ó˜Ò˜=م، Ôج، ط،Ô=ÛÒÒÓهـ-˜Ó˜Òم، Òج، ˜Ó˜Òم، Òج، ط،ÔÒÒÙÈÔهـÚÙÓ˜Ó˜Úم،Úج،ط،ÔÒÒÙÈÔهـÚÙ˜Ó˜Úم.
- شرح الفية ابن مالك: محمد بن محمد بن عبد الله ابن الناظم «ت Ù˜ Ùıاهـ»: دار احياء التراث العربي، التراث العربي، بيروت-لبنان، ط،ÔÌÌÒ- هـ-ÓÚÔÚÓم.
- شرح الفية ابن معطٍ المسماة بـ «المباحث الخفية في حل مشكلات الدرة الالفية»: عز الدين ابو الفضل ابو الفضل عبد العزيز بن جمعة بن زيد القواس الموصلي «ت˜Ù˜Ùıهـ»، تحقيق ودراسة: د.علي موسى د.علي موسى الشوملي، مكتبة الخريجي- الرياض، ط،Ó Û˜˜Óم.

- شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الاندلسي الاندلسي «ت Ù¡Ô هـ»، تح: محمد عبد القادر عطا و طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت- العلمية، بيروت-لبنان، ط Ó Ó Ú Ô Ó هـ-Ô Ì Ì Ôم.
- شرح التصريح على التوضيح: الشيخ خالد بن عبد الله الازهري «ت Û Ì ˜ هـ»، تح: محمد باسل عيون السود، باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط Ó Ó Ú Ô Ó هـ - Ì Ì Ôم.
- شرح التلخيص في علوم البلاغة: جلال الدين القزويني، شرحه وخرج شواهده: محمد هاشم دويدري، دار دويدري، دار الجيل ، بيروت، ط Ô Ó Ú Ì Ô هـ-Ô ˜˜ Ôم.
- شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور الاشبيلي «ت Ù Ù ˜ هـ»، الشرح الكبير، تح: د. صاحب ابو جناح، ابو جناح، Ì Ì Ú Ó هـ _ Ì ˜˜ Ôم، ج «Ó».
- شرح جمل الزجاجي : ابن هشام، دراسة وتحقيق: د. علي محسن عيسى مال الله، عالم الكتب، ط Ô، الكتب، ط Ô، Ù Ì Ú Ó هـ - Ù ˜˜ Ôم، ج «Ó».
- شرح الحدود النحوية: جمال الدين عبد الله بن احمد بن علي بن محمد الفاكهي « Ô Ù ˜ هـ»، تح: د. محمد تح: د. محمد الطيب الابراهيم ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط Ó، Ó Ú Ó هـ - Ù ˜˜ Ôم.
- شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستراباذي «ت Ù Ù Ù هـ»، تح: محمد نور الحسن واخرون، بيروت، واخرون، بيروت، Ô Ó Ú Ì Ô هـ-Ô ˜˜ Ôم.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام: تح:محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مطبعة السعادة، المكتبة التجارية الكبرى،مصر ،ط Ì Ó، Ô Ò Ô Ó هـ Ù Ô Ó ˜ Ù Ôم.
- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: الرضي الاستراباذي، وضع هوامشه: د. اميل يعقوب، مؤسسة التاريخ يعقوب، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط Ó، Ô Ú Ô Ó هـ- Ù Ì Ôم.
- شرح عيون الاعراب: ابو الحسن علي بن فضال المجاشعي «ت Ù ˜ هـ»، حققه وقدم له: د. حنا جميل د. حنا جميل حداد، مكتبة المنار- الاردن، الزرقاء، ط Ó، Ù Ì Ú Ó هـ - Ô ˜˜ Ôم.
- شرح القصائد التسع المشهورات: ابو جعفر محمد بن محمد النحاس «ت Ò Ò هـ»، تح: احمد خطاب احمد خطاب النحاس، دار الحرية للطباعة – بغداد، Ò ˜ Ó Ôم.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ابو بكر ابن القاسم الانباري، تح: عبد السلام محمد هارون، هارون، دار المعارف – مصر، ط Ô، Ù ˜ Ó Ôم.

- شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام: تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة – مصر، السعادة – مصر، ÓÒÒÒ هـ ÓÙ˜Ù.
- شرح الكافية الشافية: العلامة جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، حققه الجياني، حققه وقدم له: د. عبد المنعم احمد هريدي، دار المأمون للتراث، د. ت.
- شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية: ابن هشام، دراسة وتحقيق: د. هادي نهر، طبع بمطبعة بمطبعة الجامعة – بغداد، ا˜ÓÒ هـ - ١١˜Óم، ج «Ô».
- شرح اللمع: ابن برهان العكبري ابو القاسم عبد الواحد بن علي الاسدي «تÙÛÙÚ هـ»، تح: د. فائز د. فائز فارس، الكويت، ط،ÓÚÌÙ،Ó هـ - Ù ˜˜Óم، ج«Ó».
- شرح المراح في التصريف: بدر الدين محمود بن احمد العيني «تÛÙ ˆ هـ»، حققه وعلق عليه: عبد عليه: عبد الستار جواد، مطبعة الرشيد، د. ت.
- شرح المفصل: موفق الدين ابو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي «تÙÚÒ هـ»، قدم له ووضع له ووضع هوامشه وفهارسه: د.اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط،ÓÚÔ هـ ÔÌÌÓ - ÓÚÔÔ هـ.
- شرح المقدمة المحسبة: الطاهر بن احمد بن بابشاذ «ت˜ÙÚ هـ»، تح: خالد عبد الكريم، المطبعة المطبعة العصرية- الكويت، ١١˜Óم.
- شرح المكودي على الالفية في علمي الصرف والنحو للامام جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي بن مالك الطائي الجياني الاندلسي المالكي: ابو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي «ت Ìˆ هـ»،ضبطه وخرج اياته وشواهده الشعرية: ابراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت- العلمية،بيروت-لبنان ،ط،ÓÚÓ هـ-Ù˜˜Óم .
- شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد«تÙÛÙ هـ»، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه،مصر،ج«Ó»-ج« ا»=ÛÒÒÓ هـ-Ù˜ÙÛم ،ج« ˆ»م،ج« ˜»- ج«ÌÓ»=ÙÒÒÛ هÓ -Ù˜ÙÙم ÓÓ،ج«Ó»- ج«Ó˜»= ÓÒÒا هـ-Ù˜Ùام ،ج«Ì»=Ù˜ÙÚم.
- شرح نهج البلاغة: شرح الشيخ محمد عبدة، حققه وزاد في شرحه: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة الحميد، مطبعة الاستقامة – مصر،د.ت.
- شرح نهج البلاغة «فارسي»: ميرزا احمد مدرس وحيد، وزارة الثقافة والارشاد، الدائرة العامة للنشر العامة للنشر ،د.ت.

- شرح الوافية، نظم الكافية: جمال الدين ابو عمرو عثمان بن الحاجب النحوي «ت٦٤٦هـ»، دراسة دراسة وتحقيق:د. موسى بناي علوان العليلي، بمطبعة الاداب في النجف الاشرف، ١٩٧٥هـ - ١٩٧٥م.

- شروح التلخيص: مختصر العلامة سعيد التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني: مواهب القزويني: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: لابن يعقوب المغربي، وعروس الافراح في شرح تلخيص في شرح تلخيص المفتاح : لبهاء الدين السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ت.

- صحيح مسلم بشرح النووي: مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري النيسابوري «ت٢٦١هـ»، دار «١٤٠٧هـ»، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط٢-١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

- الصحيفة السجادية الكاملة: علي بن الحسين - **H** -، تقديم وتحقيق: سلمان جابر الجبوري، مطبعة الجبوري، مطبعة الديواني، بغداد، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

- صفوة شروح نهج البلاغة: جمعه ونسقه وضبط نصه اركان التميمي ،الناشر انوار الهدى ، المطبعة ، المطبعة سرور ، ط١،١٤٠٠هـ .

- الصناعتين: ابو هلال العسكري«ت٣٩٥هـ»، تح : علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ،١٩٨٦م .

- الصواعق المحرقة: ابن حجر الهيثمي، احمد البابي الحلبي، مصر،١٣٨٥هـ.

- الضمائر في اللغة العربية: د. محمد عبد الله جبر، مطابع جريدة السفير، دار المعارف، بيروت- بيروت-لبنان، ط١،١٩٨٦م.

- ضياء السالك الى اوضح المسالك : محمد عبد العزيز النجار ، مطبعة الفجالة الجديدة ، القاهرة ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

- الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز : يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي ابراهيم العلوي التميمي، مطبعة المقتطف ، مصر،١٩١٤هـ -١٩١٤م .

- العجالة في علم النحو: عبد الجليل ال جميل ، مطبعة العاني ، بغداد،د.ت.

- العدل الإلهي : مرتضى المطهري، ترجمه الى العربية : محمد عبد المنعم الخاقاني ، دار الفقه الفقه للطباعة والنشر ، مطبعة يناشر،ط١،١٤٠٠هـ .

- العشرات في اللغة : ابو عبد الله محمد بن جعفر التميمي القزاز القيرواني«ت٤١٢هـ»، تح : د.يحيى : د.يحيى عبد الرؤوف جبر ،د.ت .

- العقائد الاسلامية:السيد محمد حسين الشيرازي ،دار صادق للطباعة والنشر ، كربلاء- العراق،ط1، العراق،ط1430هـ- 2009م .
- عقائد الإمامية : محمد رضا المظفر، قدّم له د. حامد حفني داود،دار التعارف للمطبوعات، بيروت – للمطبوعات، بيروت –لبنان1430هـ - 2009م .
- علم البيان : د عبد العزيز عتيق ، مطبعة دار النهضة – بيروت ، 1974م .
- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة: د.محمود فهمي حجازي، المكتبة الثقافية، الهيأة المصرية العامة للتاليف والنشر، القاهرة، 1977م.
- علم اللغة العام الاصوات : د. كمال محمد بشر ، دار المعارف ، ط2 ، مصر ، 1974م ،«القسم ،«القسم الثاني» .
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: صبحي صالح الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، والتوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 1999م .
- علم المعاني : د. درويش الجندي ، طبع ونشر مكتبة نهضة مصر، مصر، ط1،1937م. 1937م.
- علم المعاني : د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت ، ط2 ، 1974م .
- علم النفس في نهج البلاغة : هاشم حسين ناصر المحنك ،منشورات دار الوفاق –النجف الاشرف ، ط1 ، الاشرف ، ط1401هـ - 1981م .
- علوم البلاغة : احمد مصطفى المراغي ، المكتبة الحديثة ، القاهرة ، ط2 ، د.ت.
- علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم ، ط2 ، د.ت.
- علي- u - من المهد الى اللحد : السيد محمد كاظم القزويني : كربلاء – العراق ، ط3 ،د.ت . ،د.ت .
- العمدة في محاسن الشعروادبه ونقده : ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي «ت463هـ»، تح «ت456هـ»، تح : محمد محيى الدين عبد الحميد ،دار الجيل ،بيروت-لبنان،د.ت.
- العين: الخليل بن احمد الفراهيدي، تح: د.مهدي المخزومي ، ود. ابراهيم السامرائي ، دار الرشيد الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام – بغداد . ج1=1980م، ج2=1981م، ج3=1982م، ج4=1983م، ج5=1984م، ج6=1985م، ج7=1986م، ج8=1987م.
- الغرة المخفية: ابن الخباز الموصلي:ابو المعالي أحمد بن الحسين«ت637هـ»،، تح : حامد محمد حامد محمد العبدلي ، دار الانبار ، ط1 ، 1991م .

- غريب القرآن في شعر العرب -سؤالات نافع بن الازرق الى عبد الله بن عباس، تح : محمد عبد الرحيم محمد عبد الرحيم واحمد نصر الله ، مؤسسة الكتب الثقافية ،ط1 ،بيروت –لبنان1427هـ -2007م .
- غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب : ابو بكر محمد بن عزيز السجستاني ، عني بتصحيحه وترقيمه بتصحيحه وترقيمه وضبط الفاظه وتعليق حواشيه لجنة من افاضل العلماء ، مكتبة ومطبعة محمد صبيح محمد صبيح واولاده ،د.ت .
- فرائد اللغة في الفروق: الاب هنريكوس لامنس اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط2، 1926م.
- الفروق اللغوية واثرها في تفسير القرآن الكريم: د.محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، مكتبة مكتبة العبيكان – الرياض، ط1، 1417هـ - 1997م.
- الفصول الخمسون: زين الدين الحسن يحيى بن عبد المعطي المغربي «ابن معطٍ» «ت628هـ»، تحقيق «ت628هـ»، تحقيق ودراسة محمود محمد الطناحي، عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- فصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب، ط1، دار الحمامي للطباعة، القاهرة، 1401م.
- الفوائد الضيائية «شرح كافية ابن الحاجب»: نور الدين عبد الرحمن الجامي «ت 898هـ»، دراسة دراسة وتحقيق: د.اسامة طه الرفاعي، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية1430هـ-2009م.
- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في اصول الفقه للامام المحقق محب الله بن عبد الشكور بذيل المستصفى الشكور بذيل المستصفى من علم الاصول للغزالي: للعلامة عبد العلي محمد بن نظام الدين الانصاري، دار الانصاري، دار العلوم الحديثة، بيروت- لبنان، مصورة عن طبعة المطبعة الاميرية في بولاق- مصر، بولاق- مصر1324هـ.
- في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر -دراسة لغوية في شعر السياب ونازك والبياتي : مالك والبياتي : مالك يوسف المطلبي، دار الحرية للطباعة ، بغداد1401هـ -1981م.
- في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : الشيخ محمد جواد مغنية، شق اصوله وحققه وعلق عليه: سامي وعلق عليه: سامي الغريري، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي،د.ت.
- في علم النحو: د. امين علي السيد، دار المعارف بمصر، ط2، القاهرة، د.ت.
- في اللغة ودراستها: د. محمد عيد ، عالم الكتب – القاهرة، 1981م.

- في النحو العربي -قواعد وتطبيق: د. مهدي المخزومي، شركة ومكتبة ومطبعة على المنهج العلمي العلمي الحديث مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، ط،Ó˜ÙÙ،Ó م.
- القاعدة الكلية-إعمال الكلام أولى من اهماله وأثرها في الأصول:الشيخ محمود مصطفى عبود عبود هرموش،المؤسسةالجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط،ÓÚÌÙ،Ó هـ- ا ˜Ó م.
- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي«تاÓ ˆ هـ»، دار الجيل، المؤسسة المؤسسة العربية للطباعة والنشر- بيروت – لبنان ، د.ت.
- قانون السياسة ودستور الرياسة: لمؤلف مجهول ألف في القرن السابع الهجري، دراسة وتحقيق: محمد وتحقيق: محمد جاسم الحديثي، مطابع دار الحرية للطباعة ، دار الشؤون الثقافية العامة،العراق- العامة،العراق- بغداد، ا ˜Ó م.
- القرآن القول الفصل بين كلام الله وكلام البشر: محمد العفيفي، الكويت،الناشر ذات السلاسل للطباعة للطباعة والنشر والتوزيع، المطبعة العصرية، ا˜ÓÒ˜م – ıı˜Ó م.
- قرة العين في النحو: السيد صدر الدين الموسوي العاملي«لÚÔÙÙÓÔهـ»، تح: محمد علي بحر العلوم، بحر العلوم، مؤسسة الطباعة والنشر لجامعة طهران، ط،Ó˜ÓÚÓ هـ .
- قصص الانبياء: ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي «تاÚÔهـ»، دار «تاÚÔهـ»، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنانÚ،ÓÚÓهـ-Ú˜˜Ó م.
- قضايا لغوية قرآنية -دراسة نظرية وتطبيقية في المنهج الاصولي لتحليل النص القرآني: أ.د. عبد أ.د. عبد الامير كاظم زاهد، مطبعة انوار دجلة، بغداد، ط،ÚÓÚÔهـ- ÒÔìÌم.
- القواعد الاساسية للغة العربية: احمد الهاشمي، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان، ط،Ô هـÓÚÔÒ - ÔÌìÔم.
- الكافية في النحو:ابن الحاجب، بيروت-لبنان،د.ت.
- الكامل في اللغة والادب: ابو العباس محمد بن يزيد المعرف بالمبرد «تÛ Ôهـ» تح : د.يحيى مراد، د.يحيى مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ،ط،ÓÚÔÛÓهـ - ÚÔìÌم .
- كتاب سيبويه: ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـ«سيبويه» «ت Ì Óهـ»، تحقيق وشرح عبد تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط،Ù،عالم الكتب،بيروتÙ،Ù˜Ó م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل : جار الله محمود بن عمر الزمخشري عمر الزمخشري « تÒÛهـ»، وبذيله« الانتصاف»للامام احمد بن المنير الاسكندري ، دار الكتاب دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ،د.ت.

- الكشاف المنتقى لفضائل علي المرتضى: كاظم عبود الفتلاوي، مكتبة الروضة الحيدرية، منشورات لسان منشورات لسان الصدق، النجف الاشرف-العراق، ط[illegible]هـ-[illegible]م.
- كشف المشكل في النحو: علي بن سليمان الحيدرة اليمني « ت [illegible]هـ »، تح : د.هادي عطية مطر عطية مطر الهلالي ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ط[illegible]هـ -[illegible]م .
- كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب - u - : الحافظ الكنجي، منشورات المطبعة الحيدرية – الحيدرية – النجف .د.ت .
- كلمة امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب - u - :السيد حسن الشيرازي ، مؤسسة المجتبى للتحقيق المجتبى للتحقيق والنشر ،بيروت- لبنان ، ط[illegible]هـ-[illegible]م .
- الكليات : ابو البقاء ايوب بن موسى « ت [illegible]هـ »، مطبعة دولتي-تبريز، طبعة حجرية، حجرية، [illegible]هـ.
- الكواكب الدرية في شرح متممة الاجرومية : للشيخ محمد بن احمد بن عبد الباري الاهدل ، ،مطبعة دار ،مطبعة دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ،مصر ،د.ت.
- اللباب في علل البناء والاعراب: محب الدين ابو البقاء عبد الله بن الحسين«ت[illegible]هـ» ، تح: غازي تح: غازي مختار طليمات، مطبعة دار الفكر – دمشق،ط[illegible]م.
- لسان العرب: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري«ت[illegible]هـ»، دار صادر المصري«ت[illegible]هـ»، دار صادر – بيروت،د.ت.
- لغة الشعر العراقي المعاصر: عمران خضير الكبيسي، وكالة المطبوعات- الكويت ط[illegible]م.
[illegible]م.
- اللغة العربية معناها ومبناها:د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط[illegible]هـ - [illegible]م.
[illegible]م.
- اللغة والنحو بين القديم والحديث:عباس حسن، دار المعارف- مصر، ط[illegible]م.
- اللمع في العربية: ابن جني، تح: حامد المؤمن، مطبعة العاني – بغداد، منشورات منتدى النشر، النشر، النجف الاشراف، ط[illegible]هـ -[illegible]م.
- ما اتفق لفظه واختلف معناه: ابو العباس محمد بن يزيد المبرد، تح: عبد العزيز الميمني، المطبعة المطبعة السلفية- القاهرة،[illegible]هـ .
- مباحث التخصيص عند الاصوليين والنحاة: محمود سعد، مركز الدلتا للطباعة، [illegible]م.

- المباحث اللغوية في العراق: د. مصطفى جواد، معهد الدراسات العربية العالية ، مطبعة لجنة البيان لجنة البيان العربي، ١٩٦٨م.
- مباديء الوصول الى علم الاصول: الحسن بن يوسف الحلي«ت٧٢٦هـ»،تح: ابو منصور عبد الحسين عبد الحسين البقال، مطبعة الاداب، النجف١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.
- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر: ابن الاثير «ت٦٣٧هـ»، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، الحميد، المكتبة العصرية – شركة ابناء شريف الانصاري للطباعة النشر والتوزيع صيدا – بيروت، بيروت،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ج «٢».
- مجاز القرآن: ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي «ت٢٠٩هـ»، تح: محمد فؤاد سزكين القاهرة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي،١٣٧٤م -١٩٥٤م.
- مجالس ثعلب: ثعلب، تح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٦٠م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن: الشيخ ابو علي الفضل بن حسن الطبرسي «ت٥٤٨هـ»، وقف على تصحيحه وقف على تصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه: هاشم الرسولي المحلاتي، دار احياء التراث العربي، العربي، بيروت-لبنان، ١٣٧٩هـ.
- مجمل اللغة: ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا «ت٣٩٥هـ»، راجعه ودقق اصوله: محمد طعمة، دار محمد طعمة، دار احياء التراث العربي- بيروت- لبنان، ط١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- المحصول في علم الاصول: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين «ت٦٠٦هـ»، تح: طه جابر فياض، مطابع جابر فياض، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤٠٠م.
- المحيط في اصوات العربية وصرفها: محمد الانطاكي، مكتبة دار الشرق –بيروت، ط٢، ١٩٧٠م. ١٩٧٠م.
- المحيط في اللغة: الصاحب اسماعيل بن عباد«ت٣٨٥هـ»، تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ١٩٧٠م. ياسين، ١٩٧٠م. ج٢.
- مختار الصحاح: محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي«ت٦٦٦هـ»، دار الرسالة – الكويت، الكويت،١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.
- المختار من ابواب النحو: د. محمد خيري الحلواني، مكتبة دار الشرق، بيروت، ط١.
- مختصر المذكر والمؤنث: المفضل بن سلمة «ت٢٩٠هـ»، حققه وقدم له وعلق عليه: د. رمضان عبد رمضان عبد التواب، القاهرة، مطابع الشركة المصرية للطباعة والنشر في القاهرة، ١٩٧٠م. ١٩٧٠م.

- مختصر المعاني: سعد الدين التفتازاني، مؤسسة دار الفكر، ايران، قم، مطبعة قدس، ط،هـ .
- المخصص: ابو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي المعروف بـ«ابن سيده» «ت هـ»، سيده» «ت هـ»، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.
- المدارس النحوية: د. شوقي ضيف، دار المعارف – مصر ، ط، م.
- المدارس النحوية اسطورة وواقع: د. ابراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع – عمان، ط، عمان، ط، م.
- المدارس النحوية بين التصور والتصديق والسؤال الكبير: د.عبد الامير الورد، المكتبة العصرية، العصرية، بغداد، ط، م.
- المدخل الى علم النحو والصرف: د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر – والنشر – بيروت، م.
- المذكر والمؤنث: ابن التستري الكاتب «هـ»، حققه وقدم له وعلق عليه: د. احمد عبد المجيد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة المدني، الناشر مكتبة الخانجي الخانجي – القاهرة، دار الرفاعي- الرياض، ط،هـ -م.
- المذكر والمؤنث: ابو بكر ابن الانباري، تح: د. طارق عبد عون الجنابي، مطبعة العاني، بغداد، ط، بغداد، ط، م.
- المذكر والمؤنث: ابو العباس محمد بن يزيد المبرد، حققه وقدم له وعلق عليه: د. رمضان عبد عبد التواب، وصلاح الدين الهادي، مطبعة دار الكتب الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة - الثقافة -مركز تحقيق التراث، م.
- مراح الارواح في الصرف: ابو الفضائل احمد بن علي بن مسعود «علماء القرن السابع»، تحقيق: محمد تحقيق: محمد الطهراني، مطبعة اعتماد نشر دار الصادقين، طهـ.
- المرتجل: ابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن الخشاب «تهـ»، تح: علي حيدر، دمشق، دمشق هـ - م.
- مرجع الطلاب في الاعراب: اعداد ابراهيم شمس الدين،مراجعة : فوزية الطرمباتي ، دار الكتب العلمية الكتب العلمية –بيروت- لبنان، طهـ- م.
- المرسل الرسول الرسالة: محمد باقر الصدر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان،هـ- هـ- م.

- المزهر في علوم اللغة وانواعها: السيوطي، تح: محمد احمد جاد المولى واخرون، مطبعة دار احياء دار احياء الكتب العربية، ط، د.ت.
- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات: ابو علي الفارسي «ت هـ»، دراسة وتحقيق: صلاح الدين صلاح الدين عبد الله النكاوي، مطبعة العاني – بغداد، د. ت.
- المستدرك على الصحيحين: الامام الحافظ ابو عبد الله الحاكم النيسابوري، مطبعة دائرة المعارف المعارف النظامية، دار الكتب العربي، بيروت-لبنان، هـ.
- المستقصى في امثال العرب: محمود بن عمر الزمخشري، مطبعة دائرة المعارف، حيدر اباد، هـ- اباد، م.
- المشكاة الفتحية على الشمعة المضية للسيوطي : محمد بن محمد بن محمد بن احمد ابي حامد البديري حامد البديري الدمياطي «ت هـ»، دراسة وتحقيق : هشام سعيد محمود ، مطبعة وزارة الأوقاف وزارة الأوقاف م .
- مصادر نهج البلاغة واسانيده: السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، منشورات الاعلمي للمطبوعات- للمطبوعات- بيروت – لبنان- ط هـ - م.
- «مصباح السالكين» شرح نهج البلاغة.: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني «ت هـ»، عني «ت هـ»، عني بتصحيحه عدة من الافاضل وقوبل بعدة نسخ موثوق بها من منشورات النصر ،د.ت. النصر ،د.ت.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرفاعي: احمد بن محمد الفيومي «ت هـ»، المطبعة المطبعة الخيرية، د.ت.
- مصطلح التذكير والتأنيث-المذكر والمؤنث الحقيقيان: د.عصام نور الدين ، دار الكتاب العالمي ، العالمي ، الشركة العالمية للكتاب ، م .
- مصطلح المحايد -المذكر والمؤنث المجازيان:د. عصام نور الدين ،المكتبة الجامعية، دار الكتاب الكتاب العالمي ، الشركة العالمية للكتاب ، م .
- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى اواخر القرن الثالث الهجري:عوض محمد القوزي، عمادة شؤون عمادة شؤون المكتبات- جامعة الرياض، ط هـ -ه م.
- المطالع السعيدة في شرح الفريدة في النحو والصرف والخط: السيوطي، تح: د.نبهان ياسين حسين، دار حسين، دار الرسالة للطباعة-بغداد، م.

- معاني الابنية في العربية: فاضل صالح السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، جامعة بغداد- بغداد- كلية الاداب ، ط٥،١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
- معاني الحروف :ابو الحسن علي بن عيسى الرماني«ت٣٨٤هـ»،تح : د.عبد الفتاح اسماعيل شلبي،مطبعة اسماعيل شلبي،مطبعة دار العالم العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.
- معاني حروف المعاني عند ابن هشام والرماني -بحث مقارن: د.عباس الترجمان ،ط٥،١٤٣١هـ.
- معاني القرآن: ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء «ت٢٠٧هـ»: تحقيق ومراجعة: ا.د. محمد علي علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.
- معاني القرآن: الامام ابو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالاخفش الاوسط «ت٢١٥هـ»: تح: د. فائز تح: د. فائز فارس، ط٢، د.ت.
- معاني القرآن واعرابه: ابو اسحاق ابراهيم التستري بن سهل ٣١١هـ ، تح: عبد الجليل عبدة شلبي، عبدة شلبي، المكتبة العصرية –بيروت، المطبعة الاميرية –القاهرة، ١٩٧٣م.
- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، مطبعة التعليم العالي – الموصل، ج١-ج٤= ج١= ١٩٨٦م- ١٩٨٦م، ج٢- ج٤= ١٩٨٧م
- معترك الاقران في اعجاز القرآن : السيوطي، تح: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي – دار – دار الثقافة العربية للطباعة – مصر ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- المعجب في علم النحو- يتضمن فلسفة علم النحو والحروف-وفق النهج العلمي الاصيل: رؤوف جمال رؤوف جمال الدين، مطبعة الاداب- النجف الاشرف، ط١، ١٣٩٠هـ.
- معجم اعراب الفاظ القرآن الكريم: قدم له فضيلة الاستاذ الدكتور: محمد سيد طنطاوي، راجعه الشيخ راجعه الشيخ محمد فهيم ابو عبية، دار الفقه للطباعة والنشر، المطبعة برهان، قم، ط١،١٤٣٠هـ ١٤٣٠هـ .
- معجم البلدان:ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي«ت٦٢٦هـ»،قدم له محمد المرعشلي، دار احياء دار احياء التراث العربي-مؤسسة التاريخ العربي،بيروت-لبنان، د.ت.
- معجم حروف المعاني في القران الكريم- مفهوم شامل مع تحديد دلالة الادوات: محمد حسن الشريف، الشريف، مؤسسة الرسالة ط١ ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- معجم متن اللغة: الشيخ احمد رضا، بيروت – لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت.

- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. احمد مطلوب، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ج«Ô»، العراقي، ج«Ô»،ÙÌÚÓهـ- Ù ˜ Ómم.
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية: د. محمد سمير بخيت اللبدي، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، د.ت. الفرقان، د.ت.
- المعجم المفصل في علوم اللغة والالسنيات: اعداد محمد التونجي وراجي الاسمر، مراجعة اصيل يعقوب، اصيل يعقوب، دار الكتب العلمية،بيروت– لبنان، ط، ج«Ó»ÓÚÔÓهـ - ÓÌÌÓم.
- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة نويد اسلام، قم المقدسة، ط، المقدسة، ط،ÒÒÓهـ .
- المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: كاظم محمدي ومحمد دشتي،دار الاضواء – بيروت- لبنان، لبنان،ÙÌÚÓهـ Ù ˜ Ómم.
- معجم مقاييس اللغة: لابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا«ت˜ÒÛهـ»، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية اسماعيليان نجفي، ايران ، قم، د.ت.
- المعجم الموضوعي لنهج البلاغة: اعداد اويس كريم محمد، نشر مجمع البحوث الاسلامية، طبع مؤسسة الطبع طبع مؤسسة الطبع والنشر، في الاستانة الرضوية المقدسة – مشهد ايران، ط، ÌÚÓهـ.
- المعجم الوافي في النحو العربي: د. علي توفيق الحمد ويوسف جميل الزغبي،دار الجيل-بيروت،دار بيروت،دار الآفاق الجديدة-بيروت،د.ت.
- المعجم الوسيط: قام باخراجه : ابراهيم مصطفى واخرون، مجمع اللغة العربية -الادارة العامة العامة للمعجمات واحياء التراث، دار الدعوة للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع، استانبول، تركياÌÓÚÓهـ - ˜ ˜ Ómم.
- مع نهج البلاغة دراسة ومعجم: د.ابراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط، ط، ا ˜ Ómم.
- المعنى والاعراب عند النحويين ونظرية العامل: د.عبد العزيز عبدة ابو عبد الله، منشورات الكتاب الكتاب والتوزيع والاعلان والمطابع-طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، ط، الاشتراكية، ط،Ô ˜ Ómم.
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: ابن هشام الانصاري«ت˜ÓÙاهـ»، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: حسن حواشيه وفهارسه: حسن حمد، اشرف عليه وراجعه:د. اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية –بيروت- –بيروت- لبنان، ط، ÓÚÓهـ- ^ ˜ Ómم.

- مفتاح العلوم: ابو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي «ت626هـ»، حققه وقدم له وفهرسه: د.عبد وفهرسه: د.عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان- ط2، 1427هـ - 2007م.
- مفردات الفاظ القرآن : العلامة الراغب الاصفهاني«ت502هـ»، تح: صفوان عدنان داووي، دار القلم داووي، دار القلم الدار الشامية، مطبعة كيميا، ط1، 1412هـ.
- المفصل في علم العربية : الزمخشري، دار الجيل- بيروت- لبنان، ط2، د.ت.
- المقتصد في شرح الايضاح: عبد القاهر الجرجاني،تح: د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، للنشر، 1982م.
- المقتضب: ابو العباس محمد بن يزيد المبرد «ت285هـ»:تح: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الاعلى المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، ج2القاهرة، 1386هـ ، ج3، عالم الكتب بيروت، د.ت.، ج4، د.ت.، ج1، القاهرة، 1399هـ.
- مقتنيات الدرر: مير سيد علي الطهران«ت1355هـ» ، مطبعة دار الكتب الاسلامية ، طهران، طهران،1376هـ.
- مقدمة في النحو: خلف الاحمر خلف بن حيان البصري«ت 180هـ» ، تح:عز الدين التنوفي، دمشق، التنوفي، دمشق،1391هـ -1971م.
- المقرب:ابن عصفور،تح:أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري،مطبعة العاني،بغداد1391هـ 1971م. العاني،بغداد1391هـ 1971م.
- مكانة الخليل بن احمد في النحو العربي:د. جعفر نايف عباينة، دار الفكر للنشر والتوزيع- عمان عمان ،ط1، 1427هـ - 2007م.
- الملحمة الحسينية: مرتضى المطهري، تعريب السيد محمد صادق الحسني ، الدار الاسلامية ، ط2 ، الاسلامية ، ط2، 1401هـ ، 1981م .
- مميزات لغات العرب: حقي ناصف،مطبعة جامعة القاهرة،ط2، 1951م.
- منازل الاخرة والمطالب الفاخرة -حول الموت والحياة بعد الموت، دار الكتاب العربي، بغداد – بغداد – 1391هـ م .
- منازل الحروف ضمن «رسائل في النحو واللغة»: الرماني، حققها وشرحها وعلق عليها: د. مصطفى د. مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، دار الجمهورية، بغداد، الجمهورية، بغداد، 1387هـ-1968م.

- من أسرار اللغة : د إ ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،ط٧م.
- مناقب آل ابي طالب : محمد بن شهر اشوب المازندراني ، مؤسسة العلامة للنشر، قم، ١٤١٠هـ . ١٤١٠هـ .
- مناقب علي بن ابي طالب - u -: ابو الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الجلابي الشافعي الشافعي الشهير بـ ابن المغازلي ت٤٨٣هـ، حققه وعلق عليه: محمد باقر البهنيودي المطبعة المطبعة الاسلامية، منشورات المكتبة الاسلامية، طهران،١٣٩٤هـ
- من بلاغة النظم العربي - دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: د. عبد العزيز عبد المعطي عرفة، عرفة، عالم الكتب، بيروت،١٤٠٥ هـ-١٩٨٥م
- منتهى السؤل في علم الاصول: سيف الدين أبي الحسن الآمدي:طبع مطبعة محمد علي صبيح،اهتم بتصحيحه صبيح،اهتم بتصحيحه مدير الجمعية العلمية الشيخ عبد الوصيف محمد معز، د.ت .
- المنصف: ابو الفتح بن جني، تح: ابراهيم مصطفى وعبد الله امين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي مصطفى البابي الحلبي، ط١،١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.
- المنطق: الشيخ محمد رضا المظفر، دار الغدير للطباعة والنشر والتجليد،د.ت.
- منهاج البراعة « شرح نهج البلاغة» : ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئى، ضبط وتحقيق: علي عاشور دار علي عاشور دار احياء التراث العربي،بيروت ،ط١،١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: قطب الدين ابو الحسن سعيد بن هبة الله الراوندي«ت٥٧٣هـ» الراوندي«ت٥٧٣هـ» ،مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ، تح : السيد عبد اللطيف الكوهكمري الكوهكمري ،باهتمام السيد محمود المرعشي ، مطبعة الخيام – قم ،١٤٠٦هـ .
- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: د.علي زوين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، بغداد، ط١، ١٩٨٦م.
- منهج الرشاد لمن اراد السداد : الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، مطبعة محمد، مركز الغدير للدراسات للدراسات الاسلامية ،ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م .
- المنهج الصوتي للبنية العربية-رؤية جديدة في الصرف العربي: د. عبد ا لصبور شاهين، مؤسسة مؤسسة الرسالة، بيروت، إ ١٩٨٠م.
- منية المريد في اداب المفيد والمستفيد: زين الدين بن علي بن احمد العاملي الملقب بـ«الشهيد بـ«الشهيد الثاني» « ت٩٦٥هـ» ، تح : علي جهاد الحساني ، مطبعة الديواني – بغداد ، د.ت. د.ت.

- موجز الاحرفية او الفوارق بين القواعد القديمة والنهج الجديد : يوسف السودا ، بيروت ، ÔÙ˜Ó م .
- الموجز في النحو : ابو بكر محمد بن السراج ، تح : مصطفى الشويمي ، وبن سالم دامرجي، ملتزم دامرجي، ملتزم الطبع بدران للطباعة والنشر ،بيروت – لبنان ÛÙ˜Ó م .
- موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون : الشيخ المولوي محمد علي بن المولوي محمد علي بن علي التهانوي ، شركة خياط للكتب والنشر ، بيروت ، د.ت.
- موسوعة النحو والصرف والاعراب« مصورة عن طبعة دار العلم للملايين » : اعداد د. اميل بديع اميل بديع يعقوب، مطبعة عترة ، نشر سعيد بن جبير ، ط ، ÓÒÙ هـ - ÔÌÌÛ م .
- موصل الطلاب الى قواعد الاعراب : خالد بن عبد الله الازهري « تÙÛÌهـ» ، تح : عبد الكريم مجاهد عبد الكريم مجاهد ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط ، Ù˜Ó م .
- الموفي في النحو الكوفي : صدر الدين الكنغراوي « تÚÒÓهـ» ، شرح وتعليق : محمد بهجة محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، Ì˜Ûم.
- ميزان الاصول –دراسة وتحقيق وتعليق: علاء الدين شمس النظر ابو بكر محمد بن احمد« ت˜ÛÒهـ»: احمد« ت˜ÛÒهـ»: د. عبد الملك عبد الرحمن السعدي، مطبعة الخلود، ط، ÌÚÓهـ- ا ˜Óم. ا ˜Óم.
- الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطباطبائي ،صححه واشرف على طباعته فضيلة الشيخ فضيلة الشيخ حسين الاعلمي ، منشورات المجتبى للمطبوعات ،مؤسسة الامام المنتظر ، ايران –قم ، ط ايران – قم ، ط ÔÌÌÚ هـ - ÓÚÔÛÓ م .
- نار القرا في في شرح جوف الفِرا: الشيخ ناصف اليازجي، بيروت، Ò ÙÒÓ م.
- نتائج الفكر في النحو: ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي«تÛ Ó هـ» ، حققه وعلق عليه: وعلق عليه: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية –بيروت- – بيروت- لبنان، ط ÓÚÓهـ - Ô˜Óم.
- نحو التجديد في دراسات الدكتور الجواري:أ.د. محمد حسين علي الصغير، مطبعة المجمع العلمي العلمي العراقي، ÓÚÓهـ - Ì˜Óم.
- النحو العربي نقد وبناء: د. ابراهيم السامرائي، دار الصادق.د. ت.
- نحو القراء الكوفيين: خديجة احمد مفتي، توزيع دار الندوة الجديدة، بيروت– لبنان، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة المحايدة، Û ˜Óم.

- النحو الوافي مع ربطه بالاساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة: د. عباس حسن، دار المعارف- المعارف- مصر، ،ج«Ó»،ط،ج«Ô»، ج ،Ú°Ó˜ıÓط،Ò«ج ،Ó˜ÙÒÔط ،د.ت. ، ج«Ú»،ط، ج«Ú»،ط، Ò، Ó˜ıÚم.
- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى والنحو الدلالي:د. محمد حماسة عبد اللطيف،د.ت.
- النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم: د. محمد صلاح الدين مصطفى، مؤسسة علي جراح الصباح، نشر جراح الصباح، نشر وتوزيع الكويت،د.ت.
- النحو الوظيفي: عبد العليم ابراهيم، دار المعارف- مصر، ط، د.ت.
- النشر في القراءات العشر: الحافظ ابو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري« ت الجزري« تÒÒ ^هـ»، اشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت- العلمية، بيروت-لبنان، د.ت.
- نفحات الاعجاز في رد الكتاب المسمى«حسن الايجاز»: السِيد ابو القاسم الموسوي الخوئيٍ (قد)، د.ت. (قد)، د.ت.
- نقد النثر : ابو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، دار الكتب العلمية- بيروت – – لبنانÙÓÚÓهـ- Û˜˜Óم.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه: ابو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالاعلم الشنتمري الشنتمري «تÙıÚهـ»، تح: زهير عبد المحسن سلطان، الكويت، ط، ıÌÓÚهـ- ا ˜Óم، ج«Ó ». ا ˜Óم، ج«Ó ».
- نهاية الايجاز في دراسة الاعجاز: فخر الدين الرازي محمد بن عمر «تÙÌÙهـ»، تحقيق وتقديم: د. وتقديم: د. ابراهيم السامرائي، محمد بركات حمدي ابو علي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان – عمان – الاردن، د.ت.
- نهاية السؤول في شرح منهاج الاصول للقاضي ناصر الدين بن عبد الله بن عمر البيضاوي «تÛ Ùهـ»: «تÛ Ùهـ»: الشيخ الامام جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الاسنوي «ت Ôııهـ»، المطبعة المطبعة السلفية ومكتبتها، عالم الكتب-بيروت،Ô ˜˜Óم، عنيت بنشره جمعية الكتب العربية في في القاهرةÙıÚÓÒهـ.
- النهاية في غريب الحديث والاثر: للامام مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري الشيباني الجزري ابن الاثير «تÙÌÙهـ »، بعناية : محمد ابو الفضل عاشور، دار احياء التراث التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط©©Óهـ- ÓÚÔÌÌÓم، ج«Ó ».

- نهج البلاغة: ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية :د. هجر الصالح، المطبعة ايران، قم، ط١، ١٤١٢هـ .

- نهج الحياة-مجموعة بحوث ومقالات حول نهج البلاغة: مجموعة علماء، د.ت.

- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: الشيخ محمد باقر المحمودي، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، الاشرف، ط١، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

- النوادر: السيد الامام ضياء الدين ابو الرضا فضل الله بن علي الحسيني الراوندي «ت٥٧١هـ»،تح: سعد «ت٥٧١هـ»،تح: سعد رضا علي عسكر ،مطبعة دار الحديث ،مؤسسة دار الحديث الثقافية ، ط١ ، ، ط١ ، قم،١٤١١هـ.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : السيوطي،تح: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

- الواضح في علم العربية : ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي « ت ٣٧٩هـ» ،تح: د. امين علي امين علي السعيد ، دار المعارف – مصر ، ١٩٧٣م .

- الوحيد في النحو والاعراب والبلاغة والاملاء وقواعد القراءة ،كمال ابو مصلح ، المكتبة الحديثة الحديثة بيروت –لبنان، مكتبة النهضة – بغداد ،ط١ ، ١٩٩٨م .

- وسائل الشيعة : الحر العاملي ، مؤسسة آل البيت ، قم ، ١٤٠٩هـ

- وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية «دراسة حول المعنى وظلال المعنى»: المعنى»: محمد محمد يونس علي ، منشورات جامعة الفاتح ، ادارة المطبوعات والنشر وشؤون المكتبات وشؤون المكتبات مطابع ادوتار.

- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان: احمد بن محمد بن خلكان، ت٦٨١هـ، تح: احسان عباس، عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

-ينابيع المودة:سليمان بن خوجة إبراهيم القندوزي الحنفي، ت١٢٩٤هـ الحيدرية، ١٩٦٧- ١٩٧٢م.

ثالثا : الرسائل الجامعية

- الاتساق في العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث : جبار سويس حنيحن الذهبي، كلية الاداب، كلية الاداب، جامعة المستنصرية ، باشراف : ا.د. نهاد فليح، وحسن العاني، «رسالة ماجستير»، ماجستير»، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

- الاجمال والتفصيل في التعبير القرآني-دراسة دلالية: سيروان عبد الزهرة الجنابي ،كلية الاداب الاداب جامعة الكوفة ، باشراف : ا.د. عبد الكاظم محسن الياسري، «رسالة دكتوراه»،ÔÚÓهـ - ÔÌÌÙم .
- اساليب التأكيد في نهج البلاغة -دراسة دلالية: اصيل محمد كاظم الموسوي ،كلية التربية، جامعة جامعة القادسية ، باشراف : ا.م.د. جواد كاظم عناد،« رسالة ماجستير»،ÔÚÓهـ -ÔÌÌÔم . ÔÌÌÔم .
- الاطلاق والتقييد في النص القرآني -دراسة دلالية: سيروان عبد الزهرة الجنابي،كلية الاداب جامعة الاداب جامعة الكوفة، باشراف : ا.د. عبد الامير كاظم زاهد،«رسالة ماجستير»،ÔÚÓهـ -ÔÌÌÔم -ÔÌÌÔم .
- التقييد بالتوابع في القرآن الكريم: شاكر شنيار بديوي، كلية الاداب، جامعة بغداد ، باشراف :د باشراف :د . فاضل السامرائي، « رسالة دكتوراه»،ÔÚÓهـ -Ó˜˜Ùم.
- التقييد بالمفعولات بالقران الكريم : ياسين عبد الله نصيف، كلية الاداب ، جامعة المستنصرية، « المستنصرية، « رسالة دكتوراه»،ÔÚÔهـ - ÔÌÌÚم .
- التوكيد انواعه وطرق استخدامه -دراسة لغوية: احمد فاغدوان ناسوتيون مندیلي،كلية معارف الوحي معارف الوحي الاسلامي والعلوم الانسانية ،الجامعة الاسلامية العالمية – ماليزيا، باشراف : د. احمد د. احمد الحسن سمساعة ، «رسالة ماجستير»، Ó˜˜Ûم.
- الجملة الخبرية في نهج البلاغة -دراسة نحوية: علي عبد الفتاح محيي الشمري، كلية التربية ، التربية ، جامعة بابل، باشرف: ا.م.د.علي ناصر غالب ، «رسالة ماجستير»،ÔÚÔهـ - ÔÌÌÓم . ÔÌÌÓم .
- الجملة الفعلية في نهج البلاغة -دراسة دلالية:محمود حمد اللامي، كلية التربية جامعة القادسية، القادسية، باشراف : د.جود كاظم عناد ، « رسالة ماجستير»،ÔÚÔهـ -ÔÌÌÓم .
- الجملة الوصفية في النحو العربي :ليث اسعد عبد الحميد ، كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية ، المستنصرية ، «رسالة ماجستير»،Ú˜Ó˜م .
- دلالة الانساق البنائية في التركيب القرآني : عامر محسن السعد ،كلية الاداب ، جامعة البصرة ، « البصرة ، « رسالة دكتوراه»،ÔÚÓهـ - Ó˜˜Ûم .
- ركن الدين الاستربادي وكتابه البسيط -دراسة وتحقيق: د. حازم سليمان الحلي ،كلية الاداب ، الاداب ، جامعة المستنصرية، « رسالة دكتوراه»،ÔÚÌÚهـ -Ò˜Óم .

- عطف النسق في العربية : عبد العزيز علي مطلك الدليمي، كلية الاداب، الجامعة المستنصرية،باشراف:ا.د.حسام سعيد النعيمي،«رسالة ماجستير»،٢٠٠٨م .
- فلسفة المنصوبات في النحو العربي : عائد كريم علوان الحريزي ، كلية دار العلوم ،جامعة القاهرة، « رسالة دكتوراه»، ٢٠١٠م .
- المباحث النحوية في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد « ت٦٥٦هـ» :سجاد عباس حمزة ،كلية حمزة ،كلية الاداب، جامعة الكوفة ، باشراف : ا.م.د. محمد عبد الزهرة غافل الشريفي،«رسالة الشريفي،«رسالة ماجستير» ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
- المبني للمجهول في التعبير القرآني -دراسة نحوية دلالية: هاتف بريهي شياع ، كلية الاداب الاداب جامعة الكوفة ، باشراف : د. صباح عباس السالم ، «رسالة ماجستير»، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م . ٢٠١١م .
- المشتق بين النحاة والاصوليين : صالح مهدي الظالمي ، كلية دار العلوم ، جامعة جامعة القاهرة، « رسالة دكتوراه»، ٢٠١٠م .
- معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم ودواوين شعراء المعلقات السبع : رزاق عبد رزاق عبد الامير مهدي الطيار ،كلية التربية الاولى « ابن رشد» ، جامعة بغداد ، باشراف :ا.د. :ا.د. نعمة رحيم العزاوي،« رسالة دكتوراه»، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م .
- نظام الجملة العربية : سناء حميد البياتي ،كلية الاداب ، جامعة بغداد ، «رسالة ماجستير»، ماجستير»، ٢٠٠٠م .
- النعت بالقرآن الكريم : فاخر هاشم الياسري ، كلية الاداب جامعة البصرة ، « رسالة دكتوراه»، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م .
- الواو العربية دراسة صوتية وصرفية ونحوية:سهيل نجمان حاجي العنبر،كلية الاداب،جامعة بغداد،باشراف:د.عبد الامير الورد ٢٠٠٠م

رابعا : الابحاث

- اساليب التوكيد في القرآن الكريم : د. كاظم فتحي الراوي ، مجلة اداب المستنصرية، ع «٥»، «٥»، ١٩٨٠م.
- أفعل التفضيل معناها ومبناها: سيروان عبد الزهرة الجنابي «بحث منشور»، مجلة الدراسات الدراسات الإسلامية، بيت الحكمة، ع «١٥»، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- البدل وعطف البيان: رفعت فتح الله «بحث منشور»، مجلة اللغة العربية، القاهرة، ج«١٥»،لسنة ج«١٥»،لسنة ١٩٩٠م.

- تصنيف النعت في اللغتين العربية والإنكليزية: مجيد الماشطة، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، البصرة، ع«Ôì»، لسنةÔ Ó˜˜. في رحاب نهج البلاغة: مرتضى المطهري، ترجمة: هادي اليوسفي، هادي اليوسفي، دار التبليغ الاسلامي ، بيروت –لبنان، ˜ÒÓهـ ˆ ا˜Óم.
- في التذكير والتأنيث: ابو حاتم السجستاني، د.ابراهيم السامرائي ، بحث مستل من مجلة رسالة رسالة الاسلام، ا ، ˆ.
- اللسانيات ومراتب اللغة: د. عبد السلام المسدي، مجلة الأقلام، ع « ا»،تموز، Ù Ó˜˜
- مصطلحات نحوية: السيد علي حسن مطر مجلة تراثنا، ع «Ó»، ربيع الأوÓÚÔÓهـ،ع «Ô»، جمادي «Ô»، جمادي الآخرÓÚÔÓهـ، ع «Ò،Ù»، ذو الحجÓÚÔÓهـ.
- مقدمة في النحو: أبو عبد الله محمد بن أبي فرج الصقلي، تح: أحمد خطاب عمر، مجلة المورد، ع المورد، ع «Ô»، سنةÒ Ó˜˜.

خامساً: الأبحاث الألكترونية

- الإبداع اللفظي في القرآن الكريم -دراسة نقدية: «بحث إنترنيت»: دكتور عبد سلمان عبد الله أبو الله أبو غرب. على الموقع www.u-of-islam.net
- أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى «بحث إنترنيت»، رشيد بلحبيب، منشور في موقع «نحو موقع «نحو العربية». على الموقع www.alarabiyah.ws
- الموسوعة الشعرية –الاصدار الثالث: قرص مضغوط.

The conclusion included the most important results that the researcher obtained such as :

- Adjective comes to give many significances, when it comes after the indefinite to specify the substantive, for praise, blame, corroboration or explaining.
- Substitute of the whole is to elaborate the summarized sentences, and it mostly comes to restrict the absolute quiddity, while the substitute of the part for the whole to specify the general, and the substitute of implication is to elaborate the sentence that has more than one probabilities.
- The research found that the syndeic explicative has no connection with the connection of sequence save the sign.
- Imam Ali (peace be upon him) used in the *Nahj* causatives due to the beauty of such adjective.
- The term synonymy does not mean equality, for Imam Ali (peace be upon him), because the terms have the same general semantic, but each one has its own semantic with independent meaning.
- The research showed the difference between the functional meaning of the conjunction and the semantic meaning of the whole corroboration structure, it also showed that the semantic meaning is the functional meaning that interacted with the text.

The researcher recommends studying Nahjul-Belagha in a light of An integral method to get use of its scientific treasures.

The Researcher
Widad Hamid Atshan Al-Salamy

Appositives in Nahjul-Belagha

Widad Hamid Atshan

Summary

If the Holy Quran is a text of guidance and inimitability, *Nahjul-Balagha* is a text that is very similar to inimitability because it is " beneath the creator's speech and above the created 's speech " because it is the speech of Ameer Al-Mu'mineen (peace be upon him), and there is no book to study the (appositives) which is of the texts important grammatical phenomena. For these reasons, the researcher decided to study (the Appositives in Nahjul-Belagha – A Grammatical- Semantic Study).

The appositives are (the secondaries that are equal to the firsts, in analysis, by sharing the elements ", they are five parts : (the adjective, syndetic, explicative, corroboration (verbal and of meaning, permutative (substitute and connection of sequence) .

The research came in a preface, four chapters and conclusions. In the preface, we explained the appositives concept for the grammarians, the rhetoricians and for the jurisprudents.

The first chapter dealt with (adjective concept) in language and tradition. It came in three topics that studied the adjective semantics, correspondence between adjective and substantive and the single and combined adjective with examples for the single adjective. Then we studied the sentence adjective, and we divided it into four parts : the nominal sentence, verbal sentence, local sentence and the conditional sentence, ending the chapter with omitting the adjective or the substantive.

Corroboration has been studied in the second chapter, with its concept in language and tradition, and its two kinds the verbal and the corroboration in meaning.

The third chapter is devoted to two kinds of appositives : permutative (substitution) and explicative. In the first topic, we studied the permutative and its kinds : substitute of the whole, substitute of the part for the whole, substitute of implication and substitute of digression. The second topic studied the explicative, its concept in language and tradition, and its relation with the other appositives.

In the forth chapter, we studied the connection of sequence in language and tradition, and the syndetic explicative with its conjunctions. These conjunctions have been studied in three topics, the first was for the conjunctions that have a common utterance and meaning, the second for the conjunctions that have a common utterance and meaning but their semantic is one of the two things, and the third was for those that have a common utterance but not meaning .

University of Kufa
College of Arts
Department of the Arabic Languge

Appositives in Nahjul-Belagha
- A Grammatical and Semantic Study -

A Thesis Submitted to
The Council of the College of Arts \ University of Kufa

By
Widad Hamid Atshan

In Partial Fulfillment of the Requirements for the Master Degree in
The Arabic Language and its Literature

Supervised by
Professor Dr. Abdul-Kadhim Mohsen Al-Yasery

1428 A.H. 2007 A.D.